


# مخطوطات جامع عنيزة

## مخطوطة ( ٦٠ )

تفسير أبي سعد المحسّن بن كرّامة الجشمي البيهقي البَرْوَقَنّي
ذهب يسير من أوله من المقدمة، ويبدأ الجزء الثاني من تجزئة١٨

## ملاحظات

نسخة خزائنية نفيسة عتيقة

تفسير البيهقي

لانه اسم ما لم يسم فاعله فاما من قال اراد غير المغضوب بحذف توسعًا فغير صحيح
لانه بمنزلة الفعل المتقدم كقولك ضرب اخواك وضرب اخوتك ○ المعنى
ثم بين تعالى ان الطريق الذي ذكره طريق الانبيا والصالحين فقال صراط اي طريق
الذين انعمت عليهم بالطاعة حتى ثبتوا على الحق وقيل هم من ذكره في قوله اوليك
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية وقيل من انعمت عليهم من ذرية ادم
وقيل طريق بني اسرايل فانه قال يا بني اسرايل اذكروا نعمتي وقيل انعم الله عليهم
بالرضى عنهم وقيل بقبول طاعتهم وقيل هم اصحاب النبي واهل بيته عن شهر بن حوشب
غير المغضوب عليهم قيل اليهود ولا الضالين النصارى ذكر ذلك مرفوعًا
وخص اليهود بالغضب لقوله فباءوا بغضب على غضب ووصف النصارى بالضلال
فقال قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقيل اراد جميع
الكفار وجمع بين الاوصاف لما فيه من الفايدة كما يقول انه تعالى قادر حي سميع بصير
وقيل غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة ○ الاحكام الاية تدل
على وجوب اتباع سبيل الانبيا والمومنين وان طريقهم حجة جمع اربعة اوصاف انه الطريق
المستقيم وطريق من انعم الله عليهم من النبيين وطريق غير المغضوب عليهم وطريق غير
اهل الضلالة وفي كل وصف زيادة فايدة ليست في الاخر وتدل على من عدل عن طريق
المومنين غضب الله عليه فمن هذا الوجه تدل على ان اجماعهم حجة واختلفوا في الفاتحة
فقيل شرط في كمال الصلوة ليس بشرط في جوازها عن ابي حنيفة لقوله تعالى فاقروا ما تيسر
من القران وقيل لا تجوز الصلوة الا بها وهو قول الشافعي واختلفوا في وجه اخر فقيل
لا يقرا المؤتم وهو قول الاكثر وقيل يقرا وهو قول الشافعي ○ النظم قيل لما كان
في هذه السورة مربوط بالحمد والتسمية استفتاح له كانه لما اراد ان يبتدي بالحمد

ابتدا بالتسمية ثم حمد الله تعالى لانه رب العالمين ثم حث على طاعته في الحمد وهو الرحمن الرحيم ثم بعث على الحمد ومالك يوم الدين لمجازي على الحمد واياك نعبد بهذا الحمد وبك نستعين على القيام بالحمد ونسألك ان تثبتنا على طريق الحمد فانه صراط الذين انعمت عليهم بان ادوا ما يجب لك من الحمد غير المغضوب عليهم لتركهم الحمد ولا الضالين لاعراضهم عن الحمد. وقيل نظمه ان الحمد لله لانه رب الخلق خلقهم والرحمن يرزقهم والرحيم غافرهم يوم القيمة لانه مالك ذلك اليوم ومن كان بهذه الصفة يجب عبادته فاياك نعبد ومنه نطلب المعونة واياك نستعين في جميع امورنا ومن اهم امورنا ان تعيننا على الثبات على طريق الحق الذي هو طريق الاسلام لا طريق الكفار.

## السورة التي يذكر فيها البقرة

وهي مدنية بالاجماع مائتان وست وثمانون آية في الكوفي وهو عدد امير المؤمنين وسبع في البصري وخمس في المدني واربع في الشامي. وعن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه ان لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلاثة ايام ومن قرأها ليلا لم يدخله شيطان ثلث ليال. قوله تعالى الم. الاعراب قال الاخفش هذه الحروف ساكنة لان حروف الهجا لا تعرب. قال ابو النجم:

اقبلت من عند زياد كالخرف ... تخط رجلاي بخط مختلف ... تكتبان في الطريق لام الف

فاذا دخل عليه حرف العطف حرك. انشد ابو عبيدة:

اذا اجتمعوا على الف وواو وياء هاج بينهم قتال

وهذه الحروف تذكر على اللفظ وتؤنث على توهم الكلمة ويقال اما محل الم من الاعراب قلنا قيل رفع بالابتدا وذلك ابتدا اخر والكتاب خبره وجملة الكلام خبر الابتدا الاول ويحتمل ان يكون محله رفعا لانه خبر ابتدا محذوف تقديره هذه الم وهذا مبني على مذهب الحسن انه اسم للسورة وعلى مذهب ابن عباس انه اختصار قام مقام جملة

فلا موضع له من الاعراب. المعنى لما بين تعالى في الفاتحة الصراط المستقيم بين ان ذلك هو الكتاب المنزل عليك فقال تعالى الم قيل اسم للسورة عن الحسن رحمه الله وابن اسلم وابي علي وقيل اسم للقرآن عن قتادة وهذا جائز لان الاسما الاعلام منقولة للفرق بين المسميات فتسمى لم يرد بها معنى الاصل فهي على جهة النقل وقد جا في اسما حارثة بن اوس بن لام ولا خلاف بين النحويين ان لك ان تسمى بحروف والجمل وكل كلمة لم تكن على معنى الاصل فهي منقولة كقولك زيد اذا لم يرد به الزيادة كان منقولا الى العلم. ولا يقال لو اريد به التسمية لم يسم بها سور كثيرة لان هذا موجود في الالقاب ويسمى خلق بمحمد ثم يتميز بشي اخر يتصل به كذلك هذا يتميز بما ينضم اليه فيقال الم الله. قال الحسن سمعت السلف يقولون انها اسما للسور ومفاتيحها. وقيل انه اشارة الى حروف المعجم وتنبيه بانه تعالى انزل كتابه من هذه الحروف وانتم تتكلمون بها فاذا عجزتم عن اتيان مثله دل على كلام الله تعالى وانه معجز ويجوز ان يذكر حروف ويراد جميع الحروف. قال الشاعر:

لما رأيت انها من خطي اخذت منها بقرون شمط

واراد الخبر تعرفه ببعض كلماته عن المبرد وابي مسلم وجماعة. وقيل انه تعالى علم ان طايفة من هذه الامة تقول بقدم القرآن فاشار تعالى بهذه الحروف الى ان كلامه من هذه الحروف دالا بذلك انه مسموع محدث غير قديم عن ابي بكر الزبيري. وقيل انها علامة تعلم بها انقضا سورة وافتتاح سورة بعدها عن قطرب. وقيل هو قسم اقسم الله بهذه الحروف المعجمة لشرفها ولانها مباني الكتب المنزلة والالسن المختلفة واسمائه الحسنى واصول كلام الامم بها يتعارفون عن الاخفش. وقيل لما تواطى الكفار ان لا يسمعوا القرآن ويلغوا فيه احدث الله هذه الحروف التي لم

لهم بها عهد ليستمعوا ثم ياتي الكلام بعدها فيكون حجة عليهم عن ابي علي
وقطرب وابي [illegible] وقيل انه اختصار كلام يفهمه المخاطب كقول الشاعر
قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت عن ابن عباس والزجاج وجماعه
ثم اختلفوا فقيل الالف من الله واللام من لطيف والميم من ملك وقيل الالف من الله
واللام من جبريل والميم من محمد عن ابن عباس وروي عنه انا الله اعلم وقيل
الالف الاؤه واللام لطفه والميم ملكه عن محمد بن كعب وقيل انها حروف مقطعه
لو وصلت صارت اسما من اسما الله تعالى كقولك الرحمن فهو الرحمن عن سعيد بن جبير
وهذا انما تاتى في بعض الحروف دون جميعه وقيل هو شي سر لا يعلم المراد به وهذا
لا يصح لان الغرض من الخطاب الافهام ولان الصحابه والتابعين والعلما بعدهم
تكلموا في معنى هذه الحروف وقوله يخالف اجماعهم. **قوله تعالى ذلك**
**الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** القراه قرا
ابن كثير فيهي بيا وكذلك لديه وعليه ونحوهما مما فيه ها الكنايه ووافقه حفص في
قوله فيهي مهانا والباقون لا يشبعون ويعتبر باذا تحرك ما قبل الها فاجمعوا
على اشباعه وحروف العربيه فيه اربعه اوجه فيهو وفيهي وفيه وفيه والاصل
فيهو هدى كقولهم لهو مال وفيهي فلان الها لم يعتد بها لخفايها فصار بمنزله
يا معه واو ولا بد ان تقلب الواو يا فيا ساكنا مطردا كقولهم سيد وميت وفيه بالضم
للمحذوف ودلاله الضم على الاصل وفيه بالكسر للحذف والبا والاختيار قراه العامه
لانه اخف من غير اخلال فاما هدى للمتقين ادغام الغنه في اللام وابو جعفر وابن
كثير يدغمها عند اللام من غير اظهار الغنه وحمزه والكسائي عند اللام والرا
واليا والواو ويزيد عمرو ويظهرون الغنه **اللغه** ذاك وذلك وهذا الطابق [?]

٣
الا ان هذا لما قرب وذاك لما بعد وذا اسم واللام عماد والكاف خطاب والكتاب
اصله الجمع ومنه الكتيبه لانضمام بعضهم الى بعض وحقيقه الكتاب ضم بعض
الحروف الداله على معنى الى بعض والكتاب مصدر والمراد به المكتوب كالحساب يقال هذا
الدرهم ضرب الامير اي مضروبه والريب الشك وقيل الريب تهمه مع شك والهدايه
الدلاله في الاصل والمتقي اصله من التقوى وهو من الوقايه واصله وقوي فقلب الواو
تا كالتكلان اصله من وكلان من وكلته والاتقا الحجز بين الشيئين يقال اتقاه
بالترس ومنه الوقايه لانه يمنع رويه الشعر يقال وقاه الله تقيه ووقايه
**الاعراب** هدى يجوز ان يكون نصبا من وجهين ورفعا من اربعه اوجه اما النصب
يجوز ان يكون حالا من ذلك والعامل فيه معنى الاشاره كانك تقول ذلك الكتاب
هاديا والثاني ان يكون حالا من الها في فيه والعامل فيه هو العامل في الظرف
وهو معنى ثبت كانك قلت لا ريب فيه هاديا واما الرفع فالاول ان يكون خبرا
وابتداوه فيه كقولك فيه خير والثاني على حذف فهو كانك قلت لما تم الكلام
هو هدى والثالث ان يكون خبرا لذلك الكتاب والرابع ان يكون هدى ولا ريب
فيه جميعا خبرا لذلك كقولك هذا حلو حامض **المعنى** لما اشار بالحروف الى الكتاب
المولف منها عقبه بذكر الكتاب فقال تعالى ذلك الكتاب يريد به القران وذلك
معناه هذا عن الاخفش وانشد
اقول له والرمح ياطر متنه تامل خفافا انني انا ذلكا اي هذا
وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدتك في الكتب السالفه وعن المبرد الكتاب
الموعود به وهو الوجه لان اصل ذا الاشاره الى غايب ولا يعدل عنه [illegible] صحه معناه
ويطرد في البيت ذا التقدير انا ذاك الذي سمعت به وقيل انه تعالى وعد نبيا ما
نعم

لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة الرد فلما انزل القران قال ذلك الكتاب الذي وعدتك عن العرا
وابي علي وقيل انه تعالى كان انزل عليه قبل سورة البقرة سورا كثيرة وكفر بها
المشركون فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم من القران عن الاصم وهولاء كلهم اتفقوا
ان المراد بالكتاب القران وعليه اكثر المفسرين وروي عن بعضهم انه اراد
الكتاب التوراة وليس بصحيح لان اجماع المفسرين على خلافه ثم وصف الكتاب
فقال لا ريب فيه لا شك فيه انه من عند الله وانه حق ومعجز لا يقدر احد على مثله
قيل لا وقيل لا ترتابوا كقوله لا رفث ولا فسوق ومتى قيل كيف يصح قوله لا ريب فيه
مع كثرة ريب العقلاء فيه قلنا معناه لا ترتابوا وقيل معناه لا سبب فيه يوجب الريب
وقيل لا ريب انه هدى في نفسه وان كان الجاهل يرتاب به فنفى الريب لا الارتياب
هدى قيل دلالة وبيانا للمتقين قيل خصهم بالذكر وان كان هدى لغيرهم كما قال
هدى للناس لانهم انتفعوا به واهتدوا به وقيل لان غيرهم اعرض عن الاهتداء به
فخرج الكلام مخرج من لا يعتد بهم وقيل لانه اراد مدح المتقين لاهتدائهم به فلذلك
ذكرهم وقيل انه اثبت انه هدى لهم ولم ينف عن غيرهم وبين في اية اخرى انه هدى للناس
والمتقين يعني المومنين وقيل من اجتنب الكباير وقيل من يتقي ما يوجب العقاب وعن النبي
صلى الله عليه جماع التقوى في قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
**الاحكام** تدل الاية على ان الهدى هو الدلالة لانه وصف الكتاب به خلاف
خلاف قول المجبرة ان الهدى هو الايمان وتدل على وجوب النظر في القران من حيث جعله
هدى وطريقا الى الحق ويبطل قول من يرى التقليد وتدل على بطلان مذهب اصحاب المعارف
اذ لو كانت المعرفة ضرورية لم يكن لنصب الادلة وجعل القران هدى معنى وتدل على
انه كان مكتوبا وعلى تأويل الاصم الكلام ظاهر فاما على غيرها فقيل كان مكتوبا في



اللوح المحفوظ والفايدة فيه مصلحة الملايكة ومتى قيل فالهدى على كم وجه
قلنا على ثلاثة اوجه بمعنى الدلالة وهو عام للمكلفين لذلك قال هدى
للناس وبمعنى اللطف كقوله زدناهم هدى وهو خاص لمن له لطف وبمعنى الثواب
والجنة كقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم وهذا خاص للمومنين

## قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون

**القراءة** قرا
ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر بترك كل همزة ساكنة مثل يومنون
ويومنون وياكلون ويامرون وياخذون والصابون والذيب وبير وبيس واللولو
ونحوها وترك كثيرا في الهمزة المتحركة ايضا مثل قوله فلبود ولا يواخذكم ويويد بنصره
ونحوها ولابي جعفر فيه مذهب يطول ذكره فاما ابو عمرو فترك كل همزة ساكنة
الا ان يكون سكونها علامة للجزم نحو نبيهم وننسا واقرا وان نشا ونحوها فانه لا يترك
الهمزة فيها وروي عنه الهمزة ايضا في الساكنة فاما نافع فيترك كل همزة
ساكنة ومتحركة اذا كانت فا من الفعل كقوله يومنون ولا يواخذكم واختلف قراءة
الكسائي وحمزة ولكل واحد في ذلك مذهب يطول ذكره فالهمز على الاصل
والاسقاط للتخفيف **اللغة** الذي واللاتي نظاير واللاتي للموث قال الله تعالى
واللاتي يئسن من المحيض من نسائكم وواحد اللتي الذي وهذا من الاسما التي توصل بها
كمن وما ومتى قيل فما الذي دعاهم الى ان جعلوا الاسم منقوصا ثم بنوا صلته قلنا
الحاجة الى ان يوصف المعرفة بمعنى الجملة وثني الذي اللذان واللذان بالتشديد عوضا
من ذهاب اليا ويقال لم بني في الواحد واعرب في التثنية قلنا لان التثنية تخرجه من
شبه الحرف واذا الحرف لا يثني فاما الجمع فانما بني لان الجمع ليس على حد التثنية الا ترى

ان اعرابه كاعراب الواحد • وقيل الذي والذين للجمع وواحده اللذ • واللذان
والذي • والذين جمع الجمع • والايمان والاسلام من النظاير وبعضهما الكفر
والفسق واصله التصديق يقال امن اي صدق • ومنه وما انت بمومن لنا اي بمصدق
وقد صار في الشرع اسما لاداء الواجبات والغيب بعض الشهاده وهو مصدر في موضع
موضع الاسم يقال للغايب غيب ومنه عالم الغيب والغيب ما غاب عن الحاسه اي خفي
ويقال غاب عني اذا خفي عن الابصار • وذكر ابو علي ان الغيب على ضربين منه ما لا
دليل عليه ولا يعلمه الا الله ومنه ما عليه دليل يعلمه الا ان عالم الغيب لا
يطلق الا الله تعلى لانه يوهم العلم بالجميع • وذكر ابو هاشم ان الغيب ما لا طريق الى
معرفته ضرورة واستدلالا وبينا من كلامه ما قدمناه واقامة الصلوه
ماخوذ من تقويم الشي وتحقيقه • وقيل سمي اداوها اقامة لما فيها من القيام
واصل الاقامه القيام وهو الانتصاب والصلوة في اللغة الدعا وقيل اصله
اللزوم وقيل اصله رفع الصلوة في الركوع والسجود • وهو عظم في العجز •
وفي الشرع اسم لافعال مخصوصة • والرزق نقيض الحرمان وقيل هو العطا الجاري
وقيل اصله الحظ والنصيب ومنه وتجعلون رزقكم والانفاق واصله الاخراج
يقال انفق ماله اذا اخرجه عن ملكه • **الاعراب** الذين يحتمل ان يكون محله
نصبا وجرا ورفعا اما الجر فعلى انه صفة للمتقين **واما** النصب فعلى المدح
تقديره اعني الذين يومنون • **واما** الرفع فعلى معنى هم الذين يكون خبر ابتدا محذوف
**المعنى** لما وصف القران بانه هدى للمتقين بين صفة المتقين فقال تعلى الذين يومنون
بالغيب قيل يصدقون بالقيمه والجنه والنار عن الحسن وعليه اكثر المفسرين وقيل يومنون
في حال الغيب كما يومنون اذا كانوا حضروا النبي صلى الله عليه فيوافق ظاهرهم باطنهم

خلاف المنافقين عن ابي مسلم ومتى قيل لم جعل ونت اقامه غيبا قلنا للطفا للمكلفين
وقيل يومنون بالغيب اي بالله وملايكته ورسله وقيل بالقران وما فيه من علم الغيب
وقيل بالوحي وانما مدحوا بذلك لان علم الضرورة فعل الله تعلى وانما استفاض
الناس بالاستدلال بالايات ويقيمون الصلوة اي يديمونها بتركوعها وسجودها
واركانها وقيل يودونها بقيامها وقيل يديمونها ومما رزقناهم ينفقون قيل
مما اعطيناهم ينفقون في الجهاد وقيل من الزكوة وقيل المراد النفقه على نفسه وعياله و
ومتى قيل هولا ومن ذكر بعد قوم واحد ام قومان قلنا قيل قوم واحد وصفوا
بجميع ذلك كقول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبه في المزدحم
وقيل هم قومان فالذين ذكروا في الاية الاولى من امن من مشركي العرب والذين ذكروا في
الاية الاخرى من امن من اهل الكتاب • **الاحكام** الاية تدل على بطلان قول
اهل المعارف ومن وجوه احدها ان جميع الاشيا لو كان معلوما ضرورة لم يكن غيبا ولانه
لو كان الكافر يعلم المومن لحصل للمتقين مدح ولانه لا يصح المدح بالضرورات وتدل على ان
الايمان بالغيب من شرط استحقاق الثواب • وتدل على وجوب الصلوه وانه شرط في
استحقاق الفلاح خلاف قول المرجيه • وتدل على ان الاسم نقل من اللغة الى الشرع لان
الصلاة يفهم منها افعال مخصوصة • وتدل قوله ومما رزقناهم ينفقون على ان الرزق
هو الحلال لانه مدحهم بانفاقه • وتدل على وجوب الانفاق لانه جعله شرطا في
الفلاح • ولهذا قلنا لا بد من حمله على انفاق واجب حد الرزق ما له ان ينتفع به وليس
لاحد منعه قوله تعلى **والذين يومنون بما انزل اليك**
**وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون** القراه
ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا يهمزون حرفا اخر وهو ان تكون

المد في كلمة والهمزة في اخرى نحو بما انزل اليك واشباهها واما عاصم
وحمزة والكسائي وابن عامر ونافع برواية ورش فانهم يمدون ذلك وورش
اطولهم مدا ثم حمزة ثم عاصم برواية الاعشى والباقون يمدون مدا وسطا من غير
افراط فالمد للتحقيق وحذفه للتخفيف فاما السكتة بين المد والهمز فعن حمزة
وخلفه ووافقهم عاصم والكسائي على اختلاف عنهما والباقون لا يسكتون
اللغة ما هاهنا بمعنى الذي والانزال افعال من النزول وهو المصير الى جهة السفل
وضده الصعود وان لثان الا وقبل نقيض بعد وهما في الزمان كخلف وامام في
المكان وقيل لما مضى وبعد لما ياتي والاخر نقيض الاول فالاخرة تانيث الاخر او
الاول الموجود قبل والاخر الموجود بعد وهما في صفته تعالى الاول قبل كل شيء
والاخر بعد كل شيء وسمي الاخرة بذلك لتاخرها عن الدنيا والدنيا لدنوها
وقيل لدناءتها واليقين العلم عن ان اليقين مما وقع من الثقة بالشيء بعد ان لم يكن وقيل
هو العلم المستدرك الاعراب والذين يؤمنون يحتمل الخفض من وجهين احدهما
جمع الاوصاف لموصوف واحد والثاني ان يكون على موصوفين عطف احدهما
على الاخر ويحتمل الرفع على الاستئناف وما يكون حرفا وقد يكون اسما كالتي
للاستفهام وهم في قوله وهم بالاخرة عماد عند الكوفيين وفصل عند البصريين
ويقال انزل اليك ولم يقل الا لك كما يقال الى زيد فلما للعروس ما يضاف الى
الكناية من المتمكنة وغير المتمكنة فلذلك قالوا اليه وعليه وقالوا الى زيد جاءه
وهذا سووا في المتمكن الظاهر والمكنى وفرقوا في الحروف المعنى
ثم بين تعالى ان صفة المؤمنين فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القران
والاسلام وما انزل من قبلك من الكتب على الانبياء وقيل يصدقون بما انزل
اليك من نبأ الاخرة وفناء الدنيا والبعث والحساب وبالاخرة قيل بالكرة

6

الاخيرة وقيل بالدار الاخرة لان الاخرة صفة فلا بد من موصوف هم يوقنون
يعني يستيقنون ان الدار الاخرة كائنة لا محالة الاحكام تدل الاية على
وجوب الايمان بما انزل عليه وعلى الانبياء قبله لان الطريقة في الكل واحدة
وهو المعجزة وتدل على وجوب الايمان بالبعث والحساب وتدل على ان العلم
واليقين فعلهم لذلك مدحهم به فيبطل قول اصحاب المعارف قوله تعالى
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون اللغة في اولئك ثلاث لغات اولئك لغة قريش واولاك
واولالك ومعنى على كمعنى فوق وعلى قد تكون اسما وحرفا فاسم عليه دس فهذه
حرف وقال الشاعر غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها اسوى في
هذا اسم لدخول من عليها كانه قال غدت من فوقه وعلى هدى وعلى هدى ومهتدون واحد
كقولهم على صلاح ومصلحون وعلى تقوى ومتقون واصل الفلاح القطع
ومنه ان الحديد بالحديد يفلح اي يقطع ومنه الفلاح الاكار لانه يشق الارض
وقيل اصله الظفر بالبغية وهذا اصح لانه اغلب على هذا الباب واظهر فيه
وقيل اصله البقاء وكل مؤمن مفلح لانه ظافر ببغيته الاعراب اولا اسم مبني
على الكسرة ولا واحد له من لفظه والكاف للخطاب وفي رفع اولئك
اوجه الاول ان يكون خبر الموصوفين بالصفات الثلاث المتقدمة والثاني ان
يكون خبرا للفريقين من مؤمني العرب ومؤمني اهل الكتاب والثالث ان
يكون خبرا لقوله والذين يؤمنون بما انزل اليك والرابع الاستئناف ويكون
الرافع له على هدى من ربهم فاما هم في قوله هم المفلحون فيحتمل وجهين احدهما
انه حرف ويدل على انه عماد عند الكوفيين وفصل عند البصريين وانما يؤتى به

للتاكيد فلا موضع له من الاعراب وانما تؤذن ان الخبر معرفه او ما قارب المعرفه
وقيل انما تؤذن ان الذي بعده خبر ليس بصفه وقيل انه اسم وخبره المفلحون
والاحسن ان يكون اوليك على الاستيناف ولا يكون المعطوف مثل كلاله المعنى ولما
وصف المتقين بهذه الصفات بين ما لهم عنده فقال تعالى اوليك قيل اشاره الى الموصوفين
بجميع ما تقدم من الصفات وهم جمله المومنين وقيل الى صنفين احدهما من امن من العرب
والثاني من امن من اهل الكتاب على هدى من ربهم قيل من دين ربهم وقيل على دلاله وبيان
من ربهم وانما قال من ربهم لان كل خير وهدى فمن الله تعالى اما لانه فعله او لانه عرض
له واوليك ... تعظيما هم المفلحون قيل الظافرون بالبغيه وقيل الباقون في
الجنه لان الفلاح البقا الاحكام الايه تدل على ان الفلاح لا يحصل الا بهذه الخصال التي
علقها به لان المعلق بشرط لا يحصل عند عدم الشرط فيبطل قول المرجيه قال مجاهد اربع
ايات من اول السوره نزلت في المومنين واثنان بعدها نزلت في الكافرين وثلث عشره في
المنافقين وتاول ذلك يدل على عظيم حالهم في الكفر واستحقاق العقاب وقيل كرره
اختصاص حالهم لا يوجب عظم ذنبهم وانما عظم لانهم ضموا الى الكفر وجوها من
المعاصي كالاستهزا والخداع وطلب الغوايل وغيره عن الماضي قوله
تعالى ان الذين كفروا سوا عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون القراه في انذرتهم ثلث قراات قرا
عاصم وحمزه والكسايي اذا حقق بهمزتين وهي لغه تميم وقرا ابو جعفر ونافع وابن
كثير وابو عمرو بالهمز والمد وتليين الهمزه الثانيه وكذلك كانت قراه الكسايي اذا
خفف وهي لغه الحجاز غير ان مد ابي عمرو اطول من مد ابن كثير واختلف في المد عن نافع وقراه
ابن عامر في روايه هشام بالفصل بين همزتين والاحسان قراه نافع وابي عمرو لانه احف

اللفظ وادل على المعنى ثم قول ابن كثير لانه احف ويجوز في العربيه فيه سته
اوجه لكل واحد وجه الاول بهمزتين فهو الاصل لان الاولى الف الاستفهام
والثانيه الف افعل فمن قراها فقد نصر الاصل واما الثالث تحقيق الاولى وتليين
الثانيه فهو قياس اذا كان قد جعل التليين استثقالا للهمزه فاغنى ذلك عن الفصل وتليين
الثانيه احسن عند الخليل واما الرابع فيدخل بينهما الفا وتليين الثانيه وهو قراه ابي
عمرو ووجه التخفيف من وجهين لكن اذا لينت الثانيه صار اللفظ كانه لا استفهام
فيها ففي المد توكيد الدلاله على الاستفهام كما في تحقيق الهمزه وهذا الوجه هو المختار
وتليه تليين الثانيه لانه اتى بالمعنى واستعمل التخفيف في تحقيق الهمزتين ضعف على
اللسان وليس بلغه الحجاز واما الخامس فعلى تليين الاولى وتحقيق الثانيه والقا حركه
الهمزه على الميم من عليهم فتحها وسقط الهمزه كقوله قد افلح المومنون وهو مروي
عن نافع ومن شان العرب اذا لينوا الهمزه المتحركه وقبلها ساكن ان يلقوا حركتها
على الساكن ويحذفوها فيقولوا من ابوك وكم ابلك ومن امك فاما السادس بهمزه
واحده وهي قراه الزهري فهي على طرح الف الاستفهام وليس بالجيد وان كان قد
جاء في الشعر في قوله بسبع رمين الجمر ام بثمان يعني ابسبع اللغه اصل الكفر
الستر والتغطيه قال الشاعر حتى اذا القت يدا في كافر
ومنه قيل للحراث كفار لانه يغطي الحب ومنه تغيظ بهم الكفار وقال الكفر النعمه
اي سترها ثم نقل في الشرع فصار اسما لمن يستحق عذابا عظيما كقولنا مومن نقل من
التصديق فصار اسما شرعا ولذلك لا يطلق على كل مصدق والسوا الاعتدال
نظاير يقال استوى استوا اذا اعتدل وسواه تسويه اذا عدله وسوا الشي وسطه
لا عدل الى النواحي والانذار التخويف وهو الاعلام بموضع المخافه ليتقي وهو احسان

من الهدى وكلما كان الخوف اشد كانت النعمة بالانذار اعظم ولذلك كان رسول
الله صلى الله عليه أعظم الناس منة على امته **الاعراب** ان حرف التوكيد
ويكون جوابا للقسم وعملها نصب الاسم ورفع الخبر لانها فعل قدم مفعوله وتدخل
على الاسم والخبر بمنزلة كان وبنيت على الفتح كبنا الماضي على الفتح واسم ان الذين
واما خبرها ففيه وجهان احدهما الجملة من قوله سوا عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم والثاني ان يكون خبرها لا يومنون ويكون سوا عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
اعتراضا وسوا مبتدا وخبره ما بعده كانه قيل سوا عليهم الانذار وتركه والالف في
ءانذرتهم الف التسوية واصلها الاستفهام وام حرف عطف على الاستفهام ولم حرف
جزم لا تلي الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال **النزول** قيل نزلت في ابي جهل وخمسة
من اهل بيته عن الضحاك وقيل في اليهود عن الكلبي وقيل في قوم من المنافقين من الاوس
والخزرج وقيل في مشركي العرب عن الاصم وقيل في قوم باعيانهم من احبار اليهود
كفروا عنادا وكتموا امره منهم حيي بن اخطب عن ابن عباس وقيل في قادة
الاحزاب وقيل في اهل الختم الذي علم الله انهم لا يومنون عن ابي علي وقيل هو عام
في جميع الكفار يعني ان جميعهم لا يومنون وان نزل لهم النصحة وان كان
بعضهم يومن تسلية له ومتى قيل اذا علم انهم لا يومنون فلو قدروا على الايمان
وامنوا لكان فيه تجهيل قلنا الله تعالى علم انهم مع قدرتهم على الايمان لا يومنون
ولم يومنوا ثم هذا باطل بالامر الشرعي امرهم بالايمان امرهم بتجهيله ثم انه تعالى قادر
على ايجاد القيامة في هذا الوقت مع علمه انه لا يوجدها الا فيه تجهيله **المعنى** لما
بين حال المومنين عقبه بذكر الكفرة فاتصل بما قبله اتصال النقيض بالنقيض فقال
تعالى ان الذين كفروا ابي جميع ما امر به المومنون وقيل بخصلة من خصال الكفر اي كفر



كان وقيل كفروا بما انزل اليك كما قال يومنون بما انزل اليك وقيل كفروا
بالاخرة سوا عليهم اي يستوي حالهم انذرتهم خوفتهم ام لم تخوفهم لا يومنون بما
انزل اليك وسوا عليهم بمعنى يستوي لان المصادر اذا اقيم مقام الفاعلين كانت بمنزلة
اسمائهم بقولك قوم صوم اي صائمون **الاحكام** الاية تدل على ان في المكلفين من
لا لطف له اذ لو كان لفعل ولامنوا فلما اخبر انهم لا يومنون علم انه لا لطف
لهم خلاف قول اصحاب اللطف وتدل على معجزة الرسول لانه اخبر انهم لا يومنون
فكان كما اخبر وتدل على انه لا يجوز ان يخاطب بالعام ويريد به الخاص لانا نعلم ان في
الكفار من امن وانتفع بانذاره دل ان المراد بالاية الخصوص وتدل على ان الكافر اتي من
جهة نفسه لا من تقصير من جهة الرسول عليه السلام وتدل على ان افعال العباد
ليس بخلق الله تعالى اذ لو كان خلقا له لم يكن للتخويف معنى **النظم** ان الله تعالى
بدا بالكتاب وبين من امن به ثم عقب بذكر من كفر به ثم بين بيان من نافق فيه وهذا
من احسن الترتيب **قوله تعالى** ختم الله على قلوبهم وعلى ربع
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب
عظيم **القراءة** القراءة الظاهرة غشاوة بكسر الغين واثبات الالف ورفعها
والرفع على الاستيناف وروى المفضل عن عاصم غشاوة بالفتح كانه اضمر فيه وجعل اي
وجعل على ابصارهم غشاوة وعن الحسن غشاوة بضم الغين وعن الجحدري بفتح الغين
وعن بعضهم غشوة بغير الف وعن ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم على الجمع وقراءة
العامة على الوحدان وجميع ذلك لغات ولكن لا يجوز ان تكون القراءة الا بما ظهر نقله
واستفاض فاما ابصارهم فيميل ابو عمرو والكسائي والباقون بالتفخيم وللقراء في ذلك
مذهب يطول شرحه **اللغة** الختم والطبع من النظائر ختم الكتاب والختم الطبع بالخاتم

وقوله ختامه مسك اي اخره وختم الكتاب لانه يكون بعد الفراغ منه ومنه خاتم
النبيين والقلب الفواد واصله من التقلب والسمع الاذن والسمع مصدر سمع سمعا
فالسامع المدرك للصوت والبصر والعين من النظاير وفي البصر اشتراك يقال
ابصر بعينه وابصر بقلبه والمبصر المدرك للمبصرات والسامع والمبصر لا يكون
الا بعد وجود المسموعات والمبصرات والسميع والبصير من كان على صفة يدرك
المدركات اذا وجدت ولذلك يصف الله تعالى بانه سميع بصير لم يزل ولا يزال ولا نصفه
بانه سامع مبصر لم يزل والغشاوة والغطا والستر نظاير يقال غشيته وسترته
ومنه يغشى الليل النهار والغاشية هي الغطا الشامل ومنه سمي القيمة غاشية
وفي غشاوة ست لغات بالالف وتعاقب الحركات الثلثة على الغين وبغير الف مع
تعاقبها والاجود بالالف وكسر الغين والعذاب استمرار الالم واصله من الاستمرار
عذبه تعذيبا والعظيم الكبير يقال هو عظيم الجثة وعظيم الشان ومنه سمي تعالى
عظيما لامر الاول **الاعراب** رفع غشاوة على الاستيناف ويجوز نصبه على اضمار فعل
اي وجعل والعطف على ختم كاسنا وجمع القلوب ووحد السمع قيل لانه مصدر ولا يثنى ولا يجمع
تقول يعجبني حمدكم وقيل معناه وعلى مواضع سمعهم كقولك اصحابك عدل اي ذوو
عدل وقيل لما اضاف السمع اليهم دل على معنى الاسماع وقيل اراد سمع كل واحد منهم
تقول اتاني براس كبشين قال الشاعر

لا تنكر القتل وقد سبينا ۞ في حلقكم عظم وقد شجينا ۞ ولهم عذاب

عظيم ابتدا وخبر والوقف على سمعهم وقف كاف الوقف التام عند قوله ولهم عذاب
عظيم والوقوف ثلثة تام وكاف وناقص فالاول ما افاد المعنى ولم يتصل به زيادة
والكافي ما افاد وزاد والناقص ما لم يفد ولم يرد المعنى على الصحة ۞ **المعنى** ثم حكى



تعالى صفة من تقدم ذكرهم فقال تعالى ختم الله على قلوبهم واختلفوا في الختم قيل انه
سواد يجعلها الله تعالى في قلب الكافر علامة للملائكة انه لا يفلح عن ابن عباس وجماعة
وقيل انه ذم لهم بانها كالمختوم عليها كقوله صم بكم عمي قال الشاعر

اصم عما ساءه سميع ۞ وقال لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حيوة لمن تنادي ۞

ومعناه ان الكفر تمكن في قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصارت اسماعهم لا يصل
اليها السمع ثم اكد ذلك بقوله وعلى ابصارهم غشاوة اي صاروا بمنزلة من لا
يفهم ولا يسمع ولا يبصر في معنى قول الاصم وابي مسلم وابي بكر احمد بن علي وقيل ختم اي حكم
الله عليهم وشهد عليها بانها لا تقبل الحق وهو من قولهم ختمت عليك بانك لا تفلح اي
شهدت عليك وحكمت ۞ وقيل المراد به الاستفهام فحذف الف الاستفهام وتقديره
اختم قال الشاعر ۞ بسبع رمين الجمر ام بثمان ۞ ومتى قيل لم اضاف الختم الى نفسه
قلنا على التاويل الاول لانه جعل ذلك في قلبهم وعلى الثاني لانه كان عند اياته كفرهم
ما زادتهم الا عتوا واستكبارا وذلك توسع ۞ وعلى الثالث ختم بمعنى انهم بهذه الصفة
وعلى الرابع هو بمعنى الانكار اي ما ختم ومتى قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر قلنا
لانها طريق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او الرواية ومتى قيل هلا
قلتم ان الختم يمنع من الايمان قلنا لوجوه انه لو منع منه وقد امر به لكان تكليفا
لما لا يطاق ومنها ان السمع والبصر لا تعلق لهما بالايمان ۞ ومنها انهم كانوا
يسمعون ويبصرون ۞ ومنها ان الختم لا يكون منعا اذا قدر على رفعه كختم الكتاب
ومنها ان الختم في اللغة بمعنى المنع غير مسموع ولا موجود ومنها ان المنع من
الايمان قبيح ولا يقال انه عقوبة لانه عطف عليه بقوله ولهم عذاب عظيم دل انه غير المعطوف
عليه ولانه يكون في كفره اي من قبل ذلك ولانه لا يكون له طريق الى التخلص مع بقا التكليف

ولو جاز ان يمنع من الايمان ثم يعاقب عليه لجاز ان يكلف الاعمى النظر والمقعد القيام ويعاقب
على تركه وجاز ان يبعث رسولا يدعو الى الكفر ويظهر المعجز على يدي كذاب ولانه تنزه
عن الظلم فلو امر بالايمان ومنع منه ثم يعاقب عليه لما كان ظلم اعظم من هذا تعالى الله عن
ذلك ولهم عذاب عظيم اي عذاب النار وقيل في الدنيا القتل والاسر وفي الاخرة عذاب
النار الاحكام الاية تدل على ان من لا يسمع الحق ولا يعيه فهو بمنزلة من لا سمع له
ولا بصر ولا قلب وتدل على انهم استحقوا العقاب لما سلف من كفرهم وقد ذكر بعض
من لا شبهة في جهله ان قوله ختم علة لقوله ان الذين كفروا وهذا دعوى ولان الاية وردت
ذما لهم ولو اتوا من قبله لما استحقوا الذم ولان عندهم ان الكفر خلقه والايمان خلقه
والختم هو الكفر فكانه قال على تأويلهم الفاسد ان الذين خلقت فيهم الكفر لا ينفعهم
الانذار ولا يؤمنون لاني لم اخلق فيهم الايمان وعلى هذا كانت الاية حجة لهم وعذرا لا
عليهم قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله
وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين اللغة الناس والبشر والانس
نظائر واختلفوا في اصل الناس فقيل من الحركة تقول ناس ينوس نوسا اذا تحرك فسمي
بذلك لحركته ولذلك قالوا في تصغيره نويس ووزنه فعل وقيل اصله من الانس وهو
اناس على فعال بضم الفاء حذفت الهمزة فصار ناسا وتصغيره انيس سمي به لانه يستأنس
به وقيل لان آدم لما خلق انس بزوجته فسمي انسانا وقيل هو من الظهور فسمي انسانا
وناسا لظهوره وادراك البصر اياه فقال تعالى اني آنست نارا وقيل اخذ من النسيان
قال ابن عباس لانه نسي عهد الله وقال الشاعر
وسميت انسانا لانك ناسي
والناس الجماعة من الحيوان المميزة
بالصورة الانسانية وواحدها انسان واصل انسان انسيان ولذلك قالوا في

تصغيره انيسيان يرد الى الاصل ثم حذفت الياء ونقل حركتها الى السين فصار
انسان والقول والنطق والكلام نظائر قال قولا والكلام مقول والآخرة
القيامة سمي آخر لتأخره عن الدنيا وقيل لانه آخر يوم ليس بعده ليلة الاعراب
يقال لم جاز من الناس بالفتح ولم يجز مثل ذلك في عن قلنا لان من كره الكسر فيها
لالتقاء الساكنين استثقالا لتوالي الكسرتين فاما عن فاجري على الاصل والباء
في قوله وما هم بمؤمنين مؤكدة للنفي ومتى قيل لم وحد يقول وجمع وما هم بمؤمنين
قلنا لان من لفظها على التوحيد ويحتمل لابهامها ان يقع على الجمع قال الفرزدق
تعال فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وقال تعالى بلى من اسلم ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاجراه مرة على
اللفظ ومرة على المعنى النزول قيل نزلت الاية في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول
وجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهم قالوا تعالوا الى خلة نسلم من محمد واصحابه
ونتمسك بديننا فاجمعوا على اظهار كلمة الايمان بالسنتهم واعتقدوا خلافها
واكثرهم من اليهود المعنى ثم بين تعالى حال المنافقين فقال ومن الناس جماعة
صفتهم ان يقولوا آمنا صدقنا بالله وما انزل على رسوله صلى الله عليه من ذكر
البعث وما هم بمؤمنين بمصدقين ليسوا كما يصفون انفسهم الاحكام تدل
الاية على فساد قول من قال الايمان باللسان لانهم مع اقرارهم اكذبهم الله تعالى وقال وما
هم بمؤمنين وتدل على انه لا ينبغي الاغترار بظاهر احوال الناس وتدل على بطلان
قول اصحاب المعارف لانهم لو امروا عن معرفة كان ايمانا وتدل على ان ذلك القول
فعلهم قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما
يخادعون الا انفسهم وما يشعرون القراءة

اجمع القراء على يخادعون في الاولى فاما الثاني فقرا يخادعون بالالف وضم اليا نافع
وابن كثير وابو عمرو والباقون يخدعون بفتح اليا وحذف الالف وقيل الاول اولى
لانه قراءة اهل الحرمين ولانه ابلغ في الرد عليهم اذ لم يقيد خداعهم المومنين ولانه
اشكل بما استعمله البلغا في مثله يقولون نهيا من فلان وما سهر الارض نفسه
وقيل الثاني اولى لانه اشهر وافصح وكلاهما مشهوران **اللغة** الخديعة
والغرور والتمويه نظاير وخلاف الخديعة النصيحة واصله الاخفا ومنه
المخدع لانه يخفى فيه الاشيا وحقيقته الابهام بخلاف الحق بالتمويه والتزوير يقال
الحرب خدعة يعني الخالفة النبي صلى الله عليه واله والضم لغه والاول الافصح
والخداع الفساد والخادع الفاسد من الطعام **قال الشاعر**
ابيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق اذا الريق خدع اي فسد
ونفس الشي وذاته سوا والنفس يستعمل بمعنى الروح وبمعنى الذات وبمعنى التاكيد
ويقال الحرجب بعينه وجاني زيد بعينه ويقال السواد بسواد النفسه واصله من النفاسة
ومنه الشي النفيس ووجد النفس ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والشعور بالشي
به والفطنة له نظاير واصله الرفق وشعرته اذا اعلمته اسبابا من وجه يدق
ومنه الشاعر لانه يشعر لما يدق من المعنى والوزن والشعار العلامة به و
المشاعر **النزول** قيل نزلت الاية في المنافقين وذكر الاصم عن بعضهم ان علما
اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وقال بعضهم لبعض حضرته انا المعروف بعثه وانه
لرسول فلما رجعوا الى اصحابهم قالوا انا مستهزءون به فانزل الله تعالى يخادعون
**المعنى** ثم ذكر تعالى صفة المنافقين فقال يخادعون الله قيل يخادعون اولياه
كقوله الذين يوذون الله اي اولياه عن الحسن وقيل يخادعون رسول الله عن
ابي علي فاضاف خداعه الى نفسه تعظيما له وتشريفا وقيل يعملون عمل المخادع



وان كان الله لا يخادع كما يقال للمراي ما اجهله يخادع الله وهو اعلم به
من نفسه **قال الشاعر** سالني عن اناس هلكوا شرب الدهر عليهم واكل
يعني كانه شرب وقد يذكر المفاعلة ويراد به الفعل من واحد يقال قاتله الله
وعافاه الله وعاقبت اللص قال تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين كذلك يخادعون
انما هو من واحد وقيل معناه يخادعون الله عند انفسهم وذلك انهم ظنوا ان خداعهم
نفذ عند الله كما نفذ عند المومنين كقوله وانظر الى الهك يعني على زعمك وظنك
ومتى قيل ما كان الغرض في خداعهم قيل ليسلموا من القتل وقيل رجاء ان يعلموا اسرار
المومنين فيبلغوا ذلك اعداهم ويطلبون الغوايل لهم وقيل رجاء ان يكرمهم الرسول
والمومنون كما اكرموا غيرهم عن ابي علي وقيل معناه يفسدون بما اظهروا
من الايمان فافسد الله عليهم حالهم بان صيرهم الى النار وما يخادعون الا انفسهم
لان عقابه نزل بهم وقيل يعلمون في دين الله ما هو خداع وما يشعرون يعني لا يعلمون
ان وباله عليهم وقيل لا يعلمون ان ذلك لا ينفعهم عند الله تعالى كما ينفع في الدنيا
**الاحكام** الاية تدل على بطلان قول اصحاب المعارف وانه لا كافر الا معاند لانه تعالى
وصفهم بانهم لا يعلمون ويدل على انما فعلوا من الخداع فعلهم وليس بخلق الله لذلك ذمهم به
واضافه اليهم ويدل على قبح الخداع في الدين **قوله تعالى** في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
**القراءة** يكذبون بالتخفيف وفتح اليا وسكون الكاف من الكذب عاصم وحمزه
والكسائي والباقون يكذبون بضم اليا والتشديد من التكذيب واختار بعضهم
الاول لانه جرى ذكر الكذب دون التكذيب وتكرر الوعيد على الكذب وهذا
غلط عظيم وخسران لان التشديد قراءة مشهورة وهو قراءة اهل الحرمين وعليه

اكثر الايمة وما علله به ضعيف لان كل من كذب بالحق كاذب فقد حاز الوعيد على
الكذب والتكذيب **اللغة** المرض العلة في البدن ونقيضه الصحة ونظيره
السقم وقيل اصله الضعف سمي به لانه يضعف البدن ومرض في القول ضعف
والمرض الشك قيل سمي به لانه يضعف عن ادراك الحق كالمرض في البصر يضعف عن الادراك
للبصر وقيل كان البصر والتحير كالسبيل لمرض القلب والمرض الذي هو الوجع
سمي به كما سمي السبب باسم مسببه كما يقال الاسباب الموت وقيل لان المرض يودي
الى الهلاك والشك في الدين يودي الى الهلاك بالعذاب والزيادة خلاف النقصان
ويقال زاده زيادة والزيادة الالحاق بالمقدار ما ليس منه والالم الوجع والاليم المولم
كالوجيع والموجع قيل فعيل بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع وسميع بمعنى مسمع
عدل به الى اليم مبالغة لانه ابلغ في المولم والالم كل اذى صغر او كبر والكذب نقيض
الصدق وهو الخبر عن الشيء بخلاف ما هو به **الاعراب** ما في قوله بما كانوا قيل ما المصدر
كانه قيل بكونهم مكذبين وقيل انها بمعنى الذي كانه قال بالذي كانوا يكذبون
والاول احسن في التقدير فاما كان فقيل زايده والمعنى بتكذيبهم كقولهم ما احسن
ما كان زيد وهذا لا يصح لان الكلام اذا صح على ظاهره فلا معنى لحمله على الزيادة
وها هنا الكلام على ظاهره صحيح **المعنى** ثم وصف الله تعالى المنافقين بصفة
اخرى فقال في قلوبهم مرض قيل شك عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وجماعة
فزادهم الله مرضا قيل بما انزل من الفرايض والحدود وقيل بما انزل من الايات
والحجج فشكوا عندها فاضاف ذلك اليه وان كان الشك منهم لانه وجد عند
نزول الايات وما زاده من [illegible] ونظيره [illegible] واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم والايات لم تزدهم رجسا [illegible] كفرا ازدادوا عنده وكقوله



فلم يزدهم دعاي الا فرارا وكقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقيل في
قلوبهم غم بتمكن النبي صلى الله عليه ونزوله بالمدينة وما فتح الله عليه وظهور
المسلمين وكثرة الفتوح فزادهم غما بما زادهم من القوة والتمكين وبما امد
من النصر والتاييد عن ابي علي وانكر الوجه الاول وذكر انه تعالى لا يجوز ان يزيدهم
شكا في الدين وقد بينا ان له وجها صحيحا فلا معنى لانكاره مع انه مروي عن جماعة من
السلف وقيل في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادهم الله مرضا بمعنى عاقبهم
على ذلك وزادهم عقوبة على عقوبة عن [illegible] فيسمى جزا المرض مرضا كقوله
وجزا سيئة سيئة مثلها **قال الشاعر** الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
اي نكافيهم على الجهل اذ الجهل لا يتمدح به ومثله فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ويمكرون ويمكر الله ويسخرون منهم
سخر الله منهم ونظايره كثيرة وقيل في قلوبهم مرض اي حزن بنزول القران بفضايحهم
فزادهم الله مرضا بما زاد في اظهار مخازيهم والخبر عن ضمايرهم فيزدادون غما
ومرضا وسمي الغم مرضا لانه يضيق الصدر كما يضيقه المرض وقيل فزادهم
الله مرضا على جهة الدعا عليهم كقوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم كانه
دعا عليهم بان يخليهم وما اختاروه ولا يعطيهم من زيادة الهدى والالطاف
ما يعطي المومنين فيكون خذلانا لهم في حقيقة اللفظ وان خرج مخرج الدعا اخبار
عن خذلان الله اياهم عن ابي مسلم ولهم عذاب اليم موجع وهو عذاب النار بما كانوا يكذبون
قيل بكذبهم في قولهم امنا وقيل بكذبهم بان باطننا كظاهرنا هذا على قراة من قرا
بالتخفيف فاما التشديد بما كانوا يكذبون يعني بتكذيب الله ورسوله في ما جا
به من الدين وما اوعدهم به من العذاب والبعث **الاحكام** الاية تدل على ان

الشك في الدين كفر وضلال وتدل على قبح الكذب وأنه كبيرة يستحق عليه العقاب
وكذلك التكذيب والكذب هو خبر بخلاف مخبره ولا يشترط فيه العلم عندنا وعند
الجاحظ يشترط قوله تعالى وإذا قيل لهم لا تفسدوا في
الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون القراءة قرأ الكسائي
قيل بضم القاف وكذلك غيض وحيل وسيء وسيئت وجيء وسيق بضم أوائلها وروي
عن يعقوب مثل ذلك ووافقه نافع في سيء وسيئت وابن عامر فيهما وفي حيل وسيق
والباقون بكسرون كلها وفيه ثلاث لغات بالكسر وإشمام الضم وقول بالواو فأما
قيل بالكسر فعلى نقل حركة العين إلى الفاء لأن أصله قول وهذا قياس مطرد في كل
ما اعتل عينه ثم قلبت الواو ياء اتباعا لما قبلها لسكونها فأما الإشمام فلأجل
الدلالة على الأصل مع التخفيف والاختيار بالكسر لأنها أخف على اللسان وأحسن في
القياس لكثرة نظائرها ولأن أكثر الأئمة عليه ولأن الاستعمال فيه أكثر اللغة
إذا حرف توقيت بمعنى حين وهو يؤذن بوقوع الفعل المنتظر وقيل فعل ماض مجهول
وأصله من قال يقول قولا وقول في المجهول والفساد نقيض الصلاح فسد فسادا
وأفسده إفسادا وكل فساد في الدين معصية وقبح والأرض معروف وفيه اشتراك
يقال لقوائم البعير أرض وللرعدة أرض والصلاح والاستقامة نظيران صلح
صلاحا وأصلحه غيره والإصلاح نقيض الإفساد والصلاح التغير إلى استقامة
الحال وكل صلاح في الدين حسن وعبادة ألا تنبيه يدخل على كل كلام مكتف بنفسه
تقول ألا إنه زيد منطلق قال تعالى ألا إنهم من إفكهم ليقولون وأصله لا أدخل عليه ألف
الاستفهام والألف إذا أدخل على الجحد أخرجه إلى معنى التقرير والتحقيق كقوله



الست بذلك بقادر على أن يحيي الموتى بلى كسر الألف في الكلام حتى صار تنبيها
ليحقق السامع ما بعده ومعنى الأصل فيه موجود فأما هم في قوله ألا إنهم هم
المفسدون فإن كانت فصلا فلا موضع لها في الإعراب ويحتمل أن يجعلها في ألا
إنهم هم فصلا واسما فإن جعلناه اسما كانت رفعا بالابتداء والجملة خبر إن وفي
الفصل يكون المفسدون خبر إن وضم الميم في هم لالتقاء الساكنين بالرد إلى الأصل
وأجاز الفراء الكسر النزول قيل نزلت الآية في المنافقين والآية متصلة بقوله
ومن الناس من يقول آمنا عن أكثر أهل التفسير وقيل نزلت في اليهود وقيل إن أهله
الصفة لم يأتوا بعد عن سلمان والأول أصح لأن عليه أكثر أهل العلم ونظم الكلام يقتضي
ذلك المعنى ثم ذكر تعالى خصلة أخرى من خصال المنافقين فقال وإذا قيل لهم قيل
للمنافقين وقيل لليهود لا تفسدوا في الأرض قيل بممايلة الكفار فإن فيه توهين
الإسلام وخلطة الكفار عن أبي علي وقيل بالكفر والعمل بالمعصية وصد الناس عن
الإيمان عن ابن عباس وقيل بتبديل وتغيير السنة وتحريف الكتاب عن الضحاك وقيل
لا تفسدوا باستدراج العامة إلى الباطل وصدهم عن قبول الحق ودعائهم إلى الكفر
عن الأصم وقيل بالتغريب بين ضعفة المسلمين وقيل بنصرة الكافرين قالوا إنما نحن
مصلحون على جهة الإظهار والانطواء على خلافه وقيل يعني أن الذي يسمونه فسادا
هو عندنا صلاح وقائل هذا عبد الله بن أبي كان يتعصب لليهود فإذا عوتب قال
أخشى الدوائر فكان يوهم أن فعله صلاح لما يخشى من العاقبة ألا إنهم هم المفسدون
وإن توهموا أنهم مصلحون أي العاصون سميت المعصية فسادا لأنه يوجب الهلاك
وقيل لأنه يوجب إمساك المطر والسحاب والرحمة وفيه فساد الأرض وقيل هم
المفسدون وإن ادعوا أنهم مصلحون ومتى قيل لم قال هم المفسدون وتدخل

غيرهم قلنا لانه عظم فسادهم فلا يعتد بفساد غيرهم مع افسادهم وقيل لا يشعرون
لا يعلمون انهم المفسدون ولو علموا لرجعوا عن جهلهم وقيل لا يعلمون ما لهم فيه
من العقاب • وقيل هم جهال لا يعرفون حقا من باطل عن الاصم وقيل لا يعلمون انما هم
عليه هو السفه لانهم لا يتدبرون • ولو تدبروا لعلموا عن ابي مسلم وقيل هم منافقون
يمايلون الكفار خوفا من الدوائر ولو غلبوا المسلمين ما اتقوا عليهم وهم لا
يعلمون ذلك عن ابي علي • الاحكام تدل على بطلان قول اصحاب المعارف
بقوله ولكن لا يعلمون • وتدل على عظم جرمهم بالفساد في الارض والنفاق
في الدين • قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ
النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ • اللغة السفه نقيض الحلم
وهو النزق والطيش واصله الخفة ويقال الخفيف الحلم سفيه وجمعه سفهاء
قال الشاعر: ابني حنيفة احلموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا
وكل معصية سفه وقيل السفيه الكذاب عن المؤرج وقيل السفيه الظلوم
الجهول القائل خلاف الحق عن قطرب وقيل السفيه الجاهل والعلم مصدر علم يعلم علما
وحده اعتقاد يوجب سكون النفس الى معتقده وقيل اثبات الشيء على ما هو به ه
القراءة السفهاء اختلف القراء فيه فحقق بعضهم الهمزتين وهو مذهب الكوفيين
ولغة تميم • فاما ابو عمرو واهل الحجاز فانهم يهمزون الاولى ويلينون الثانية طلبا
للخفة واختار الفراء حذف الاولى وهمز الثانية واحتج بان ما يستانف اولى بالهمز مما
يوقف عليه • الاعراب موضع اذا من الاعراب نصب كانك قلت وقت يوم الجمعة قالوا
واذا اسم للوقت الا انه يشبه حرف الجزاء وموضع الجملة المحكية بعد قال رفع
على تقدير كانه قيل قالوا اشياء • ويقال لم كسر ان في ان لا يكسر قلنا يكسر في ثلاثة

١٠٤

مواضع في الحكاية بعد القول على الاستئناف • وفي الابتداء وفي دخول اللام على
خبرها كقوله والله يعلم انك لرسوله وكسرت ان في قوله الا انهم لانه يستانف
الكلام بعده • قال امرؤ القيس: الا ان بعد العدم للمرء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا ه
ويقال ما الالف في قوله أنؤمن قلنا الف انكار اصلها الاستفهام كقوله انطعم من لو
يشاء الله اطعمه • ويقال ما معنى لكن وما اصلها قلنا لكن جمع وحذف واشتراك
اما الجمع فلانها مبنية من لا النفي وكاف الخطاب • وان الاثبات واما الحذف فلانه
حذف عنها الهمزة ونقلت كسرة ان الى الكاف فصار لكن واما الاشتراك
فلانه اجتمع فيه النفي والاثبات لانها تنفي ما قبلها وتثبت ما بعدها وهي تخفف وتثقل
فاذا ثقلت تنصب ما بعدها كما تنصب ان المشددة وان خففت ترفع كما يرفع ان المخففة
ولا تجيء هذه الكلمة الا بعد نفي سابق اما مظهرا واما مضمرا كقوله وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى • وتجيء بغير واو في ابتداء الكلام قال تعالى لكن الراسخون
واذا جاء في ابتداء الكلام كان بمعنى الواو وكانه قيل والراسخون في العلم منهم
النزول قيل نزلت الآية في اليهود وقيل في المنافقين وهو اوجه لما تقدم عليه نظم
الكلام • المعنى ثم بين تعالى جواب المنافقين عند دعائهم الى الايمان فقال
تعالى واذا قيل لهم يعني الرسول والمؤمنين لهم يعني اليهود وقيل المنافقين آمنوا
كما آمن الناس قيل صدقوا بمحمد وما انزل عليه كما صدق الناس وهم اصحاب
محمد صلى الله عليه وقيل مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره وقيل
صدقوا مع مجانبة الكفار واظهار عداوته كما فعله المؤمنون عن
ابي علي ومتى قيل كيف قال كما آمن الناس قلنا الالف واللام يدخل للجنس وللعهد
وها هنا للعهد وهم المؤمنون وقيل هم عموم اريد به الخصوص قالوا أنؤمن

كما آمن السفهاء اي نصدق كما تصدق الجهال واراد وا بذلك المومنين فكذبهم الله تعالى
وقال الا انهم هم السفهاء الجهال في الحقيقة ولكن لا يعلمون انهم كذلك وقيل لا يعلمون
ما هم عليه من **الاحكام** الاية تدل على حسن الدعا الى الاسلام بذكر المسلمين وما هم
عليه وتدل على عظم جهل القوم حيث تجاسروا على مثل هذا القول وتدل على بطلان
قول اصحاب المعارف **قوله تعالى** وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا
آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ
**القراة** ظاهر القراة لقوا وعن بعضهم لاقوا والمعنى واحد غير انه لا يجوز القراة الا
بما ظهر نقله واستفاض عن النبي صلى الله عليه واله واصحابه رضي الله عنهم **اللغة**
اللقا نقيض الحجاب قال الخليل كل شي استقبل شيا وصادفه فقد لقيه واصل اللقا
الاجتماع مع الشي على طريق المقابلة يقال التقيت بين طرفي القضيب حتى لاقيا
واجتمعا والخلا نقيض الملا يقال خلا خلا واخلاه اخلا وخلاه تخلية والخلا
المكان الخالي وفي العالم خلا وملا عند من خالف اي القسم انه ملا والهزو
والسخرية بمعنى ونظيره الهزل ونقيضه الجد والشيطان كل عات متمرد من الجن
والانس والدواب عن ابي عبيده وقال غيره المتمرد من كل جنس واصله من شطن اذا
اذا بعد كانه بعد عن الخير ووزنه فيعال يقال شطن الرجل وتشيطن اذا
صار كالشيطان **الاعراب** لقوا اصله لقيوا فاستثقلت الضمة على اليا
فنقلت الى القاف وسكنت اليا والواو ساكنة فحذفت لاجتماعهما والى
قيل بمعنى مع كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله وقيل الى
الى الرد وبالمعنى عن النضر بن شميل وقيل هو بمعنى الغاية يعني اذا انصرفوا من لقا المومنين
الى شياطينهم ويقال خلوت به تحتمل معنيين هزيت به وسخرت والانفردت به فاما



خلوت اليه لا يحتمل الا انك جعلته غايتك في حاجتك فلهذا قال خلوا الى
شياطينهم والاصل في انا انا حذفت النون استثقالا للتضعيف والمحذوف هو النون
الثانية لانها هي التي تحذف في واذا كل لما جميع لدينا محضرون وقد جا على الاصل في
قوله انني معكما **النزول** قال ابن عباس نزلت الاية في عبد الله بن ابي الخزرجي من
رهط سعد بن عباده وكان لذا لقي سعدا قال نعم الدين دين محمد واذا رجع الى قومه
قال شدوا ايديكم بدينكم رواه جويبر عن الضحاك عنه وروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا فاستقبلهم نفر من اصحاب النبي صلى الله
عليه فقال انظروا كيف ارد هولا السفها عنكم فذهب واخذ بيد ابي بكر وقال
مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام وسيد بني تيم وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه
وماله لله ثم اخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق شديد عدي القوي في الدين
ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وحبيبه وسيد بني هاشم ما خلا رسول
الله صلى الله عليه فقال علي يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فان المنافقين في النار
وانهم شر خلق الله فقال مهلا يا ابا الحسن الي تقول هذا والله ان ايماننا كايمانكم
وتصديقنا كتصديقكم ثم تفرقوا فقال لاصحابه كيف رايتم فعلت فاثنوا عليه وقالوا لا نزال بخير ما عشت
ورجع المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه واخبروه بما جرى فانزل الله
تعالى هذه الاية **المعنى** ثم بين تعالى صفة النفاق فقال واذا لقوا يعني المنافقين اذا
راوا المومنين فالتقوا معهم قالوا آمنا اي صدقنا بما انزل على محمد صلى الله عليه
استدفاعا عن دمائهم واموالهم واذا خلوا الى شياطينهم قيل روساهم من الكفار
عن ابن عباس وغيره وقيل شياطين الجن عن الكلبي والاول الوجه لان عليه اكثر اهل
العلم وهو اسبق الى النفس ولانه لسان الكهنة وقيل كبراهم وكهنتهم وقيل هم

خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو برده في بني اسلم وعبد الدار
في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السودا بالشام عن ابن عباس قالوا
انا معكم اي على دينكم وقيل انصاركم ومتى قيل ما عوضهم بهذا قلنا قيل استمالة
لرؤسايهم عن ابي علي وقيل استهزا بالمومنين في قولهم امنا انما نحن مستهزيون محمد
صلى الله عليه واصحابه في قولنا امنا **الاحكام** تدل الاية على قبح النفاق في
الدين والحذر من ذلك وكذلك الريا وتدل على قبح الاستهزا باهل الحق وتدل
على عظم الجرم في موافقة اهل الكفر **قوله تعلى** الله يستهزئ
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون **القراه** قراه
العامة يمدهم بفتح اليا وضم الميم وفي الشواذ يمدهم بضم اليا وكسر الميم وهو
من الاضداد واللغتان بمعنى واحد **اللغه** الاستهزا استفعال من الهزو والهزو
والسخرية بمعنى وهو اظهار خلاف الابطان على جهة العبث بمن يظهر له ذلك وقيل
حقيقته الايهام بما يجب في الظاهر والامر خلافه في الباطن على جهة الاغترار
لمن يسمع شعرا رديا فيقول احسن الله مموها استحسانه فاذا قيل قال كنت مستهزيا
المد اصله الزيادة في الشي يقال مد الحبل يمده طوله والمد الجذب لانه سبب الزيادة
في الطول والمادة كل شي يكون مددا لغيره ومنه مد الله في عمرك وطغا وعتا
وبغى نظاير طغا طغيانا والطغيان مجاوزة الحد والطاغية الجبار العنيد
وكل طاغ ضال والعمه التحير عمه يعمه فهو عمه وعامه جاير وقيل هو المتحير
المتردد في امره لا يجد مخرجا يوديه الى بغيته **المعنى** ثم بين تعالى جواب قولهم
انما نحن مستهزيون فقال تعلى الله يستهزي بهم قيل يجازيهم على استهزايهم والعرب
تسمي الجزا على الشي باسم الشي يقولون الجزا بالجزا ومنه وجزا سيئة سيئة مثلها



ومنه قول الشاعر • فنجهل فوق جهل الجاهلينا • وانما جاز ذلك
لان حكم الجزا ان يكون على المساواه وقيل انه على طريق التشبيه ثم اختلفوا في
وجه التشبيه فقيل لما عابهم على الاستهزا وكان وبال استهزايهم يعود عليهم صار
كانه استهزا بهم وقيل لما اظهر لهم في الدنيا من الاحكام التي يسمعون بها خلاف
ما لهم في الاخره من العذاب كان كانه استهزا بهم عن الاصم وقيل لما قيل لهم في
الاخرة ذق انك انت العزيز الكريم • وقيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا صار كانه
استهزا بهم وقيل يظهر المومنين على نفاقهم عن الحسن • وقيل يطلع المومنون عليهم
وهم في النار فيضحكون منهم عن ابن عباس كقوله فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون وحقيقة الاستهزا لا يطلق في صفاته تعلى كالسخرية واللعب ويمدهم في
طغيانهم اي يملي لهم بطول عمرهم وان كانوا متتابعين في الطغيان وقيل يمدهم في
النعم كي يرجعوا عن الطغيان وهم يتحيرون في الطغيان يعني في طغيانهم وهو كفرهم
وضلالهم يعمهون يتحيرون لانهم اعرضوا عن الحق تحيروا واضلوا • ومتى قيل اذا
كان معنى الله يستهزي بهم يجازيهم فكيف يتصل بقوله ويمدهم في طغيانهم قلنا
لما كانوا في الاملا مغترين بالسلامة لا يشعرون بما يوول اليه كانه استهزا بهم
وقيل كانه قال يعاقبهم الا انه من غير معاجلة **الاحكام** الاية تدل على انه
يجازي كل احد بفعله وتدل على عظم حال المتحير في الدين تحذيرا من مثل حالهم
والتباعد عما يودي اليه **قوله تعلى** اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين **القراه** قرا العامة اشتروا بضم الواو وتجارتهم وفتح التا
وعن بعضهم اشتروا بكسر الواو على اصل حركة التقا الساكنين وروى

عن بعضهم بفتحها لانه لما حرك الى اخف الحركات • وعن بعضهم بحذفها لانهم على
الجمع ولا تجوز القراءة بشيء منه لمخالفة القراءة المستفيضة • وقيل فتح الواو وليس
وليس بالجيد لانه يلتبس بالتثنية • اللغة اصل الشراء الاستبدال يقال اشترى
اذا ابتاع وشرا باع ويجوز اشتريت بمعنى بعت على انه افتعلت من شريت ومنه
الشراء اخذ واذلك من قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث وحقيقة الشراء
الاستبدال بالثمن وهو عقد معاوضة وله شرايط في الفقه • والربح الزيادة
على راس المال ربح يربح • ومنه ومن تجارة فقد ربح والتجارة التعرض للربح
في البيع ويقال تجر جمع تاجر • والضلال اصله الهلاك ثم يستعمل في معاني منها
الاضلال عن الدين لانه يودي الى الهلاك • ومنها الحكم بالضلال لانه حكم
بهلاكه ومنها وجدته ضالا هالكا كقوله واضله الله على علم • ومنها
الضلال عن الثواب وطريق الجنة وجميع ذلك يجوز اضافته الى الله تعالى
غير الاضلال عن الدين لانه قبيح وقد امر بالحق فلا يضل عنه ولذلك قال تعالى
واضلهم السامري • الاعراب يقال لم كان الوجه في واو الجمع عند التقاء
الساكنين الضم في قوله اشتروا ولم يكن كذلك في لو استطعنا قلنا لما كانت
الواو من علامة الجمع كان الضم ادل عليها واشكل بها لانها تنبئ بمعنى الجمع
فريد ما هو ادل على الجمع • وقيل لما كانت تلزم الضمة قبلها ما لم يعرض عليه
ثم احتيج الى تحريكها حركت بالضم ليدل الضم منها على الضم قبلها فاما الواو
استطعنا على اصل الحركة في التقاء الساكنين • ويقال لم دخلت الفاء في فما ربحت
تجارتهم قلنا لان الكلام معنى الجزاء وجوابه كانه قال اذا اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم حمل الكلام على المعنى • المعنى ثم بين تعالى ما هم عليه من
الضلالة والخسران فقال اولئك يعني المنافقين الذين تقدم ذكرهم الذين
اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان ومتى قيل كيف قال ذلك



وهم لم يكونوا على هدى قط قلنا للعلماء فيه وجوه • اولها ان يكون المراد
باشتروا اختاروا واستحبوا لان كل مشتري مختار لما اشتراه على ما بذله وليس
بالظاهر في كلام العرب اشترى بمعنى اختار • وثانيها انهم امنوا ثم كفروا وهو
عموم اريد به الخصوص عن مجاهد وليس بالجيد لانه صرف للكلام عن ظاهره من غير
حجة ولا يساق القصة على خلاف ما قال • وثالثها تركوا الايمان الى الكفر
واستبدلوه به عن ابن عباس وابن مسعود وابي علي وجماعة وهو الاولى • ورابعها
انهم ولدوا على الفطرة كما جاء في الخبر فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم
استبدلوا الكفر • وخامسها استبدلوا بالايمان الذي كانوا عليه قبل البعثة لانهم
كانوا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه واله ويبشرون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا
الكفر بالايمان عن مقاتل والكلبي • وسادسها انه لما كان متمكنا منها فاختار
الكفر على الايمان فقد ترك الايمان اليه وصار كالمستبدل • وسابعها انهم
امنوا ظاهرا ثم تركوا الايمان باطنا واختلفوا في الضلالة بالهدى فقيل الكفر
بالايمان عن اكثر المفسرين • وقيل اشتروا العذاب والهلاك على الهدى يعني
طريق الجنة والثواب كقوله والعذاب بالمغفرة الاية عن ابي مسلم فما ربحت
تجارتهم اي لم ينتفعوا بذلك ومتى قيل لم قال ما ربحت تجارتهم ولم يقل ما ربحوا
في تجارتهم والرابح التاجر قلنا هو فصاحة في كلام العرب يقال ليلك قائم
ونهارك صائم • قال الشاعر • حارث قد فرجت عني همي فنام ليلي وتجلى غمي
وقال جرير • واعور من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير
فاضاف الى الوقت والمراد البهاين • ومتى قيل هلا قال ذهبت رؤوس اموالهم
قلنا لانه لما ذكر انهم اشتروا الضلالة بالهدى تضمن ذلك خسران راس المال •

فاذا قال لهم انحوا دلا على المعيشة وما كانوا مهتدين قيل تاكيد لما تقدم
ومعناه ما اهتدوا وانما اهتدى اليه المومنون وقيل ما اصابوا في فعلهم
**الاحكام** الاية تدل على ان العاقل اذا عرض له طريقان ينبغي له ان يختار طريق
النجاة ويجتنب طريق الهلاك خلاف ما فعله هولا وتدل على من ترك الهدى
والحق واتبع الضلال فقد خسر وتدل على التحذير من مثل حال هولا المنافقين

**قوله تعالى** مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ

**القراة** ظاهر القراة بالف في اضاءت
وعن بعضهم ضاءت بغير الف وضاءت النار واضاءت لغتان حوله بالنصب على
الظرف **اللغة** المثل والمثيل والشبه والشبيه وهو المثال لانه يشبه الصورة المثل
ويقال هذا امثل اي اشبه والامثال من اعظم البيان ولذلك قال وتلك
الامثال نضربها للناس والاستيقاد طلب الوقود ونظيره الاشعال والاضرام
ونظيره الاطفا يقال وقد النار اتقادا والوقود الحطب واما استوقد
فقيل معناه اوقد كما يقال استجاب واجاب وقيل طلب الوقود وقيل
استوقد استدعا والنار للضيا والنار جوهر مضي حار محرق واصله من
النور يقال نار وانار واستنار بمعنى اضا ومنه نرض عمرو بن بضه الحد
فانارتها اي وضحها واضاها ونظيره السعير والجحيم ومنه منارة
للاستضا والاضطلا والانضاح والتحليل الرحرحيها والضيا الاشراق
ونقيضه الظلام ضات النار واضات لغتان وقيل الضيا والظلام
لونان على حالهما والصحيح انهما من جنس السواد والبياض وقيل جرم تعمادات



منها عن جماعة وقيل بل هو فعل الله احرا على العادة وما يظهر عند الايقاد
قيل فعل الله ابدا وقيل كان كا منا فطهر والذهاب مضي يقال ذهب يذهب
اذا انطلق ذهابا واذهبه اذهابا وذهب به فهو لازم تعدي بالالف
والبا تقوم مقام الالف في انه تعديه ويذهب الابصار ويذهب بالابصار بمعنى
والترك للشي والكف عنه والامساك نظاير والترك نقيض الاخذ وحد الترك
ضد الفعل في محل القدرة عليه والترك لا يكون الا فعلا عند ابي علي وقد لا يكون
فعلا عند ابي هاشم ومعناه انه لا يفعل في هذا المعنى يطلق عليه تعالى والظلام
ضد الضيا واصله الانتقاص سمي لان نوره لا يزال ينقص حتى يذهب والابصار
والروية والمعاينة والمشاهدة نظاير والابصار ادراك الشي بحاسة العين
يقال ابصر بعينه وابصر بقلبه مشبه به **الاعراب** يقال اين جواب قوله
فلما اضات ما حوله قلنا محذوف وتقديره طفيت وانما جاز الحذف للايجاز
ودلالة الكلام عليه لان قوله ذهب الله بنورهم يدل عليه قال ابو ذويب
عصاني اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري ارشد طلابها
يعني ارشد ام غي فحذف للايجاز وما في قوله ما حوله صلة وتقديره فلما اضات
حوله وحوله نصب على الظرف **النزول** قيل نزلت في المنافقين عن ابن عباس
وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل وقيل نزلت في اليهود امنوا بالنبي قبل
البعث وهاجروا من الشام الى ارض العرب توقعا له واستفتحوا به فلما
بعث كفروا به وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع عن سعيد بن جبير ومحمد
بن كعب وعطا **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين ونعوتهم فقولهم ليسلموا من
المسلمين ضرب الله تعالى لهم مثلا فقال مثلهم قيل شبههم اي شبه المنافقين لما اظهروا

الايمان وابطنوا الكفر وقيل شبه اليهود في ايمانهم بمحمد قبل المبعث ثم كفرهم
به بمستوقد النار ثم طفيت ناره عن سعيد بن جبير وعطا كمثل الذي استوقد
نارا يعني اوقدها واشعلها فلما اضاءت انارت ما حولهم طفيت النار وذهب الله بنورهم
وتركهم في ظلمات لا يبصرون ومتى قيل كيف شبههم وهم جماعة بالذي استوقد
وهو واحد قلنا للعلما فيه اقوال الاول الذي في معنى الجمع كقوله تعالى والذي جا
بالصدق وصدق به ثم قال اوليك هم المتقون قال الشاعر
وان الذي حانت بفلج دماوهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ثم اختلف
هولا على ثلثة اوجه فقيل النون محذوفه واصله الذين قال الشاعر
ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا فحذف النون من
اللذان وقيل الذي اسم مبهم يصلح للواحد والجميع كما قال تعالى ومنهم من
يستمع اليك وقال ومنهم من يستمعون اليك فاخرج مرة على اللفظ ومرة
على المعنى لابهامه كذلك الذي قالوا ولا حاجة الى الحذف وقيل يقال للواحد
اللذ وللاثنين اللذان وفي الجمع الذين والذي جمع الجمع قال الشاعر
قد كنت في بز من اللذ كيدا وفي التثنية ان عمي اللذا وفي الجمع ان الذي حانت
بفلج دماوهم البيت وقد مر الثاني ان يكون على التوحيد فيصح ذلك في
التقدير ذلك لان التشبيه في الحقيقة هو تشبيه المنافقين بالايمان كتشبيه
المستوقد بالنار واذا قدر على هذا الوجه يستوي فيه الواحد والجمع لان
التقابل يقع لحال هولا بحال اوليك وهذا التقابل يحسن وشبهت الجماعة بالجماعة
اوشبهت الجماعة بالواحد كما يقال ما هم الا كالبهيمه وقيل اراد تشبيه
كل واحد من هولا بواحد من اوليك كما يقال هولا الاسد يعني كل واحد منهم

١٩

كالاسد وهذا اقرب من الذي تقدمه والثالث اراد بالمستوقد الجنس اذ ليس
المراد به تعريف واحد بعينه لابهام الذي وعلى هذا يكون جواب ما حوله مجردا
كانه قال طفيت والضمير في قوله بنورهم يعود الى المنافقين الرابع اراد مثلهم
كمثل اتباع الذي استوقد نارا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه قال
الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب
اي كخلاله ابي مرحب وقيل التشبيه بالجمع ثم وحد المستوقد ثم
بالجمع لان الرفقة جماعة والمستوقد يكون واحدا ومنفعة النار تحصل للجماعة
وبالاطفا ذهبت منافعها لهم وضوءها فهذا وجه جائز ومتى قيل ما وجه التشبيه
قلنا بحال المنافقين بالمستوقد نارا فالحال المنافقين كحال المسافر ضل الطريق
وتحير في الظلمة فاستوقد نارا فلما اضات وتبصروا انطفات نارهم فبقوا في
ظلمات متراكمة لان ابلغ ما يكون من الظلمة اذا خرج من النور اليها كذلك
المنافقون في ظلم الكفر والشك وخافوا القتل والسبي فاظهروا كلمة الايمان
عبروا فعقدوا بها السلامة فلما ظنوا انهم خدعوا رسول الله صلى الله عليه
والمومنين اطلع الله رسوله على نفاقهم وامر بتغليظ القول فيهم وبين انهم وترك
الصلاة عليهم وبين انهم في الدرك الاسفل من النار فخمد نورهم وبطل سعيهم
وصاروا في ضلالتهم متحيرين وقيل لما اظهروا الايمان شاركوا المومنين في
الغنيمة والاحكام وامنوا فلما ماتوا وقعوا في العذاب ولم ينتفعوا بايمانهم
كما لم ينتفع هولا المستوقد واساعه نارهم عن ابن عباس وقتادة وجماعة
وقيل اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين
عن مجاهد وقيل اراد به لا نور لهم وان ما اظهروه من الايمان اذ لم يكن عن نية

وعميه سطل فصيرون بلا نور يوم القيامه بمنزله هذا المستوقد عن ابي
مسلم وقيل ان شبهكم اكثر لما اظهر بالمسلمين وعنا بهم لشدة نفاقهم
كما ان ظلمه المستوقد نارا وطفيت اشد وحيرته اكثر وقيل ايمان اليهود بمحمد
قبل البعث ثم كفرهم به بعده كمستوقد نارا فلما اضاءت ما حوله طفيت عن سعيد بن
جبير الاحكام الايه تضمن بيان حال المنافقين واغترارهم بعاجل الانتفاع
وما عليهم من العقاب في الاخره والتحذير عن مثل حالهم وتدل على انه يضرب
الامثال للبيان والاعتبار وتدل على ان غير المخلص وان اظهر قولا فذلك غير منتفع
به كمن طفيت ناره فتكون حسرته اعظم قوله تعالى صُمٌّ بُكْمٌ
عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ القراءه ظاهر القراءه صم بكم عمي بالرفع
على الاستيناف كانه قيل هم صم ويكون خبر ابتدا محذوف وعن بعضهم
صما بالنصب وهذا جايز في العربيه من وجهين احدهما تركهم صما على الحال
والثاني على الذم كما يقال بعدا وسحقا والرفع اجود لانه ابلغ في الذم ولم
يرد تحقيق الصفه وانما اراد التشبيه والذم ولا يجوز القراءه لما قدمنا ه
اللغه الصمم والوقر الثقل في الاذن والاصم نقيض السميع واصل الصمم
الصلابه يقال قناه صما اذا كانت مكتنزه الجوف وسمي الحجاره صما لذلك
وسمي الاصم به لانه انسدت خروق مسامعه والابكم الذي ولد اخرس
والبكم الاعتقال في اللسان وهي افه تمنع من الكلام والاعمى الذي ذهب
بصره عمي عمى والرجوع عن الشي الانقلاب عنه يقال رجع عنه ورجع اليه
وهو من الاضداد والرجعه مراجعه الرجل اهله بعد الطلاق المعنى
عاد الى ذكر المنافقين فقال تعالى صم بكم عمي تقديره صم عن استماع الحق بكم

عن التكلم به عمي عن الابصار له والمراد التشبيه لان صفتهم كذلك اذ لو كانوا
كذلك لما ذموا به قال الشاعر
اصم عما ساءه سميع   وانما اطلق الوصف للمبالغه في الذم وقيل
اراد بهم كصم وكبكم فحذف اداه التشبيه للمبالغه كقولهم فلان اسد
قال الشاعر   بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا
وقيل في الايه تقديم وتاخير كانه قيل فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
صم بكم عمي مثلهم كمثل الذي استوقد نارا او كصيب لا يبصرون وصفهم في الدنيا
ثم بقوله اشتروا الضلاله بالهدى وقيل هذا لا وجه له لان الكلام
يتم من دونه فكانه قيل في ظلمات في الاخره وفي الدنيا صم بكم عمي فهم لا
يرجعون قيل انه ذموا واسقطا عن ابن عباس وقيل لا يرجعون الى الاسلام
عن ابن مسعود والاصم وابي مسلم فهو حجه وقيل لا يرجعون الى ما فيه صلاحهم
عن ابي علي وقيل لا يرجعون عن العمى والجهل الاحكام الايه تدل على ان من لم
يسمع الحق فهو بمنزله الاصم لعدم انتفاعه بسمعه وكذلك العين واللسان
اذا لم يستعمله في الحق فوجوده وعدمه بمنزله واحده فتدل على انه تعالى
انما اعطى هذه الالات لتستعمل في الحق وتدل على ان الواجب الاستماع الى الحق
ومعرفته واتباع الادله وفيه تحذير عن تركه مع سلامه الحواس وازاحه
العله قوله تعالى أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ
مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ
القراءه ظاهر القراءه ظلمات برفع الكلام على الاتباع لضمه الظا وعن الاعمش

بسكون اللام على الاصل لانها ساكنة في الوجدان وعن بعضهم فتح اللام
لانه لما حرك الى اخف الحركات ولا تجوز القراءة بهما لما قدمنا والقراءة
المستفيضة حذر الموت وعن قتادة حذار بالالف والكفرين بميل ابو عمرو
والكسائي في حال الخفض والنصب لكسرة الفاء والراء والباقون بالتفخيم
ولهم في الامالات مذاهب تطول نقصصها. **اللغة** الصيب السحاب والصيب
المطر من قولهم صاب يصوب صوبا اذا انحدر قال الشاعر
فلست لانسي ولكن لملاك ... تنزل من جو السما يصوب. وقال ابو دواد
بقرار قيعان سقاها صيب. واصله صيوب ابدلت الواو يا
لمكان الكسرة ثم ادغم في اليا والسما معروف وسما البيت وسقفه وسماوة
الهلال شخصه ويقال اصابتهم سما اي مطر وقيل انه اسم جنس وقيل واحده
سماوة واصله من سما يسمو فقلبت الواو همزة لان الالف لا تخلو من همزة والمدة
كالحركة والظلمات جمع ظلمة. والرعد الصوت الشديد يسمع من السحاب
يقال رعدت السما والبرق اللمع المنقدح من السحاب والبارقة السحاب ذات
البرق وكل شي تلالا فهو بارق ومنه قيل للسيوف بوارق والجعل والتكوين
والتصيير نظاير. ويستعمل الجعل على اربعة اوجه اولها يقال جعلت
الطين خزفا اي قلبته. والثاني جعلته امراه اي ظننا وتوهما. والثالث جعلت
كلامي شعرا اي من هذا الجنس. والرابع جعل صنع والاصابع جمع اصبع
ويؤنث لان ما في البدن من الازواج يؤنث كالعين والاذن والافراد يذكر
كالانف والفم والراس وواحده اصبع واصبع واصبع. وكلها يمكن ان ينطق
به من الالسنة فقد تكلموا به الا ما اتسى في الكلام مثله كاصبع بضم الالف



وكسر البا والاذن الجارحة التي يسمع بها وقيل الاذان الاعلام كانه يسمع
بالاذن. والصاعقة الوقع الشديد من صوت الرعد يسقط معه نار تحرق
وجمعه صواعق والصاعقة صيحة العذاب. والحذر طلب السلامة يقال
حذر يحذر حذرا. والاحاطة بالشي الاحداق به ومنه الحايط ومنه احاط بالشي اذا
اذا بلغ علمه اقصاه. **الاعراب** او قيل معناه الواو وهو واو العطف
لقربه مثله كمثل الذي استوقد نارا او كصيب قال توبه.
وقد زعمت ليلى باني فاجر ... لنفسي تقاها او عليها فجورها.
يعني وعليها. وقال جرير. نال الخلافة او كانت له قدرا
كما اتى موسى ربه على قدر. اي وكانت عن الفرا والكوفيين والبصريون
ينكرون ذلك ويقولون او على اربعة اوجه الشك كقولهم رايت رجلا او امراه
والثاني تخيير كقولهم كل السمك او اشرب اللبن. والثالث الاباحة كقولهم
جالس الحسن او ابن سيرين. والرابع لاحد الشيين على الابهام كقوله وارسلناه
الى ماية الف او يزيدون. ويقولون رايت زيدا او عمرا تريد ان تبهم على السامع
انهما لقي واصله الدلالة على احد الشيين كانه قيل شبههم بالمستوقد فهو
شبههم وان شبهتهم بالصيب فهو شبههم وان شبهتهم بهما فهو مثلهم
ولو كان او بمعنى الواو لكان لا يشبه الا بهما والاسان يجوز على الابهام الذي
ذكرناه والصيب وقيل وزنه فعيل بكسر العين عن البصريين ولا يوجد مثاله
الا في المعتل كسيد وهين ولين واصله صيوب قلبت وادغمت وقيل وزنه تفعيل
واصله صيب فاستثقلت الكسرة على اليا فسكنت وادغمت احداهما في الاخرى
وحركت الى الكسر عن الكوفيين. ونصب حذر الموت لانه مفعول له كقولك

حيثه مخافة شره وقيل يضيء على المصدق وقيل على المستبصر عن الفرا وقيل
ينزع حرف الصفة يعني من حذر الموت ۝ المعنى ثم عطف تعالى مثلا آخر
على المثل الاول فقال تعالى او كصيب قيل سحاب ذي مطر وقيل كمطر عن
الاخفش من السما اي منزل من السما فيه يعني في الصيب ظلمات ورعد قيل هو صوت
ملك يزجر السحاب وقيل الرعد هو الملك ثم سمي الصوت باسم ذلك
الملك عن علي وابن عباس ومجاهد وقيل الرعد صوت ريح تحتقن تحت السحاب
عن ابي الجلد وقيل هو اصطكاك اجرام السحاب وبرق قيل الرعد ملك والبرق
ضربه بمخراق من حديد عن ابي علي وقيل سوط من نور عن ابن عباس وقيل عن كل
اجنحة الملائكة الذين وكلوا بالسحاب وقيل هو ما يقدح عن اصطكاك
الاجرام يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت وقيل هذا صفة
المنافقين بالهلع وضعف القلب عن قتادة وابن جريج وقيل حذر الموت لانهم آمنوا
ظاهرا من خوف المسلمين ونافقوا مخافة البادرة فهم يحذرون الموت من كل
وجه عن الحسن والله محيط بالكافرين اي قادر عليهم لا يستطيعون الخروج
من قدرته عن ابي علي وقيل احاط علمه بهم فيعلم سرائرهم ويطلع رسوله
والمومنين على سرائرهم عن الاصم وحقيقة الاحاطة لا تجوز على الله تعالى
لانه من صفات الاجسام فلا بد من حمله على العلم والقدرة والمراد انه لا
تفوته احد ... قيل ما وجه تشبيه المنافقين بالصيب على ما ذكره تعالى قلنا
قيل فيه وجوه اولها ان المطر المنزل شبه بالقران المنزل وما فيه من الظلمات
بما في القران من الابتلا وما فيه من الرعد بما في القران من الزجر وما فيه من
البرق بما في القران من الوعيد في الآجل والدعا الى القتال في العاجل عن ابن عباس

وثانيها ان الصيب الغيث وفيه الحياة شبه بالاسلام لان فيه الحياة وشبه ما فيه
من الظلمات بما في اسلامهم من ابطان الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام
من فرض الجهاد وخوف القتل وما في البرق بما في اظهار الاسلام من حقن الدما
واجرا الاحكام ومن الارث والنكاح والدفن وما فيه من الصواعق بما في
الاسلام من الزجر واحرا العقاب في العاجل والآجل ومعنى هذا مروي عن الحسن
مثل اسلام المنافق كمثل صيب هذا صفته وقيل مثل ما ضرب لهم بالقران كصيب هذا
وصفه ۝ وثالثها قيل مثل هولا المنافقين كمثل قوم اصابهم صيب فحصلوا
في ظلمة ورعد وبرق حتى جعلوا اصابعهم في آذانهم مخافة ان ينالهم الصاعقة
فتهلكهم فيجعل اصبعه في اذنه كي لا يسمع منه شيا كذلك هذا الجاهل
سهر عن سماع القران واذا سمع شيا من ذلك خاف ان يظهر عليه شي فيقبل
وقيل الظلمات الفتنة والنور الايمان اي كلما زادوا بلا وفتنة فارقوا الاسلام
ورابعها ان فيه اربعة اوجه من التشبيه اولها ان الرعد والبرق ۝
والظلمات والمطر تحير المسافر كذلك نفاقهم ولا نهاية في الحيرة ۝
وثانيها ان المطر وان كان ينفع مع هذه المخاوف يتغير حاله كذلك
ايمانهم لما قارنوا الاخلاص تغير حاله في النفع ۝ وثالثها ان المسافر
يرجو خلاصا فيجعل اصبعه في اذنه كذلك المنافق يرجو باظهار الايمان
نفعا ۝ ورابعها انه جعل اصبعه في اذنه حذر الموت كذلك هذا
المنافق اذا دعي الى الجهاد تاخر خوفا من الموت والقتل وخامسها
انهم وان جعلوا اصابعهم في آذانهم لا يتخلصون من الموت كذلك هذا
المنافق بالحذر لا يتخلص من الله بما ياتي من الظاهر ۝ وسادسها ان المطر لا

سمع مع هذه الصواعق كذلك ظاهر الايمان لا ينفع مع ابطان الكفر ثم
وسابعها ان المنافق يتصور الفزع كل وقت لو ظهر عليه نفاقه ويعتريه
نهاية من الحيرة كهذا المنافق الذي هذه حاله ووجه خامس انهم في اعراضهم
من القران وتصاممهم من استماعه بمنزلة من يسمع الصاعقة فخاف الهلاك بها
ونظيره واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا وهذا
هو الاحسن والاحسان البالغ عن ابي مسلم ووجه سادس ان حال هولا
المنافقين في حيرتهم وجهلهم وانهم لا يهتدون الى خير كحال هولا الذين هم في
ظلمة الصيب والليل اذا اضا لهم البرق مشوا فيه واذا ذهب البرق تحيروا
لانه اشد تحيرا ممن لم يزل في ظلمة فيطلبون طريقا يسيرون فيها عند ذهاب
البرق وغلبة الظلمة والتحير فحال هولا المنافقين في تحيرهم كحال من بقي في
الظلمة بعد البرق قوله تعلى يكاد البرق يخطف ابصارهم
كلما اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا
ولو شا الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على
كل شي قدير **القراه** قراة العامة وما عليه الايمة يخطف بالتخفيف
وعن ابن ابي اسحق بنصب الخا والتشديد اي يختطف فادغم وعن الحسن بكسر
الخا والطا مع التشديد تدابع الكسرة الكسرة والصحيح هو الاول لقوله
تعالى فتخطفه الطير ولان عليه الاجماع ولانه ظهر من النبي صلى الله واصحابه
وكان حمزة يكسرها وحالا يكسان فالفعل اذا اخبرت عن نفسك فلست
وحيث والباقون بالفتح وهو الاولى لان عليه اكثر الايمة وهي لغة الحجاز ٥
**اللغه** كاد كاذب يقولون كاد يفعل ويقارب ان يفعل ياتون بان مع تقارب

٢٣ ولا ياتون بان مع يكاد مما لغة في التقريب اذ كانت ان للاستقبال ومعنى يكاد يقرب
ان يفعله قال الشاعر يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جا يستلمه
ومنه لم يكد يراها والخطف الاخذ في الاستلاب خطف بفتح الطا في الماضي
ويخطف بكسرها في المستقبل وبكسر الطا في الماضي وبفتحها في المستقبل لغتان
والثاني افصح والخطف الاختلاس السريع والمشي السير وقام ووقف نظيران
والمشية والارادة واحد وهما عرضان يتعلقان على الحي ومحلهما من العباد القلب
وارادة القديم وكراهته لا في محل والشي ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وجمعه اشيا
وهو اول الاسما واعمها وابهمها وقدير وقادر بمعنى الا ان في قدير مبالغة كعليم
وعالم **الاعراب** كلما اصله كل وهي حرف جملة ضمت اليها ما الجزا فصارت اداة
للتكرار وهي منصوبة بالظرف ومعناها متى ما الله نصب بان وخبره في قوله
والله على كل قدير **المعنى** بين تمام مثل المنافقين فقال تعلى يكاد البرق يخطف
ابصارهم يعني يكاد الدلايل والايات تخطف قلوب هولا لما فيهما من الازعاج الى
النظر والدعا الى الحق كما يكاد البرق يخطف ابصار اوليك وقيل يكاد
البرق يخطف ابصارهم لشدة ضوه فيسفعون به كما ينفع هولا باظهار
الايمان كلما اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فقيل اذا دعوا الى
غنيمة وخير اسرعوا واذا وردت محنة او شدة على المسلمين تحيروا لكفرهم
ووقفوا كما وقف اوليك في الظلمات متحيرين عن الاصم وقيل اذا اسحب عليهم
البنيا ساعدوا واذا امتحنوا بالمصايب وقفوا عن قتادة وقيل اذا امنوا صار
الايمان لهم نورا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والعقاب وقيل هم اليهود لما
نصر المسلمون يوم بدر قالوا هو الذي بشر به موسى فلما نكبوا باحد وقفوا وشكوا

ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يعني انهم على خطر من ذهاب سمعهم
وابصارهم كذلك المنافقين على اعظم الخطر يجب ان يبادروا الى الطاعة قبل ان
يعاقبهم بعقوبته ان الله على كل شيء قدير اي قادر على كل شيء من مقدوره ولا يعوزه
وقيل هو عام وهو قادر على الاشيا كلها اوجه على المعدوم وما في مقدوره
عن ابي بكر احمد بن علي وقيل هو خاص في مقدوره لانه على ان يوجده وعلى الموجودات
بان يفنيه وعلى مقدور غيره بان يقدره عليه ويمنع منه عن ابي بكر احمد بن علي وقيل
هو خاص في مقدوره واخرج على العموم للمبالغة بانه قادر عن ابي علي ولا
يجوز ان يكون قادرا على مقدور غيره لان مقدورا بين قادرين لا يجوز لانه يودي
الى ان يكون الشي موجودا معدوما **الاحكام** الاية تدل على المراد بقوله
صم بكم التشبيه وان المراد تصاممهم لانه اثبت لهم هذه الاعضا بقوله ولو شا
الله لذهب بسمعهم وابصارهم وتدل على وعيد هولا بانهم لا يفوتونه فلا
ينبغي ان يغتروا ويبطروا المهلة وتدل على ان المنافق على خطر عظيم وان التحرز عن
مثل حالهم واجب **قوله تعالى** يا ايها الناس اعبدوا ربكم

## الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون

**اللغة** يا اداة تقول يا رجل واي اسم مبهم وها تنبيه لازم لاي في النداء
لان النداء موضع تنبيه فلما كانت ها تلحق للتنبيه في غير النداء لزمت ايا لانه مبهم
وقع موقعا حقيقا بالتنبيه الا ترى انهم جعلوا له ادوات التنبيه كيا وايا
وهيا والخلق والفعل والاحداث نظاير وبينهما فرق فالخلق الايجاد على
تقدير والاحداث الايجاد عن قرب عهد ومنه سمي الحديث حديثا والفعل يقع
على الجميع والخلق ايضا التقدير للشي كما يريد قال الشاعر ع

ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري **الاعراب** الناس صفة
لاي كما يوصف المبهمة بالاجناس وقال الاخفش لا يبعد ان يكون الناس صلة لاي
وانكر ذلك اكثر النحويين واجاز المازني وجه النصب في صفة اي قياسا على جوازه
في صفة هذا فقال يجوز يا ايها الرجل اقبل ولم يسمع ذلك من العرب ولا وافقه على
اجازته احد ويقال ما معنى لعل وفيها واصله الشك قلنا فيه ثلثة اقوال الاول قيل معنى
لام كي اي ليتقوا عن قطرب وابي علي والثاني على شك المخاطبين كانه قيل افعلوا على
الرجا والطمع ان تتقوا عن سيبويه وابي مسلم والثالث افعلوا ذلك متعرضين للتقوى
عن ابي بكر احمد بن علي وقد قال سيبويه وغيره لعل وعسى حرفا شك وهما من الله واجب
**المعنى** ابتدا الله تعالى بذكر الكتاب وبين ان الناس فيه على ثلث فرق مومن
وكافر ومنافق ووصف حال كل واحد وما اعد لهم ثم عاد الى ذكر الحجاج وبيان
الادلة والدعا الى الاسلام فقال يا ايها الناس وهو عام في كل مكلف وعن ابن عباس
والحسن ان ما في القران من يا ايها الناس نزل بمكة وما فيه من يا ايها الذين امنوا نزل بالمدينة
اعبدوا ربكم اي تذللوا له وتقربوا اليه بفعل العبادة الذي خلقكم اي اوجدكم
ولم تكونوا موجودين والذين من قبلكم يعني خلق من قبلكم ومن نعمه عليهم وعلى
ابايهم لان نعمه عليهم لا تتم الا بنعمه على ابايهم ومتى قيل فما النعمة في الخلق قلنا خلقه
اياه حيا لينتفع مع سلامة الحواس والصورة الحسنة والعقل المميز والتكليف
والهداية ليتقوا بعبادته عذاب الله تعالى ومتى قيل كيف احتج بالخلق وهم لا يقرون
به قلنا لان العقل يقتضيه حيث لم يكونوا فوجدوا فلا بد من فاعل اذ الطبع باطل
والنجوم لا توثر وقيل هو خطاب لمشركي العرب وكانوا مقرين بالخالق لعلكم
تتقون قيل يتصل بالخلق اي خلقكم للتقوى والعبادة كقوله وما خلقت الجن والانس

الا لتعبدون وقيل سميت العبادة تقوى يعني اعبدوا للتقوى ومتى قيل لم ذكر الخلق
عند الامر بالعبادة قلنا لانه بمنزلة العلة في وجوب العبادة لما فيه من النعم ولانه
لولاه لما صحت العبادة تتقون قيل تصيرون اتقياء مومنين وقيل تتقوا معاصيه
وعذابه عن ابي علي وقيل اعبدوا لتتقوا كان العبادة لطف في اجتناب القبائح
الاحكام الاية تدل على وجوب العبادة لله تعالى وتدل على ان العلة والسبب
فيها ما نبه عليه من الخلق بهذه الصفة التي معها تصح العبادة وتدل على انه لا خالق
للاجسام سواه من حيث نبه بقوله والذين من قبلكم ونبه على ما فيها من دلالة الحدث
والافتقار الى فاعل وتدل على انه اراد التقوى من الجميع لان تقديره خلقكم لتتقوا
فيبطل قول المجبرة في الارادة قوله تعالى الذي جعل لكم
الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون القراءة المجمع عليه في القراءة اندادا على الجمع وعن بعضهم ندا
على الواحد اللغة الجعل والخلق والاحداث نظائر والفراش والمهاد والبساط
نظائر والفرش مصدر فرش يفرش فرشا وهو بسط الفراش في الارض بساط
الانام البنا قال الزجاج كل ما على الارض فاسمه بناء يقال سماء وكل شيء جعلته
كالاساس لغيره ثم وصلته به فقد بنيته عليه والماء معروف واصله موه
ولذلك جمع امواه وتصغر مويه وحد الماء انه جوهر سيال به قوام الحيوان
عن علي بن عيسى وقيل جوهر رطب يلزمه اعتماد سفلي والتحديد في مثل هذا باطل
لان الغرض بالتحديد التعريف وكل شيء حده الماء فالماء اعرف واشهر منه
والاخراج نقيض الادخال خرج يخرج واخرجه غيره وسمي الخراج لانه يخرج.

كل شيء منه من ماله بقدر معلوم واصله الانفصال عن محيط ثم يستعمل في غيره فيقال اخرج
الدليل اظهره واخرج من الكفر الى الايمان والثمرة حمل الشجرة والثمرات الجمع اثمرت
الشجرة فهي مثمرة اذا حملت الثمرة والند المثل وقيل الضد عن ابي عبيد وقيل حقيقة
المثل المناوي كانه من الند والند النديد والنديدة المثل الاعراب
الذي موضعه نصب لانه من صفة الرب تقديره اعبدوا ربكم الذي جعل لكم
النزول قيل نزلت في الفريقين من المنافقين والكفار عن ابن عباس وقيل في اليهود
وقوله تعلمون يعني تعلمون ان ذلك في التوراة والانجيل عن مجاهد والاول
اصح المعنى ولما ذكر تعالى الاحتجاج على الكفار بدا بانفسهم منبها على
ما فيها من عجيب خلقه ولطيف صنعه ثم عطف عليها بذكر السماء والارض
منبها على ما فيه من دليل الوحدانية وامارات الصنعة والتنبيه على النعمة فقال
تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا يعني بساطا ساكنا دائم السكون
لتمكنكم التصرف عليه والسماء بناء يعني سقفا مرفوعا مبنيا وانزل من السماء ماء
قيل من نحو السماء يعني من السحاب وقيل من السماء حقيقة فاخرج به بالماء من
الثمرات والباء في به بمعنى السبب فهو سبب من طريق العادة لا الوجوب لانه
لو انزل الماء ولم يخرج النبات جاز ولو اخرج النبات من غير ماء جاز ولا تاثير
للماء والارض والبذر والشمس فيها الا انه تعالى اجرى العادة بذلك
مصلحة لعباده ولا تجعلوا لله اندادا اي لا تصفوا الله بالمثل والشبه
والضد وقيل لا تجعلوا عبادتكم لغيره فتكونوا قد جعلتم لله اندادا
وقيل هم الكفار يطيعونهم في معصية الله عن ابن مسعود وقيل اراد
الاوثان اي لا تتخذوها الها وانتم تعلمون قيل تعلمون انه المنعم دون الاوثان

فانها لا تنفع ولا تضر فكيف تستحق العبادة وقيل انتم تعلمون انه الخالق
دون الاوثان عن ابن عباس وقيل تعلمون ان ذلك في التوراة خاطب به اليهود
عن مجاهد وقيل وانتم تعلمون مصالح دنياكم فكيف تذهبون عن مصالح
دينكم ومتى قيل لم كان الدليل مع العلم اعظم قلنا لوجوه منها ان نعم
الله تعالى اعظم ولانه يعرف به الجزاء والاستحقاق ولانه يتدبر به عبرة
مصيره كالشبه **الاحكام** الاية تدل على اشيا منها ان السما والارض في
النعمة والدلالة على الوحدانية وتحكونها شيا للزوم العبادة بمنزلة خلق الاحيا
لان احدا لا يقدر عليها كما لا يقدر على الاحيا ولذلك ذكر خلقها عقيب
الامر بالعبادة وتدل الارض وبسطها وخلقها وما فيها من الانهار والاشجار ومما
والجبال على اثبات صانع واختلف شيوخنا فمنهم من قال سكونها يدل عليه لانه
لا يقدر عليه غيره فهو كالحياة ومنهم من قال يجوز ان يكون ذلك فعل ملك
عظيم الخلقة كبير القدرة لانه في جنسه مقدور للعباد فعلى هذا يدل على
الله تعالى بواسطة في الاول بغير واسطة وللاول عن ابي علي والثاني عن ابي
هاشم وتدل السما ورفعها وسكونها وما فيها من النجوم السايرة والافلاك
الدايرة وما يتصل بها من الليل والنهار على ان له صانعا مدبرا وتدل الثمار وانزال
الما وما يحصل به الثمرات من اختلاف الطعوم والروايح والالوان والهيات على
صانع مخالف لها ويدل قوله رزقا لكم على انه خلق جميع ذلك لعباده وذكر
ابو علي ان قوله فراشا يدل على ان الارض مسطحة غير كرية وهو مذهب جماعة
وجوز ابو هاشم كونها كرية ومسطحة وابو القسم قطع على انها كرية
وتوقف فيه القاضي واستدل بعضهم بقوله فاخرج به من الثمرات على انه تعالى

يفعل بسبب واختلفوا فقال ابو علي لا يفعل الله بسبب لانه يوذن بالحاجة
وقال ابو هاشم يجوز لان الحاجة ترجع الى الفعل فهو كالمحل للاعراض
وذهب ابو القسم الى انه بنى الاشيا على طبيعة تخرج منها الاشيا على طباعها وهذا
عندنا باطل اذ الطبع لا يعقل والماهر من غير صانع محال فاسد. **قوله تعالى**
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
من مثله وادعوا شهداكم من دون الله ان كنتم
صادقين **اللغة** الريب الشك مع تهمة والعبد المملوك من نوع ما يعقل
ونظيره الرق ونقيضه الحرية واصله ماخوذ من التعبد وهو التذلل كانه
تذلل لمولاه وعبدية تاكيد للعبودية وجمعه اعبد وعبدان وعبيد
والعبودية لا تقع الا بالسمع لانه بمنزلة ذبح الحيوان وتستحق عليها العوض
والعبودية ليست بعقوبة وكذلك تسترق الصبي والمومن والسورة يهمزها
بعضهم ولا يهمزها الاخرون فالاول ماخوذ من سور البنا واصله البنا
المرتفع فكانه جعل كل سورة منزلة وعلى الثاني انه تقطعه من القران
لانه من قولهم اسارت منه سورا فاما الجمع ففي سورة من القران جمعه
سور بفتح الواو ومن البنا سور بتسكين الواو واصل السورة المنزلة والمثل
الشبه والعدل النظاير ونقيض المثل الخلاف وحد المثل هو ما يسد مسده فيما
يرجع الى ذاته والدعا النداء دعا يدعو دعا والدعا لله سوال الرحمة والدعا
الاستعانة والدعا الى المنازلة واصل الجميع الطلب والشهادة البينة
يقال شهادة عدل والشهادة نقيض الغيبة واصله من المشاهدة وحده الاخبار
بالشي عن مشاهدة والشاهد فاعل الشهادة والصدق نقيض الكذب وحده

الاخبار عن الشي على ما هو به ه **الاعراب** في قوله من مثله قيل للتبعيض لانه
تحداهم ببعض ما هو مثله وقيل للجنس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
وقيل صلة وزيادة كانه قال فاتوا بسورة مثله ولا يصح اذ لا يحكم بالزيادة
مع صحة المعنى ويقال الى ماذا يعود الها في قوله من مثله قلنا الى ما في قوله
مما نزلنا على عبدنا يعني من مثل القران عن الحسن وقتادة ومجاهد وعمرو بن
عبيد وواصل وقيل يعود الى النبي صلى الله عليه وعلى اله كانه قيل من بشر
امي مثله **النزول** قيل لما سمع المشركون القران قالوا ما يشبه هذا كلام
الله وانا لفي شك منه فانزل الله تعالى هذه الاية • **المعنى** ولما احتج
تعالى للتوحيد عقبه بالاحتجاج في النبوة فقال تعالى وان كنتم ايها المشركون
في ريب شك وتهمة مما نزلنا من القران على عبدنا يعني على محمد صلى الله عليه واله وقلتم
انه كلام بشر فاتوا بسورة من مثله قيل من مثل القران وقيل من مثل محمد
ومتى قيل هل للقران مثل قلنا نعم في مقدوره تعالى لا يقدر عليه غيره لكونه
معجزا او هو كفلق البحر وقلب العصا حية واحيا الميت ومتى قيل لو لم يكن
له مثل اكان يصح التحدي به قلنا قال القاضي نعم لان وجه الاعجاز لا يتعلق
بكون مثله مقدورا وقال علي بن عيسى لا كالقديم ومتى قيل من اي شي وقع
التحدي في قوله من مثله قلنا من جزالة اللفظ وحسن المعنى والفصاحة التي
اختصت به والاخبار عن الغيوب وادعوا شهداءكم يعني ادعوا استعينوا
واستنصروا بهم شهداءكم قيل اعوانكم على ما انتم عليه عن ابن عباس وقيل
الهتكم عن الفراء وابي علي وقيل ناس يشهدون لكم عن مجاهد وابن جريج يعني
يشهدون لكم انكم عارضتم القران وقيل من يشهد لكم ويوافقكم

في مذهبكم وقيل اكابركم واماثلكم عن ابي مسلم ومتى قيل كيف سمى الهتهم
شهداء وهي جماد قلنا عندهم انهم يشهدون لهم • وسماه شهداء على زعمهم وقيل
لانهم يحضرونهم ويشهدونهم وهذا تحدي • وتعجيز وليس بامر ان كنتم
صادقين ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه فانه يتكلم بلغتكم فاذا لم تقدروا
عليه فاعلموا انه ليس من قبله وقيل ان كنتم صادقين فيما تزعمون **الاحكام**
الاية صريح في الحجاج والنظر في الدين وصحتها فيبطل قول من لا يرى الحجاج
ويدل على ان التحدي بالقران وبعضه • وانها دالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه
واله • ويدل على ان هذه السورة كما هي منزلة لا كما زعم بعضهم انه نظم
ايام عثمان • فلذلك صح التحدي بسورة مرة وبعشر سور مرة • وبكل القران
مرة • ويدل على ان القران كلام الله تعالى وليس من كلام البشر • **قوله تعالى**
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة اعدت للكافرين **القراءة** قراءة العامة
وقودها بفتح الواو وعن الحسن ومجاهد بضم الواو وليس بصحيح لان
الوقود بالضم المصدر وهو الالتهاب • وبالفتح الاسم وهو ما يوقد به
النار كالطهور • وعن عبيد بن عمير وقيدها ولا يجوز القراءة بها لان
القراءة سنة يتبعها النقل المستفيض **اللغة** الفعل والاحداث والايجاد
نظائر يقال فعل فعلا وفعلا بكسر الفاء وفتحها فالمفتوح المصدر
والمكسور الاسم هكذا ذكره الخليل وحد الفعل ما حدث عن قادر
والفعل بنفسه يدل على كون فاعله قادرا وبانتظام الفعل على كونه
عالما وبواسطة يدل على كونه حيا موجودا والوقود بالفتح الحطب

وبالضم الاتقاد ونظيره الوضوء والوضوء والحجارة واحدها حجر ولست
تماس في اماس احجار والاعداد مصدر اعد له كذا اي هيا ومنه واعدوا
لهم **الاعراب** ان قيل ما موضع ولن تفعلوا من الاعراب وكيف يتصل بما
قبله قلنا اما اتصاله بما قبله من الكلام فكما يتصل الاعتراض بين المبتدا
والخبر وبين الشرط والجزا وبين اسم ان وخبرها فالاول كقولك زيد
فافهم ما اقول لك رجل صدوق والثاني فلن تفعلوا والثالث كقوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اوليك لهم
جنات عدن فقوله انا لا نضيع اعتراض والخبر اوليك فاما موضعه من الاعراب
فقيل لا موضع لها من الاعراب اذ لم يعمل فيها عامل اذ العوامل في الاصل
للاسما المفردة دون الجمل وقيل لم جزم لام الفعل قلنا لانها نقلته الى
الماضي فاخرجته من الاعراب الذي يكون للاسم لما باعدته عنه فاما ان فتنصب
الفعل لانها اشبهت ان الشديد في عوامل الاسم من حيث كانت مع ما بعدها
بمنزلة المصدر فاما لن واخواتها فمشبهة بان لانها تنقل الفعل الى الاستقبال
على الحد الذي يكون عليه الاسم وليس كان التي للجزا لان الجزا لا يكون الا
بالفعل فجزم لما دخله معنى لا يكون من الاسم كما جزم النهي لما كان لا يصح
الا بالفعل **المعنى** لما تحداهم بالقران ولم ياتوا بمثله اخبر عن عجزهم
وحذرهم الكفر به فقال تعالى فان لم تفعلوا اي لم ياتوا بمثل الامر في الماضي
ولن تفعلوا في المستقبل لان لم تنفي الفعل الماضي ولن في المستقبل وقيل فيه تهديد
وتاخير وتقديره فاتوا بسورة من مثله ولن تفعلوا فان لم تقدروا ان تفعلوا
فاتقوا النار اي اتقوا الكفر الذي هو سبب دخول النار ومتى قيل لم قال

٢٨

فان لم تفعلوا ولم يقل فان لم تقدروا او عجزتم قلنا اراد جميع ما يتعلق
بالقران من الايمان به والعمل بما فيه فالكل محجوج به المومن والكافر بالايمان
به لان التخويف عام ومتى قيل كيف جاز فاتقوا مشروطا بقوله فان لم
تفعلوا واتقاه يجب على كل وجه قلنا هو في تصديق النبي صلى الله عليه وذلك
لا يلزم الا بعد العلم بالمعجز فجاء مشروطا بهذا والمعنى فان لم تعارضوا فقد قامت
الحجة فوجب قبولها والا استحق النار والعذاب التي وقودها يعني حطبها
الناس والحجارة قيل هي حجارة الكبريت وهي اشد الحجارة حرا عن ابن مسعود
وابن جريج والفرا وقيل اجسادهم بمعنى انها الحجارة لقسيه الله اياها كقوله كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا وقيل النار لعظمها تحرق الحجارة وهو مروي عن
ابي علي وابي مسلم وقيل هي حجارة تحمى وتكون عذابا على اهل النار وقيل اراد
اصنامهم لان اكثرها منحوت من حجارة كقوله انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم اعدت يعني النار هييت للكافرين بالله ورسله ومتى قيل كيف
قال اعدت للكافرين وهي معدة للفاسقين ايضا قلنا فيه انها معدة لهم
وليس فيه انها لم تعد لغيرهم واثبات الشي لا يدل على نفي ما عداه الا ترى
انه لا يمنع ان يكون وقودها من الجن ايضا لقوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين وقيل هذه نار خاصة معدة للكافرين وغيرها من النيران
لغيرهم ولهذا قال ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقيل انه قد يكتفي بذكر
اعظم الشيين اذا اجتمعا كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل
لانهم هم الاصل فيها ولهم العذاب العظيم فكان غيرهم لم يعتد بهم
**الاحكام** الاية تدل على السورة من حيث عجزوا عن مثل القران مع التحدي

وحرصهم على ابطال امره ونبه عليها ايضا من حيث اخبرهم عن الغيب انهم لا ياتون بمثله وكان
كما اخبر ونبه على ان تصديق الرسول مع التمكن من معرفة النبوة بالمعجز واجب وفي تركه
كفر ونبه على بطلان مذهب المجبرة من وجوه منها ان صحة التحدي مبني على تعذره
عليهم وصحة الفعل منهم فمن نفى كون العبد فاعلا لم يمكنه اثبات التحدي ومنها ان تعذره
عليهم لفقد القدرة الموجبة ويستوي فيه المعجز وغيره فلا معنى للتحدي بها ومنها
ان ما يضاف اليهم هو الخالق له في الحقيقة فكانه تحدى نفسه ومنها انه امرهم
بالتقوى فدل انه فعلهم **قوله تعالى** وبشر الذين امنوا
وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج
مطهرة وهم فيها خالدون **القراءة** ظاهر القراءة واتوا به
على ما لم يسم فاعله وعن بعضهم اتوا بفتح الهمزة على معنى ان خدمهم في الجنة
اتوا به **اللغة** البشارة ما بشرت به والبشير الذي يبشر القوم بخير والبشر
بكسر الباء طلاقة الوجه والبشرة بفتح الباء اعلا جلدة الوجه والاصل
فيه البشرة وهي ظاهر الجلد فمنه البشارة لما يظهر في بشرته من السرور ثم
كثر استعماله حتى استعمل في الشر توسعا فقال فبشرهم بعذاب اليم
واستعماله فيما يسر اظهر واكثر وهي اول خبر سار والعمل والفعل
والجزء نظائر والعمل وجود الشيء بعد ان لم يكن والصلاح الفعل المستقيم
ونقيضه الفساد والجنة البستان فيه الشجر سميت بذلك لان الشجر تجنها
اي يسترها واصل الباب الستر ومنه الجن لسترها عن عيون الناس والجنون

٢٩
لانه يستر العقل والجنة الورع لانه يستر البدن والجنين الولد لستره
بالرحم والجري مصدر جرى يجري جريا وجريانا ونظيره الاطراد والانسياب والانهار
جمع نهر واصله من السعة وسمي نهرا لسعته قال الشاعر
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
والاتيان المجيء اتى اذا جاء واتى بالمد ايتاء اعطى واتى به جاء به والتشابه التماثل
وهو ان يشبه احد الشيئين الاخر والزوج المراة يقال زوجة ايضا والزوج
الرجل وجمع الزوج ازواج واصل الزوج الشكل والتطهير التنظيف ونقيضه
**الاعراب** التنجيس والخلود الدوام والتابيد نظائر والخلود والخلد البقاء
الصالحات نعت لاسم محذوف تقديره فعلوا الخصال الصالحات ويقال ما
موضع ان في قوله ان لهم جنات قلنا فيه خلاف قال بعضهم نصب بتبشيرهم
وقال الخليل والكسائي خفض بالباء كانه قيل بشرهم بان لهم جنات ويقال لم
كسرت تا الصالحات وفتحت في سادتنا قلنا لانه في جنات والصالحات تا
الجمع وفي سادتنا تا الاصل يقال سيد وسادة ومن قرا ساداتنا فانها تا الجمع
ويقال ما معنى من في قوله من ثمرة قلنا قيل زايدة وقيل للتبعيض لانهم رزقوا
بعض الثمرات واذا صح المعنى لا نحكم بالزيادة ويقال لم رفع ازواج قلنا فيه
خلاف قيل يجوز بالابتدا ويجوز لهم عن الزجاج وقيل بالابتدا عن ابن السراج وقيل
بالصفة عن الكوفيين وقيل رفع على الغاية قال تعالى لله الامر من قبل ومن بعد
**المعنى** لما تقدم ذكر ما اعد للكفرين عقبه بذكر ما اعد للمومنين فقال
تعالى وبشر الذين يعني اخبرهم بما يسرهم الذين امنوا صدقوا وعملوا الصالحات عن علي
قيل عملوا الواجبات وهي الافعال الصالحة وقيل الطاعات وقيل اخلصوا الاعمال

عن عثمن رضي الله عنه وقيل اداء الصلوة عن علي عليه السلم وقيل التوبة والاول
الوجه لاشتمالها على الجميع ان لهم جنات قيل هو خاص وعام قلنا فيه خلاف
قيل خاص لانه مشروط في القرءان بمن لم يحبط عمله اذ المراد من اهل الوعيد عن
ابي علي وقيل هو عام لان ذلك تبجح لا يطلق على من احبط عمله كما لا يطلق اسم
مومن على كافر ومتى قيل لم اشترط عمل الصالحات ولم يشترط اجتناب الكباير
قلنا لانه من الاعمال الصالحات وقيل لان مع فعل الكباير لا يعتد بعمل الصالحات
تجري من تحتها الانهار يعني من تحت ابنيتها واشجارها وجاء في الحديث انهار الجنة
تجري في غير اخدود عن مسروق كلما رزقوا منها يعني اعطوا من ثمارها
من ثمرة رزقا اي عطاء واطعموا منها طعاما قالوا يعني اهل الجنة هذا الذي
رزقنا من قبل اختلفوا فيه قيل رزقنا من قبل في الجنة يعني يؤتى بصحفة فياكل
ويؤتى باخرى فيقول هذا الذي اتانا به من قبل فيقول الملك كلوا فاللون واحد
والطعم مختلف وهم يعلمون انه غيره فلكن يشبهونه به في لونه وريحه وطيبه
وقيل هذا الذي رزقنا من قبل في الجنة اي كالذي رزقنا علموا انه غيره لكن
اشبهوه به في لونه وطعمه وريحه وطيبه وجودته عن الحسن وواصل
وقيل هذا الذي رزقنا من قبل في دار الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود
وقيل هذا الذي وعدنا به في دار الدنيا وقيل انهم ارادوا الاستمرار على
الشكر فيقولون نعم الله كانت علينا متواترة متتابعة في الدارين وقيل لما
كان ما استحقوه من الثواب في الوقت الثاني مثل ما استحقوه في الوقت
الاول واعطاهم الله تعالى ذلك شبهوه به عن ابي علي وقيل اتوا مثل ما
القوه من قبل لان النفس تميل الى المالوف واتوا به متشابها قيل كلها متشابه

في الجودة خيارا لا رذل فيه عن الحسن وقتادة وقيل متشابها في اللون مختلفا في
الطعم عن ابن عباس ومجاهد والربيع والسدي • وقيل يشبه ثمر الدنيا غير ان
ثمر الجنة اطيب عن عكرمة وقيل متشابها في الاسم مختلف في الطعم وقيل متشابها
من حيث الموافقة فالخادم يوافق المسكن والمسكن يوافق الفرش وكذلك
جميع ما يليق به ولهم لاهل الجنة فيها ازواج يعني نساء قيل الحور العين • وقيل نساء
الدنيا عن الحسن قال هي عجائزكم الرمص العمش طهرت من اقذار الدنيا مطهرة
قيل طهرت في الابدان والافعال والاخلاق ولا بول ولا حيض مطهرة من الاقذار
والاثام وهم فيها خالدون يعني دائمون باقون في الجنة وان الجنة باقية ابدا •
**الاحكام** الاية تدل على قوله وعملوا الصالحات ان لهم الجنة على ان
العمل مشروط في استحقاق الجنة وثوابها فيبطل قول المرجئة • وتدل على ان
للعبد فعلا لذلك قال وعملوا الصالحات وامنوا فيبطل قول المجبرة في
المخلوق • وتدل قوله خالدون على ان الجنة واهلها دائمون خلاف قول جهم
وتدل على الترغيب في الاعمال الصالحة التي هي سبب الوصول الى الجنة • واختلفوا
في الجنة اهي مخلوقة ام لا قال الاكثر على انها مخلوقة وقيل غير مخلوقة فيخلقها
يوم القيامة لقوله اكلها دائم ولو كانت مخلوقة لفنيت لا محالة قبل
القيامة عن ابي هاشم • وتدل على ان في الجنة الثمار والطعام والازواج
خلاف قول الباطنية **قوله تعالى** ان الله لا يستحيي ان
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين
امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به

كثيرا وما يضل به الا الفاسقين **القراءة** قرا ابن كثير في
رواية شبل يستحي بياء واحدة والباقون بيائين وهو الاختيار لانه الاصل ولانه
اذا اعتل لام الفعل فلا ينبغي ان تعل عينه فيجمع على الكلمة الواجبة اعلالان
لانه اخلال ولان اكثر القراء عليه ولانها لغة قريش واهل الحجاز فاما اليا الواحدة
فللاختصار استثقالا لاجتماع اليائين **اللغة** الاستحيا والحيا ممدود وغير ممدود
معنى وبعض الحيا الفحة يقال حييت من هذا الامر واستحييت منه وحقيقة الحيا لا
يجوز عليه تعالى لان ذلك خوف من مواقعة قبيح وهو تعالى يفعل الحسن ولا يفعل
القبيح وهو عالم بقبح القبيح وعالم بغناه عنه ولا يختاره والضرب مصدر ضرب
يضرب ضربا وضرب في الارض سافر وضرب الله مثلا ارسلها فهي سايرة
عند المسلمين على ما ضربه لهم والمثل والمثل والشبه نظاير والبعوضة صغار
البق والحق والصواب والصحيح واحد فالحق نقيض الباطل واصله وضع
الشي في موضعه يقال وضعه في حقه اي في المكان الذي هو اولى به والارادة
والمشية واحد اذا اراد فهو مريد والله تعالى مريد على الحقيقة والضلال الهلاك
ثم سمي به الضلال في الدين لانه يودي الى الهلاك والكبير بعض العلما يقال
كثر كثرة والكوثر قيل نهر في الجنة لانه يتشعب منه انهار كثيرة وقيل
سمي به لكثرة مايه والهداية الدلالة وقد بينا والفاسق والفاجر واحد
والفسق اصله الترك فكانه ترك امر الله وقيل اصله الخروج كانه خرج
من امره والفسق في الشرع اسم ذم يستحقه لارتكاب الكباير وله احكام
لا تقبل شهادته ويلعن ويتبرا منه والفسق معصية كبيرة وكل كفر فسق
وليس كل فسق كفرا والمعاصي منه كفر وفسق وصغيرة ولكل حكم



**الاعراب** يقال كم وجها يجوز في قوله ما بعوضة قلنا فيه اوجه
الاول انه صلة وتقديره مثلا بعوضة فما فوقها الثاني ان يكون نكرة مفسرة
بالبعوضة كما يكون نكرة موصوفة في قولك مررت بما خير منك الثالث
ان يكون بمعنى الذي كانك قلت الذي هو بعوضة والاختيار انه صلة عند
البصريين واجاز الكسائي والفرا وثعلب ويقال كم وجها في نصب بعوضة ورفعها
قلنا يجوز النصب من ثلثة اوجه الاول المفعول الثاني من يضرب عند البصريين
الثاني ان يكون معرفة بتعريفه كما كان قال حسان بن ثابت
وكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا    واختار هذا الوجه
ثعلب والزجاج وعلى هذا جعل ما اسما تاما وينصب بعوضة نصبها الثالث
اجازه الكوفيون وهو النصب على اسقاط الخافض كانه قيل ما من بعوضة
فما فوقها فاما رفع بعوضة فيجوز من وجهين احدهما ان يكون خبر الهو في
صلة ما كانه قيل الذي هو بعوضة والثاني على الجواب كانه قيل ان الله لا
يستحيي ان يضرب مثلا فسل ما هو فقيل بعوضة فما فوقها كما يقال مررت
برجل زيد اي هو زيد وما هاهنا يجوز ان يكون كافة للفعل فيستانف
الكلام بعدها وهو على معنى المفعول ويقال لم دخلت الفا في قوله فيعلمون
قلنا لانها جعلت جوابا لما فيها من معنى الجزا كانك اذا قلت اما زيد فهو قايم
فتقديره مهما يكن من شي فهو قايم ويقال كيف جواب ماذا اراد الله بهذا
مثلا قلنا فيه وجهان قد ذكرهما سيبويه والاخفش احدهما ان تجعل ما وذا
بمنزلة اسم واحد فيكون جوابه نصبا والثاني ان يكون ذا بمعنى الذي فيكون
الجواب رفعا وفي القران ما يقرب منه فماذا انزل ربكم قالوا خيرا وفي

موضع اخر قالوا اساطير الاولين فالنصب كانه قيل اي شي انزل ربكم وعلى
الرفع اي شي الذي انزل ربكم ويقال بم انتصب مثلا قلنا قال ثعلب بانه قطع
وقيل انتصب بانه تفسير وقيل بانه حال • **النزول** قيل لما ضرب الله تعالى
المثلين للمنافقين قالوا الله اجل من ان يضرب هذه الامثال فنزلت هذه الاية عن
ابن عباس وابن مسعود وقيل لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم قوم
من المشركين وعابوا ذكره فانزل الله تعالى هذه الاية عن الحسن وقتاده •
**النظم** يقال كيف تتصل هذه الاية بما قبلها على ما روينا عن الحسن في سبب نزولها
كانه لما ذكر القران وتحداهم به وانه كلام الله تعالى وذكر فيه فضائحهم
واحتج عليهم به وكان ذكر هذه الامثال فيه تنبيها لهم في ذلك ذكر
جوابها منها انه لا عيب فيه لانه طريق البيان والاحتجاج • فيستوي الصغير
والكبير • **المعنى** ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا اي لا يبدع ولا يترك عن ابي
علي وقيل لا يخشى وهو مجاز في الوجهين وقيل ليس في ضرب المثل بهذه الاشيا عيب
يستحيا منه فتقدير الكلام ليس محله في ضرب هذا المثل محل ما يستحيى منه
فوضع ان الله لا يستحيي موضع ذلك فيكون الاستحيا على حقيقته ما قد سناه
بعوضة فما فوقها يعني اذا كان المثل للبيان والحكمة فالصغير والكبير فيه سوا دليل
البعوضة اذا جاعت سمنت واذا شبعت ماتت كذلك هولا المنافقون اذا
امتلوا من الدنيا اخذهم الله بالهلاك اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة عن الربيع
بن انس فما فوقها قيل فوقها في الكبر عن قتاده وابن جريج قالا والبعوضة اضعف خلق
الله وقيل فما فوقها في الصغر لان الغرض المطلوب هاهنا في الصغر فاما الذين امنوا يعني
صدقوا محمدا والقران وقبلوا الاسلام فيعلمون انه الحق من ربهم مدحهم بانهم تدبروا



حتى علموا انه من ربهم وانه وقع في حقه • واما الذين كفروا ذمهم على الاعراض
عن طريق الاستدلال وان كان هم ما هو الصواب • فقال واما الذين كفروا يعني
بالقران والاسلام فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ما اراد الله بهذا المثل
حذف الالف واللام يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قيل هي متصل بما قبله على طريق
الحكاية عنهم وقيل كلامه تعالى ابتدا وكلاهما محتمل والمعنى قيل يهلك ويعذب
بالكفر به كثيرا بان يضلهم عن الثواب وطريق الجنة لسببه فيهلكوا ويهدي الى الثواب
وطريق الجنة كثيرا بالايمان عن ابي علي • وقيل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وانما
اضاف ذلك اليه لان الضلال والهداية كان عند نزوله كقوله تعالى • فاما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والايات لا تزيدهم رجسا ولكن
هم ازدادوا عندها فاضيف اليه وكقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس
يعني ضلوا عنده عن الاصم وابي مسلم • والضلال في الاصل هو الهلاك وما
يضل به الا الفاسقين والفاسق من خرج عن طاعته قيل لا يهلك به الا من فسق
وكفر وقيل لا يضل عنه الا الفاسقين • والفاسق من خرج عن طاعة الله الى معصيته
ومن ولايته الى عداوته • **الاحكام** الاية تدل على ابطال قول اصحاب
المعارف لانه تعالى مدح المومن بالعلم وفرق بينه وبين الكافر ولو كان الجميع
سوا في المعرفة لما صح ذلك وتدل قوله وما يضل به الا الفاسقين على ان
الفاسق اسم شرعي لانه اخرجه مخرج الذم وتدل على انه يعاقب الفاسق لا
محاله خلاف قول المرجيه وتدل على الضلال من الله يكون عقابا وتدل على ان
سائر الادله وحل الشبه تجوز بما دق وجل لهذا ان يحصل الغرض المطلوب
وتدل على انه لا يضل الا الفاسقين خلاف قول المجبره انه يضل المومن ايضا

قوله تعالى: الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون

## اللغة

النقض الهدم والكسر وهو إفساد ما أبرمت ونقيضه الإبرام وهو الإحكام
للبناء ومنه نقض المذهب والدليل كأنه ليس له أصل يرده إليه ويهدمه ما يضاده
والعهد الأمر والعهد الوصية والعهد الموثق والجمع عهود وأصله العقد
والميثاق والعهد والعقد نظائر وأصله الوثاقة وهو إحكام الشيء والميثاق
ما وقع التوثق به كالميقات ما وقع التوقيت به وكل مكلف فقد أخذ الله تعالى
عليه الميثاق بما ركب من عقله من الدلائل والآيات على الصانع المنعم
والنبي بالأوامر والنواهي على ألسنة الرسل والقطع نقض الوصل ونظيره الفصل
يقال قطعه فانقطع وقطع بالتخفيف في القليل وقطع بالتشديد في الكثرة
والمبالغة والقطع الفصل بين الشيئين والوصل الجمع بينهما ونظيره الجمع والضم
والأمر هو قول القائل لمن دونه افعل هذا صيغة الأمر يعتبر بإرادة
الأمر المأمور به وصيغة الأمر تستعمل في عدة معان على الفرض نحو أقيموا الصلاة
والنفل كقوله فعظوهن والإباحة كقوله كلوا والتهديد كقوله اعملوا
ما شئتم والتعجيز كقوله فأتوا بسورة من مثله والتكوين كقوله كن فيكون والأصل
في الجميع الطلب وحقيقة الأمر في القول ومجاز في الفعل كقوله وما أمر فرعون
برشيد لأنه لا يتصرف ولا يطرد كاطراده في القول يقال في القول أمر يأمر
أمرا ونقيضه النهي وقيل الأمر على الوجوب عند أكثر العلماء وقيل على الندب
عن أبي علي وأبي هاشم وقيل على التوقف وليس بشيء والخسران نقص الربح خسر خسرانا

ومنه كرة خاسرة أي غير مربحة وحقيقة الخسران ذهاب رأس المال

## الإعراب

يقال ما موضع الذين من قوله الذين ينقضون قلنا النصب لأنه صفة للفاسقين
ويصلح الرفع على الذم ويكون خبره أولئك هم الخاسرون ويقال ما معنى من
في قوله من بعد ميثاقه قلنا قيل صلة وزيادة وقيل معناها ابتداء الغاية كأنه
قيل ابتداء النقض للعهد ويقال ما موضع أن في قوله أن يوصل قلنا يحتمل الخفض
بدلا من الهاء في قوله به أي أمر الله بأن يوصل ويحتمل النصب أي أمر الله وصله

## المعنى

ثم وصف تعالى الفاسقين الذين تقدم ذكرهم فقال تعالى الذين يعني هم
الذين ينقضون يهدمون يعني لا يفون بعهد الله قيل ما ركب في عقولهم من
أدلة التوحيد وقيل ما لزمهم على ألسن الرسل من صفة محمد صلى الله عليه
وآله وما ذكر في التوراة والإنجيل ليؤمنن به وليبصرنه وقيل أوامره لهم
ونواهيه عن أبي مسلم يقال عهد إليه أي أمره ونقض العهد هو ترك العمل
به فأما من قال إنه العهد الذي أخذه الله تعالى على ذرية آدم حين أخرجهم
من صلب آدم فليس يصح لأن أحدا لا يتذكره ولا عليه دليل فكيف يكون
حجة ويقال من الموصوف بهذه الأوصاف قلنا قيل أحبار اليهود ومنهم
المنافقون وقيل جميع الكفار من بعد ميثاقه أي من بعد توكيده عليهم
والهاء في قوله من بعد ميثاقه قيل يعود على اسم الله تعالى يعني أنه أوكده
عليهم وقيل يرجع على الميثاق أو العهد وكلاهما حسن ويقطعون ما أمر الله
به أن يوصل قيل أمروا بصلة النبي والمؤمنين فقطعوهم عن الحسن وقيل قطعوا
رحم رسول الله صلى الله عليه وآله بعداوته بغضا وحسدا عن أبي مسلم
وقيل أمروا بصلة الأرحام فقطعوها عن قتادة وقيل أمروا بالإيمان بجميع

الاسما والكتب فعرفوا وقطعوا ذلك وقيل هو عام في جميع ذلك اذ لا مانع من حمله
على الجميع ويفسدون في الارض قيل استدعاؤهم الى الكفر هو الفساد وقيل عملهم به وقيل ما
حدث بسبب كفرهم من اخافة السبل وقطع الطرق وانواع الظلم مما منع منه الايمان
اولئك هم الخاسرون اي هلكوا انفسهم فهم بمنزلة من هلك راس ماله وقيل فاتهم
الجنة واستوجبوا النار فكانوا خاسرين **الاحكام** الاية تدل على وجوب
الوفا بالعهد وقبح نقضه مما دخل فيه او امر الله تعالى ويدخل فيه النذور والايمان
والمعاقدات وتدل على وجوب صلة الرحم وصلة المومن وقبح قطعه وتدل على
ان من عصى الله فقد استوجب النار ومن كان دخلها فقد خسر خسرانا مبينا
**قوله تعالى** كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا
فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
**القراءة** قرا يعقوب ترجعون بفتح التا والبا بعدها على ان الفعل لهم في جميع
القران وقرا الباقون بضم التا والياء وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله الا في احرف
اختلفوا فيها **اللغة** الموت ضد الحياة وهما يتعاقبان على الجملة ولا خلاف ان
الحياة عرض يحيى به الانسان وسائر الحيوانات ولا يقدر عليه الا الله تعالى
فاما الموت فالاكثر على انه عرض يضاد الحياة ولذلك قال خلق الموت والحياة
وقيل ليس بمعنى عن ابي هاشم والرجوع الى الشي هو العود اليه **الاعراب**
كيف في الاصل سوال عن الحال يوضح ذلك الجواب اذا قيل كيف زيد قلت صحيح
باحواله مسرورا او مهموما او ما اشبهه وكيف يسم جميع الاحوال كما ان
كم يستطر جميع الاعداد وما يستطر جميع الاجناس واين يستطر جميع الاماكن
ومن يستطر جميع ما يعقل وكان تشبه بفعل ماض وعمله ان ترفع الاسم وتنصب الخبر

٣٤

كان زيد قائما ويتصرف فيقال كان يكون كونا فهو كائن وكان على اربعة
اوجه تامة وناقصة وزائدة ومضمنة فالتامة هي المكتفية باسمها دون خبرها
كقولك كان القتال يعني حدث ووقع والناقصة هي التي لا تتم دون خبرها
كقولك كان زيد اميرا والزائدة ما يكون دخولها كخروجها الا فيما تفيد بما
توجبه من التوكيد كقولك ما كان احسن زيدا ومنه من كان في المهد صبيا
اي كيف نكلم في المهد صبيا والمضمنة هي التي يضمر فيها ضمير تفسره ما بعده
وتسمى ضمير المجهول لانه يضمر على الذكر على شريطة التفسير حكى سيبويه كان
انت خير منه كانه قال الامر والقصة انت خير منه وكان يتصرف
تصرف الفعل وليس بفعل على الحقيقة وانما يدل على الزمان ويدخل على الاسما
والحروف يريد مسرورا ثم يقول كان زيد مسرورا كانك تريد فيما مضى من الزمان
وقد تدخل زائدة للتوكيد ونعم كقوله ان الله كان عليما حكيما وقال الرجاج
لقد بدر حين كان دون ليس ولهذا كان يتصرف ونحا بقدم خبره يقول قائما كان زيد وليس
لا يتصرف ويقال ما الواو في قوله وكنتم قلنا واو الحال عن الفرا والزجاج وقال
لا بد من اضمار قد كانه قيل وقد كنتم امواتا كقوله او جاؤوكم حصرت صدورهم
اي قد حصرت صدورهم وموضع الواو على هذا القياس نصب كانه قيل كيف تكفرون
بالله كائنين امواتا مرة واحيا مرة **المعنى** ثم عاد على الاحتجاج في الكفر
في انكارهم البعث فقال كيف تكفرون قيل هو توبيخ وقيل تعجب لقدرته تعجبا منهم
ادخلوا محل من تعجب منه او اعجبوا بهم وقيل فيه معنى التوبيخ والتعجب بالله وكنتم
امواتا فاحياكم قيل نطفا فاحياكم في الدنيا ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة عن
قتادة والاصم والاحسن وابي علي وقيل لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم

يوم القيمة عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يحتمل قوله يحييكم الحياة في القبر
يدل على عذاب القبر عن ابي علي وتقديره كنتم نطفا فاحياكم في الدنيا ثم يميتكم ثم يحييكم
في القبر ثم اليه ترجعون في الحشر ومتى قيل لم ذكر حياتين وهي ثلاث قلنا لم يعد الثالث
فهي مسكوت عنها وقيل ترجعون كناية عن الحياة الثالثة ولذلك عطف بحرف ثم
وقيل لم يذكر حياة القبر لقلته بالاضافة الى غيرها من الحياة كما لم يذكر من احياه
في الدنيا بقوله وهم الوف حذر الموت كانه لم يعتد بها لقلتها وقيل لانه
لم يعتد بها لانها في حكم الحياة الدنيا وقيل لانه ذكر هذا على سبيل الحجاج وقد ذكر ما
اقتضاه الحجاج دون التطويل من غير فائدة وقيل اراد بالموت الاولى بعد الحياة
واحياكم في القبر ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيمة عن ابي علي ومتى قيل اعد
الموت من النعم وهو يقطع النعم قلنا لانه يقطع التكليف فيصل المكلف الى الثواب
الدايم فهو نعمة من هذا الوجه وقيل ذكر الموت لتمام الاحتجاج **الاحكام**
تدل قوله كيف تكفرون على ان الكفر فعلهم لذلك ذمهم ووبخهم عليه ويدل
قوله ثم يحييكم على عذاب القبر من الوجه الذي بينا لانه لو حمل على الحياة في الجنة لم
يستقم قوله ثم اليه ترجعون لان تلك الحياة يقترن بها الرجوع ويدل قوله ثم اليه ترجعون
على اثبات المعاد وتدل الاية على انه تعالى انعم على الكفار لانه عدد عليهم ما عدد خلاف
ما يقول اهل الجبر انه لا نعمة له على الكفار ولا يحمل على نعيم الدنيا لانه اذا
كان خلقه للنار لم يعتد بنعيم الدنيا لانه كالخبيص المسموم ولان تلك
النعمة تحبط بالاساءة العظيمة وتدل على انه قادر على الاحيا الثاني من حيث
قدر على الاحيا الاول وتدل على ان عظم النعمة يوجب عظم معصية المنعم
لذلك قال كيف تكفرون **قوله تعالى** هو الذي خلق لكم ما



في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع
سموات وهو بكل شيء عليم **اللغة** الجمع والضم نظاير
ونقيض الجمع التفريق يقال جمعته جمعا وفرقته فرقا وسميت الجمعة لاجتماع
الناس في ذلك اليوم وجمع موضع بمكة سمي لاجتماع الناس به والاجتماع
والافتراق عرضان من جنس الاكوان يدلان على حدث الجسم والاستوا والاعتدال
والاستقامة نظاير ونقيضه الاعوجاج والاستوا في اللغة ينقسم على
اربعة اوجه استوى استقام وهو الاصل واستوى قصد واستوى استولى
واستوى صعد وعلا اما الاول فيقال استوى امره اي استقام امره ويقال دبر امر
العراق ثم استوى الى الشام اي قصد كانه مر على الاستقامة وفي الاستيلا يقال
استوت له الامور كانه استقام له واستوى على سريره اي علا كانه استقام
عليه والتسوية التقدير وحقيقتها جعل الشي على الاستوا والسبع والسبعة
للمذكر وبرحا التانيث والتذكير على خلاف الاصل وعليم فعيل من عالم ومعناه
عالم غير ان في عليم مبالغة ليست في عالم **الاعراب** يقال لم قال ثم استوى الى السما على
لفظ الواحد ثم قال فسواهن سبع سموات على لفظ الجمع للتانيث قلنا لوجهين احدهما
ان معنى السما معنى الجمع وان كان مخرجها مخرج الواحد لانها اسم للجنس كقوله اهلك
الناس الدينار والدرهم والثاني قيل هي جمع واحدها سماة وسماوة
تطرف ما لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع نحو قوله والملائكة بعد
ذلك ظهير وقال فانهم عدو لي وقال تعالى انا رسول رب العالمين **المعنى** ثم احتج تعالى
بحجة بالغة وعدد عليهم نعما سابغة فقال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
الخطاب للمكلفين لانه تعالى خلقهم للعبادة تعريضا للثواب وخلق ساير الحيوانات

والجمادات لمنافعهم اما في الدين او الدنيا لهم وهو نعمة من الله تعالى لهم ثم منه ما
فيه منافع الدنيا والدين كالخلق والاحيا والشهوة والقدرة والعقل ونحوها
ومنه ما ينتفع به في الدنيا كالاطعمة والادوية والحيوانات وان كان اذا نظر
فيه وعلم ان له صانعا حصل له منافع الدين ومنه ما فيه منفعة دينية كالثقه
والديانات وفيه ما فيه منفعة من حيث الاعتبار كالسباع والحيات فاذا كانت جميع
هذه النعم منه وجب ان نشكره ما اقتضى ما نعبد عليه ثم استوى الى السما اي قصد وعمد
عن اكثر اهل العلم وعن ابن عباس صعد امره وقيل ارتفع امره على جهة علو وملك
وسلطان عن ابن زيد والاول الوجه لان عليه اكثر اهل العلم ولانه يدل على امر حادث
فسواهن سبع سموات اي خلق سبع سموات وهو بكل شي عليم قيل انما بين قدرته
بين كونه عالما لان تكوينه بمجموعهما ثم خلق الاشيا وقيل العلة فيه كان خلق
العالم وما فيه لاغراض عظيمة وقيل خلق لكم منافع الارض على علم بكم وبهم
ومتى قيل هل السما غير الافلاك ام هي الافلاك قلنا الافلاك سبع تحت السما
ودونها سبع سموات مقر الملائكة عن ابي علي وغيره من اهل العلم ومتى قيل
قال تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان ثم قال في موضع اخر والارض بعد
ذلك دحاها بسطها فكيف يجمع بينهما قلنا انه تعالى خلق الارض كسبكة كرة
ثم خلق سبع سموات ثم دحا الارض ومعنى دحاها اي بسطها عن الحسن وعمرو
بن عبيد **الاحكام** الاية تدل على انه تعالى خلق الارض لعباده وتدل
على انه تعالى يفعل الفعل لغرض مقصود وتدل على ازالة علة الكفار بما يجب شكره خلاف
من يقول لا نعمة عليهم وتدل على ان صانع السما والارض قادر عالم وتدل على ان الاصل
في الاشيا انها على الاباحة لانه ذكر انه خلقها لمنفعتهم ثم صار حظا لكل

واحد

واحد منهم وما تفرد به يحتاج الى سبب ودليل وقد قال قوم ان جميع ذلك
على الخطر وقال بعضهم على التوقف والاية تدل على صحة ما قلناه وتدل على انه
تعالى عالم بكل شي فيبطل قول هشام بن الحكم انه عالم بالكائنات بعلم محدث
قال الاصم وتدل على البعث لان من قدر على خلق سبع سموات من دخان قدر على البعث
بعد الموت **قوله تعالى** وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ اِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْاَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا اَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ
لَكَ قَالَ اِنِّي اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ **القراءة** قراءة العامة
خليفة بالفاء وعن بعضهم خليقة بالقاف يعني خلقا وهذا وان كان له
معنى صحيح فلا تجوز القراءة الا بالمستفيض الظاهر على ما بينا **اللغة** الملك اصله
الرسالة يقال الكني اليه اي ارسلني والمالكة الرسالة وكذلك الالوك
واصله الهمز قال الشاعر

فلست لانسي ولكن لملاك ... تنزل من جو السما يصوب

ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله فصار ملك وهو الرسول ووزنه
مفعل لان اصله ملاك حذفت الهمزة والقيت حركتها على ما قبلها ولا يجوز
استعمالها على الاصل الا في ضرورة الشعر والملك وان كان اصله الرسالة
فقد صار صفة غالبة على صنف من رسل الله غير البشر كما ان السما وان كان
اصله الارتفاع صار اسما غالبا للسموات المعروفة والجعل والخلق والفعل
والاحداث نظاير جعل فهو جاعل الا ان الجعل يتعلق بالشي لا على سبيل الاحداث
بخلاف الفعل والاحداث الايجاد تقول جعلته متحركا ثم صفة الجعل تغيير الشي عما

كان عليه وحقيقة الفعل والاحداث والاتخاذ نظائر والخليفة والامام واحد في
الاستعمال وبينهما فرق فالخليفة ماخوذ من انه خلف غيره يقوم مقامه كما قيل
ابو بكر خليفة رسول الله والامام ماخوذ من التقدم سمي به لانه متقدم على الجماعة
ويجب طاعته والخلف بفتح اللام من الصالحين وبسكون اللام من غير الصالحين
قال تعالى فخلف من بعدهم خلف والخليفة من استخلف مكان من قبله ويقوم مقامه
والحركات عمار الارض وسكانها فجعل الله تعالى ادم وذريته خليفة منهم يعمرونها
ويسكنونها والسفك والسفح والصب نظائر سفك الدم يسفكه سفكا هو
صب الدم والدم احد الاخلاط الاربع في البدن التي بها قوام الابدان فاجرى
الله تعالى العادة به في تدبير الحيوان يقال دم ودمان ودماء ووزنه فعل مثل ضرب
واصله دمي وانما حرك لاقامة الوزن وقيل وزنه فعل كانه دمي في الاصل
والتسبيح التنزيه وهو براءة الله من كل سوء وسبحان الله تنزيه له عما لا يليق به
من الشريك والصاحبة والافعال القبيحة ويراد بالتسبيح الصلوة واصله السبح
وهو الجري في الارض الذي فكان المسبح جري في تنزيه الله وتعظيمه وهو السبوح
المستحق للتنزيه والتعظيم والتقديس التطهير ونقيضه التنجيس والتقديس
منه والقدوس المقدس اي المطهر وتقديس الله تنزيهه عن القبائح وصفات
النقص قال رؤبة دعوت رب العزة القدوسا دعاء من لا يقرع الناقوسا
الاعراب يقال ما معنى قوله اذ في قوله واذ قال ربك قلنا فيه خلاف قال
ابو عبيدة هي زائدة ومعناه وقال ربك واذ من حروف الزيادة قال الشاعر
فاذا وذلك لا مهاه لذكره والدهر يعقب صالحا بفساد وقال غيره
تاويلها الابتداء له على الوقت الماضي والواو لا تحمل على الزيادة ولها معنى

صح



صحيح والبيت الذي استشهد به قبل معناه فاذا ما خرفيه وذاك ويقال اذ لما
مضى واذا لما يستقبل فيوضع احدهما موضع الاخر وقال المبرد اذا جاء اذ مع
المستقبل كان معناه على الماضي كقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا واذا
جاء مع الماضي كان معناه المستقبل كقوله فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر
الله وانما العامل في اذ قلنا محذوف وتقديره واذكر اذ قال وقيل
لما ذكر خلق السموات دل على ابتداء الخلق فكانه قال فابتدأ خلقكم اذ قال وقال وهو
عليم باحوالكم اذ قال وفي الوجه الاول في الكلام دليل على المحذوف لان قوله كيف تكفرون
تقديره اذكر كيف قال الشاعر
فان المنية من يخشها فسوف تصادفه اينما يعني اينما ذهب فحذف لدلالة
الكلام عليه ويقال ما الالف في قوله اتجعل قلنا الف ايجاب عن ابي عبيدة والزجاج
كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
وهذا ايجاب وليس باستفهام وقال غيرهما هو الف استفهام كانهم قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها هذه حالنا في التسبيح ام الامر خلاف ذلك فجا الجواب على طريق
التعريض بالمعنى من غير تصريح به في قوله اني اعلم ما لا تعلمون والصواب هو الثاني
وانما غلط من زعم انها الف ايجاب وانه قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة
ولا يجوز ان يشكوا ويستفهموا وهذا لا يصح لان الاستفهام لا يوجب
الشك في انه سيفعل وانما يوجب الشك في ان حالهم يكون مع الجعل وترك
الجعل سواء في الاستقامة والصلاح ايضا فان اصله للاستفهام ولا يبعد عنه
مع المعنى واللام في قوله نقدس لك قيل اصله نقدسك وقيل لام الاضافة
اي نقدس لاجلك ونذاك النظم قيل اتصاله بما قبله انه عد النعم وافتتح بذا

بذكر خلق الانسان وحياته ثم خلق جميع ما في الارض ثم خلق السموات
ثم خلق آدم واسباغ نعمه على نبيه فكانه قال اذكر لهم كيف تكفرون بالله
وقد فعل وانعم بكذا وكذا • وقيل احتج عليهم بادلة التوحيد فجمع الادلة في
الارض والسماوات ثم عقبه بالادلة في ابتدا الخلق وذكر آدم عليه السلم • وقيل
لما ذكر كفرهم وعصيانهم اتى بقصة آدم وطرد ابليس ففيهم ما ظن محمدا من
تضييع وطنه واتباعه مع ظهور عداوته • المعنى واذ قال ربك اي اذكر يا
محمد اذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة اي خالق في الارض قيل
ارض مكة وليس بصحيح والمراد الارض المعروفة خليفة قيل آدم وذريته خلفوا
من الجن الذين كانوا يسكنون الارض وقيل لانه يخلف بعضهم بعضا كلما هلكت
امة خلفتها اخرى وقيل المراد آدم يكون خليفة الله في الارض يحكم بالحق عن ابن
عباس وابن مسعود لانه تعالى كان اعلم ملايكته انه كان من ذريته من يفسد بعد
وقيل لما خلق الله السموات والارض وخلق الملايكة والجن اسكن الجن الارض
والملايكة السموات فتسلبوا في الارض فقتلوا فبعث الله جندا من الملايكة
فطردوا الجن عن وجه الارض وسكنوا الارض الى ان قال تعالى ذلك لهم
وان اراد خلق آدم قالوا يعني الملايكة لله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها بالكفر
والمعاصي ويسفك الدما بغير حق ومتى قيل من اين علموا ذلك وعلى اي
وجه وقع السوال قلنا فيه اقوال الاول انه تعالى اعلمهم ان في ذرية آدم
من يفسد ويسفك الدما فسالوا هذا السوال عن التعدي ولا يقال وليس في القران
ذلك قلنا اذا لم يعلموا الغيب فلا بد ان يكون علموا ذلك بتعليم الله تعالى
اياهم مع قطعهم على ذلك الثاني انه ليس بقطع ولكن لما فسد الجن قبلهم واراد

تعالى خلق آدم وذريته قالوا هل تسلك سبيل الجن في الفساد ام لا فهو قياس منهم
واستنباط اذ راوا ان فيهم الشهوة والغضب وتردد الدواعي كالجن والاول اظهر •
الثالث ان في الكلام حذفا واختصارا وتقديره اتجعل فيها من يفسد ام تجعل فيها
من لا يفسد كقوله امن هو قانت انا الليل ساجدا وقايما يعني كمن هو غير قانت
فهو سوال استفهام • الرابع انهم لم يعلموا ان فيهم انبيا ومصلحين حتى اخبرهم الله
تعالى بذلك بقوله اعلم ما لا تعلمون • الخامس اشكل عليهم خلق من يعلم انه يكفر
ممن جميع افعاله حسنة ولا يجوز عليه القبيح فسالوا عن ذلك • السادس اشكل
عليهم خلق المفسدين مع الامهال • السابع اشكل عليهم ان خليفة الله هل يجوز
ان يكون مفسدا فاسقا ام لا فسالوا • الثامن انه لم يشكل عليهم شي ولكن سالوا الفهم
على وجه المبالغة في اعظامه تعالى فسالوا ان لا يخلق من يعصيه فاجاب بانه اعلم بالمصالح
وقيل هو سوال التعجب يعني كيف يعصي العبد خالقه • ومتى قيل هل سالوا ذلك باذن
ام بغير اذن قلنا بل باذن لهم في السوال لما علم من مصلحتهم في ذلك فاجابهم باني
اعلم ما لا تعلمون ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قيل ننزهك عن صفات الاجسام
ونقدسك عن قبائح الافعال وقيل نسبح المراد التسبيح المعروف عن قتادة وقيل
هو الصلوة عن ابن عباس وقيل ننزهك بما نضيفه النعم اليك ونحمدك على ذلك
وقيل ننزهك ونحمدك على ذلك وقيل ننزهك ونحمدك على ذلك لان نفع
التسبيح عايد الينا وهو بتوفيقك وقيل ننزهك عما لا يجوز عليك ونقدس يرجع
الى المكلف اي كما ننزهك نطهر انفسنا عن المعاصي ابتغاء مرضاتك دليله نقدس
لك يعني لاجلك ومرضاتك عن ابي مسلم وعلى المعنى الاخر اللام صلة والتقديس
يرجع الى الله تعالى وتقديره نقدسك ويقال هل فيه دلالة على انهم سالوا ان يجعلهم

بل لا منهم في الارض قلنا قيل نعم لان تكليف اهل الارض احف وقيل انما الواو لذلك بان
كان لهم فيهم صلاح عن ابي علي وقيل لا لان الحكم ما زاد بقولهم ذلك لا يصح من غير دليل
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره نسبح ونقدس لك بحمدك اي نفعل ذلك بهدايتك
بحمدك عليه قال اني اعلم ما لا تعلمون قيل يعلم ان في ذريته انبيا وعلما واوليا
وقيل اعلم منهم من عظم حالهم في عمارة الدين والدنيا وانهم يبلغون محل اهل الهداية
لا يبلغه غيرهم ما لا تعلمون فسئلوا الاختيار بعضهم لا ادع المصالح لان المعصية لا
تليق لهم ما الارض فسواء كانوا في السما او في الارض اذا كان المعلوم منهم انهم يعصون
ولو علم انهم لا يعصون بان اسكنهم موضعا آخر لفعل وقيل اعلم من المصالح واي
موضع اصلح لهم ولكم ما لا تعلمون عن ابي علي وقيل اعلم من اصحاب ابليس المعصية
ما لا تعلمون وليس بالوجه لانه لم يجر له ذكر **الاحكام** يدل قوله
نسبح لك بحمدك على انه تعالى منزه عن الظلم والفواحش خلاف مذهب المجبرة انه
لا ظلم ولا فاحشة ولا فساد الا من خلقه وارادته ومع هذا كيف يصح التنزيه
ويدل على ان خلق من يعلم انه يكفر يكون حكمة وصوابا ويدل قوله اعلم ما
لا تعلمون على انه لا يفعل القبيح لانه لو حسن منه كل شيء على وجه واحد لم يكن
لهذا الكلام معنى وانما يكون معتبرا في الجواب متى حمل على اني اعلم بالتنزيه والمصالح
فافعل ما هو الاصلح ويدل على اثبات الملائكة وانه تعالى خاطبهم والملك حيوان
معروف متميز عن سائر الخلق بالصورة وانهم لا ياكلون ولا يشربون ولا
ينكحون ولهم اجنحة ولا نراهم للطافة التي فيهم الا ان يقوي الله شعاعنا
فنراهم كما نرى الكثائف وتحصل فيهم كثافة كما في زمان الانبيا ثم اختلفوا
فقال اصحابنا هم مكلفون ومجازون وقال بعضهم مجبورون واختلفوا



فقال اصحابنا هم معصومون لقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤ مرون
وقيل غير معصومين واختلفوا اهم الافضل ام المومنون فقيل المومنون افضل
منهم وهو قول جماعة وقيل هم افضل من المومنين والانبيا افضل منهم وقيل الانبيا
والايمة افضل منهم وهو قول جماعة من الامامية وقيل نبينا افضل منهم فقط
وقيل لا يعلم ذلك ويتوقف فيه وعندنا الملائكة افضل من جميع الانبيا ولذلك
قال تعالى ولا اقول لكم اني ملك وقوله تعالى الا ان تكونا ملكين ولن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون قوله تعالى **وعلم آدم
الاسما كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال
انبئوني باسما هولا ان كنتم صادقين** القراءة قرأ
ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب هولا بمدة واحدة ولا مد فيها على قدر حروف
الالف ويمدون اولا كانهم يجعلونه كلمتين والباقون يمدون ويمدين سوا في
كل القران فالاول للتخفيف من غير اخلال والثاني على الاصل والتمام فاما الهمزتين
من كلمتين نحو هولا ان كنتم صادقين واشباهها فابو جعفر ونافع برواية
ورش وابن كثير برواية القواس ويعقوب يهمزون الاولى ويحققون الثانية
ويشيرون بالكسر اليها وكذلك يفعلون في كل همزتين متفقتين ملتقيتين من
كلمتين مكسورتين كما او مضمومتين او مفتوحتين فالمكسورة على النقاوة
ان هولا ومن النسا الا والمفتوحة جا احدكم وشا انشره والمضمومة في الانفال
اوليا اولئك ليس في القران غيره وابو عمرو وابن كثير برواية البزي يهمزون
همزة واحدة ويتركون احديهما اصلا اذا كانتا متفقتين كما ذكرنا ونافع برواية
اسمعيل وابن كثير برواية ابن فليح يلينون الاولى ويحققون الثانية فاذا اختلفتا

فاتفقوا على ان يهمز الاولى وتليين الثانية نحو السفهاء الا والبغضاء الى يوم القيمة •
واما ابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي فيهمزون همزتين في جميع ذلك متفقتين
كانتا او مختلفتين اما الحذف والتليين للتخفيف والهمز على الاصل • **اللغة** الادمة
في الناس شربة من سواد وفي الظبا والابل بياض والادمة السمرة وادمة الارض
وجهها وادم ابو البشر وفي اشتقاق اسم ادم قولان قيل ماخوذ من اديم الارض
فاذا سميت به في هذا الوجه ثم نكرته صرفته • وقيل اخذ من الادمة على معنى اللون
والصفة فاذا سميته به ثم نكرته في هذا الوجه لم تصرفه والاسما جمع اسم ومنه
ولله الاسما الحسنى • وكل حقيقة الاحاطة بالابعاض يقال البعض القوم اتاك
ام كلهم وقد يكون تاكيدا نحو اجمعين الا انه يبدا بالذكر بكل كقوله فسجد
الملايكة كلهم اجمعون • والعرض من قولك عرضت الشي عليه وعرضت الجند
قال الزجاج العرض اصله في اللغة الناحية من نواحي الشي فمن ذلك العرض
خلاف الطول يسمى به بعض نواحي الثوب فصلا بينه وبين الطول ويقال عرضت
المتاع على البيع عرضا اي اظهرته حتى عرفت جهته • وكلما امررته على بصرك
قلت فيه عرضته لانك ترى نواحيه ومنه اعرضت عنه اي تنحيت وعرض
الرجل قيل هو ما يمدح به او يذم • وقيل خليقته المحمودة وقيل حسبه قال علي
بن عيسى • والذي عندي انه ناحية الرجل التي يصونها عن المكروه والسب
وقيل اصل العرض الظهور • والعرض خلاف الطول لانه به يظهر وعرضته
على البيع اي اظهرته والعرض ما يعرض في الاجسام ويعبر صفته والانبا الاخبارات
والاعلام والنبا الخبر وانباه اخبره وان لفلان نبا اي خبر • وقيل النبا
لا يستعمل الا في شي عظيم شانه والصدق نقيض الكذب • **الاعراب**

يقال الكناية في قوله عرضهم الى ماذا ترجع قلنا قيل الى الاشخاص وهم
الجن والانس وغيرهما فغلبهم على غيرهم • وروي انه خلق الاشخاص وعرضهم
عليه قال ابن عباس عرض الخلق وقيل فيه اضمار اي اذا اصحاب الاسما ويعم ما
يعقل يجري على التغليب عن مجاهد وقيل عرض الاسما وهذا لا يصح لان عرض الاسما
لا يمكن ولانه لا يقال عرضهم في الاسما • **المعنى** ثم بين تعالى فضل ادم بما علمه
وابان ذلك للملايكة فقال تعالى وعلم ادم الاسما كلها يعني معاني الاسما اذ الاسما
من غير معاني لا فايدة عن قتادة وغيره ومتى قيل هل الاسما على العموم ام لا قلنا
قيل نعم علمه الصناعات والالات وعمارة الارض والاطعمة والادوية واستخراج
المعادن وغرس الاشجار واسما الثمار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا
عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل علمه اسما الملايكة عن الربيع وقيل
اسما ذريته عن زيد والاول الوجه لعموم الاسما ولان عليه اكثر اهل العلم ومتى
قيل هل تدخل فيه اللغات قيل لهم نعم عن ابي علي فانه تعالى علمهم جميع اللغات
واخذ عنه ولده فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان الفوه وتطاول الزمان على
ما جاء في ذلك فنسوه فاللغات كلها اخذت من ادم والصناعات ومنافع
الاشيا ومضارها وقيل علمه سائر اللغات الا اللغة التي خوطب بها فانها
لمواضعه ومتى قيل كيف علمه الاسما قلنا فيه خلاف فقيل بان اضطره الى
العلم بها وقيل علمه لغة الملايكة ثم ان الله علمه بتلك اللغة سائر اللغات
ومتى قيل كيف علمه اسما الاشخاص قلنا بان احضر ذلك الشي وعلمه اسمه
في كل لغة وانه لاي شي يصلح واي نفع واي ضرر وكذلك معاني ادم حتى علم
الملايكة ومتى قيل كيف علمت الملايكة انه كما قال قلنا كانت تعرف بعض ذلك

لان تكليفها كانت متقدمة وقيل كانت تلك اللغات ومعرفة المصالح متفرقة
في الملايكة كل فريق تتكلم بلغة وتعلم بعض ذلك الحرف فلما اخبرهم جميعها
علموا صدقه وقيل كانت تعلم جميع ذلك بان اخبرهم الله تعالى قبل خلق ادم
وقيل بالمعجز علموا صدقه في ذلك ومتى قيل هل كان ذلك معجزا لادم عليه السلم
قلنا نعم لانه خارج عن العادة فانه تعالى لما خلقه اكمل عقله وبعثه نبيا وجعل
معجزه ذلك ثم عرضهم على الملايكة بعد ان خلقهم وقيل صورهم لقلوب الملايكة
فقال انبوني باسما هولا اي اخبروني باسما هولا المسميات وما يصلح كل شي له
ومتى قيل ما الذي ادعوا حتى قيل لهم هذا قلنا للعلما فيه اقوال اولها انه تعالى
لما اخبرهم انه جاعل في الارض خليفة هجس في نفوسهم انه لو كان الخليفة منهم
بدلا من ادم وذريته لم يكن الفساد وان كان ذلك اصلح لهم وان كان الله تعلى
لا يفعل الا الاصلح فقال تعلى انبوني باسما هولا ان كنتم صادقين فيما ظننتم من هذا
المعنى ليبين لهم انهم اذا لم يعلموا بواطن ما شاهدوه كانوا عن باطن ما غاب عنهم
ابعد الثاني انه وقع في نفوسهم لم يخلق الله خلقا الا كانوا افضل منه في سابر
ابواب العلم وقيل ان كنتم صادقين في هذا الظن فاخبروا بهذه الاسما عن
الحسن وقتاده الثالث ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة تنبيها ان
كل واحد من الامرين من علم الغيب فكما لا تعلمون ذلك كذلك هذا عن
ابن عباس الرابع ان كنتم صادقين فما تخبرونه ان اسما بهم كقولك اخبرني
بما في يدك ان كنت صادقا عن ابي علي والاخفش ومتى قيل انبوني امر على الحقيقه
ام لا قلنا قيل امر مشروط وقيل معناه التنبيه كالعالم يقول للمتعلم اخبرني
بهذا وهو يعلم انه جاهل به لينبهه عليه ويشوقه الى البحث وطلب العلم به.



وليس بامر ولا تكليف وانما هو تحدي والتعجيز عن ابي علي وقد قال بعضهم
ان كنتم معناه اذ كنتم وهذا لا يصح لانه لو كان كذلك لكانت ان مفتوحة
الالف انما معناه ان كنتم محققين صدقكم فاخبروا قاله الكسائي وجماعة من
المفسرين النحويين **الاحكام** الاية تدل على تفضيل ادم وما خصه الله
تعلى به من العلم وتدل على كونه نبيا لان ذلك تضمن نقض عادة الملايكة فاذا
ثبت ذلك فلا بد ان يكون مبعوثا الى امه يجوز ان يكون مبعوثا الى ذريته ويجوز ان
يكون مبعوثا الى من توجه التحدي اليهم من الملايكة وان كانوا رسل الله الا
انه يجوز ان يكون واحد مرسلا اليه ورسولا كما في الانبيا وتدل على انه اشكل على
الملايكة امر خلقها فيما عرض عليهم من الاسما وجملة اشكالهم لا يخلو من وجوه
اما ان يرجع الاشكال الى التمكين والتخليه فنقول ما وجه الحكمة في خلق من
يفسد وتمكينه من الفساد فاجابهم الله تعلى بان المصالح تتعلق بالتمكين والتخلية
فاذا امكن المكلف فاختار الفساد رجع الذم الى سو اختيارهم لا الى التمكين
وثانيها ان يكون اشكالهم في اختيار الانس عليهم باسكان الارض مع فضلهم
في العلم والعمل فاجاب بان المصالح تنقسم الى علوم الدين وعلوم الدنيا والانس
يجمعون بين العلمين وعلم ادم ذلك ليعلموا ان هاهنا مصالح لا يصلح لها الا الانس
وانهم اصلح لسكنى الارض وعمارتها كما يصلحون للعبادة وثالثها ان يكون
قولهم على وجه الغيب لم خلقه تعالى من يفسد لكي لا يسكنوا الارض ويسكنوا
بدلهم فاجاب تعالى بان الاعتبار بالمصالح في فعله تعالى دون ما يختاره المفسد لانه
يزجرهم عن القبيح بما ركب في عقولهم وبما بعث الله اليهم من الرسل وينزل من الكتب
ورابعها ان يكونوا ارادوا بيان فضلهم في معرفتهم بالتوحيد فاجاب بان فيهم

من يوحد الله تعالى ويسبحونه ويزيدون عليهم في العلم بمصالح الدنيا ومن يختار
الكفر فانما اتي من قبل نفسه • وخامسها ان يكون اشكالهم انه هل يميزهم امر لا
فاجاب بانه يميزهم في الدنيا بالاسما والاحكام • وفي الاخرة بالثواب والعقاب
لم عرض الاسما ليعلموا ذلك ومتى قيل اذا جاز ان يقال علم فهل يجوز ان يقال معلم
قلنا لا وان كان المعنى صحيحا لانه في العرف اسم لبعض الحرف م قوله تعالى

## قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

اللغة الحكمة نقيض السفه والاحكام
الاتقان يقال احكم عمله اذا بالغ فيه فاصاب حقيقته وامر محكم لا
خلل فيه ورجل حكيم واصله المنع من الفساد ويوصف الله تعالى بانه حكيم
لوجهين بمعنى عليم فيكون صفة لذاته وبمعنى محكم لافعاله فيكون من صفات
الفعل • الاعراب سبحانك نصب على المصدر اي نسبح سبحانك عن الخليل
وقيل على معنى النداء اي يا سبحانك • والكاف في قوله انك محله نصب لانه
اسم ان وخبره انت العليم الحكيم المعنى ثم بين تعالى جواب الملائكة فقال
قالوا اي الملائكة سبحانك قيل تنزيها لك من ان يعلم الغيب سواك عن ابن
عباس وقيل ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم فقالوا تنزيها لك
عن كل قبيح وفعلها وان كنا لا نعلم وجه الحكمة في افعالك عن ابي علي
لا علم لنا الا ما علمتنا يعني لا علم لنا بما سألتنا عنه من هذه الاسماء اذ لم يكن
فيما علمتهم بناء على الاختصار كانه قال لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا
مما علمتنا ولو قيل لا علم لنا بهذا لكان جوابا صحيحا غير ان في هذا الذي
اجابوا تعظيما لله واعترافا بان علمهم من جهته وشكرا له وقيل ما جهله
انك انت العليم قيل انت العليم من غير تعليم لانهم اثبتوا له ما نفوه عن انفسهم بقوله

٤٢

لا علم لنا الا ما علمتنا اي نحن المعلمون • وانت العليم من غير تعليم ومعلم
وقيل اراد تعظيمه بانه عليم حكيم • قيل الذي يحكم افعاله ولا يدخلها
فساد ولا خلل الاحكام الاية تدل على اعترافهم بالعجز لانفسهم
وبالعظمة له تعالى وتدل على ان العلوم كلها من جهته تعالى وانما كان
كذلك لانه اما ان يكون ضروريا فهو من فعله تعالى واستدلاليا فهو الذي
نصب الادلة لانه لولا الضروريات لما استقام الاستدلال ولولا كونه
حكيما لما صح نصب الادلة ولذلك قالوا انت العليم الحكيم • ولهذا قلنا
ان المجبرة لما اضافت القبائح الى الله تعالى لا يمكنهم معرفة الادلة وتدل
على ان الملائكة سالت جهة الحكمة ليقتدي بهم في السؤال اذا السكوت عن
الشبهة معصية • والسؤال عنها طاعة وحل الشبهة واجب • قوله تعالى

## قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

القراءة
قراءة العامة انبئهم بضم الهاء وروي عن ابن عباس بكسر الهاء اتباع الهاء
كسرة الباء ولم يخل بالهمزة لخفائها حكى سيبويه عن العرب منهم ولم
يخل بالنون وقيل ان ذلك لا يجوز كما لا يجوز اصربهم ن اللغة الابدا
والاظهار والاعلان نظاير يقال بدا ظهر ونقيضه الكتمان وبدا لله تعالى
من الامر اي ظهر ما لم يكن ظاهرا ومنه اشتق البدا ولا يجوز ذلك على الله
لانه عالم بالاشيا لنفسه والكتمان والاسرار والاخفا نظاير ونقيض الكتمان
الاعلان وحقيقة الكتمان اخفا الشي في النفس الاعراب الالف في قوله الم اقل

الف تنبيه كقولك اما ترى اليوم ما اطيبه لم تعلم ذلك وهي الف تنبيه اصلها
الاستفهام وقيل انه الف توبيخ وليس بوجه لانه تعالى لا يوبخ ملائكته ولا انبياءه كلا
منهم ولا يعاتبهم **المعنى** ثم بين تعالى ما كان من ادم عند عجز الملائكة فقال تعالى يا ادم
انبئهم باسمائهم اي اخبرهم باسماء هذه المسميات فلما انباهم يعني اخبرهم ادم باسمائهم
باسم كل شيء ومنافعه ومضاره قال تعالى للملائكة الم اقل لكم تقريرا عليهم اني اعلم
غيب السموات والارض يعني ما غاب عنهم واعلم ما تبدون اي ما تظهرون وما كنتم
تكتمون يعني سرهم وعلانيتهم عن ابي علي وهو الوجه وقيل اعلم ما تبدون من قولكم
اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون ما اضمره ابليس من المعصية والمخالفة وليس
بالوجه لان الخطاب للملائكة وليس ابليس منهم ولانه عام فلا يخص الا بدليل
وقيل الذي اخفوه انه لما خلق ادم مرت به الملائكة قبل ان ينفخ فيه الروح قالوا
لن يخلق الله خلقا الا كنا اكرم منه وافضل والذي اظهروه قوله اتجعل فيها
عن الحسن وهذا ايضا تخصيص من غير دليل ومتى قيل كيف يكون رسولا الى
الى خلاف جنسه والى من هو افضل منه قلنا كما جاز ارسال محمد صلى الله عليه
الى الجن والانس جاز ارسال ادم الى الملائكة ثم ادم رسول اليهم وهم رسل الى
غيرهم كابراهيم كان رسولا الى لوط ولوط رسولا الى غيره ولذلك قال
تعالى فامن له لوط ولان ذلك يتبع المصلحة لا الجنس **الاحكام** الاية تدل على
عظم موقع العلم وموقع العمل به فان الملائكة لما رأوا علم ادم بدلوا له
وعظموه وتدل على ان ذلك كان مصلحة للملائكة ايضا ولولا ذلك لما بين لهم وتدل
قوله انبئهم على انه تعالى بين لهم ذلك على وجه ازال شبههم فلما راوا فضله وانه اصلح
خضعوا له وتدل على معجزة عظيمة فانه لما من لسانه علمه جميع اللغات



ومصالح الدين والدنيا وتدل انه تعالى امتنع الاعجاز بالكلام في ادم وختم به انزال
القران على محمد صلى الله عليه **قوله تعالى** وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰئِكَةِ
اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ
وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ **القراءة** قرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا
لانضمام التاء حيث كان وكذلك قل رب احكم بضم الباء على نقل ضمة الهمزة الى ما قبله
ولانه كره كسرة التاء مع ضمة الجيم والباقون بكسر التاء لالتقاء الساكنين واجمع
النحويون على ضعف قراءة ابي جعفر وقال بعضهم لا يصح لان لام الاضافة تخص
الاسم كقولك لزيد مال ولا يجوز الرفع بوجه عن الزجاج وغيره **اللغة** السجود
هو الخضوع والانحناء وقيل هو التذلل يقال سجد يسجد سجودا ثم صار في الشرع
اسما لوضع الجبهة على الارض على وجه العبادة وينقسم الى سجدة الصلاة
وسجدة السهو وسجدة التلاوة وسجدة الشكر وحقيقته خفض الراس
على جهة الخضوع والاباء ترك الطاعة اي ابى اباء ترك الطاعة ومال الى
المعصية وابى وامتنع نظائر واصل الاباء الامتناع والاستكبار والتكبر والتعظيم
والتجبر نظائر ونقيضه التواضع والكبرياء اسم للكبر والعظمة قال
الشاعر ملكة ملك رافة لشرفه خيروت ترى ولا كبرياء
واصل الباب الكبر وهو العظم ثم يستعمل على وجهين كبر الجثة وهو الاصل
وكبر الشان مشبه به والله تعالى كبير بمعنى عظيم الشان واسع المقدور والمعلوم وابليس
قيل اسم عجمي معرب ولذلك ترك صرفه عن الزجاج وجماعة من النحاة وقيل هو من
الابلاس وانشد العجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا
قالوا انما لم ينصرف استثقالا اذ كان اسما لا نظير له في العربية فشبهت باسماء العجم

ولا يجري ن والاول الصحيح وهو انه اسم اعجمي عرب فترك صرفه وقوله لا نظير
له ليس كذلك لانهم قالوا ازميل اسم للشفرة والاغريض الطلع ونظائره
تكثر **الاعراب** يقال اما موضع اذ في قوله واذ قلنا للملائكة قلنا موضعها نصب
لانه عطف على اذ الاولى كانه قال واذكر اذ قال ربك وقال ابو عبيدة لا
موضع لها لانها زائدة **المعنى** ثم بين تعالى ما اتى آدم من الاكرام والتعظيم
فقال واذ قلنا اي واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم قيل
امرهم بالسجود له على وجه التحية والاكرام لآدم والعبادة لله تعالى وجرى لا
لآدم عن بادة وجماعة وقيل كان على القبلة كما امرنا بالسجود الى الكعبة وقيل
كان السجود في ذلك الوقت تحيتهم وامتد ذلك الى وقت سجود اخوة يوسف عليه السلام
له وقيل السجود هو الامالة يعني مالوا الى آدم اكراما له ومالوا الى يوسف
اكراما له وقيل كان تعظيما لآدم كما تعظم الملوك غير ان الشرع منع منه
والصحيح هو الاول لان آدم فيه تعظيما يجري مجرى المدح وانما اقبح العبادة لغير الله
فاما فعلها لله مع اقتران تعظيم غيره فجائز كالصلوة الى تعبدنا الله تعالى
بطبع الرسول بفعلها اذ عرفناها من قبله فسجدوا يعني الملائكة اطاعوا
الله فيما امرهم به وسجدوا لآدم الا ابليس قيل كان من الملائكة وقيل كان من الجن
ولم يكن من الملائكة وهو الوجه لقوله تعالى كان من الجن وهذا مروي عن الحسن
انه ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وعن ابن مسعود كانت الملائكة تقاتل الجن فسبوا
ابليس وهو صغير فكان مع الملائكة يعبد الله وجعلوا خلافهم فلما امروا
بالسجود امر معهم ايضا فاتى فلذلك قال الا ابليس واختلفوا في هذا الاستثنا
فقيل انه استثنا منقطع كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقال

النابغة

النابغة وقفت فيها قلوصي كي اسائلها اعيت جوابا وما بالربع من احد
الا اواري لأيا ما ابينها معناه لكن ابليس ودليل انه ليس من الملائكة
من غير تخصيص لا يعصون الله ما امرهم **وثالثها** ان ابليس له نسل وذرية
كالانس خلاف الملائكة قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء ورابعها انه خلق
من النار وخلقوا من الريح عن ابي علي وقيل من النور عن الحسن وخامسها انه
تعالى قال جاعل الملائكة رسلا ومعهم بهذا الوصف ورسل الله معصومون
لا يعصون ابى امتنع من السجود لآدم وقيل كره وليس بصحيح لانه ليس في
اللغة ابى تعظم وتجبر وانف من السجود لآدم ومتى قيل اذا لم يكن ابليس
من الملائكة فما الدليل على انه امر معهم بالسجود لآدم ومتى قيل ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك ولانه عاقبه على ترك السجود وكان من الكافرين
قال الحسن هو اول كافر ومعنى قوله كان من الكافرين كقولهم كان
آدم من الطين وقال تعالى الا ابليس كان من الجن ولم يكن جني قبله وهو قول
ابي علي قال معناه صار من الكافرين نحو قوله وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين وقيل كان قبله قوم من الجن كفروا وقيل كان في علم الله تعالى من الكافرين
وقيل لما امر ابليس بآدم قبل ذلك اضمر ان امر باتباعه لا يسجد وصار كافرا
**الاحكام** الاية تدل على ان الملائكة سجدوا لآدم كما امروا به ومتى
قيل هل يدل سجودهم له على انه افضل منهم قلنا لا كما انا نعظم العلماء وان
كان فينا من هو افضل منهم وهذا تفضيل حال لا تفضيل ثواب ويدل على
ان ابليس امر بالسجود ولم يسجد فانه كفر بذلك ومتى قيل لم حكم بكفره مع
ان من لم يسجد الان لا يكفر قلنا لانه جمع الى ترك السجود خصالا من الكفر

وترك السجود تمردا ومن تركه لان كذلك يكفر ولم يامره بالسجود حكمة
واعتقد انه تعالى يامره بالقبيح فامتنع من السجود تكبرا ورد على الله امره واستخف
بالنبي وتدل الاية على بطلان مذهب الجبر من وجوه احدها قوله ابى فدل على ان له
على السجود الذي تركه والا لم يقبح وصفه بالاباء وتدل على ان السجود فعله ليبطل
قولهم في المخلوق والاستطاعة ٭ وثانيها ان عندهم انما لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود
ولا القدرة الموجبة له فسائر العلل المذكورة من باب العبث عندهم وتدل الاية على
ان الامر على الوجوب من حيث ذمه بترك الامر على ما يقوله الفقها واكثر المتكلمين
خلاف من يقول انه على الندب ٭ وهو قول ابي علي وابي هاشم وفي الاية تسلية للنبي
صلى الله عليه اذ تكبر عليه مشركوا العرب كما تكبر ابليس على ادم عليه السلام

قوله تعلى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

اللغة

السكون ضد الحركة ويعبر به عن الاطمينان والثبات والسكن سكون
الكاف المنزل وهو ايضا العيال واهل الانسان والسكن بفتح الكاف الرحمة ومنه ان
صلواتك سكن لهم واسكن استقر واصل الباب السكون سمي الاهل
سكنا لانه يسكن اليه والسكون والحركة من جنس الاكوان عند مشايخنا
وقيل انه غيرها وليس بصحيح والرغد اصله لين العيش يقال عيش رغد قال ابن
دريد الرغد السعة في العيش والمشية الارادة شاء مشية والقرب الدنو نقيضه
البعد في الاجسام ثم يستعمل في غيرها مجازا فيقال هذا المعنى يقرب من ذاك وهما





من جنس الاكوان ايضا وكل قرب كون وليس كل كون قربا والشجرة كل ما قام
على ساق من النبات وجمعها الشجرات وشجر وشجرات وهو اسم يعم النخل والتين والكرم
وغير ذلك والمشجر ارض بنبت الشجر وتشاجر القوم اختلفوا اخذ من الشجر في اختلاف
اغصانه والظلم والجور من النظاير ونقيضه العدل واصله انتقاص الحق وقيل
اصله وضع الشي في غير موضعه وقد صار في الشرع اسم ذم يقال فلان ظالم قال
الله تعلى الا لعنة الله على الظالمين ويشبه ينبل فاسق وكانه منقول من اللغة
الى الشرع وحد الظلم ايصال الضرر الى الغير من غير استحقاق او نفع او دفع ضرر اعظم
منه وفاعل الظلم ظالم كما ان فاعل العدل عادل وقيل الظالم من يستحق الذم
ولا يطلق اسم ظالم على صاحب الصغيرة ولكن يقال ظالم لنفسه واختلفوا فقال
ابو هاشم لانه فوت نفسه من الثواب ما قابل عقاب الصغيرة وقال ابو بكر الاخشيد
لانه اضر بنفسه بما فعل من القبيح من غير استحقاق ولا عوض وقال ابو علي لانه يجب
عليه ان يتوب كلما تذكره والوجه الاول الاعراب يقال ما موضع فتكونا
من الاعراب قلنا فيه قولان احدهما ان تكون الفا جوابا للنهي فيكون موضعه نصبا
والاخر ان تكون الفا عطفا على النهي فيكون موضعه جزما وكلاهما محتمل
والاول اظهر ويقال باي شي انتصب الجواب بالفا قلنا باضمار ان كانه قال لا يكن
منكما قرب فان تكونا ويقدره لا يكن قرب فكون من الظالمين ويقال لم
قال زوجك على لفظ التذكير والمعنى مونث قلنا لانه لما كانت الاضافة
تلزم الاسم في اكثر الكلام كانت مبينة له وكانت تطرح الها اذ كانت
افصح مع الاستغنا لان الاضافة عن دلالة الها للتانيث وحكي عن الاصمعي انه اختار
ترك الها وذكر ان اكثر كلام العرب عليه وقال الكسائي اكثر كلام العرب

بالها فاحات المبرد قول الاصمعي وهو الاختيار لان القران كله عليه ويقال
لم بني حيث على الضم قلنا لانه يشبه الغاية فبني على الضم نحو من قبل ومن بعد
المعنى ثم ذكر تعالى ما امر به ادم بعد سجود الملايكه واباء المشركين فقال عز
وجل وقلنا هذا نون الكبريا والعظمه لا نون الجمع يا ادم اسكن اي استقر
واجعلها ماوى لك واختلفوا في هذا الامر فقيل انه امر تعبد وقيل هو اباحه
لانه ليس فيه مشقه ولا يتعلق به التكليف وقوله وكلا اباحه ولا تقربا تعبد
بالاتفاق انت وزوجك حوا وقيل لما اخرج ابليس من الجنه ولعن بقي ادم في
الجنه وحشا ليس معه من يسكن اليه فنام واستيقظ فاذا عند راسه امراه
خلقها الله من ضلعه فسالها من انت قالت امراه قال ولم خلقت قالت لتسكن
الي فقالت ما اسمها با ادم قال حوا قالوا ولم سميت حوا قال لانها خلقت من شي
حي فعندها قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنه وقيل انها خلقت
قبل ان يسكن ادم الجنه عن ابن اسحق وقال ابن عباس ظاهره يقتضي انه كان
في السما الجنه قيل هي جنه الخلد عن جماعه من المفسرين وهو قول الحسن
وواصل وعمرو وابي علي وقيل جنه من جنان الدنيا في الارض لان السما عين جنه
الخلد لان جنه الخلد اكلها دايم ولا تكليف فيها عن ابي هاشم وقيل
جنه من جنان الدنيا في الارض وقوله اهبطوا لا يقتضي ان يكون في
السما كقوله اهبطوا مصرا عن ابي مسلم وليس بالوجه لظهور الامر
انه كان في السما ولقوله اهبطوا وما ذكر مجاز فلا يقاس عليه غيره
واختلفوا هل يجوز ابتدا الخلق في الجنه فقيل يجوز لانه نعمه والتكليف
نعمه فله ان يفعل ايهما شا عن ابي علي وقيل لا يجوز عن ابي القسم البلخي وكلا



وكلا خطاب لادم وحوا منها من الجنه رغدا عيشا واسعا حيث شيتما
ولا تقربا هذه الشجره لا تقرباها بالاكل لان المخالفه حصلت بالاكل قال
تعالى فاكلا منها فبدت لهما سواتهما واختلفوا في هذا النهي فالاكثر على انه تحريم
وقال بعضهم هو نهي تنزيه هذه الشجره قيل السنبله عن ابن عباس وقيل الكرمه
عن ابن مسعود ولعله اراد لوقوع الشجره عليه عند الاطلاق وقيل التينه ورواه
ابن جريج عن بعض الصحابه فتكونا باكلها من الظالمين لانفسكما وقد بينا
معنى ظالم نفسه وقيل بالخروج من الجنه عن ابي مسلم الاحكام الايه تدل على ان
ادم عليه السلم تعبد ونهي عن اكل ثمره وشجره والاولى انه نهي تحريم لاقتران
الوعيد به واستدل بعضهم بالايه على ان الجنه مخلوقه ويمكن حمله على جنه غيرها
وقد بينا الخلاف فيها قوله تعلى فازلهما الشيطان عنها
فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين القراه قرا حمزه فازالهما بالالف خفيفه والباقون
بغير الف مشدده والفرق بينهما ان ازالهما معناه استزلهما وازالهما نحاهما
من قولك زلت عن المكان وازالني غيري والاختيار قراه العامه لانه اكثر
في الفايده ولان اكثر القرا عليه اللغه الزله الخطيه زل يزل زله وازله
الشيطان عن الحق اذا ازاله عنه والزلل مثل الزله واصل الباب الزوال
فالزله زوال الحق والشيطان المتمرد من كل جنس وبينا من قبل اشتقاقه
والهبوط النزول من علو الى سفل ونظيره النزول يقال هبط اذا انحدر في

هبوطه والهبوط اسم الموضع الذي يهبط منه والهبوط بالضم مصدر
هبط ونظيره الوقود والوقود والعدو البغض والعداوة المصدر
واصله من المجاوزة ومنه المعاداة لان كل واحد يبالغ في مكروه صاحبه حتى يتجاوز
الحد واشتق من ذلك تعادا القوم تتابعوا في موت او غيره كان كل واحد
يعدو في اثر صاحبه والقرار والثبات واحد فقرار والاستقرار الكون
اكثر من وقت على حال والمستقر يحتمل معنى الاستقرار ويحتمل معنى المكان
الذي يستقر فيه والمتاع ما يستمتع به الانسان وكل شي تمتعت به فهو متاع
واصله من التمتع وهو التلذذ به والحين وقت من الزمان يقال حان
ان يكون كذا وجمع على احايين والحين بالفتح الهلاك واصل الباب الوقت
والحين الوقت الطويل والحين وقت الهلاك ثم كثر حتى سمي الهلاك حينا
**المعنى** ثم بين تعالى حال ادم في الجنة وما اتفق له فقال تعالى فازلهما الشيطان قيل
حملهما على الزلة بان وسوس اليهما وقيل ازالهما عن الجنة وما كانا فيه
من الرتبة العظيمة ومتى قيل لم اذا اضاف ذلك الى الشيطان وهما
فعلاها قلنا لانه حصل عند وسوسته وكان السبب هو كما يقال امرضني
فلان عن هذا الامر والشيطان المراد به ابليس فاخرجهما مما كانا
فيه من النعمة والدعة واضاف الاخراج اليه لانه كان بوسوسته
ومتى قيل هل كان اخراجهما عقوبة قلنا لا لان ذنبه وقعت صغيرة
مكفرة ولانه تعالى لا يعاقب انبياءه كما لا يعاديهم ولا يلعنهم ولان
الاخراج من الجنة والاهباط الى الارض كان تعبدا لتوبة ويقال كيف

٤٧ وصل ابليس الى ادم وحوا حتى وسوس اليهما وكلمهما قلنا اختلفوا فيه
قيل كلمهما من الارض كلاما عرفاه وقيل تمثلهما والقران يدل على المشافهة
وقيل كان في السما وخرج ادم من الجنة ويأتي سور الجنة فيكلمه وكان هذا
بعد ان خرج من الجنة قبل ان اهبط الى الارض عن ابي علي وقيل يجوز ان يكون
قرب من السماوات لم يدخلها عن ابي بكر احمد بن علي وقيل ادخلته الحية في فيها
وادخلته وليس بشي ويقال كيف اكلا الشجرة قلنا اختلفوا فيه فقيل
تعمد الاكل من غير ما نهي عنه ووقعت كبيرة وهو قول الحشوية ولا
يجوز ذلك على الانبيا لانهم معصومون ولان ما جوزوه يوجب عليهم
البراءة واللعن وهذا لا يجوز وقيل نسي النهي فتناول منها وهو ناس يدل عليه
قوله فنسي وهذا ليس بصحيح لانه لو نسي لما كان ذنبا فكان لا يعاتب عليه
ولانه كان من شريعته وامر امته بالامتناع ايضا فكيف ينساه ولا يقال
نسي الوعيد لان النهي يتضمن الوعيد وقيل انه سكر من شربه خمر الجنة حتى
سكر فادته اليها فاكل عن سعيد بن المسيب وكان يحلف بالله ما
اكل وهو يعقل وهذا ليس بوجه لان السكران ان زال عقله زال التكليف
ولا يوصف فعله بانه معصية وان لم يزل عقله فالكلام في حاله وقيل
اكله ناسيا والنسيان غير مرفوع عن الانبيا وهذا الاصح لان النسيان
يزيل التكليف فان الناسي لا يمكنه ادا ما كلف وان اريد بالنسيان
التشاغل الذي يمكن المكلف من ازالته فلا فرق بينها وبينهم فيه فلا معنى
لهذا الفرق وقيل انهما تاولا ان الاشارة بالنهي وقعت الى شجرة بعينها
وكان المراد بها الجنس فترك الاستدلال وهذا نحو ما روي ان النبي عليه

ما شئت من هذه البرة السمراء ونحوا اشارته الى قطعة ذهب وقطعة حرير
هذان حرام على ذكور امتي حلال لاناثها واراد الجنس لانه لا يجوز على نبي من
انبياء الله ان ياتي معصية وهو يعلم انها معصية وانما يغفل عن الاستدلال
وهذا هو الوجه وهو قول ابي علي وقيل ان لا النهي على الندب لا على التحريم وقد
تجي صورة النهي المراد به التنزيه دون التحريم كقولك لا تجلس على الطريق
وسمي الوعيد المقرون بالنهي به وهذا لا يبعد لان ظاهر النهي يقتضي التحريم
وذلك يقتضي الوعيد ولا فرق بين ان يقال سمي الوعيد المقرون بالنهي او يقال
سمي النهي فان قيل كيف لم يعلم ادم مع فضله انه نهي عن الجنس وعلم ذلك
ابليس حتى دعاه الى اكل الجنس وهذا كالقدح فيه ولانه اذا كان نهاه
عن الجنس فلا بد من دليل يمكنه من معرفته فكان يجب ان ينظر في الدليل
فاذا لم ينظر فقد ترك واجبا ولانه لو نسي ذلك لوجب على الله ان يخطر
ذلك بباله حتى لا يقدم عليه وليستدل على تحريمه ولانه تعالى قال الم انهكما
عن تلكما الشجرة فعاتبهما على انه اكل ما نهي عنه ذلك انه تناول عين ما نهي
عنه ولانه وان نسي الاستدلال فلما ذكره الشيطان ودعاه الى الاكل
تذكر فكان يستدل فلما لم يستدل دل انه ترك الاستدلال متعمدا ثم يستوي
في ذلك ترك الاستدلال وترك الاكل لان كل واحد منهما ترك لواجب ولان
ذلك كان شريعة له وكان مامورا بتبليغه فكيف يصح ان ينساه وهو
لا يعلم كيفية التحريم والشيطان يعرفه قلنا الله تعالى نهاهما عن جنس تلك
الشجرة واشار الى شجرة بعينها دون ما النهي دليلا يدل على انه اراد الجنس
الا انه نسي الدليل وترك الاستعمال استدلال وتاول النهي على عين تلك الشجرة

٤٨

فاكل منها ولا دلم يتعمد العصيان فاما الجواب عن الاول انه يجوز ان يكون
علم ابليس من جهة الملائكة قبل خلق ادم وقبل هذه الاحوال ولم يعلم ادم
ذلك ولان ادم لم يكن عرف العادات بالخطاب وهو كان عرف ذلك
ولان مبالغته في العداوة قوى دواعيه في النظر فعرف والشهوة صرف ادم
عن النظر ويدل عليه قوله تعالى فدلاهما بغرور وانما يكون غرورا عند
عدم العلم والجواب عن الثاني انه كان هناك دليل فنسي والنهي يدل على العين
على الجنس والجواب عن الثالث انه يجوز ان يكون اخطر بباله الا انه اشتغل عن الحال
او كان خاطرا خفيا وكان يجري على عادته في تاويل الشجرة على عينها والجواب
عن الرابع ان قوله الم انهكما عن تلكما الشجرة يحتمل الجنس كالنهي الاول
والجواب عن الخامس ان الشيطان كان يذكره الاكل لا تركه وكيفية
النهي ودليله عن طريق الاستدلال بالشبه والجواب عن السادس انه لم ينس
النهي المنصوص عليه وانما نسي المقرون به مما يدل على الجنس وعلم ابليس ذلك
فنسي الوجه فيه ولا يقال ان ترك الاستدلال ونسيان الدليل بمنزلة
الاكل وترك النهي في ان كل واحد منهما معصية فقد فرقنا من شيء فو
مثله وذلك ان اللفظ شامل عين الشجرة بدليل قوله تعالى لا تقربا هذه الشجرة
وكون الجنس مرادا يعرف بدليل اخر وذلك الدليل لا يجوز ان يكون
من باب الاجتهاد ولا بد ان يكون مما يوجب العلم وكان ادم عليه السلام
عالما بذلك الدليل وقت النهي فلما تطاولت المدة غفل عنه ولم ينظر
مع تمكنه من النظر وروي ان ادم كان في الجنة دهرا طويلا وقيل لما اهبطوا
الى ان تولوا حلفوا بقبول الخطاب لادم عليه وحواء وابليس عن الاصم والرجاح

طرز

وابي علي وجماعة من المفسرين وتجوز ذلك وان كان ابليس اخرج قبل ذلك
كما يقال اخرج جميع من كان في الحبس وان تقدم بعضهم وقيل اراد ادم
وحوا والحية وليس بصحيح لانهم كانوا معدومين ولانه لم يجر لهم ذكر وقيل
ادم وحوا والوسوسة عن الحسن وهذا فاسد لانه ليس بمخاطب يؤمر
ولانه لم يجر له ذكر فان قيل اليس خلق للارض فلو لم يعص كيف كان يكون
قلنا كان ينزله على اكرام وتعظيم وهذا الاهباط كان امتحانا وتكليفا
ولم يكن عقوبة وقيل كان لطفا له كي يتحرز عن مخالفة امر الله وما روي
من بكائه ونوحه حالا بعد حال مع ان ذنبه وقع مغفورا انما كان على
وجه الانقطاع الى الله تعالى او كان ذلك استدراكا لما فاته من الثواب
بعضكم لبعض عدو يعني ادم وذريته وابليس وذريته ولم يكن من ادم
اليه ما يوجب العداوة ولكن حسده ابليس وخالفه فنشات بينهما عداوة
ثم عداوة ادم له ايمان وعداوة ابليس لادم كفر ولكم في الارض مستقر
اي مقر بان جعل الارض قرارا ومتاع اي استمتاع الى حين الى وقت وقيل الى
وقت الموت عن ابي علي وقيل الى الوقت الذي جعل الله لكم من الاجل
في الدنيا عن الاصم وقيل انما قال تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع
ان يظن ظان انه غير منقطع فقال الى حين اي وقت انقطاعه عن ابن
السراج **الاحكام** الاية تدل على جواز وقوع الصغيرة من الانبيا
خلاف ما تقوله جماعة من الامامية وانا نجوز الصغيرة فيما لا يخصه فاما
في ادا الشرع وما ينفر من الصغاير فلا يجوز البتة والكبائر لا يجوز عليهم
بوجه ويدل على ان الاهباط لم يكن عقوبة لانه كان بعد التوبة خلاف

49

ما تقوله قوم من الحشوية وهذا الاهباط من الجنة الى السما عن ابي علي
ويدل على بطلان مذهب المجبرة في المخلوق ولانه لو كان من خلق الاكل فيه
والوسوسة في ابليس وهو الذي اوقعهما في المعصية لم يكن لعيب ادم ولعن
ابليس واضافة ذلك اليهما ولا لقوله فازلهما معنى ويدل على ان الوسوسة
ابليس باثرا في المعصية على ما تقوله ابو هاشم والاكثر خلاف قول ابي علي

**قوله تعالى** فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه
انه هو التواب الرحيم

**القراءة** قرا ابن كثير ادم بنصب
الميم كلمات بالرفع وقرا الباقون برفع الميم وكسر التا وهو الاختيار ومعنى
التلقي هاهنا القبول كانه قبل وصل الى ادم فكان الاحسن في اعرابه ما يدل عليه
ووجه قراءة ابن كثير انه يقال تلقيت الرجل وتلقاني اي استقبلته واستقبلني وعلى
هذا يصلح فيه رفع ادم ونصبه ورفع التا وغلط بعضهم فانكر نصب ادم
ورفع كلمات وهذا لا يصح لانه قراءة ابن عباس ومجاهد وابن كثير واهل مكة
وله وجه صحيح في العربية **اللغة** التلقي والتلقن نظايران يقال تلقيته اي
اخذته وقبلته واصله من الملاقاة وهي الملاصقة ولكنه كثر حتى قيل لاقى فلان
اذا قاربه وان لم يلاصقه ويلاقي الجيشان وتلقيت الرجل استقبلته وتلقاني
استقبلني والكلمة واحد الكلام والكلمات الجمع يقال كلمه تكليما وكالمه
مكالمة وكلاما وكليمك الذي يكلمك والكلام حروف منظومة واصوات
مقطعة ويقع على المهمل والمستعمل عند مشايخنا ومنهم من قال لا يقع الا
على المفيد عن ابي القسم والكلم الجرح واصل الباب الاثر لان الكلام اثر
يدل على المعنى والمتكلم فاعل الكلام لا من حلة الكلام الا ترى ان الكلام يحل

اللسان وليس بمتكلم وكذلك الصدى والجملة هي المتكلم ولا لحله الكلام
واقسام الكلام ستة امر ونهي وخبر واستخبار ونداء وتمني ويمكن ان يرد
ذلك الى وجه واحد وهو الخبر فاذا قال افعل فكانه قال اريد ان تفعل واذا
قال لا تفعل فكانه قال اكره ان تفعل واذا قال يا زيد فكانه قال اريد ان ياتي
يا زيد واذا قال ليت زيدا عندنا فكانه قال تمني كونه عندنا والتوبة والندم
والانابة نظاير ونقيضه الاصرار تاب اذا ندم والله التواب قابل التوبة وحقيقته
الندم على ما سلف والعزم على ترك المعاودة • الاعراب آدم رفع لانه فاعل
والمفعول الكلمات واذا نصب فهو المفعول فالكلمات بالرفع هو الفاعل ونصب
اسم الله لانه اسم ان والتواب الخبر المعنى لما تقدم ذكر ما سلف من آدم
عقبه من الصغيرة عقبه بذكر توبته وما بادر اليها لكي يقتدي به بنوه فقال تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات اي قبل واخذ من ربه يعني رب آدم ورب كل شيء كلمات
قيل هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية عن الحسن ومجاهد وقتادة وعكرمة
وسعيد بن جبير والاصم وقيل هي قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر ولا اولى لالا له على الندم وقيل انه نظر الى العرش فراى
مكتوبا على ساقه لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب بحق محمد ان تغفر
لي فهي الكلمات وقيل اراد بالكلمات انزال وجوب التوبة وبيانها والدعا
اليها في معنى قول ابي علي وقيل انه دعاؤه بذكر النعم التي خصه بها فقال يا
رب الم تخلقني الم تنفخ في من روحك الم تسكني جنتك قال بلى فلما اخرجتني
قال بشوم معصيتك قال يا رب ان تبت رجعت الى الجنة قال بلى فهي الكلمات عن
ابن عباس وقيل الكلمات ما وعد الله تعالى العاصي من العقاب واليائس من المغفرة

فلما تبت عليه تاب وقيل اني حامد وحسن الثنا بما دل على شدة ندامته والخضوع
له تعالى وقيل كان لها اشياء الحياء والدعاء والبكاء • وعن ابن عباس انهما
بكيا مائتي سنة وعن بعضهم لما اهبط لم يرفع راسه بلمائة سنة حياء فان قيل
كيف تجب التوبة عن الصغيرة وهي مكفرة قلنا لا تجب عقلا ولكن تحسن سمعا
لان فيه استدراك ما فاته من الثواب في مقابلة الصغيرة عن ابي هاشم وقيل تجب
عقلا لكن لا يكون مصرا ولا اصرار كبيرة عن ابي علي وقيل ان فيه لطفا ولذلك
تجب • فان قيل كيف يصح مغفرة المعفو قلنا الله تعالى يستره حالا بعد حال ويوجب
له الثواب • وقبول التوبة باحد شيئين اسقاط عقوبته وايجاب مثوبته ولذلك
قال ابراهيم عليه السلم والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين فتاب عليه فيه حذف
اي تاب آدم فتاب الله عليه اي قبل توبته • ومتى قيل لم قال عليه ولم يقل عليهما
قلنا قيل اراد عليهما فحذف للايجاز والتغليب كقوله تعالى والله ورسوله احق ان
يرضوه وقيل لانه جرى ذكر آدم • وقيل تاب عليه وفقه للتوبة وهداه اليها
بان لقنه الكلمات حتى قالها فلما قالها قبل توبته لانه تواب وهو في صفة الله
كثير القبول للتوبة يقبل مرة بعد مرة وفي صفة العباد كثير التوبة • وقيل يقبل
التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط العقاب ثم هو رحيم لا يخليه مع اسقاط عقابه
من رحمته ونعمه • الاحكام الاية تدل على وجوب التوبة من المعاصي وتدل
على ان توبة آدم عرفت وحصلت بالكلمات • وتدل على انه تعالى يقبل التوبة ويرحم
العبد بعد ما تاب • وتدل على وجوب المسارعة وتدل على انه تعالى يقبل التوبة
ويرحم العبد بعد ما تاب • وتدل على وجوب المسارعة الى التوبة كيلا يكون
من المصرين • وتدل على عظم محل آدم حيث بادر بالتوبة • واشتد بعضهم بالاية

على ان التوبه تقع بالكلام وليس بصحيح لان التوبه هي الندم المخصوص ويحمل
الكلام على ان المراد به الدلاله على التوبه او الدعا اليها وقد بينا ان التوبه من
الصغير انما تجب سمعا واختلفوا في قبول التوبه فقال مشايخنا يجب لانه استفرغ الوسع
في استدراك الفايت ولانه لو لم يجب لادى الى ان لا يكون للمكلف طريق الى
التخلص من العقاب مع بقا التكليف وهذا لا يجوز وقال ابو القسم يجب لانه
اصلح ومن الناس من يقول لا يجب وليس بصحيح واختلفوا فيمن تاب ثم عاد هل يعود عقابه
ام لا وكذلك اذا تاب ثم ارتد هل يعود ثواب ما ابطله فعندنا لا يعود شي
وعند بعضهم يعود في الموضعين وقال ابو القسم يعود الثواب ولا يعود العقاب
واختلفوا فيمن تاب من ذنب مع الاقامه على غيره فقال ابو علي يجوز وقال ابو
هاشم لا يجوز لان التوبه يجب ان تكون لقبحه • قوله تعالى قلنا
اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني
هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون القراه قرا
يعقوب ولا خوف بنصب الفا في جميع القران وقرا الباقون بالرفع والتنوين
واجمع القرا على اثبات الالف في هداي وتحريك اليا وروي عن الاعرج هداي بسكون
اليا وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف وروي عن بعضهم هدي على فعل
عا وهي لغه هذيل اللغه الاتيان والمجي والاقبال نظاير ونقيضه الذهاب
يقال اتى اتيانا واتى بالمد ايتا اعطا اعطا والهدى الدلاله والتابع والاتباع

٥١

الامير اتبع فلانا والتابع التالي ومعاني الحديث القاده والاتباع فالقاده الساده
والاتباع الذين يتبعونهم والخوف الفزع ونقيضه الامن خاف يخاف خوفا والحزن
الغم ونقيضه السرور يقال حزن حزنا وحزنه غيره ويقال احزنني يحزنني حزنا
فانا محزون واحزنني يحزنني احزانا فانا محزن واصله غلظ الهم ومنه يقال
للارض الغليظه حزن والصاحب القرين واصله الملازمه ومنه اصحاب
فلان اذا لازموه ويقال صاحب وصحب واصحاب وهو جمع الجمع والخلود
الدوام ومنه جنه الخلد ومنه ليس الدهر بالخلود والايه والدلاله والحجه
والبرهان نظاير واصل الايه العلامه • الاعراب يقال لم دخلت ما في قوله
فاما ياتينكم مني هدى قلنا دخلت مع ان للجزا ليصح دخول النون للتوكيد
في الفعل اذ لو اسقط لم يجز دخول النون فاما الامر والنهي فقد تدخل النون فيه
من غير ما لان الامر والنهي يشتد الحاجه فيهما الى التاكيد والنون تلحق للتاكيد
فلذلك كان من مواضعها وفي القسم يدخل اذا كان فيه لام قال الله تعالى
وتالله لاكيدن اصنامكم وقال الشاعر في الامر
استقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير وقد تدخل
في الاستفهام ايضا قال افبعد كندة تمدحن قبيلا وقوله اما ياتينكم
شرط وجوابه الفا ومن بعده من قوله فمن شرط اخر وجوابه الفا الذي بعده من
قوله ولا خوف ويقال ما موضع اولئك من الاعراب قلنا فيه ثلاثه اوجه الاول
انه بدل من الذين او عطف بيان واصحاب النار بيان عن اولئك مجراه مجرى الوصف
والخبر هم فيها خالدون والثاني ان يكون ابتدا وخبره في موضع خبر الاول والثالث
ان يكون على خبرين بمنزله خبر واحد كقولك حلو حامض ويقال لم دخل البا في

سورة الحج في قوله فاولئك لهم عذاب مهين • ولم يدخلها هنا قلنا لان ما دخل فيه الفا
في خبر الذين واخواته مشبه الجزا وما لم يذكر فيه الفا فهو على اصل الخبر • ونقال لم
لم يقل هداي على وزن علي والي ولدي قلنا للفرق بينهما لان لدي وعلي يلزمهما الاضافه
وليست بمتمكنه فعمل بينها وبين المتمكنه والعذر فيه ان الحروف ناقص تجاز ان يتصل
به اليا فلزمه حتى يصير كحرف منه ثم قلبوا الف يا وادغموها في يا الاضافه • فاما
هداي فاسم متمكن لانه يلزمه الاضافه حتى يصير بمنزله حرف منه فلم يدغموا للفرق
بين المتمكن وغيره • وقوله ما اصله ان ضم اليها ما وانما كرر في قوله اما شاكرا
واما كفورا ولم يكررها هنا لانه في الاول للعطف وفي الثاني للجزا • المعنى
ثم بين تعالى اهباطهم الى الارض فقال تعالى قلنا اهبطوا اي انزلوا والخطاب
لادم وحوا وابليس وقيل لادم وحوا وذريتهما • واختلفوا في تكرار الهبوط
فقيل الاول من الجنه الى السما والاخر من السما الى الارض عن ابي علي • وقيل المعنى واحد
وكرر تاكيدا كقولهم اذهب اذهب مصاحبا • وقيل هو هبوط من
درجه شريفه وهبوط ابليس لعنه الله وطرده والجنه كانت في الارض عن
ابي مسلم والاول الوجه لانه حمل الكلام على حقيقته على ما تظاهرت به الاخبار
منها قيل من الجنه لانه حمل الكلام على حقيقته • وقيل من السما جمعا تاكيدا
للكلام فاما ياتينكم مني هدى فيه بيان ودلاله • وقيل انبيا ورسل فمن اتبع
هداي اي اهتدى برسلي وادلتي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والذين كفروا
اي جحدوا وكذبوا باياتنا اي دلالتنا وما انزلنا على الانبيا اولئك اصحاب
النار يعني الملازمين للنار هم فيها خالدون اي دايمون • ويقال اذا كانت
استحقاق العقاب يتعلق بالكفر وبالتكذيب بالايات ويكون بالجهل بالجحد

فلما كان

٥٢

فلما كان الايمان الذي يستحق به الثواب يدخل فيه العلم والعمل حتى يكون
هدى ذكر في مقابلته ما ساواه العلم والعمل والوعيد يتعلق بكل واحد
على الانفراد لان الايه خرجت مخرج التغليظ ولو استحق عليهما لكان فيه تغليظا
ولانه لا يضم الى الكفر ما هو مباح ذلك ان كل واحد منهما يستحق عليه العقاب
الاحكام الايه تدل على امور • منها ان الهدى قد يثبت ولا اهتدى وان
الاهتدا يقع بالاتباع والقبول • ومنها بطلان القول بان المعارف ضروريه
ومنها ان الجنه تنال باتباع الهدى وذلك لا يكون الا بالتمسك بها وذلك
جمع العلم والعمل • ومنها ان المومن في الاخره لا يلحقه الخوف والفزع اذ
المعلوم انه لم يرد به في الدنيا • وقد اختلفوا فيه فعند ابي علي وابي هاشم لا يلحقهم
خوف ولا حزن • وقال ابو بكر الاخشيد قد يلحقهم خوف وخبر لم يرد
والوجه الاول • ويدل على دوام العقاب • ولا يبقى الكيف يلزم على معصيه
منقطعه عقابا دايما لان العقاب لا يستحق بقدر وقت الفعل ولذلك قد
يستحق المسي الذم دايما حتى يحسن ان يذم فرعون مع بعد العهد والذم يجري
مجرى العقاب كذلك العقاب • قوله تعالى يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا
بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون •
القراه قراه العامه اسرائيل ممدود مهموز مشبع • وهو الافصح والاحسن
وعن الحسن والزهري اسرايل بغير مد ولا همز • وعن الاعمش وعيسى ابن
عمر اسرئل بكسر الهمزه من غير يا • وحكى اسرال بفتح الهمزه من غير يا قال
ويقول بعضهم اسرايل فيميلون • وحكى قطرب اسرال من غير همز ولا ما هو •

وَاسْرَايِين بالنون وَاسْرَايل وَهي قراة العامه • واجمعوا على حذف اليا من قوله فارهبون
اتباعا للمصحف ولانه اخف الكلام ما يدل عليه واسمها يعقوب على الاصل •
اللغه اسرايل هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام • وقيل ان اصل الاسم
مضاف • كقولك عبد الله لان اسرا عبد وايل الله بالعبرانيه • وكان معناه عبد الله
وقيل معناه صفوة الله • والابن والولد نظيران غير ان الابن يختص الذكور دون
الاناث • والولد يجمعهما • واصل الابن من البنا • والابن مبني على الاب • وكان الاب اصل
الابن والابن فرع له • ويقال هو ابنه على سبيل التبني • وهو مجاز وتوسع مشبه
بالابن الحقيقي • والذكر الحفظ للشي وضده النسيان • والذكر جري الشي
على لسانك • والذكر الشرف • والصيت والكتاب الذي فيه تفصيل الدين •
والذكر الصلوة • واصل الباب التنبيه على الشي • والنعمه هو النفع الواصل
اليه اذا قصد به الخير انعم عليه • وانعمت عليه • والايفا والوفا والاتمام •
نظاير يقال وفي يفي وفا واوفى يوفي وفي لغة تهامة وبها جا
القرآن • والعهد الامر • والعهد الوصية • والرهبه الخوف والخشية •
الرهب ومنه رهبوت خير من رحموت يعني ان ترهب خير من ان ترحم • والرهبه
قيل خشية رايه من اجتناب الاعراض وعندنا انه يرجع الى الاعتقادات فمن
اعتقد في شي ضررا دعاه الى الحسابه فهو رهبه • ومن اعتقد فيه نفعا دعاه
الى نفعه فهو رغبه • الاعراب يقال هل يجوز ان ينتصب اياي بقوله فارهبون
قلنا لا لكن بما دل عليه • لانه مشغول بالضمير • كما لا يجوز زيدا فاضربه
فتنصب زيدا بقولك فاضربه اذا كان مشغولا بضميره • ولكن تنصبه
باضمار فعل تفسيره • هذا المذكور كانه • قال ارهبوا اياي فارهبون
ولكنه مستغنى عنه بما يفسره ولا يظهر وان صح انه مقدر • ويقال انه

اختير تحريك اليا من نعمتي قبلها لانه لقيه الف ولام ولا بد من اسقاط او تحريك وكان
التحريك اولى لانه ادل على الاصل واشكل بما يلزم اللام في الاستثنا ومن فتح الف الوصل •
والاختيار في ما عادي انه لا سبب للاضافه في اليا واذا لم يستم لم يكن سبيل الى التحريك
النزول قيل نزلت الايه في اليهود الذين كانوا في عصر النبي عليه السلم وقيل هو عام في
في اليهود والنصارى • المعنى لما عمم تعالى الخلق بالحجج على توحيده وذكرهم نعمه عليهم بادم
وغيره خص بني اسرايل بالحجج وذكرهم بما اسدى اليهم والى ابايهم من النعم فقال يا بني اسرايل
يعني يا بني يعقوب نسبهم الى الابا الاعلى كما قال يا بني ادم والمخاطب بها قيل احاد اليهود
الذين كانوا حول المدينه عن ابن عباس واكثر اهل العلم وقيل جميع اليهود والنصارى عن
الحسن اذكروا والمعنى اراد به النعم التي خصهم بها واراد الجنس وان ذكر بلفظ الواحد كقوله تعا
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واراد النعم • وقيل اراد بهذه النعم ما انعم به على اسلافهم من
الرسل والكتب وانجاهم من الغرق ومن فرعون وغير ذلك ومثل هذا جاير يقال فعلنا بكم
كذا ونحن الاسلاف والعرب تقول خرب الدين اعز الله بنا الاسلام وقيل اراد النعم الواصله
اليهم بكونهم فيها … وخلقهم لنفعهم وتمكينهم بالالات والقدره
والهدايه لهم الى الاستدلال وحياتهم وحواسهم السليمه وما يوصل اليهم حالا بعد حال
من الرزق ويدفع عنهم من المكاره وما يسبغ عليهم من نعم الدين والدنيا • واوفوا بعهدي
قيل ما امرتكم به من طاعتي ونهيتكم عن معصيتي في النبي عليه السلام اوف
بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس • وسمى ذلك عهدا لانه تقدم به اليهم في
الكتب السالفه • وقيل هو ما عهد اليهم في سورة المايده في قوله ولقد اخذنا
ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الايه الى اخرها عن قتادة • وقيل هو جميع
الاوامر والنواهي • وقيل هو ما عهد اليهم في التوراة والانجيل في امر رسول الله صلى
الله عليه فكتموه • ومتى قيل لم خصهم بذكر العهد وغيرهم يشترك فيه في لزوم
الوفا بالعهد • قلنا لان الايمان بنبينا كان من تكليفهم وبيان صفته ونعته
مذكور في كتبهم فكتم علماوهم ذلك عن عوامهم ولجوا العناد على نفر يسير لحب
رياسه او غرض من الاعراض • اوف بعهدكم قيل اغفر لكم وادخلكم الجنه ان امنتم
بمحمد كما امرتكم وذلك عهدي معكم في كتابكم وقيل سمى الجزا على الوفا وفاقا لهم
الجزا بالجزا • ومتى قيل العهد هو اللزوم فكيف يلزمه تعالى الثواب وما سببه • قلنا سبب
الثواب التكليف لانه لولا الثواب لما حسن التكليف فاذا كلفهم فقد ضمن الثواب لهم

في محل التكليف لانه لولا الثواب لما حسن التكليف فاذا كلفهم فقد ضمن الثواب لهم فحل
محل العهد الذي يجب الوفا به واياي فارهبون يعني خافوا عذابي لان الخوف يكون من المضار
ولا مضرة اعظم من العقاب فامر بالتحذر منه لمجانبة معاصيه • ومتى قيل هل يحصل هذا الخوف
لجميع المكلفين فكيف يحصل الخوف • قلنا الخوف قد يحصل بغير الضرر ويتوهم الضرر ثم قد
تكون بالعقاب وتكون بحذرا عن احباط الثواب والاضرار بذلك كخوف الانبيا **الاحكام**
الاية تدل على وجوب شكر النعمة والتحدث بها عند حقوق النعمة • وتدل على وجوب الوفا بعهد
الله وهو اوامره ونواهيه • وتدل على ان كثرة النعمة تقتضي الزهد من كفرانها بالمعصية والخلاف
الوعد بكتمانها • وتدل على ان فعال العباد فعلهم اذ لو كان خلق الله فيهم لما صح العهد والامر
والنهي والوعد والوعيد اذ لو خلق فيهم لا ظهروا من غير هذه المعاني وان لم يخلق لما اظهروا
مع هذه المعاني وهذا يقرر مذهب الجبر يؤدي الى ابطال الرسل والكتب والامر والنهي •

**قوله تعالى** وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ

**اللغة** الثمن هو البدل في البيع واذا قيل في غير ذلك ثمن فهو مشبه به توسعا • والثمن
المطلق هو الدراهم والدنانير • ولذلك يلزمهما البدل • واذا عينت هل يتعين قال ابو
حنيفة لا يتعين في العقود لان بعينه لا يفيد • ولانه يثبت في الذمة مطلقا وقال الشافعي
يتعين • ولا خلاف انه يتعين في الغصوب • والقليل نقيض الكثير • والاول هو الموجود
قبل كل شي ونظيره السابق ونقيضه الاخر والله هو الاول والاخر • واذا اطلق على غيره
فالمراد به انه سابق لغيره ومتاخر عن غيره • **الاعراب** نصب مصدقا لانه حال من
الها المحذوفة كانه قال انزلته مصدقا وقيل انتصب بآمنوا تقديره آمنوا بالقرآن
مصدقا • ويقال لم وحد كافر وقبله الجمع قلنا قال الفرا لانه في مذهب الفعل
كانه قال اول من كفر به ولو اريد الاسم لم يكن الا الجمع كقولك للجماعة لا تكونوا
اول رجال يفعلون • ولا يجوز لا تكونوا اول رجل • وقال المبرد معناه اول قبيل كافر واول
حزب كافر به فيكون بمعنى الجمع • **النزول** قيل نزلت الاية في كعب بن الاشرف واصحابه
من احبار اليهود ورؤسائهم وكان لهم مال ياخذونها من عوامهم كل سنة ورياسة
بين الناس يهوون ويرجعون اليهم فخافوا ان صدقوا محمدا صلى الله عليه ان يفوتهم ذلك
فكتموا امره واظهروا عداوته فنزلت الاية • **المعنى** ثم بين تعالى تفصيل ما اجمله في
قوله تعالى اوفوا بعهدي • فقال تعالى وآمنوا اي صدقوا بما انزلت يعني القرآن لانه انزله من

السما

السما الى الارض مصدقا لما معكم قيل جا موافقا لما في ايديهم من الاخبار به في كتبهم فهو حجة عليهم
وقيل يصدق التوراة والانجيل والاول الوجه لانه يكون حجة عليهم وقيل انه خطاب الاحبار
اليهود وقيل لاهل الكتاب • ولا تكونوا اول كافر به اول كافر من اهل الكتاب وقد كانت
كفرت قريش قبلهم بمكة • وقيل لا تكونوا اول جاحد به ان صفته في كتابكم • وقيل
لا تكونوا السابقين الى الكفر فيتبعكم الناس فيكونوا ايمة الكفر • وقيل لا تكونوا
اول كافر بما معكم من كتابكم فيتبعكم الناس • ثم به قيل بمحمد عن ابن جريج وابي
علي • وقيل بالقرآن عن ابي العالية وقيل بما معكم من الكتاب عن الاصم والزجاج • وفي
قيل لم عظم الكفر الاول قلنا لانه يقتدى به فيصير من ايمة الكفر فيعظم وزره كما ان
المقتدى به في الخير يعظم ثوابه ولا تشتروا باياتي قيل بحجي وما انزله في الكتب وقيل ان الذي
به صفة محمد عليه السلام ثمنا قليلا لا تاخذوا على كتمانه اجرا وهو ما كانوا ياخذونه من
الاموال والرشا ليكتموا صفة محمد صلى الله عليه وآله • ويقال لم دخل البا ها هنا في
الايات وفي سورة يوسف على الثمن فقال وشروه بثمن بخس قلنا قال الفرا ان العروض يجيز فيها
ان شئت ادخلت البا على اي البدلين شئت تقول اشتريت الثوب بكسا واشتريت الكسا
بثوب فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت البا في الدراهم لان الدراهم ثمن ابدا • ثمنا
يعني عوضا قليلا يعني انه قليل بالاضافة الى نعيم الجنة فلذلك **الاحكام** الاية تدل على تحريم
اخذ الرشا في الدين لانه لا يخلو اما ان يكون امرا يجب اظهاره فاخذ المال عليه لا يجوز
او يحرم اظهاره فلا يحل لا ظهاره حرام • ويدل على ان من غير شيا من امر الدين لغرض دنيوي
فهو داخل في الوعيد حسب حسرانا مسا • وهذا الخطاب كما يتوجه الى علما بني اسرايل
يتوجه الى علما السو من هذه الامة اذا اختاروا الدنيا على الدين ويدخل فيه الشهادات
والفتاوي والقضا واظهار البدع ونحو ذلك

**قوله تعالى** وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

**اللغة** اللبس الخلط والتغطية • ونقيضه الايضاح لبس لبسا ولبسته
تلبيسا والباطل نقيض الحق ونظيره الفاسد بطل الشي اذا تلف • وابطله جعله باطلا
وابطله نسبه الى البطلان واصله الخبر الكذب ثم كثر حتى قيل لكل فاسد
باطل • **الاعراب** ويقال ما موضع تكتمون من الاعراب قلنا يحتمل وجهين الجزم على
النهي تقديره لا تلبسوا ولا تكتموا • والاخر النصب على الصرف كانه قال لا تجمع
اللبس والكتمان • وقال الشاعر • لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
كانه قال لا تجمع النهي والاتيان به • **المعنى** ثم نهى تعالى عن كتمان الحق • فقال ولا تلبسوا
قيل اللبس التعمية • وقيل خلط الحق بالباطل • عن ابن عباس الحق بالباطل وقيل لا تخرجوا

الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل وهذا عادة علماء السوء ثم ذلك قد يكون
بالكتمان وقد يكون بالتحريف فعظم تعالى ذلك من حيث كان اضلالاً • وقيل لا تخلطوا
الحق الذي انزلت عليكم في صفة محمد بالباطل الذي تكتبونه بايديكم لتلبسوا على
العوام • وقيل كان لبسهم للايمان ببعض الكتاب والكفر ببعض وهو صفة
محمد عليه السلم وقيل لا تحرفوا الكلام عن مواضعه • وقيل لا تخلطوا الصدق
بالكذب عن ابن عباس • وقيل كتموا صفة محمد والاسلام واظهروا اليهودية
وهو الباطل • وقيل الحق التوراة المنزل والباطل ما كتبوه بايديهم وتكتمون الحق
اي لا تكتموا الحق وانتم تعلمون الحق وقيل نبوته وصفته عنادا منهم وهذا في رؤساء اليهود
وقيل في اهل الكتاب وهم جماعة يجوز عليهم الكتمان والعناد وقيل وانتم تعلمون ما انزل و[illegible]
من كذب على الله وقيل وانتم تعلمون ما نزل ببني اسرائيل من المسخ وغيره ومتى قيل لم صار ذنب العالم
اعظم قلنا الجاهل يستحق الوعيد من وجهين احدهما الجحود والثاني الجهل الا ان ذنب العالم
اتم للعناد ولعظم نعم الله عليه ومتى قيل كيف حرفوا وعامتهم كانت تعرف ذلك قلنا
يحرفون ويفسرون بخلاف الحق والعامة لحسن الظن بهم يتبعونهم كما هو عادة المقلدة
وفي هذه الامة ايضا **الاحكام** الاية تدل على عظم لبس الحق بالباطل لما فيه من الاضلال
وذلك يدل على انه لا يجوز على الله تعالى لو كان هو خلق فيهم لما ذمهم ولما اضافه
اليهم وتدل على ان كتمان الحق من المعاصي لعظمه ومن يبلغ الكفر في بعض المواضع
ويدخل فيه الشهادات والفتاوى وكتمان المذاهب الصحيحة واظهار البدع لغرض وانما
يكون كتمانا اذا مست الحاجة الى اظهاره فاما مع عدم ذلك لا يعد كتمانا وقد يجب
اظهاره للمنبه والدليل للتنبيه والارشاد ونحوها وتدل قوله وانتم تعلمون على
ان العناد متى حمل على كتمان ما تعلمون • واستدل به بعضهم على ان المعارف ضرورية وعندنا
يجوز ذلك في بعض المواضع وفي بعض دون بعض فلا تعلق لهم بها على ان الاية تدل على خلاف
مذهبهم لانه لو كانت المعارف ضرورية لم يصح التلبيس **قوله تعالى** **واقيموا**
**الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين**
**اللغة** الزكوة اصلها النماء والزيادة يقال زكا الزرع نما وسميت الزكوة
لان المال ينمو ببركتها • وقيل اصله الطهارة فكانه تطهير المال ومنه خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها • الصلوة اصلها الدعاء فنقل في الشرع الى
اركان مخصوصة وافعال معلومة وكذلك الزكوة نقل في الشرع الى اخراج جزء
من النصاب عند اجتماع الشرايط • والركوع الانحناء وصار اسما لفعل مخصوص في
الصلوة • **المعنى** لما امر تعالى بالايمان اتبعه بذكر اركانه وشرايطه فقال

تعالى واقيموا

تعالى واقيموا الصلوة قيل ادوها باركانها كما امرتم وقيل ادوموها والصلوة مجملة في القرآن
وقد بينها الرسول صلى الله عليه بيانا عرف من دينه ضرورة وآتوا الزكوة اي اعطوا
ما فرض الله عليكم في اموالكم واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد
واصحابه من المسلمين عن ابي علي وقيل خص الركوع بالذكر لان الخطاب لليهود ولا ركوع
في صلوتهم فكان الاحسن ذكر المختص دون المشترك • وقيل لان العرب كانت
تانف من الركوع والمراد به الخضوع فقال اخضعوا لله تعالى بعبادته مع الخاضعين
فيكون الخطاب عاما من غير تكرار فيه • وقيل عبر بالركوع عن الصلوة وكرره
تاكيدا عن ابي مسلم • وقيل الخطاب عام ففي اول الاية امر بالصلوة وفي اخرها الجماعة
**الاحكام** الاية تدل على وجوب الصلوة وتدل على وجوبها في الجماعة • واذا حمل
عليه لا يبطل حق العطف ولا يكون فيها تكرار وتدل على وجوب الزكوة •
ويقال كيف وجوب الصلوة • قلنا عرف وجوبها ضرورة وهو من الاركان
حتى يكفر جاحدها ويفسق تاركها • ويقال كم هي قلنا منه فروض وواجب
ونفل فالفرض خمس صلوات في اليوم والليلة • والواجب الوتر والنوافل قد يكون
من توابع الفرض وقد تكون ابتداء وعند سبب كصلوة العيد ونحوها واجناسها على
وجوه الفرض والنفل الجمعة العيدين صلاة السفر صلاة الكسوف صلاة
الاستسقاء • صلوة الجنائز صلاة الخوف • صلوة المعذور • صلاة النوافل الصلاة
المنذورة • ويقال ما شرائط الصلوة واركانها قلنا اربعة عشر لا تتم الا
بها سبعة داخلها وسبعة خارجها فالخارج طهارة البدن وهو الوضوء والغسل
عند وجود الماء والتيمم عند عدمه • والثاني طهارة الثوب والبدن من النجاسة
والثالث طهارة المكان • والرابع ستر العورة • والخامس الوقت والسادس القبلة
والسابع النية • فاما التي في الصلوة فتكبيرة الافتتاح • والقيام • والقراءة والركوع
والسجود والتشهد الاخير والخروج من الصلوة وفي ذلك خلاف بين العلماء وموضع تفصيله
كتب الفقه • ويقال ما الزكوة وكيف تجب قلنا هو اخراج جزء من النصاب وتعلق وجوبه
بنصاب كامل وحول كامل اذا كان لمالك مخصوص • ولا تجب في مال الكافر والمكاتب والصبي وهو
من الاركان ووجوبه على الفور وقيل على التراخي • فاما الاموال التي تجب فيها الزكوة
واجناس الزكوة اربعة • زكوة المواشي في الابل • والبقر • والغنم بالاتفاق • وفي الفرس
عند ابي حنيفة وعند صاحبيه لا تجب • الثاني زكوة الذهب والفضة والتجارة
ربع العشر واختلفوا فقيل نصف الدراهم والدنانير عند العراقيين • وقال الشافعي
لا يضم • والثالث زكوة الغلة وهو العشر او نصف العشر • واختلفوا فقيل

في قليله وكثيره عن أبي حنيفة وقيل يعتبر فيه النصاب واجمعوا انه لا يعتبر الحول
ولا يجتمع العشر والخراج عند أبي حنيفة وأصحابه وعند الشافعي يجتمع. الرابع المعادن
والركاز ففيه الخمس فأما مصارف الزكوة فما ذكر الله تعالى في آية الصدقات وتبيينه
وموضع تفصيلها كتب الفقه. قوله تعالى أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

اللغة الامر هو قول القائل لمن دونه افعل اذا اراد الآمر المأمور به وهو حقيقة
في القول مجاز في الفعل لان التصرف في القول دون الفعل والبر والاحسان ورجل بر
وبار. وفي المثل لا يعرف الهر من البر قيل من يبره ممن يهر عليه وقيل السنور من الفارة
وقيل البر النفع المقصود وقيل الطاعة لله. وقيل البار الذي في قرابته واصله
من اتساع الخير ومنه البر خلاف البحر والنسيان والسهو والغفلة نظائر ونقيضه
الذكر يقال نسي نسيانا. وحقيقته عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره وهو عدم
علم ضروري من فعل الله تعالى في نقل النسي بمعنى ترك. ومنه نسوا الله
فنسيهم اي تركوا ذكره فترك رحمتهم والتلاوة القراءة تلا يتلو قرا واصل
التلاوة اتباع الحروف. والعقل والمعرفة واللب نظائر. يقال رجل عاقل والعقل
علوم ضرورية مجموعة اذا حصل في الانسان صار مكلفا واحد علوم العقل
العلم بالواجبات العقلية والمحسنات والمقبحات العقلية. وسمي ذلك عقلا
تشبيها بالعقال لانه يمنعه عن الاقدام على القبيح. وقيل العقل قوة يمكن بها
الاستدلال بالشاهد على الغائب. واختلفوا فقيل العقل لا يختلف وقيل
يختلف وان كان قضاياه لا تختلف. النزول اتفقوا ان الآية نزلت في اليهود
المعنى لما امر تعالى اليهود بالايمان بين لهم ذم ما هم عليه فقال أتأمرون الناس
خطاب لعلمائهم بانهم يأمرون عوامهم بالبر وينسون انفسهم يعني يتركون
انفسكم ولا تعملون به واختلفوا في البر الذي امروا به فقيل التمسك
بكتابهم كانوا يأمرون اتباعهم ويتركون ذلك لانه يجحدهم النبي صلى الله عليه
وصفته فيه ترك التمسك به عن ابن عباس وقيل امروا بطاعة الله تعالى
وتركوا طاعته عن قتادة والاصم امروا ببذل الصدقة وضنوا بها لانهم كما
وصفوا قست قلوبهم واكلوا الربا والسحت وقيل كانوا يحثون العوام
باتباع الادلة ولا يتبعونها بل اتبعوا الشهوات وقيل كان الرجل منهم يقول

لقرابته من المسلمين في السر اذا سأله عن النبي صلى الله عليه اثبت على الدين الذي انت
عليه ودعاك محمد اليه فانه حق وقوله صدق ولا يؤمن هو فانزل الله تعالى
أتأمرون الناس بالبر يعني بالايمان بمحمد ولا تؤمنون به. وقيل كانوا يأمرون
العرب بالايمان اذا بعث فلما بعث كفروا به عن ابي مسلم وانتم تتلون الكتاب
يعني تقرؤون التوراة وفيه صفته ونعته عن ابن عباس وجماعة. وقيل الامر
بالبر طاعة فكيف يوبخون عليه قلنا المذموم ما ضموا اليه من ترك العمل
لانه كالمناقض ان يشفق على غيره ولا يشفق على نفسه. وقيل لانهم لم يؤمروا
بالبر حسبة لانهم لو امروا به حسبة لبدؤا بانفسهم فذمهم لانهم لم يأتوا بالامر
بالبر على وجهه افلا تعقلون يعني فلا تفقهون ان ما تفعلونه قبيح في العقول
وقيل افلا تعلمون ان ذلك متناقض في العقول. وقيل افلا تعقلون ان
ذلك لا يرضاه الله عنكم بل يعاقبكم عليه عن ابي علي. وقيل معناه ان هذا
ليس بفعل من يعقل عن ابي مسلم. وقيل افلا تعقلون انه يلزمكم فيما علمتم ما يلزمهم
فيما علموه عن الاصم. وقيل افلا تعقلون انه الحق فتصدقونه وتتبعونه يعني
النبي عليه السلام. الاحكام الآية تدل على وجوب البر والامر به لانه منع من
الامر لان تقديره اذا نصحت غيرك لينجو من العذاب فانت الى نصح نفسك اقرب
فيجب ان تتمسك بالطاعة التي بها فوزك. وتدل على توبيخ علماء السوء حيث نصحوا
غيرهم ولا يعملون لانفسهم. ويقال اذا اخل بالطاعة هل يصح منه الامر بها
قلنا لا بل يلزمه ذلك كما يلزمه في نفسه ان يطيع فاخلاله باحد الامرين
لا يمنع كونه مؤديا للآخر. وروي عن الحسن رحمه الله لو لم يأمر الا من
يفعل لضاع الامر. ويدل قوله وانتم تتلون الكتاب ان الحجة على من يتلو
الكتاب اعظم اذا خالفه وعقوبته اشد ويجب عليه ان يتمسك به. قوله تعالى
وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ اللغة الاستعانة طلب المعونة يقال استعان
به واعانه. والصبر حبس النفس عما تنازع اليه ونقيضه الجزع قال الشاعر
فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان
والصبور الكثير
الصبر. والخشوع والخضوع والذل نظائر. ونقيضه الاستكبار يقال خشع
خشوعا والخاشع المستكين. والخاشع الخاضع والخاشع الراكع في بعض

اللغات عن ابن دريد. **الاعراب** يقال على اي شي يعود الضمير في قوله وانها قلنا فيه خلاف فبعضهم يقول يعود على مذكور وبعضهم يقول على محذوف فاما من قال بالاول ففيه ثلثة اقوال على الصلاة وقيل على الاستعانة يعني الاستعانة بهما لكبيرة وقيل جميع ما تقدم ذكره من قوله يا بني اسرائيل الى ما هاهنا عن ابي علي ومن قال بالثاني فلهم فيه خمسة اقوال قيل على الاجابة للنبي عليه السلم عن الاصم وليس بالوجه لانه لم يجر له ذكر ولا هو المعلوم الذي لا يتوجه الكلام الا عليه وقيل ان الى مواخذة النفس بهما لكبيرة وقيل ما ادته ما تقدم وقيل ان اداء الصلوة وضروب الصبر لان الصبر يقسم عن القاضي وقيل هذه الخطة العظيمة عن ابي مسلم ويقال لم رد الضمير على واحد فقد تقدم اثنين قلنا فيه اربعة اقوال احدها ان المعنى على الصلاة دون غيرها على ظاهر الكلام وخصها بالتاكيد تفخيما لها وعموم فرضها وتفخيم شانها والثاني ان المراد الاستعانة بهما وان كان اللفظ على الواحد كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه قال الشاعر

فمن يك امسى بالمدينة رحله ... فاني وقيار بها لغريب

والثالث ان اداء كل خصلة منها لكبيرة عن الاخفش الرابع يعود على الاستعانة وقيل انها تعود على الاظهر والاعم ومن شان العرب ان يفعل ذلك كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها. **النزول** قيل انه خطاب لليهود وفيهم نزل وقيل يرجع بهذا القول الى المسلمين عن ابي علي والاول الظاهر لان ما قبله وما بعده خطاب لاهل الكتاب

**المعنى** ثم امر تعالى بالاستعانة بطاعته تعالى على اداء ما كلف فقال تعالى واستعينوا يعني اطلبوا المعونة ومتى قيل الاستعانة على ماذا قلنا هو محذوف والمراد على اداء الفرايض التي تقدم ذكرها من الصلوة والزكوة وغيرهما وعلى الانتهاء عما نهوا عنه وقيل هو خطاب لليهود الذين اخذوا الرشا من اتباعهم على تغيير الدين فامرهم بالاستعانة على الضيق ولا تفعلوا ذلك وقيل على مشقة التكليف وقيل على الوفا بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم من طاعتي وقيل على تحيرهما وعدته لمن اتبع الرسول عن ابي مسلم بالصبر والصلوة يعني بفعلها ومتى قيل كيف وجه الاستعانة بهما قلنا اما الصلوة لما فيها من تلاوة القران والتدبر في معانيه والاتعاظ بمواعظه والاقدام على اوامره والانتهاء عن نواهيه وفيه الدعا والخضوع لله وفيها معونة على ما ينازع النفس اليه من الاستكبار وحب الدنيا وفيه لطف

للمكلف



للمكلف في الامتناع من الفحشا والمنكر فاما الصبر فقيل اراد به الصوم وقيل الكف عن المحارم وقيل الصبر على الطاعة وعن المعصية ووجه اختصاص الصبر والصلوة الطاف في الدعا الى الطاعات واجتناب المعاصي ووجه اختصاصهما انه ليس في افعال القلب اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم من الصلاة فامر بالاستعانة بهما وانها لكبيرة اي ثقيلة عن الحسن وجماعة والاصل فيه ان ما يكبر يثقل على الانسان حمله كالاجسام الا على الخاشعين قيل المصلين عن ابن عباس وقيل المومنين عن ابي علي وقيل الخائفين عن الحسن والاصم وقيل المتواضعين عن مقاتل وقيل المطيعين عن ابي روق ويقال كيف خص الخاشع بانه لا يكبر عليه واذا لم يكبر عليه كيف يستحق الثواب قلنا فيه قولان احدهما انه يكبر عليه ويشق كما يشق على غيره ويزيده مشقة لانه يوديها تاما من ابتدايها الى انتهايها ويحضره اليه في كل وقت ذكر ولا يلهي جوارحه ويتدبر ايات القران ويتجدد عليه الخوف والحزن ولكنه يسهل على نفسه لما علم من حسن عاقبته والثواب العظيم المعد له وهذا كمن يشرب الدوا الكريه فانه يسهل عليه شربه لما يرجو من العافية والجاهل لا يتصور لنفسه ذلك فيشق عليه فعل الطاعة والثاني انه قد اعتاد تحمل المشقة فصار بمنزلة من لا يشق عليه خلاف من لم يعتاده. **الاحكام** الاية تدل على ان الصبر والصلوة لطفان في التكليف لذلك امر بالاستعانة بهما على غيرهما وقد قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر وتدل على ان تحمل المشقة يسهل متى تصور بها عاقبة محمودة وذلك صفة المومنين وتدل على عظم موضع هاتين العبادتين لما خصهما بالذكر. **قوله تعالى**

الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون

**اللغة** الظن والتهمة من النظاير والظن جنس براسه سوى الاعتقاد عند ابي علي والقاضي وهو من جنس الاعتقاد عند ابي هاشم ويقارب الشك لان في الشك يستوي النقيضان عنده والظن ان يقوى احد الجانبين ويستعمل الظن بمعنى اليقين قال الشاعر

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ... سراتهم في الفارسي المسرد

ويستعمل بمعنى الشك والقران جاء بهما فاما بمعنى اليقين فقوله وظنوا ان لا ملجا من الله ومعنى الشك وظننتم ظن السوء والظن يكون اسما ويكون مصدرا فاذا قلت ظننت ظنا فهذا مصدر واذا قلت ظني به كذا جعلته اسما والظن يحسن

كما في المسائل الاجتهادية وقد يقع كما في اصول الدين واصل الملاقاة الملاصقة ثم قد
تستعمل في غيره يقال التقى الفارسان والرجوع العود الى حال كان عليه هذا اصله
ثم يستعمل في غيره توسعا ومجازا • الاعراب يقال لم حذف النون من ملاقوا ربهم
قلنا قال البصريون حذفت تخفيفا والمعنى على اثباتها ومثله انا مرسلوا الناقة وقال
الكوفيون اذا حذفت النون فللفظ الاسم واذا ثبتت وظهر النصب فلمعنى الفعل
ولا يجوز كسر ان الاولى لان الظن واقع عليها ويجوز في الثانية الكسرة والقراءة
بالنصب فيهما • المعنى لما تقدم ذكر المومنين اتبعه بيان صفتهم فقال تعلى الذين يظنون
يعني يوقنون والظن بمعنى اليقين عند اكثر اهل العلم الحسن ومجاهد وابي العالية
وابن جريج وغيرهم ونظيره اني ظننت اني ملاق حسابيه • وقيل انه بمعنى الظن لا
اليقين والمعنى يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم لشدة اشفاقهم من الاقامة على
معصية الله تعلى وفيه بعد لكثرة الحذف • وقيل انه لا يفارق قلبه ظن الموت في
كل وقت فيقوى دواعيه الى التوبة والطاعات ويقل ركونه الى الدنيا ملاقوا
ربهم قيل ملاقوا جزاء ربهم فجعل ملاقاة الجزاء ملاقاة له على جهة التفخيم لشان
الجزاء واجاز الكلام يدل عليه قوله تعلى في صفة المنافقين فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق لا يجوز ان يرى ربه • ويدل عليه قوله ووقفوا
على ربهم فقال اليس هذا بالحق يعني على جزاء ربهم وقال عليه السلام من حلف على
مال امرئ مسلم كاذبا لقي الله وهو عليه غضبان عن ابي علي • وقيل ملاقوا ربهم
يعني راجعون اليه فالمراد به البعث والنشور وليس اللقاء من الرؤية في شيء
يقال لقيت فلانا يعني رايته وكلمته وان كان القائل اعمى ويقال القاك الله
بما يسرك وهو لا يريد اشخاصا يراها وانما يريد لقاء ما يسره عن ابي مسلم وانهم
اليه راجعون بالاعادة في الاخرة عن ابي العالية • وقيل يرجعون امواتا كما
كانوا امواتا وانما قال اليه لانهم يرجعون الى حكمه ومقام لا مالك هناك سواه
يملك نفعهم وضرهم كما كانوا في الابتداء • الاحكام الاية تدل على ان المومن
الخاشع يكثر تفكره في العاقبة وفيما اعد الله لاهل الثواب واهل العقاب •
فيكون ذلك لطفا لهم في الطاعات واجتناب المعاصي ويدل على اثبات المعاد
وان الخلق يرجعون الى جزاء ما عملوا ويدل على ان العلم بالمعاد لطف • قوله تعلى

## يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني





## وفضلتكم على العالمين

اللغة الفضيلة الدرجة الرفيعة
في الفضل وضده النقص والتفضيل الترجيح في الفضل والفضلة البقية
المعنى ثم ذكرهم الله تعالى نعمه فقال يا بني اسرائيل يا بني يعقوب ويقال لم كرر يا
بني اسرائيل قلنا تاكيدا للتنبيه على عظيم النعم عليهم كما يقول اهل
اللغة اذهب اذهب عجل عجل وقيل الاول اجمال والثاني على جهة
التفصيل • وقيل في الاول ذكرهم نعمه التي عليهم وها هنا ذكرهم نعمه على
ابائهم اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يعني ما اعطيتكم من نعم الدنيا والدين
واني فضلتكم قيل بكثرة الرسل والكتب اليهم وقيل بكثرة الانبياء منهم وقيل
بالنعم العظام دينا ودنيا كالمن والسلوى والنجاة من فرعون وما اتاهم
من الملك وعلم الدين عن ابي علي • ويقال لم قال فضلتكم وانما فضل الابا
قلنا لان فيما اعطاه الابا شرفا للابنا وذلك مشهور في العادة وكلام
العرب على العالمين قيل عالمي زمانهم عن الحسن وقتادة وابي العالية ومجاهد
وقيل التفضيل مخصوص كقولك فضل زيد على عمرو في الشجاعة لا يدل
على انه افضل منه على الاطلاق والتخصيص في التفضيل لا في العالمين يعني فضلكم
بما انعمت عليكم على العالمين • الاحكام الاية تدل على انه تعالى فضل بني
اسرائيل بنعم الدين والدنيا ويقال هل يدل على انهم افضل من امة محمد عليه السلام
قلنا لا وقد بينا المعنى فبعضهم خصص العالمين وبعضهم التفضيل واجمعت
الامة على ان هذه الامة افضل من سائر الامم • ونطق به القران فقال كنتم خير
امة وتدل على ان شكر النعمة والتحدث بها مما يجب وانما يجب بالقلب عموما •
وباللسان عند التهمة في الجحود • قوله تعالى

## واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل ولا هم ينصرون

القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب واحد الروايتين عن عاصم لا تقبل منها شفاعة بالتا لتانيث الشفاعة
وهو الاصل والاختيار وقرا الباقون باليا والوجه فيه ان الفعل والموث
دخل بينهما فاصل مع تقدم الفعل ولان التانيث في الشفاعة غير حقيقي اذا كان
ليس على اثنى من الحيوان بازائها ذكر ولانه تقدم الفعل على الموث فيشبه
ذهاب علامة التانيث للتقديم ذهاب علامة التثنية والجمع في التقديم كقوله

تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة والقراء اتفقوا في تجزي على فتح التاء وترك الهمزة
بمعنى لا تغني وهي لغة الحجاز واصله من جزيت وعن بعضهم بضم التاء وهمز الياء من
اجزى يجزي اجزاء وهي لغة تميم ولا يجوز القراءة الا بالمستفيض والقراء على يقبل
بضم الياء ورفع شفاعة على ما لم يسم فاعله وعن قتادة لا تقبل بالتاء وفتحها شفاعة
نصب التاء على معنى لا يقبل الله شفاعة • اللغة الجزاء المكافاة بالاحسان احسانا
وبالاساءة اساءة واصله مقابلة الشيء بالشيء والفعل جزى يجزي وهذا مما يجري القول
فيه على فعل وافعل فاذا كان فعل فهو غير مهموز واذا كان افعل فهو
مهموز والقبول مصدر قبل قبولا واصله المقابلة ونظيره الاجابة ونقيضه
الامتناع وقبول العمل هو ايجاب الثوبة والمقابلة بالجزاء عليه والشفاعة والوسيلة
والقربة نظائر يقال فلان يشفع فيه وفلان يتقرب به فهما كالمتضمنين يقال
شفع شفاعة والشفع من العدد ما كان زوجا ومنه والشفع والوتر وقيل
اصل الشفع الزوج ومنه الشفاعة وقيل اصله الضم فعلى الاول كان الشفيع
زوج الطالب وعلى الثاني كانه مضموم اليه والشفاعة ثابتة لرسول
الله صلى الله عليه يوم القيامة باجماع الامة والاخذ والقبض بمعنى
وضده الاعطاء والعدل المرضي من الناس والعدل ضد الجور يقال رجل
عدل ورجلان عدل ورجال عدل وامراة عدل يستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والجمع واصل العدل الاستقامة وسمي العدل لاستقامته وعديل
الشيء نظيره والعدل الفدية وسمي بذلك لانه يعادل المفدي ويماثله
قال تعالى او عدل ذلك صياما والنصر المعونة وانصار الرجل اعوانه
وبه سمي الانصار ومنه انصر اخاك ظالما او مظلوما • الاعراب يقال
ما موضع لا تجزي من الاعراب قلنا نصب باجماع لانه صفة اليوم ويقال
ما العائد الى يوم من الاصفات قلنا اختلفوا فيه فقال الكسائي لا يجوز ان يكون
الا هاء محذوفة من تجزيه • وقال بعضهم لا يجوز ان يكون المحذوف الا فيه
وقال اكثر اهل العربية يجوز الامران منهم سيبويه والاخفش والزجاج
وفصل الكوفيون بين الظرف وغيرها من الاسماء في الاضمار فقالوا لما كان يجوز
مع المظهر منها الامران جاز مع المضمر ايضا الامران تقول قمت اليوم وقمت
في اليوم وكذلك يجوز اليوم قمته واليوم قمت فيه ولما لم يجز قمت
زيدا وانت تريد قمت الى زيد لم يجز زيد قمته كما يجوز زيد قمت اليه •

ويقال



ويقال علام تعود الهاء في قوله منها في الموضعين • قلنا فيه قولان قيل على
النفس من قوله عن نفس وقيل الهاء الاولى ولا يقبل منها يرجع الى النفس الاولى
وفي قوله لا يؤخذ منها يعود الى النفس الثانية وتقديره لا تغني عن احد ولا تشفع
له عن ابي مسلم • النزول قيل نزلت في اليهود خاصة لما قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
واولاد الانبياء وسيشفع لنا اباؤنا فانكر الله تعالى ذلك عليهم وايأسهم
من ذلك واخرج الكلام على العموم ليدل على اياس كل احد منهم في الشفاعة
في ازالة عقابه عن الاثم • وقيل الاية عامة في الجميع المعنى لما بين تعالى
نعمه على بني اسرائيل حذرهم من الكفر وانذرهم سوء العقبة فقال تعالى
واتقوا اي واحذروا واصله من الوقاية يوما يعني يوم القيامة لا تجزي
نفس اي نفس لا تغني نفس عن نفس شيئا عن السدي وجماعة كقوله البقرة
تجزي عن سبعة • وقال صلى الله عليه لابي بردة بن نيار تجزي عنك ولا تجزي
عن احد بعدك • وقيل لا يؤدي احد عن احد حقا وجب عليه لله او لغيره عن
الاثم وقيل لا تقضي • وقيل لا تقابل مكروهها بشيء يدروه عنها وانما
نكر النفس ليبين ان كل نفس هذا حكمها ولا يقبل منها شفاعة في النجاة
من العقوبة ولا يؤخذ منها عدل اي فدية عن ابي العالية وهو قول ابن
عباس وجماعة • وقيل بدل وهو الفدية ايضا ولا هم ينصرون اي لا
يعانون حتى ينجوا من العذاب • وقيل ليس لهم ناصر ينتصر لهم من الله اذا
عاقبهم عن الاثم • الاحكام الاية تدل على عظم حال القيامة لما ذكر
من الياس للعصاة من الناصر واخذ الفدية وقبول الشفاعة وتدل على وجوب
اتقاء ذلك اليوم باتقاء المعاصي والكبائر • وتدل على ان صاحب الكبيرة
لا يكون له شفيع ويبطل قول مخالفنا في الشفاعة لاهل الكبائر والاية
وان وردت في بني اسرائيل فالمعتبر عموم اللفظ لا خصوص السبب لان
التعليل يشمل الجميع قوله تعالى واذ نجيناكم من آل
فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم • القراءة القراءة الظاهرة نجيناكم بنون الكبرياء وروي
عن ابرهيم نجيتكم بالتاء على الوحدان والاول الوجه لاجماع القراء عليه

ولان ما ياتي بعده النون نحو قوله فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ونحوه
واجمع القرا على يذبحون بالتشديد وضم اليا وعن بعضهم بالتخفيف وفتح اليا والبا
من الذبح والتشديد على التكثير اللغة النجاة والسلامة والتخلص نظاير ونقيض
النجاة الهلاك نجا ينجو وانجاه الله واصله من النجوة وهو الارتفاع فالنجاة ارتفاع
من الهلاك والمكروه ومنه فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة والال
والاهل بمعنى وال الرجل اهله وقرابته وهو ماخوذ من الرجوع وال الرجل خاصته
الذين يرجعون اليه في نسب او صحبة واولى كلمة وعيد بما يؤول اليه حاله كانه
قال سيعلم ما يؤول اليه حاله واختلفوا في اصل ال فقيل اصله اهل بدليل ان
تصغيره اهيل وقيل بل هو اصل على حاله وحكى الكسائي في تصغيره اويل وهذا
يسقط ما اعتمدوا عليه فال الرجل الذين يؤول اليه امرهم والاهل اعم من الال يقال اهل البلد
ولا يقال ال البلد والسوم والتجشيم والتحميل نظاير يقال سامه المشقة وسامه السو
والشر وهو ان تجشمه مشقة او شرا وسمته سوء العذاب اي ارسلت عليه ذلك والسوم
فعل حمل النفس على ما تكره والسوء الاسم الجامع للافات والدا يقال ساءه يسوءه واساءه اساءة
واساء اليه والصنيع والسيئة اسم كالخطيئة والسيي كذلك والسوءى بوزن فعلى اسم
للفعلة السيئة واصله من ساءه يسوءه كقولك اذاه يؤذيه وحقيقته الضر الذي
يسوء المضرور بكثرته حتى صار علما على الضر القبيح والذبح فري الاوداج واصله من
الشق قال فارة مسك ذبحت في سكة الاعراب يقال ذبح ذبحا
فالذبح بفتح الذال المصدر وبكسر الذال المذبوح والفرق بين الذبح والقتل نقض
البنية التي بها يصح الحياة باي ضرب كان والذبح فري الاوداج فالقتل اعم
والنسا جماعة والرجال بمقابله ولا واحد له من لفظه يقال امراة ونسا ونسوة
والبلا النعمة والبلا المحنة وقيل اصلهما واحد وهو الابتلا بمعنى التجربة وكان
العبد يبتلى عند النعمة بالشكر وعند المحنة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة يقال في النعمة ابليته بلا حسنا وفي الاختبار بلوته بلا
يقال ما العامل في اذ من قوله واذ نجيناكم قلنا قوله اذكروا من قوله
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي كانه قال واذكروا اذ نجيناكم فموضعه نصب وهو
عطف على النعمة الاولى ويقال ما موضع يسومونكم سوء العذاب من الاعراب
قلنا يحتمل وجهين احدهما الاستيناف فيكون موضعه رفعا كانه قيل

يسومونكم

يسومونكم من قبل ذلك سوء العذاب والثاني الحال فيكون موضعه نصبا كانه
قيل سايمين لكم سوء العذاب والعامل فيه نجيناكم ويقال ما المحذوف ومن اين
قلنا قال الاخفش الواو لانها اثقل فهي بالحذف اولى وقال الزجاج يجوز
ان يكون المحذوف التا ويجوز الواو وهما مستويان المعنى ثم وصل ذكر النعم
التي اجملها من قبل فقال تعالى واذ نجيناكم اي خلصناكم وانقذناكم من ال فرعون
يعني قومه واتباعه واهل دينه وقيل عترته وقيل فرعون اسم لملوك العمالقة
كما يقال لملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى ولملك الترك خاقان فهو
على هذا المعنى صفة كان معناه ملك العمالقة واختلفوا في اسمه فقيل مصعب بن
الريان وقيل الوليد بن مصعب عن محمد بن اسحق يسومونكم سوء العذاب قيل
يذيقونكم وقيل يجشمونكم وقيل يعذبونكم والكل متقارب سوء العذاب اشده
واسواه واختلفوا في ذلك فقيل هو انه استعملهم في الاعمال الشاقة وقيل
جعلهم اصنافا فصنف يحرثون وصنف يخدمون ومن لم يعمل ضرب عليه الجزية
وقيل هو ما بينه تعالى في قوله يذبحون ابناكم ويستحيون نساكم ويقال لم سمي
استحيا النسا محنة قلنا لانهن يستعبدن ويسخرن على الاسترقاق فهو اعظم
من قتل الرجال وقيل كان استبقاوهن للاذلال والمحنة ويقال ما كان سبب
قتل الابنا قلنا قيل روي انه راى رويا ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى
اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فعبروها له
يخرج من بني اسرائيل رجل يكون هلاكك على يده فامر بان لا يولد لهم غلام الا
ذبحوه ولا جارية الا تركوها عن السدي وقيل كان بنو اسرائيل عرفوا ذلك
من اخبار الانبيا فكانوا يتوقعون فقتل الابنا ليوهن امرهم وتكذيب ما كانت
بنو اسرائيل تحدث عن انبيائهم عن الاصم واختلفوا فيمن يتولاه فقيل المراد ان
القبط كانت تقتل رجال بني اسرائيل وقيل كانوا يقتلون الاطفال وهو
المجمع عليه ويستحيون يعني يستبقون احيا نساكم ويقال لم قال نساكم
وكانوا يستبقون الاطفال قلنا على التغليب فانهم كانوا يستبقون الصغار
والكبار يقال اقبل الرجال وان كان فيهم صبيان وقيل لان النسا اسم يقع على
الصغار والكبار كالابنا وقيل سموا بذلك على التقدير انهم يصيرون نسا
وفي ذلكم بلا في سومكم العذاب وذبح الابنا محنة عظيمة وابتلا عظيم من
ربكم لما حل بكم وسنة نفعل بكم هذه الافاعيل وقيل في نجاتكم من فرعون

وقومه نعمة من الله عليكم عظيمة • ومتى قيل كيف خاطبهم بالنجاة من فرعون
إنما النجاة لأسلافهم • قلنا قيل لأن النعمة على السلف تعد نعمة على الخلف وهذا ظاهر •
وقيل أراد حسبا من آبائهم من نسلهم يوضحه أنه لولا السلف لما وجد الخلف أصلا وقيل
هو على عادة العرب يقولون قتلناكم يوم ذي قار يريدون الأسلاف • **الأحكام**
الآية تدل على جواز التخلية بين الظالم والمظلوم وأنه قد يكون المصلحة في ذلك كما
خلى بين بني إسرائيل وفرعون للابتلاء وإن كانت العاقبة للمتقين • وتدل على أن النجاة
من الظلمة نعمة من الله تعالى يجب شكره • وتدل على أن من كان على دين الرجل وسعة
سمي آله فتدل على أن آل محمد أمته • وتدل على وجوب شكر النعمة إذ الغرض
بذكر النعمة حثهم على الشكر بطاعة المنعم وتعظيمه • **قوله تعالى**

## وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

**اللغة** الفرق والفرق بينهما
بين الشيئين ونقيضه الجمع وسمي القرآن فرقانا لأنه يفرق بين الحق والباطل
والبحر معروف وسمي بذلك لاستبحاره وهو انبساطه وتوسعه • ويقال
البر والبحر وتبحر في العلم اتسع والغرق الرسوب في الماء ثم تشبه به غيره كالدين
والبلوى يقال رجل غرق وغريق والنظر بالعين والنظر الانتظار • والنظر التفكر
ونظرته بمعنى انتظرته وانظرته أخرته وأصله الإقبال نحو الشيء بوجه من
الوجوه فالنظر بالعين الإقبال نحو المبصر • والنظر بالقلب الإقبال بالفكر نحو
المفكر فيه والنظر بالرحمة هو الإقبال بالرحمة وحد النظر تقليب الحدقة نحو
المرئي التماسا لرؤيته مع سلامة الحاسة والنظر أول الواجبات • وهو النظر في
طريق معرفة الله تعالى وهو معنى في القلب يولد العلم إذا وقع على شرائطه • **الإعراب**
يقال ما العامل في قوله وإذ فرقنا • قلنا ما عمل في إذ الأولى في تقديره وإذ فرقنا
فهو عطف على إذ المتقدم **المعنى** ثم ذكر نعمة أخرى فقال تعالى وإذ فرقنا
بكم البحر قيل جعلناكم بين فرقة طرقين في طريق يبس وقيل فرقنا بكم
وبين الماء أي فصلنا وحجزنا بالحجز من ثم فيه والأول الوجه وقيل أراد أنه
فرقهم في اثني عشر طريقا لاثني عشر سبطا وقيل فرقنا بسببكم البحر لتمروا
فيه ومتى قيل ما فائدة جعل الطريق اثني عشر قلنا كي لا يختلط سبط بسبط
وكانوا اثني عشر سبطا ولذلك فرق بين مشربهم في التيه وقيل ليجعل حروبهم

وقيل كي



وقيل كي لا يتزاحموا ولا يتقاتلوا عليه فأنجيناكم يعني من البحر والغرق وأغرقنا
آل فرعون يعني أشياعه وأتباعه وهو معهم فحذف لدلالة الحال كأنه قيل
أغرقنا آل فرعون معه وقد بين ذلك في قوله فأغرقناه ومن معه جميعا
ويقال كيف دخل فرعون مع كمال عقله البحر مع ما فيه من الخطر قلنا
قيل إن جبريل قرب منه على رمكة وديق وهو على فرس حصان فلم يملك ضبطه
حتى دخل البحر وقيل كان ثم قلة تفكر وقيل رأى كثيرا من المعجزات ودخل
منها نظير البحر كذلك والعناد والغضب تعمي وتصم وقيل إنه تعالى قوى
داعيه لدخوله ليهلكه • وأنتم تنظرون ترونه تعاينونه عن أكثر المفسرين
وقيل ليس هو الرؤية وإنما هو كقولك ضربت وأهلك تنظرون فيها أبوك
عن الفراء وليس بالوجه لأنهم عاينوا فرق البحر • والتطام الماء وغرق آل فرعون
وإذا صح حمله على ظاهره ولا معنى للعدول عنه وقيل وأنتم تنظرون إلى التطام
البحر عليهم وقيل تنظرون إلى نجاتكم وهلاك قوم فرعون ومصارعهم
عن الأصم وفي هذا زيادة نعمة لأن من رأى عدوه يهلك مع كونه معا فإ
كان السرور أتم ووجب الشكر على المعين **الأحكام** الآية تدل على
آيات باهرة لموسى من فرق البحر ونجاة قومه وغرق آل فرعون ومتى قيل
كيف لم يسو الله تعالى بين الخلق في هذه الآيات التي أعطيت بنو إسرائيل قلنا كان
الآيات إنما تجيء على قدر الحاجة وبحسب المصلحة وبحسب اختلاف المصالح اختلفت
الآيات • وتدل على هلاك الظالم نعمة يجب عليها الشكر ولا يجوز التأسف
عليه وتدل على أن تفريق البحر كان لطفا لبني إسرائيل ومعجزة لموسى وداعيا لفرعون
وقومه إلى الإيمان وتدل على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه لما أخبرهم عن أسرار
ما في كتبهم مع كونه أميا لم يقرأ كتابا فيدل من هذا الوجه على نبوته ••
**القصة** يقال كيف كان نجاتهم وغرق فرعون قلنا قال ابن عباس
أوحى الله إلى موسى أن أسر بعبادي ليلا فسرى موسى ببني إسرائيل واتبعهم فرعون
في ألف ألف حصان سوى الإناث وكان موسى في ستمائة ألف ثم واجههم
على البحر فالتفتوا فإذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى هذا البحر أمامنا
وهذا فرعون قرب منا فقال موسى عليه السلام عسى ربكم أن يهلك عدوكم
وأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر وأوحى الله إلى البحر أن اسمع لموسى وأطع
فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق

فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى اين اصحابنا فقال في طرق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم اعني على اخلاقهم فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فصارت فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض فساروا حتى خرجوا من البحر وهجم قوم فرعون على البحر وهو على فرس ادهم حصان فهاب ان يقحم البحر فتمثل له جبرئيل على فرس انثى وديق فلما راها الحصان تقحم خلفها وقيل لموسى اترك البحر رهوا على حاله ودخل فرعون وقومه فلما دخل اخر قوم فرعون البحر اطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا **قوله تعالى** وإذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون **القراءة** قرا ابو عمرو وابو جعفر ويعقوب وعدنا بغير الف وكذلك في الاعراف وطه والباقون بالالف فمن اختار الالف قال لانه على ما وعد الله تعالى وقبول موسى ومن اختار وعدنا ذهب الى انه اشد مطابقة للمعنى اذ كان القبول ليس بوعد وقد جاء القرآن بذلك وعد الله الذين آمنوا والقراءة المجمع عليها اربعين بفتح الباء وروي عن زيد بن علي عليهما السلام بكسر الباء وهي لغة وحمل على انه ذكر انه لغة لا انه قراءة هو **اللغة** الوعد والعدة والموعد نظائر والوعد في الخير والوعيد في الشر يقال وعدته وعدا وعدة وايعادا والوعد والعدة يكونان مصدرين واسمين والوعد لا جمع والوعد والوعيد من جنس الخبر فالوعد خبر بانه سيفعل به خيرا والوعيد خبر بانه سيفعل به شرا وموسى اسم عبراني وقيل اصله موشى فمو ماء وشى شجر بالقبطية وسمي بذلك لوجود التابوت الذي كان فيه عند الماء والشجر وجدته جواري آسية امراة فرعون وكن خرجن ليغتسلن فسمي بالمكان الذي وجد فيه عن السدي وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عن محمد بن اسحق والليل اسم لوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر كما ان النهار اسم لوقت طلوع الشمس الى غروبها وقيل اصله ليلاة فقصرت وتصغيره لييلة **الاعراب** بعد ذكر مبنيا على الضم واصله من البعد والهاء في قوله من بعده قيل يرجع الى موسى وقيل





من بعد وعد الله اياكم بالتوراة وقيل من بعد غرق فرعون وما رأوا من الآيات والكل محتمل **المعنى** ثم ذكرهم تعالى نعما اخرى معطوفا على ما تقدم من النعم فقال تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة قيل اربعين كلها داخلة في الميعاد عن ابي العالية ذو القعدة وعشر من ذي الحجة وقيل وعدناه تمام اربعين ليلة او مضي اربعين ليلة عن الاخفش ويقال متى كان هذا الوعد قلنا لما هلك فرعون وعاد بنو اسرائيل الى مصر وعدهم الله انزال التوراة والشرائع فخلف موسى اصحابه واستخلف عليهم هرون عليهما السلام فمكث في الطور اربعين ليلة وانزل عليه التوراة في الالواح ويقال هل في الكلام حذف قلنا لا بد منه اما انقضاء اربعين ليلة او تمام اربعين ليلة على ما قاله الاخفش او اقامة اربعين ليلة او غيبته عن قومه على ما قاله بعضهم ثم اتخذتم العجل قيل اتخذتموه الها وعبدتموه وذلك انهم عبدوا العجل بعد موسى لما قال لهم السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي ترك الهه وذهب ناسيا وقيل فنسي اي ترك ما يجب عليه من عبادة العجل ويقال ما سبب عبادتهم العجل قلنا فيه قولان احدهما ان السامري كان من قوم يعبدون البقر فكان يحب عبادة البقر في نفسه وكان منافقا فلما خرج موسى الى الطور قال هرون لقومه قد حملتم اوزارا من زينة القوم فتطهروا منها واوقدوا نارا فقذفوا ما كان معهم فيها وراى السامري اثر فرس جبرئيل فاخذ ترابا من اثر حافره فجاء الى هرون وقال القي ما في يدي قال نعم وهو لا يدري ما في يده وكان الله تعالى اجرى العادة بان يحيى ما القي عليه ذلك التراب فالقى السامري فقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى وقيل هذا لا يجوز لانه اغراء بالمعصية ولانه يشبه المعجز والقول الثاني انه صاغ عجلا له خوار كما يفعل البوقات ونحوه وكان فيه خروق فاذا دخلها الريح خرج منه صوت ودعاهم الى عبادته فاجابوه وعبدوه عن ابي علي والعجل هو ولد البقرة وقيل سمي البقر عجلا من العجلة لانه كان في قصير من المدة كالعجل في الشيء وقيل لانهم عجلوا فاتخذوه قبل اتيان موسى من بعده قد نساه واشترط المرن لانفسكم بعبادة العجل وانما توجه الذم عليهم بما فعل اسلافهم لانهم ابتغوا ابيهم ورضاهم بما كانوا عليه سلوك طريقتهم في مخالفة امر الله تعالى ويقال ما هذا الميقات قلنا هو الميقات في قوله

وواعدنا موسى اربعين ليلة وانما هاهنا بعشر وحكي عن بعضهم انه غيره وهو غلط
ويقال من قال انه انقلب حيوانا قلنا جماعة منهم الحسن وابو بكر احمد بن علي قالوا
صار لحما ودما وقيل صار حيا ولكن من ذهب والصحيح انه صاغه بسرا ولم
يكن حيا على ما حكيناه عن ابي علي ويقال لم قال اربعين ولم يقل اربعين
يوما قلنا لانه اذا ذكر الليالي دخل فيه الايام واذا ذكر الايام لم يدخل فيه
الليالي وقيل لان العرب يراعي في الحساب بالشهور والاهلة واول الشهور الليالي
وقيل لان الليالي مقدمة على الايام **الاحكام** الاية تدل على نبوة نبينا عليه السلام
وحيث اخبرهم عن سرائر احبارهم وتدل على ان عبادة العجل كفر وتدل على ان
للعبد فعلا اذ لو كان عبادتهم العجل من خلقه لم يكن لذمهم معنى وتدل على ان
القوم كانوا مقلدين مشبهين ولم يكونوا على بصيرة الا لما عبدوا العجل

**قوله تعالى** ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم
تشكرون **اللغة** العفو التجاوز وضده العقوبة واصله
الترك ومنه قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك ومنه العفو لانه عفا ومعنى
الله عنك اي رفع العقاب عنك والذنوب على ثلثة اضرب كفر ويجوز
العفو عنه عقلا الا ان السمع منع منه والكباير ويجوز العفو عنه عقلا
واختلفوا في جوازه سمعا وروي عن ابي القسم لا يجوز العفو عقلا والصغاير
هو مغفور لاصحاب الكباير والعفو ان الجمع واحد في انه يجب العفو عند التوبة
والشكر اظهار النعمة وضده الكفر واصله من الظهور **الاعراب**
يقال لم قيل من بعد ذلك على التوحيد والمعنى على الجمع قلنا لان الخطاب اتصل
بنا وهو مبهم فمرة ياتي على الاصل ومرة ياتي على مشاكلة اللفظ اذ كان
لفظ المبهم على الواحد وان كان معناه على الجمع وقيل قد يخاطب الواحد
في اللفظ ويعني به الجمع كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا **المعنى** ثم بين
ما اتوا من الذنب وعفوه عنهم فقال تعالى ثم عفونا عنكم يعني بقبول
التوبة من عبادة العجل بعد ان عبدوها من بعد ذلك قيل من بعد اتخاذكم العجل
عن ابي العالية لعلكم تشكرون قيل معنى لعل معنى لام كي اي لكي تشكروا الله
على عفوه عنكم وسائر نعمه عليكم وقيل معناه التعريض كانه قيل عرضناكم للشكر
وقيل معناه الشكر عفونا عنكم كما انه للعبادة خلقهم **الاحكام**

٦٣
الاية تدل على انه تعالى اراد منهم الشكر لان معنى لعلكم اي لكي تشكروا ومعناه اريد
منكم ان تشكروا وتدل على ان العفو عن الذنب بعد التوبة نعمة من الله تعالى على عباده
ليشكروه وتدل على ان التوبة من كل ذنب تصح اذ لا ذنب اعظم من عبادة العجل ويقال
ما شكر النعمة قلنا فيه خلاف قيل هو طاعة الله في السر والعلانية عن ابن عباس
وقيل اظهار النعمة والتحدث بها عن الحسن وقيل هو تعظيم المنعم بالقلب واللسان
وقيل هو اربعة اشيا محاسبة النفس والمحافظة على الطاعات ومخالفة الشهوات
ومراقبة رب السموات **قوله تعالى** واذ اتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون **اللغة** الايتا الاعطا اتينا
اعطينا والكتاب بمعنى المكتوب كالحساب بمعنى المحسوب والفرقان اصله
من الفرق وهو الفرق بين الشيئين والاهتدا الاخذ في طريق الهدى والهدى الدلالة
والبيان **الاعراب** ويقال هل في اذ معنى الجزا كما في اذا قلنا لا لان اذ لما مضى
واذا لما يستقبل والجزا لا يكون بالماضي ولذلك قالوا معنى ان قمت قمت وان
لم اقم **المعنى** ثم ذكر تعالى نعمة اخرى فقال واذ اتينا يعني اذكروا اذ اعطينا
موسى يعني التوراة والفرقان اختلفوا فيه قيل المراد به الكتاب وصفه بصفتين
كقوله بعدا وسحقا قال والفى قوله كذبا ومينا ويقول هذا الرجل
الكريم قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
عن الفرا والزجاج وقيل وصفه بصفتين مختلفتين في المعنى والكتاب المكتوب والفرقان
لفرق بين الحق والباطل يقول هو الرجل الكريم العادل عن ابن عباس وابي
مسلم قال الكسائي كانه وصف الكتاب بالفرقان وتكون الواو صلة
وقيل الكتاب التوراة والفرقان الادلة التي تفرق بين الحق والباطل
سوى ما في التوراة وقيل الفرقان النصر على اعدائه وقيل الفرق البحر لبني
اسرائيل وقيل ما اوتي موسى من المعجزات الباهرة وقال ثعلب وقطرب الفرقان
القرآن وتقديره واذ اتينا موسى التوراة ومحمد الفرقان وهذا بعيد لانه
لم يجر له ذكر ولانه تعالى اخبر انه اتى موسى الفرقان وقوله ولقد اتينا موسى
وهرون الفرقان لعلكم تهتدون قيل لكي تهتدوا وقيل عرضناكم للاهتدا
ويقال لعلكم تهتدون خطاب لمن قلنا لبني اسرائيل الذين كانوا ايام موسى وتقديره
وقلنا لهم لعلكم تهتدون وقيل هو خطاب لمن في عصر رسول الله صلى

الله عليه وآله بقدرته لكي تهتدوا الى الايمان بما دعوتكم اليه ويقال كيف يقع
به الاهتدا وقد انقطع نقله قلنا الله فيه قولان احدهما انه خطاب لاسلافهم
والثاني ان النبي عليه السلم خبرهم بذلك فيمكنهم ان يستدلوا ويعرفوا ه
**الاحكام** الاية تدل على انه اراد من الجميع الاهتدا وقوله لعلكم تهتدون لكي
تهتدوا فيبطل قول المجبرة في المخلوق والارادة وتدل على انه تعالى انزل
الكتاب والغرض هداية الخلق به قوله تعالى **واذ قال موسى
لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم** **القراءة**
قرا ابو عمرو بارئكم باختلاس الكسرة وطلبا للخفة وروي عنه بالجزم وليس
بصحيح والباقون بكسر اليا والاشباع على الاصل وعلى هذا الخلاف يامركم
وينصركم **اللغة** البارئ مهموز هو الخالق يقال برا الله الخلق اي خلقهم
وهو البارئ اي الخالق والقتل نقض البنية التي معها يصح ان يحيا بضرب او جراح
او نحوه والخير نقيض الشر والرحيم فعيل من الرحمة والرحمة من الله النعمة ه
**الاعراب** ويقال لم حذفت اليا من يا قوم واثبت في ياليت قومي يعلمون
قلنا لان الاضافة تحذف في النداء لانه موضع حذف يحذف فيه التنوين ويحذف
الاسم للترخيم فلما كانت الاضافة قد تحذف في غير النداء لزم حذفها في النداء
واما في قوله ياليت قومي فالاضافة لم يدركها ما يوجب حذفها كما في
الاضافة في النداء ويجوز فيه مثله اوجه يا قوم بحذف اليا وهو اجماع القرا
ويا قومي باثبات اليا ويا قومي بفتح اليا **المعنى** لما تقدم ما اتاه بنو اسرائيل من
عبادة العجل بين توبتهم فقال تعالى واذ قال يعني اذكروا اذ قال موسى لقومه
الذين عبدوا العجل عند رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا بالندم والاستغفار الى خالقكم
قيل اقتلوا بعضكم بعضا كقول العرب قتل الفلان اي بعضهم ومثله قوله وقاتلوا
وقتلوا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل استسلموا للقتل
فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم على التوسع في اللغة عن ابي علي ويقال

من المامور


من المامور بالقتل ومن القاتل قلنا من لم يعبد العجل امر بقتل من عبد العجل وقيل السبعين
الذين اختارهم موسى للميقات امروا بقتل من نال الرده من بني اسرائيل عن ابن عباس
وابي علي وقيل السبعين الذين لم يعبدوا العجل قتلوا سبعين الفا عن الاصم ويقال كيف
كان قتلهم لانفسهم قلنا قتل بعضهم بعضا بان عمدوا الى الخناجر فجعل بعضهم يطعن
بعضا عن ابن عباس وجماعة وقيل غشيتهم ظلمة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت
الظلمة عن سبعين الف قتيل ويقال لم امروا بالقتل قلنا فيه خلاف قيل لان جماعة
منهم ممن لم يعبد العجل لم ينكره مخافة القتل فامروا بالقتل عن ابن جريج وقيل كان القتل
لطفا للقاتل وتوبة للمقتول كما يكون في استسلام القاتل للقصاص ويقال هولا
كانوا مرتدين والمرتد لا يقتل قلنا لم يكن القتل عقوبة للردة حتى يسقط بالاسلام
وانما كان شرطا في قبول توبتهم كما ان السارق من شرط توبته رد المال ولهذا
قيل انه كان شهادة لهم وايضا فان هذا مما تختلف به الشرايع فيجوز ان يكون في
شريعة موسى ان يقتل المرتد بعد التوبة كما في شريعتنا اقامة الحدود بعد التوبة
ويقال لم لم يقتل منهم قبل توبته قلنا نعم وحصل القتل في حقه وقد روي ان موسى
وهرون وقفا يدعوان الله ويتضرعان وهم يقتلون بعضهم بعضا حتى نزل
الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وقد قتل منهم سبعون الفا ومنهم من قتل
اباه وابنه واخاه ذلكم اشارة الى التوبة او القتل لان قوله فتوبوا يدل على التوبة
يعني التوبة والقتل وان كان فيه مشقة عظيمة خير لكم عند خالقكم وقوله
بارئكم تعظيما لما اتوا مع كونه خالقا لهم وقيل الاول الدعا الى التوبة
والثاني لوعدهم بما اعد لهم من الخير فتاب عليكم وفيه محذوف تقديره ففعلتم
فتاب عليكم يعني قبل توبتكم انه هو التواب القابل للتوبة مرة بعد مرة ه
وقيل قابل التوبة عن الذنوب العظام الرحيم يرحمكم اذ اسقط ما يريد حلكم
الجنة **الاحكام** الاية تدل على تشديد التكليف على بني اسرائيل لما عبدوا
العجل بان امروا بقتلهم وقد استدل بعضهم بالاية على انه يجوز ان يومر المكلف
بقتل نفسه وهو غلط لان قتل المكلف نفسه لا صفة له تجب لاجلها فمتى وجب
انما وجب لكونه لطفا ولا لطف له بعد الموت ولا يجوز ان يكلف المشاق
للطف غيره كما لا يكلف دفع الضرر عن غيره لان ذلك ليس بوجه
وجوب ولا يجوز كونه لطفا فيما يقارنه لوجهين احدهما ان نوعه

سقي الحيوة فلا يصح ان يجامعها طاعة ولكن من حق اللطف ان يتقدم الملطوف
فيه وقد بينا معنا الاية فان قيل على هذا الخلاف وجب ان يجوز ان يامر بقطع
يده او رجله لطفا له قلنا يجوز وتدل الاية على ان للعبد فعلا لانه اضاف
عبادة العجل اليهم وامرهم بالتوبة وعاقبهم عليها وكل ذلك لا يصح الا مع
اثبات الفعل للعبد وتدل على ان التوبة قد يشترط فيه سوى الندم ما لا يصح التوبة
الا به كما امروا بالقتل وتدل على ان العبد يكون ظالما لنفسه بمعاصي الله وخلاف
امره · قوله تعالى وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى
اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ
القراءة قراءة العامة جهرة بسكون الهاء وعن ابن عباس بفتحها وهما لغتان
وقراءة العامة الصاعقة بالالف وعن عمر وعثمان وعلي عليهم السلام الصعقة
بغير الف وهما لغتان · اللغة الايمان التصديق ومنه وما انت بمؤمن
لنا والرؤية الادراك بالبصر ثم يستعمل بمعنى العلم ومنه راى بقلبه يشبهها
ومنه المرآة لانه ترى بها والجهرة والعلانية بمعنى يقال جهر فلان بكلامه
وجهر بقراءته اذا اعلن ضده السر واصله الظهور وحد الجهر ظهور الشيء
للمعاينة والصاعقة اصله نار تنزل من السماء تحرق ما اتى عليه ثم يستعمل في
كل عذاب والنظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته مع سلامة الحاسة
ثم يستعمل في الفكر توسعا · الاعراب يقال ما وزن نرى قلنا وزنه
نفل لان اصله نرأى قال الشاعر وجائه على الاصل
اري عيني ما لم ترأياه كلانا عالم بالترهات · وجهرة نصب على الحال · المعنى
ثم ذكر تعالى خصلة من خصال اسلافهم فقال تعالى واذ قلتم اي اذكروا اي
قال اسلافكم من انتم على طريقتهم يا موسى لن نؤمن لك يعني لا نصدقك فيما
تصف الله به من الصفات حتى نراه جهرة وقيل نراه معاينة وقيل قلتم جهرة
لن نؤمن لك حتى نرى الله فعلى الاول الجهرة من صفة الرؤية وعلى الثاني
من صفة المقالة فاخذتكم الصاعقة قيل الموت وقيل العذاب والصاعقة
يستعمل على ثلاثة اوجه الموت كقوله فصعق من في السموات والثاني العذاب
كقوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والثالث نار تسقط

من السما



من السما كقوله ويرسل الصواعق وانتم تنظرون يعني تعاينونه وترونه ويقال
لم قرعوا [illegible] بسؤال الرؤية قلنا لانهم رضوا بفعلهم وسلكوا
طريقهم في مخالفة من لزمهم اطاعته وقيل فيه ذم لهم وتسلية للنبي عليه السلام
في ايام المخالفين اياه كاسلافهم لمخالفة موسى وسؤالهم هذه المحالات ويقال
هذا سؤال السفهاء والذين حضروا الطور مع موسى عدول بني اسرائيل فكيف
جعل الخطاب خطابا واحدا قلنا هذا خطاب لليهود الذين كانوا في
زمن نبينا عليه السلام وكان هذا القول وجد من بعض اسلافهم ولم يفصل
القديم سبحانه وانما اجمل ذلك وبين ما وجد في اسلافهم من الجرائم ويقال لم
قالوا جهرة والرؤية لا تكون الا جهرة قلنا قد تكون كرؤية القلب والرؤية
في النوم وقيل علانية عن ابن عباس وقيل عيانا عن قتادة ويقال هل سؤال
الرؤية واجازتها كفر قلنا هذا السؤال كفر بالاجماع لانه رد على الرسول
فاما اجازة الرؤية على جهة التشبيه كفر واجازتها من غير تشبيه قيل
ليس بكفر عن ابي علي وابي هاشم وقيل كفر عن ابي القسم · الاحكام الاية
تدل على ان القوم كانوا شاكين في معرفة الله وصفاته اذ طلبوا منه مرة
ان يجعل لهم الها ومرة ان يروه جهرة وتدل على ان موسى سال الرؤية عن
قومه لا عن نفسه فلذلك اضاف اليهم وانزل العقوبة بهم وتدل على ان
الرؤية لا تجوز عليه لذلك انزل عليهم الصاعقة ومتى قيل انهم سالوا الرؤية
مع الكيفية فجوابنا انه تعالى انكر عليهم مجرد سؤال الرؤية ولم يعتبر
الزيادة التي اوردتها ومتى قيل فكيف كان سؤالهم حتى عظم هذا التعظيم
وقال تعالى فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فجوابنا لان المدرك بحاسة
العين انما يدرك لكونه على صفة في نفسه لاجلها يدرك كالجسم واللون
فجواز الرؤية يقتضي التشبيه وقيل لانهم قرنوا الرؤية بالتشبيه وهو قولهم
جهرة ومتى قيل فكيف كان جواب القوم الصاعقة قلنا لما عظم
سؤالهم عاقبهم حتى تنحسم مادة السؤال منهم ومن غيرهم وتدل الاية على
ان الصاعقة نزلت ولم يضطروا الى المعرفة والا كان يحسن اعادتهم وتكليفهم
وتدل على ان قول الامة للرسول بعد اقامة الحجة لن نؤمن لك كفر
لانه رد عليه · قوله تعالى ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ

مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللغة البعث الارسال واصله
اثارة الشيء عن موضعه بعثت البعير اذا ارسلته وحللت عقاله وبعث الله من في القبور
اذا احياهم وارسلهم المعنى ثم ذكر تعالى نعمه اخرى فقال ثم بعثناكم من بعد اخذ لهم
الصاعقة وماتوا وقيل بعثناكم اي احييناكم عن الحسن وقتادة وجماعة وقيل
بعثناكم انبياء عن السدي والاول الوجه لان ظاهر الكلام عليه ولانه ذكره عقيب
الموت لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه وقيل انه تعالى احياهم
بدعاء موسى وذلك انه تعالى لما اماتهم بعد موسى يبكي ويدعو ويقول يا رب ماذا اقول
لبني اسرائيل وقد اهلكتهم وهم خيار بني اسرائيل فاحيا الله رجلا رجلا ينظر بعضهم الى
بعض كيف يحييه حتى احيى كلهم ويقال كيف كلفهم بعدما اضطروا الى المعرفة
بما عاينوا من احكام الآخرة قلنا لم يضطروا ولم يعاينوا فكان موتهم بمنزلة النوم
والاغماء ويقال من الذين سالوا الرؤية قيل هو لا صعدوا الجبل يعتذرون لبني اسرائيل
في عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله طلبوا رؤيته فاخذتهم الصاعقة ثم بعثوا
وقيل سال غيرهم الاحكام الاية تدل على فساد قول المجبرة في الارادة لقوله
لعلكم تشكرون والمعنى لكي تشكروا ولو اراد كفرهم لقال لتكفروا وعن
ابي علي ويقال هل تدل الاية على جواز الرجعة قلنا لا وهنا كان معجزة لنبي
ولانه ليس في اعادة بعض الاحيا دليل على اعادة الكل وقد قام الدليل ان
الناس لا يردون الى دار الدنيا واجمعت الامة عليه ويقال هل قطع اجالهم
بالاحياء قلنا لا بل استوفى اجلهم لان الاجل هو الوقت المضروب للشيء وكان
اجل احيائهم ذلك الوقت فلما احياهم كان هذا اجلا ثانيا كما لو احياهم في
الآخرة قوله تعالى وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ
الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
اللغة الظلة والسترة بمعنى يقال ظلله تظليلا والظل بكسر الظا
معروف ويقال لسواد الليل ظل ومنه كيف مد الظل ومكان ظليل
دائم الظل واصله الستر والغمام السحاب والقطعة منها غمامة وقيل هو
ما ابيض من السحاب واصله الغطا ومنه اغم الراس والمن الاحسان والمن
القطع ومنه لهم اجر غير ممنون والمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل سمي منا

لانه احسان

٦٦

لانه احسان من الله اليهم والسلوى طير ابيض مثل السماني واصل السلو ذهاب
الغم يقال سلا يسلو سلوا وسمي السلوى بذلك لانه يزيل الهم ويقال ما واحد
السلوى قلنا قال الاخفش واحده سلوى كقولك دفلى للواحد والجمع وقال
الخليل واحده سلواة وقيل لا واحد له والظلم ضرر ليس فيه نفع ولا دفع ضرر
اعظم وليس بمستحق عن ابي علي وقيل هو الضرر المحض عن علي بن عيسى الاعراب
يقال ما موضع كلوا من الاعراب قلنا نصب بحذف كانه قيل وقلنا لهم
كلوا وموضع السلوى نصب لانه عطف على المن النظم يقال كيف يتصل الاية بما
قبلها قلنا لما تقدم ذكر النعم ذكرهم في هذه الاية نعمه عليهم بالغمام الذي وقاهم
الحر وما انزل من المن والسلوى في التيه وذلك اعظم النعم وقيل ذكرهم انهم
مع عصيانهم لم يخلهم من نعمه كما فعل بهم في التيه ويقال كيف يتصل قوله
وما ظلمونا بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم قلنا على تقدير انهم خالفوا ما
امروا وما ظلمونا ولكن انفسهم ظلموا وقيل تقديره فكفروا بهذه النعم وما
ظلمونا بل ظلموا انفسهم وقيل قلنا لهم كلوا ولا تدخروا فعصوا وادخروا
وما ظلمونا المعنى وظللنا عليكم الغمام اي جعلنا لكم الغمام ظلة
وسترة تقيكم حر الشمس في التيه عن ابي علي وجماعة من المفسرين وقيل لما خرجوا
من مصر الى بيت المقدس عن الاصم وروي انهم لما حصلوا في التيه شكوا الى موسى
حر الشمس فانزل الله تعالى عليهم غماما ابيض رقيقا ليس بغمام المطر ارق واطيب
وابرد فاظلهم فقالوا هذا الظل قد حصل فاين الطعام فانزل عليهم المن والسلوى
وانزلنا عليهم المن قيل شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار وطعمه كالشهد عن
مجاهد وقيل هو الطرنجبين عن الضحاك وقيل الخبز الرقاق عن وهب
وقيل عسل يقع على الاشجار من الليل عن السدي وقيل شيء مثل الرب الغليظ عن
عكرمة وقيل هو ما من الله به عليهم حلالا بغير كد مما لا تعب فيه ولا نصب
عن الزجاج وقيل هو الزنجبيل وقيل كانت مثل الثلج عن قتادة والسلوى قيل
طير يشبه السماني عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل طير حمر عن مقاتل
ومتى قيل كيف ارسل عليهم الطير كل يوم قلنا قيل كان يحشرها اليهم وقيل
قوى دواعيهم بحضور تلك البقعة كما تقوى دواعي الضعيف في شيء وقيل كانت
سحابة تمطر عليهم بعضهم فوق بعض عن ابي العالية ومقاتل وقيل كان يحشرها

عليهم الخنوب كلوا يعني قلنا لهم كلوا من طيبات قيل المشتهى اللذيذ وقيل المباح الحلال وقيل
المباح الذي يستلذ أكله عن أبي علي مما رزقناكم أعطيناكم وجعلناه لكم رزقا لكم
وما ظلمونا أي ما انتقصونا بعصيانهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون استحقوا
العقاب وحرموا الثواب **الاحكام** الآية تدل على فساد قول المجبرة حيث أضاف
ظلمهم إليهم وتدل على أن الانتفاع بالطيب الحلال أولى من التضييق على النفس وتدل
على أن الغمامة والمن والسلوى كانت معجزة لموسى عليه السلام ونعمة على بني إسرائيل
تدل على أنه تعالى لا يخلي عباده من نعمة وإن خالفوا أمره كما فعل بهم في التيه وكما
ينعم على الكافر وكما يجب على الإمام نفقة المحبوس من بيت المال وكان أمير
المؤمنين ينفق قاتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله **القصة** يقال إنما كان
سبب التيه ولم كانت المدة في مكان التيه قلنا لما أمروا بالمسير إلى بيت المقدس
وحرب العمالقة بقوله ادخلوا الأرض المقدسة خالفوا وقالوا اذهب أنت وربك
فقاتلا فوقعوا في التيه وكان التيه قيل في خمسة فراسخ أو ستة وقيل تسعة عشر
وبقوا فيها أربعين سنة وفي التيه هلك موسى وهرون عليهما السلام وانقرض
القوم ثم خرج يوشع بن نون بالناس ولما حصلوا في التيه شكوا حر الشمس
فظللهم الله بالغمام وقيل كان غماما أبيض وقيل هو السحاب الذي أتت
فيه الملائكة يوم بدر كان معهم في التيه عن ابن عباس ومجاهد ثم سألوا
موسى الطعام فأنزل الله عليهم المن والسلوى وقيل كان يسقط عليهم المن
وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليوم
إلا يوم الجمعة فإنهم يأخذون ما يكفيهم ليوم الجمعة ويوم السبت لأنهم لم يكن
يسقط عليهم المن والسلوى يوم السبت ويقال كيف أنزل عليهم المن قلنا قيل
خلقه على الشجر وقيل أمطر عليهم وكانوا إذا احتاجوا إلى الماء أخرج من حجر
كان معهم اثنا عشر عينا على ما قص الله تعالى **قوله تعالى** وإذ قلنا
ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا
وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم وسنزيد المحسنين **القراءة** قرأ أبو جعفر
ونافع يغفر لكم بالياء مضمومة على ما لم يسم فاعله وقرأ ابن عامر تغفر بالتاء

مضمومة



مضمومة ترجع إلى الخطايا وهو جمع بتحرير التذكير والتأنيث وقرأ الباقون
بالنون مفتوحة وهو الاختيار لأنه أشبه بما تقدم من قوله وظللنا وأنزلنا
وقلنا ولأن أكثر القراء عليه ويقال لم اتفقت القراء على خطاياكم هاهنا
واختلفوا في سورة الأعراف وسورة نوح وقرأ بعضهم خطيئاتكم وآخرون
خطاياكم قلنا لأن في الأعراف ونوح كتبتا في المصحف بالتاء من غير ألف
وفي سورة البقرة بالألف **اللغة** الدخول نقيض الخروج ونظيره الاقتحام
والولوج غير أن الاقتحام دخول على صعوبة يقال دخل دخولا وحده الانتقال
إلى محيط ثم يستعمل في غيره توسعا فيقال دخل في الأمر والقرية والبلد والمدينة
نظائر وأصله الجمع ومنه يقال للحوض المقراة لجمع الماء فيه وفيه لغتان قرية
وقرية بفتح القاف وكسرها والكسر يمانية وجمعها قرى ومنه قيل لمكة
أم القرى والرغد العيش الواسع والحط وضع الأثقال عن الدواب والحط
الحدر من العلو وكل شيء أنزلته عن ظهر أو غيره فقد حططته وحطة مصدر كالردة
والجرة والغفران العفو وأصله من الستر يقال غفر الله له أي ستر على ذنبه ومعنى
قولهم اللهم اغفر لي حط عنا ذنوبنا والمغفرة ستر الخطيئة برفع العقوبة
والخطيئة الزلة والمعصية والجمع خطايا والزيادة أن يزيد على المقدار يقال
زاد يزيد زيادة ومنه ولدينا مزيد يعني نزيدهم على ما استحقوا من الثواب
بأعمالهم والإحسان هو النفع الحسن وأصله من الحسن الذي هو ضد القبح
ونظير الإحسان الإنعام والإفضال ونقيضه الإساءة **الإعراب** يقال
بما ارتفع حطة وهل يجوز فيه النصب قلنا ارتفعه على تقدير مسألتنا حطة
عن الزجاج وغيره وقيل دخولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا ويجوز النصب في العربية
على تقدير حط عنا ذنوبنا حطة كقولهم سمعا وطاعة أي أسمع سمعا وأطيع
طاعة كقوله معاذ الله أي نعوذ بالله معاذا وقيل تقديره سلوا الله
حط ذنوبكم عن أبي مسلم ويقال ما وزن خطايا وما تقديره قلنا وزنه فعايل
وتقديره خطائي فقلبت الهمزة الأخيرة على حركة ما قبلها فصار خطاءي ثم
فعل به ما فعل بمداري حتى صار مدارا فصار خطاءا فاستثقلت الهمزة بين الألفين
لأنه بمنزلة ثلاث ألفات فقلبت الهمزة ياء فصار خطايا وقال الخليل وزنه
فعالي على قلب الهمزة **المعنى** ثم ذكرهم تعالى نعمة منه عليهم وكرامة

فأبوا أنها نعم الله تعالى فقال • وإذ قلنا يعني اذكروا إذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهي بيت المقدس عن قتادة ومجاهد وأبي علي • وقيل أريحا قرية من قرى بيت المقدس وهي قرية الجبارين عن ابن عباس • وقيل الشام عن ابن كيسان • وقيل الرملة وفلسطين عن الضحاك • وقيل ايليا عن مقاتل • والأول الوجه لقوله تعالى ادخلوا الأرض المقدسة فكلوا منها حيث شئتم رغدا أي إن شئتم توسيعا عليكم وادخلوا الباب قيل باب حطة من بيت المقدس عن مجاهد • وقيل باب القبة الذي كان يصلي إليه موسى وبنو إسرائيل • قال أبو علي والآية على قول من زعم أنها باب القبة أدل منها على قول من زعم أنه باب القرية لأنهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى وفي آخر الآية أنهم كانوا يدخلون الباب على غير ما أمروا به في أيام موسى لأنه قال فبدل الذين ظلموا إذ لا خلاف أن ذلك كان في أيام موسى بابا من أبواب القرية وكان لها سبعة أبواب سجدا قيل ركعا وهو شدة الانحناء عن ابن عباس • وقيل خاضعين متواضعين • وقيل ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فاسجدوا لله شكرا عن وهب • وقوله حطة قيل معناه حط عنا ذنوبنا أمروا بالاستغفار عن الحسن وقتادة • وقيل أمروا أن يقولوا لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب عن عكرمة • وقيل حطة اسم الباب الذي أمروا بدخوله أي قولوا واعرفوا أن هذا الباب الذي أمرنا بدخوله نغفر لكم خطاياكم نصفح ونعفو عن ذنوبكم برفع العقوبة وستر المحسنين • قيل زيادة على الثواب المستحق على الطاعة تفضلا منه تعالى • وقيل زيادة على ما سلف من إحسانه إليهم • **الأحكام** الآية تدل على عظم موضع التوبة والاستغفار والحث عليها والترغيب فيها وبيان أنها تصل إلى المغفرة • وتدل على أنه تعالى يعطي من فضله المؤمنين زيادة على ما يستحقونه بأعمالهم لأن تقدير الآية ادخلوا باب المقدس خاضعين تائبين نغفر لكم ونزيد المحسنين من عنده فضلا

**قوله تعالى** فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

**اللغة** التبديل تغيير الشيء إلى غير حاله والبدل ما يكون خلفا من الشيء والأبدال واحدهم بدل وهم قوم بهم يقيم الله الأرض

والرجز

وأبي مسلم

٦٨

والرجز بكسر الزاي العذاب • والرجز بضم الراء عبادة الأوثان • ويقال اسم الشرك كله رجز • وقال الكسائي الرجس النتن • والرجز العذاب وقد جاء الرجس بمعنى العذاب • **الإعراب** نصب غير لأنه نعت للقول وإن كان مضافا إلى معرفة فإنه يكون وصفا للنكرة لأنه لا يتعرف بما أضيف إليه إذ لا شيء أولى له أغيار كثيرة • **المعنى** ثم بين تعالى عصيانهم فيما أمروا به فقال فبدل الذين ظلموا يعني غيروا ما أمروا به فقالوا غير ذلك واختلفوا في ذلك الغير فقيل قالوا حنطة حمراء فيها شعيرة • وقيل قالوا حنطة نجاهلا واستهزاء عن ابن عباس • وقيل أمروا بالطاعة فبدلوها بالمعصية • وقيل غير القول ولم يسجدوا كما قالوا عن الأصم • وقيل دخلوا مقعين على أستاههم وقد أمروا بالسجود فأنزلنا على الذين ظلموا يعني عصوا أنفسهم بالتبديل فصاروا ظالمين لأنفسهم بما وجب لهم من العذاب رجزا قيل عذابا عن ابن عباس والحسن وقتادة والأصم وأبي مسلم وأبي علي • وقيل بعث الله عليهم الطاعون فهلكوا وبقي الأبناء بما كانوا يفسقون قيل ما بمعنى المصدر أي بفسقهم • وقيل بكونهم فاسقين وهو خروجهم من طاعة الله • **الأحكام** تدل الآية على أن جميعهم لم يغيروا وإنما غيره بعضهم لذلك قال فبدل الذين ظلموا • وتدل على أن ذلك التبديل منهم كانت كبيرة حتى استحقوا الوعيد • وتدل على أن الفسق يقتضي استحقاق العقاب في شرعهم وشرعنا لأن حكاية ذلك عنهم من غير بيان اختلاف الشريعتين يدل أنهما سواء

**قوله تعالى** وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين

**القراءة** قراءة العامة اثنتا عشرة عينا بسكون الشين على التخفيف • وقرأ أبو جعفر بكسر الشين وعن بعضهم بفتح الشين والوجه الأول لأنه أخف ولأن عليه القراء

**اللغة** الاستسقاء طلب السقيا كالاستخبار طلب الخبر والعصا عود صلب يقال عصا وعصوان وثلاث أعص وجمعه عصي والفجر الشق في الأصل والانفجار الانشقاق ومنه الفاجر لأنه يشق العصا بخروجه إلى

الفسق والعين مشترك بين الانسان وعين الركبه وعين الما مشبهه بعين
الانسان والعين الذهب وعين الميزان وعين الشمس • والمشرب موضع الشرب
واصله من الشرب وهو شريك الما وغيره • والعيث الفساد عاث يعيث عيثا
اذا اسرع في الفساد وعاث وعثا المعنى • الاعراب قوله فانفجرت عطفا
على محذوف كانه قيل فضرب فانفجرت يحذف لدلاله الكلام عليه وكلوا
جزم لانه امر وفيه محذوف اي قلنا لهم كلوا المعنى ثم عد تعالى نعمة
اخرى عليهم فقال واذ استسقى موسى لقومه يعني طلب موسى الما لقومه
وذلك انهم عطشوا فشكوا الى موسى فاستسقى لهم واختلفوا متى كان فقيل
في التيه عن ابي علي وجماعه وقيل لم يكن في التيه عن ابي مسلم فقلنا اضرب
بعصاك يعني اوحينا اليه ان اضرب بعصاك قيل هو عصاه المعروف وكان
من اس الجنه دفعه اليه شعيب وبه ضرب البحر وهو صار ثعبانا عند الغايه
الحجر قيل كان يفرع حجرا من عرض الحجاره فينفجر منه الما عيونا لكل سبط عين
وقيل كان حجرا بعينه يدل عليه الالف واللام لانه للعهد لا للجنس كقوله لقيت الرجل
وقيل كان حجرا خفيفا اذا رحلوا حملوه في مخلاه واذا نزلوا ضربه بعصاه فانفجرت
الماء منه عن ابن عباس وقيل كان حجرا مربعا في عشر حفره يخرج من كل حفره
عينا عن ابي روق فانفجرت يعني ضرب فانفجرت قيل كان يضرب عليه العصا
وقيل كان يضع عليه فانفجرت اي انشقت ويقال كيف قيل هاهنا انفجرت
وهو خروج الما بكثره وفي الاعراف انبجست وهو خروجه قليلا قلنا لانه
كان ابتداوه ينبجس ثم انفجر وقيل كان ينفجر عند الحاجه وينبجس عند
الحاجه وقيل كان ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع ومتى قيل من اين يجتمع
الما الكثير في ذلك الحجر الصغير قلنا كان الله يخلقه ابتدا معجزه لموسى
ونعمه عليهم ولا يجوز ان تكون الاجسام الكبيره مستكنه في حجر صغير
ومن علم انه تعالى قادر لذاته لا يتعجب من مثل هذا وانما يتعجب الملحده الذين لم
يعرفوا الله حق معرفته منه يعني من الحجر اثنتا عشره عينا يعني انشق الحجر
فخرج اثنتا عشره عينا من الما لكل سبط من اسباطهم عين كيلا يقع مزاحمه
قد علم كل اناس مشربهم يعني علم كل سبط وفرقه موضع شربهم كلوا
واشربوا يعني قلنا لهم وهذا كلام مبتدا من رزق الله من عطايه والرزق

ماله



ماله ان ينتفع به وليس لاحد منعه ولا تعثوا في الارض يعني لا تفسدوا ولا تاكل
رزق غيركم قهرا وغصبا وجمع بين العيث والفساد تاكيدا وقيل لان الفساد
اعم من العيث لانه يتعلق بالمال وغيره الاحكام الايه تدل على معجزه عظيمه
لموسى عليه السلام من حيث كان ضرب فيه حجرا فانفجرت منه عيونا واذا ضربه
بما امسك وتدل على نعمه عظيمه على بني اسرائيل وتدل على ان الرزق هو
الحلال لذلك اطلق الامر باكله وتدل على النهي عن الفساد • قوله تعالى

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ
الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ
لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا
عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ القراه قرا نافع النبيين

والنبوه بالهمز رده الى الاصل والباقون بغير همز وهو الاختيار لانه
اخف واكثر القرا عليه وروي ان رجلا قال يا نبي الله بالهمز فقال لا تنبر
باسم الله بالهمز ولكن قل نبي الله • وقيل هو ماخوذ من النبوه وهو الرفعه
في المكان يقال للمكان المرتفع نبوه وقيل هو الطريق عن الكسائي سمي به
لاهتدا الخلق به والاول من الانبا والاخبار • وقراه العامه قثائها بكسر
القاف • وهي اللغه المشهوره وعن يحيى بن وثاب قثائها بضم القاف وهي
لغه تميم • وقراه العامه مصرا بالتنوين والمراد مصرا من الامصار
وعن الحسن بغير تنوين اراد به مصر بعينه وقيل انه في مصحف ابن مسعود
بغير الف وتنوين • قراه العامه يقتلون بالتخفيف وعن السلمي بالتشديد
من التقتيل اللغه الصبر اصله الحبس ونقيضه الجزع وهو حبس النفس

عن الشيء صبرا وحده حبس النفس عما تنازع اليه قال الشاعر
فان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان
والطعام ما يتغذى به والطعم بضم الطاء الاكل والطعم بفتحها عرض يدرك بحاسة
الذوق والطعام جوهر يتغذى به والواحد المفرد والواحد اول عدد الحساب
وحده ما لا يتجزأ والله واحد لتفرده بصفاته الحسنى والدعاء قيل اصله النداء
عن ابن السراج يكون من يدعو يناديه وحقيقة الدعاء قول القائل لمن فوقه
افعل والفرق بينه وبين الامر يظهر بالرتبة والانبات اخراج النبات ومنه
والله انبتكم واصله من الظهور وكأنه ظهر اذا نبت والبقل العشب
وما ينبته الربيع يقال بقلت الارض وابقلت لغتان فصيحتان اذا انبتت البقل
والبقل كل نبات ليس له ساق والفوم الحنطة وازد سراة يسمون السنبل فوما
والعدس واحده عدسة وهو حب معروف والمصر اصله القطع يقال
مصرت الشيء اذا قطعت بعضه من بعض وسمي البلد مصرا لانه منقطع بالعمارة
عما سواه والذلة الذل ذل ذلا ونقيضه العزة والمسكنة الفقر
والمسكين الفقير ثم يستعمل في غيره فيقال مسكين ترحما والبوء الرجوع
وباء رجع يقال بوأته منزلا اي انزلته منزلا اي انزلته واصله قيل المنزلة
عن ابن عباس وقيل التسوية عن الزجاج ومعنى باءوا بغضب كأنه استوى عليهم
غضب الله والاعتداء تجاوز الحد **الاعراب** يقال كيف قيل ادع لنا ربك ادع
يخرج ولم يذكر فيه مطلوب قلنا في الكلام حذف وقيل تقديره
لنا ربك فقل اخرج لنا مما تنبت الارض يخرج ذلك وقيل تقديره ادع لنا ربك
بان يخرج لنا مما تنبت الارض وقيل فيه تقدير ثالث هو ان يكون يخرج في
موضع ليخرج جزما فلما حذف اللام حصل كالجواب قال الزجاج وهو
وجه ضعيف لانه جاء على تقدير ذلك مرفوع كقوله يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجارة ثم قال تؤمنون بالله ومصر لا ينصرف والصرف
يجوز فيه من وجهين احدهما ان يكون اسما للمكان مصر وعلى انه مذكر
سمي به مذكر فاذا جعل للبقعة لم ينصرف كما يفعل ذلك في اسما
الحي والقبيلة والثاني ان كل اسم مؤنث كان وسطه ساكنا على ثلثة احرف

فانه يجوز صرفه كهند ودعد وجمل **المعنى** لما عدد تعالى نعمه عليهم بين ما قابلوا
به تلك النعم من قلة الشكر واختيار الشهوة فقال تعالى واذ قلتم يعني اسلافكم
من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعني المن والسلوى ومتى قيل
كيف قال طعام واحد لهم المن والسلوى قلنا لما كان غذاؤهم في كل يوم لا
يتغير قيل طعام واحد كما يقال لمن داوم على الصوم والصلوة امره امر واحد
وقيل العرب تعبر بالاثنين عن الواحد وعن الواحد بالاثنين كقوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من العذب ومتى قيل لم قالوا لن نصبر على المن
والسلوى مع فضلهما قلنا كانوا اهل بصل وعدس وبقل فعوه فاشتاقت
طباعهم الى ما جرت به عاداتهم فسالوا ذلك عن الحسن وقيل برموا اما المعاون
فاحتشموا ان يظهروا ذلك فعرضوا بهذا القول فادع لنا ربك اي ادع
الله لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها كل نبت لا ساق له وقثائها نوع
من الخيار وفومها قيل هو الخبز عن ابن عباس وقيل هو الحبوب كلها عن
القتيبي وقيل هو الثوم عن الكلبي والنضر بن شميل والثاء بدل من الفاء يقال
جدث وجدف وهو قول الكسائي وابي عبيد وقيل انه في مصحف عبد
الله وثومها وقيل هو الحنطة عن الحسن وقتادة وعطاء ومجاهد واختار المبرد
وعدسها وبصلها يعني موسى وقيل الله قال لهم ذلك اتستبدلون الذي هو
ادنى بالذي هو خير قيل اتتركون من الطعام ما هو خير وتطلبون ما هو
شر وقيل اتتركون ما اختار الله لكم وتريدون ما تختارون لانفسكم
وهو استفهام والمراد النهي اي لا تختاروا ما لا اختاره الله لكم وعلى هذين
المعنيين ادنى من الدون الذي هو الرديء وقيل هو من الدنو اي تتركون ما هو اقرب
ما حذا وتختارون ما هو ابعد وقيل يريد لو الاخس بالاخير ويقال هل سؤالهم
هل كان معصية قلنا قيل لا لان الاول كان مباحا فسالوا مباحا اخر وقيل
كان معصية لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم على ذلك
وهو الوجه اهبطوا مصرا اي مصرا من الامصار عن قتادة والسدي
ومجاهد وابي علي قال ابو علي ولا يجوز ان يريد المصر المعروف لانهم امروا
بدخول بيت المقدس قال ابو مسلم الامر بذلك لا يقتضي حظر دخول مصر
وقيل يعني مصر فرعون عن الحسن وابي العالية والربيع والاعمش وقيل

وقيل الزموا الذلة

المقدس كان لكم ما سالتم من نبات الارض اي اجبتم بها وضربت عليهم الذلة وهو الذل والهوان وقيل بالجزية لقوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة وقيل هو الصغار عن ابي عبيد وقيل هو زي اليهودية والمسكنة يعني زي الفقر فلا ترى يهوديا الا فكانه فقير وان كان من المياسير وقيل فقر القلب فلا ترى احرص منهم عن الكناني وقيل استحقوا عن ابي روق وقيل احتملوا عن ابي عبيدة وقيل حل بهم عن اسحاق عن ابي مسلم والمعنى بعد ما كانوا على حالة جميلة صاروا في غضب الله لغضب من الله قيل غضبه ذمه اياهم ولعنه لهم وقيل ارادته ان يعاقبهم على ما استحقوه وقيل غضبه عقوبته ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله اي يجحدون بايات الله وحججه وبيناته وقيل الانجيل والقران ولذلك قال فباؤا بغضب على غضب قيل الاول لكفرهم بعيسى والانجيل والثاني لكفرهم بمحمد والقران وقيل الترادف المعاصي منهم وقيل ايات الله صفة محمد صلى الله عليه ويقتلون النبيين بغير حق اي بغير جرم كزكريا ويحيى وغيرهما عليهم السلام ذلك بما عصوا الله تعالى وكانوا يعتدون اي يتجاوزون الحد في اوامره ويرتكبون محارمه فان قيل في وقت موسى لم يكفروا ولا قتلوا انبيا قلنا كفروا مرارا في وقت موسى بعبادة العجل وقولهم اجعل لنا الها وقولهم اذهب انت وربك وقيل انه اراد ما فعلته فرق اليهود من وقت موسى الى وقت نبينا عليه السلام فان قيل كيف يجوز التخلية بينهم وبين قتل النبي قلنا الذي يجب ان يعصمه حتى يبلغ رسالته كيلا تفوت المصالح فاذا بلغ جاز التخلية كما يجوز ان يميته فان قال لم قال بغير حق وقتل النبي لا يكون قط بحق قلنا ما كيدا وقيل اراد قتلوهم ظلما وسموا قولك قيلة بغير حق اوقتلته ظلما اي فسلم

الاحكام الاية تدل على ثبوت اختيار العبد وان اختيار الله لا يجري مجرى اختياره لنفسه وتدل على ثبوت نصرة اولئك القوم وتدل على معجزة نبينا حيث اخبرهم بسوء اخبارهم من غير ان قرا كتابا ولا سمع حديثا وتدل على انه تعالى لا يخلي عباده من نعمه وان عصوا وتدل على انه يجوز ان تختلف المصالح والتكليف عند المسألة كما اختلف حال اولئك عند سؤالهم

قوله تعالى

ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

القراءة قرا نافع الصابين بغير همز والباقون بالهمز فلما ترك الهمز فيحتمل



وجهين احدهما ان يكون من صبا يصبو اذا مال الى الشي فاحبه والاخر قلب الهمز فيقول الصابين والصابون على ذلك والاختيار الهمز لانه قراءة الاكثر والى معنى التفسير اقرب لان اهل العلم قالوا هو الخارج من دين الى دين وقراءة العامة هادوا برفع الدال وعن ابن السماك هادوا بنصبها من المهاداة اي مال بعضهم الى بعض في دينهم

اللغة الهود التوبة ومنه هدنا اليك اي تبنا واصله الطمانينة فكان التايب اطمان الى الاقلاع عن الذنب ويقال لم سمي اليهود يهودا وهم احد قلنا اختلفوا فيه قيل لانهم هادوا اي تابوا من عبادة العجل وقالوا انا هدنا اليك عن ابن جريج وقيل يهود تفعل من هاد وسميها يهواده من ذلك عن قطرب وقيل نسبوا الى يهودا اكبر ولد يعقوب والاعجمية اذا عربت غيرت عن لفظها فحولت الذال دالا وقيل لانهم هادوا اي مالوا عن الاسلام وعن دين موسى يقال هاد مال وقيل لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله تعالى موسى عليه السلام التوراة قيل وهم احد فقد صار في العرف والشرع اسم ذم لقوم مخصوصين لاعتقادهم كفرا مخصوصا والنصارى قيل سموا بذلك من ناصرة قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام عن ابن جريج وقتادة وقيل من تناصرهم وقيل لقولهم نحن انصار الله عن الزهري ويقال اما واحد النصارى قلنا فيه قولان قيل نصران ونصارى كنشوان ونشاوى وسكران وسكارى عن سيبويه وقيل واحده نصري عن الخليل كقولهم بعير مهري وابل مهارى والمستعمل في واحد النصارى نصراني والصابي قيل الخارج من دين مشهور الى دين غير مشهور واصله الخروج ومنه حديث عمر لما قالوا له ان ابن الخطاب قد صبا فقال ما صبا ولكن اسلمت والصابيون قوم يعبدون النجوم ويزعمون انهم على دين شيث ونوح ومنهم من يقول بنبوة ادريس وابرهيم وقد اشتهر بهذا المذهب الحرانية

والاجر جزا العمل اجر ياجر اجرا

الاعراب يقال لم رفع فلا خوف عليهم ونصب لا ريب فيه قلنا النكرة بلا وهو قياس مطرد في الرفع اذا كررت قال الشاعر

وما صرمتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل

كانه جواب اناقة لك في هذا ام جمل واما الافراد فهو جواب هل من ريب فيه فجوابه لا ريب فيه بالنصب ويقال ما خبر ان وما العايد الى اسمها قلنا الجملة وهي من امن بالله الى اخر الاية والعايد الى اسمها محذوف كانه قال من امن منهم بالله ويقال لم قال عمل صالحا على لفظ التوحيد ثم قال فلهم قلنا لان لفظه من لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع فمرة يحمل على اللفظ ومرة على المعنى

المعنى لما تقدم كفر اهل الكتاب وما اعد لهم من عذابه ثم صفة المومنين وما اعد لهم من ثوابه تنبيها على ان استحقاق الثواب بالايمان

والعمل فقال تعالى إن الذين آمنوا يعني صدقوا الله ورسوله واختلفوا منهم فقيل قوم آمنوا
بعيسى وانتظروا خروج محمد وقيل هم طلاب الدين كقس وورقة وسلمان وقيل هم مؤمنوا
الأمم الماضية وقيل المؤمنون من هذه الأمة وقيل المراد المنافقون آمنوا ظاهرا وقيل هم
آمنوا بالكتب المتقدمة والذين هادوا يعني اليهود عن ابن عباس وجماعة من أهل العلم
والنصارى من ادعى أنه على دين عيسى والصابئين قيل طائفة من أهل الكتاب ذبائحهم
كذبائح أهل الكتاب عن السدي وأبي العالية وقيل لا دين لهم وليسوا من أهل الكتاب
عن ابن عباس وقيل يقرون بالله ويعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور أخذوا من كل دين
شيئا عن قتادة ومقاتل وقيل هم قوم من اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل قوم
بادوا عن عبد العزيز بن يحيى وإنما اشتبه مذهبهم لأنهم يستترون بالكتمان من آمن
يحتمل أن يرجع إلى اليهود والنصارى والصابئين ويحتمل أن يرجع إلى جميع من تقدم
ثم اختلفوا في قوله من آمن مع قوله الذين آمنوا فقيل من آمن أي ثبت على إيمانه في مستقبل
عمره كما آمن في الماضي لأن الثواب يحصل بمجموع الأمرين وقيل آمنوا بموسى وعيسى
ثم آمنوا بمحمد وقيل آمنوا بسائر الكتب ثم آمنوا بالقرآن وقيل آمن في الباطن
كما آمن في الظاهر وقيل فيه إضمار أي ومن آمن بعدك إلى يوم القيامة بالله أو بتوحيده
وصفاته وعدله واليوم الآخر يعني يوم القيامة والبعث سمي آخرة لتأخره عن الدنيا وعمل
صالحا يعني عمل ما أمره الله به من الطاعات واجتناب المعاصي وإنما لم يذكر ترك
المعاصي لأن تركها من الأعمال الصالحة فلهم أجرهم جزاؤهم وثوابهم عند ربهم
أي معده عنده ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل لا يخافون من العذاب يوم القيامة
ولا يحزنون وقيل لا خوف عليهم فيما قدموا ولا هم يحزنون على
ما خلفوا **الأحكام** الآية تدل على أن عذاب الكافرين يزول بالإيمان والعمل
الصالح خلاف ما يقوله المرجئة ولا يقال لم يذكر التوبة لأن ذلك داخل في
الإيمان والعمل الصالح ويدل على أن المؤمن لا يناله خوف ولا حزن يوم القيامة
خلاف ما يقوله قوم ويقال إذا كان العمل الصالح يدخل تحت الإيمان فما الفائدة
في ذكره قلنا لأنه ذكر إيمانا مقيدا فصح ضم العمل الصالح إليه بل لا بد من ذلك
لأنه عند التقييد يجري على طريقة اللغة وقيل ذكر ذلك تأكيدا وعطفه
عليه لا يوجب خروجه منه كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال وكقوله وفاكهة ونخل ورمان فإن قيل هل يجوز ما يروى
عن ابن عباس أنه منسوخ بقوله ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه قلنا لا يجوز
ذلك لأن هنا وعد من الله للمحسنين بالثواب ولا يجوز نسخه ولأنه لا تنافي



بين الاثنين وبعد أن يصح ذلك عن ابن عباس فيحمل على أنه علم عليه عن صحيح عنه
**قوله تعالى** وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا
ما فيه لعلكم تتقون **اللغة** الميثاق والعهد من النظائر
وأصله إحكام العقد وحده العهد المؤكد باليمين أو غيره والطور الجبل ومن
قال إنه بالسريانية فقد أخطأ لأنه ليس في القرآن لغة إلا لغة العرب فإن وجد تلك
اللفظة في لغة أخرى فلموافقة اللغتين أو لأن العرب أخذته فعربته وقد وجد
الطور في شعر جرير والعجاج قال العجاج داني جناحيه من الطور فمر
تقضي البازي إذا البازي كسر والقوة القدرة وهي عرض يصير به الحي قادرا
وكل جسم قادر بقدرة لا يصح منه فعل الجسم والأخذ ضد الإعطاء وأصله أو
خذ نحو كل فإن أصله أو كل وأو مر على الأصل فقال تعالى وأمر أهلك
بالصلاة وإنما حذف لكثرة الاستعمال تخفيفا **الإعراب** الواو في قوله
ورفعنا قيل واو الحال تقديره أخذنا ميثاقكم في حال رفع الطور عن أبي مسلم
وجماعة وقيل بل هو واو العطف وتقديره ورفعنا فوقكم الطور في
حال أخذ الميثاق وساغ ذلك لأن الواو لا يوجب ترتيبا وهذا أولى من الأول لأن
الماضي لا يكون حالا إلا أن يكون قد ويقال ما موضع خذوا من الإعراب قلنا
النصب على تقدير وقلنا عند البصريين وقد حذف القول في كثير من الكلام
قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أي ويقولون سلام
وقال بعض الكوفيين لا حاجة إلى إضمار القول مع أن أخذ الميثاق قول ولكن
يتصل بأن كقوله إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك ونحو خذ فلان
**المعنى** ثم عاد إلى خطاب بني إسرائيل فقال تعالى وإذ أخذنا يعني اذكروا
إذ أخذنا ميثاقكم أي عهدكم والمراد عهد أسلافهم والخطاب لليهود وقيل
عهده على ضربين أحدهما ما فطر عليه الخلق فجعله دليلا على خالقه والثاني ما أمرهم
على ألسن الرسل فأخبرهم أو ثقوا على أنفسهم بالسمع والطاعة فيما تعبدهم به وأخبر
أنه عاهدهم عند رفع الطور وقيل هو الميثاق الذي أخذه منهم عند رفع الطور
ما لهم بأنوا وعهد وأن لا يعودوا إلى ذنوبهم كعبادة العجل وغيره وأن يعملوا بما في التوراة
عن أبي علي وقيل هو أخذ التوراة عن موسى وقيل في طاعة الله واتباع رسله ورفعنا

فوقكم الطور قيل الطور جبل أي جبل كان عن مجاهد وقتادة وقيل الطور
من الجبال ما أنبت خاصة وما لم ينبت فليس بطور عن ابن عباس وقيل هو الجبل الذي
ناجى عليه موسى عن ابن عباس أيضا ويقال إنما كان سبب رفع الطور قلنا قال أهل
التفسير لما رجع موسى بالألواح قال إن فيها كتاب الله وأمره ونهيه فقالوا
ومن يأخذه بقولك فأمر الله تعالى الملائكة فنتقت الجبل فوقهم وقيل لهم خذوا
الكتاب وإلا طرحناه عليكم فأخذوه وكان الجبل فرسخا في فرسخ على مقدار
العسكر ويقال أوليس رفع الجبل يوجب الإلجاء قلنا لا لأنه ليس بأكثر من تخويف الجا
كما يخوف الكافر بالسيف وقيل لما استقر فوق الجبل مدة ولم يسقط ترددوا
بين الخوف والرجا كوقوف السحاب وقيل أبهرنا آيات كثيرة مثل ذلك فلم
يخافوا خوف الجاحد وأي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم أي أعطيناكم وهو
التوراة عن أبي العالية وغيره بقوة قيل بجد واجتهاد عن ابن عباس والحسن وقتادة
وقيل بنية عن أبي علي والأصم وقيل بصيرة خذوا وأنتم قادرون على أخذه وقيل
بعزيمة وجد وأخذه بقوة هو العمل بما فيه واذكروا ما فيه قيل تعرضوا الذكر
ما فيه وعلى هذا الذكر ضد النسيان وقيل أراد ادرسوا ما فيه لعلكم تتقون أي لتصيروا
أتقيا وقيل تنجوا من العذاب عن أبي مسلم ويقال هل تلوا التوراة قلنا نعم دليله أخذ
ميثاقكم وقوله ثم توليتم من بعد ذلك **الأحكام** الآية تدل على أن القدرة قبل
الفعل لأنه لا يجوز أن يقول خذوا بقدرة ولا قدرة فيهم كما لا يجوز أن يقول
امش برجلك وابطش بيدك ولا يد ولا رجل عن أبي علي ولأنه لا يقال خذوا إلا
والأخذ واقع وتدل على أن رفع الطور فوقهم لم يوجب الإلجاء لأن التكليف
باق عليهم وتدل أن رفع الجبل فوقهم كان لطفا لهم ليكونوا أقرب إلى القبول
فهو بمنزلة مقاتلة الكفار وتدل على معجزة عظيمة لموسى مضمومة إلى سائر معجزاته

**قوله تعالى ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين**

**اللغة** تولى أعرض والفضل هو الزيادة من الإنعام والإحسان
والخسران ذهاب رأس المال خسر خسرانا **المعنى** ثم بين تعالى ما فعلوه بعد أخذ
الميثاق فقال تعالى ثم توليتم أي أعرضتم قيل عن أمر الله وطاعته وقيل عن العمل بما في
التوراة من بعد ذلك قيل من بعد أخذ الميثاق ورفع الجبل عن أبي علي وغيره وقيل



بعد ما أنعم عليكم بالنعم التي عدها عليكم فلولا فضل الله عليكم بإمهاله إياكم
للتوبة وقيل بأن هداكم للتوبة ووفقكم لها وقيل بقبول توبتكم وقيل بتأخير
العذاب لكنتم من الخاسرين أي الهالكين بما نالهم من العقاب وفاتهم من
الثواب ومتى قيل فلولا فضل الله عليكم ورحمته متى كان قلنا بعد توبتهم
وقيل في حال رفع الطور كلاهما عن أبي علي **الأحكام** الآية تدل على أنهم ارتكبوا
كبائر بعد رفع الطور وأنه تعالى أمهلهم وقبل توبتهم وتدل على بقاء التكليف
عليهم بعد رفع الجبل فيبطل قول من يقول إن رفع الجبل أوجب الإلجاء **قوله تعالى**

**ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين**

**اللغة** الاعتداء التجاوز للحد
والسبت يوم من أيام الأسبوع كان عيدا لليهود وأصل السبت القطع وهو أصل
الباب وإنما سمي سبتا لأنه سبت فيه خلق كل شيء وعمله أي انقطع وفرغ منه واليهود
يسبتون يوم السبت أي يقطعون الأعمال عن أبي عبيدة والقرد جمعه قرود وقردة
والأنثى قردة وخسأت الكلب إذا زجرته فقلت اخسأ والخاسئ الكلب المتباعد
الذي لا يترك أن يدنو من الناس وخسأ الكلب إذا طرد وتباعد وأصله من
الإبعاد **المعنى** ثم خاطب بني إسرائيل بخبر أسلافهم وما نالهم ليجتنبوا طرائقهم فقال
تعالى ولقد علمتم خطاب لليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه الذين اعتدوا
أي جاوزوا الحد وتركوا العمل بالتوراة وما فرض عليهم في السبت والمراد أسلافهم
منكم أي من أسلافكم في السبت وكان اعتداؤهم في السبت أنهم نهوا عن أخذ الحيتان
يوم السبت فاصطادوا وقيل أخذوها على وجه الاستحلال فكفروا فمسخوا قردة
عن الحسن وقيل حبسوها في الحظاير يوم السبت وسدوها بالمرج ثم أخذوها يوم
الأحد ويقولون نحن لا نتعرض للسمك يوم السبت فعاقبهم الله تعالى على ذلك
وهو على هذا أشق وقيل كانوا يلقون الشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الأحد
وكان هذا زمن داود عليه السلام بأيلة فتفرق الناس ثلاث فرق فرقة أمسكوا ونهوا
وفرقة أمسكوا ولم ينهوا وفرقة هتكوا الحرمة فمسخ الله الفريقين ونجا
الفرقة الناهية فقلنا لهم كونوا قردة يعني جعلناهم قردة كقوله فقال لها
وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وقيل مسخوا قردة تعاوى
بعد ما كانوا رجالا ونساء عن ابن عباس وقتادة وأكثر أهل العلم وقال مجاهد مثل
ضربه الله لهم كما قيل كمثل الحمار يحمل أسفارا والأول الوجه لأنه الظاهر

الناهية

وعليه اكثر اهل العلم • ويقال هل تناسلت تلك القردة • قلنا قيل لا ولم يعش ممسوخ
قط فوق ثلثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم ينسل عن ابن عباس وغيره قال
ابو علي لم يبقوا الا اياما قليلة وماتوا وقيل ارسل عليهم ريحا فرمتهم في البحر فهلكوا
والقردة التي نشاهد جنس من الحيوان كالذباب وغيره • ويقال هل صاروا قردة
على الحقيقة قلنا غير الصورة الى صورة القردة في الظاهر وهم عاقلون عالمون
بما اصابهم من العقوبة وبنية البشرية في الباطن على ما هو عليه • ويقال من نظر
اليهم اشتبه بهم • قلنا من علمهم بعينهم واعتقدهم الممسوخ ومن لم يعلم خطر
الله ذلك ببالهم وروي ان الناهين خرجوا بكرة واذا المعتدون لم يفتحوا
ابوابهم فدخلوا عليهم فاذا هم قد مسخوا وكانوا يبكون وتجري دموعهم
على خدودهم خاسئين قيل مبعدين عن الخير • وقيل اذلاء صاغرين عن مطر ودين
عن مجاهد وقتادة والربيع وقيل خرسا لا يتكلمون عن ابي روق • الاحكام
في الاية زجر عن ارتكاب المعاصي وتحذير عما نزل ببني اسرائيل من المسخ ويكون
اخباره لطفا لنا لنفارق عادات اولئك وتدل على معجزة عظيمة في الاخبار
عنه قوله تعالى **فجعلناها نكالا لما بين يديها وما**
**خلفها وموعظة للمتقين** اللغة النكال العقوبة
التي يزجر بها عن العصيان واصله من المنع اخذ من النكل وهو القيد وقيل
اخذ من النكل وهو اللجام وسمي العقاب نكالا لانه منع عن ارتكاب مثل ما
ارتكب من نزلت به العقوبة واصله الجارحة ثم يستعمل في غيره توسعا فيقال
للتهديد وللقدرة يد وقد تكون النعمة ويقال هذه الضيعة في يد فلان اي في
ملكه وتصرفه تشبيها بالشيء في يده والوعظ والزجر بمعنى واصل الوعظ التخويف
يقال وعظت فلانا موعظة وعظة والوعظ بيان ما يسوء عاقبة الامر الاعراب
ما في قوله وما خلفها قيل نصب بالعطف على قوله جعلناها اي جعلناها وما
خلفها عن ابي مسلم وقيل هو عطف على قوله لما بين يديها والهاء في قوله فجعلناها
الى ماذا ترجع قلنا قيل العقوبة تقديره جعلنا تلك العقوبة وهو المسخ عن
ابن عباس • واختيار ابي مسلم وقيل الى المسخة عن الفراء وقيل تعود الى الحيتان
عن ابن عباس • وقيل على القرية التي اعتدى اهلها وقيل تعود الى القردة وقيل الى الامة
التي اعتدوا في السبت وهم اهل ايلة عن الاصم وابي علي • المعنى فجعلناها نكالا



اي المسخة او الامة نكالا قيل عقوبة • وقيل اشتهارا وفضيحة عن ابي علي
لما بين يديها وما خلفها اختلفوا فيه فقيل لما بين يديها ما خلا من الذنوب عن
ابن الربيع وما خلفها عبرة لمن بقي من الناس بعدها من الفراء عن ابن عباس
وابي علي • وقيل لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من المعاصي الحيتان التي
اصابوا عن الحسن وقتادة • وقيل لما بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها
خطاياهم التي هلكوا بها عن مجاهد • وقيل ما عملوا قبل الحيتان وبعد الحيتان عن
ابن عباس • وقيل ما بين يديها من يشاهدها وما خلفها من يسمع بها وقيل فيه
تقديم وتاخير وتقديره فجعلناها وما خلفها اي تلك العقوبة وما خلفها
ما اعد الله لهم من عذاب الاخرة نكالا وعقوبة وزجرا لما بين يديها اي
ما تقدم من الكفر والعصيان عن ابي مسلم • وموعظة قيل عبرة وتذكرة عن ابن
عباس • وقيل ردعا وزجرا للمتقين اي من يتقي عذاب الله باتقاء معاصيه وانما
خص المتقين لوجهين احدهما انهم انتفعوا به كقوله انما انت منذر من يخشاها
عن ابي علي وابي مسلم • والثاني ان المتقين يعظ بها بعضهم بعضا ويتعظون بخلاف
الجهال عن ابي علي • الاحكام لانه تدل على انه تعالى مسخ اولئك عبرة لغيرهم
وعقوبة لهم وتدل على ان الزجر في المعاصي والاخبار بما نزل بهم لطف
للسامع متى تفكر فيه • ويقال هلا كان يقبل توبتهم بعد المسخ قلنا لا لانهم اضطروا
الى المعرفة • ويقال هؤلاء الذين مسخوا كيف يحشرون • قلنا قيل على صورة القردة
لانه ابلغ في الفضيحة • وقيل يحشرون على صورهم • قوله تعالى
**واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا**
**بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان**
**اكون من الجاهلين** القراءة هزوا وكفوا قرا حمزة بالهمزة
وسكون الزاي والفاء في كل القرآن وهو رواية اسمعيل عن نافع
وقرا حفص عن عاصم بضم الزاي والفاء غير مهموزة وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو والكسائي وابو بكر عن عاصم وابن عامر بالتثقيل والهمز كلها لغات
صحيحة وعن يعقوب هزوا بضم الزاي وكفوا بسكون الفاء اللغة
يقال بقرة وثور كما يقال ناقة وجمل وعناق وجدي وامراة ورجل فيكون
تانيثه من غير لفظه والواحد البقر باقر وبيقور وبقير وقرئ ان الباقر تشابه
علينا واصل البقر الشق بقرت بطنه اي شققته وسمي البقر لانه يشق

الارض بالكذب والهزو والسخريه بمعنى والاستهزا طلب الهزو وعادته
ولاذ لجا اليه واعتصم به نظاير تقول اعوذ بالله اي الجا اليه ومعاذ الله
اعوذ بالله وحقيقه العياذ استدفاع ما يخاف من شره بما يطمع ذلك منه
والجهل بعض العلم وحقيقته اعتقاد الشي لا على ما هو به. المعنى المذكور
في هذه الايه معطوف على ما تقدم من بيان نعمه عليهم فكفروا بها وعصاهم
فقال تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقره وقيل ما السبب
في امرهم بذبح البقره قلنا سارعوا في قتيل وجد فيهم وتدارؤا فيه فامر بذبح
بقره ليضربوه ببعضها فيحيا فيخبرهم من قتله عن ابن عباس وجماعه من المفسرين
وقيل كانوا بني اسرايل اثنا عشر سبطا ولهم مسجد لكل سبط باب فقتل قتيل
والقي على باب فنقل الى باب اخر فلما اشتبه القاتل امروا بذبح البقره عن عكرمه
وقيل كان نقل القتيل من قريه الى قريه عن الكلبي ويقال ما كان سبب القتل
قلنا قيل كان رجل موسر في بني اسرايل وله ابنه وله ابن اخ معسر فخطب
ابنه فابى ان يزوجها منه فقال لاقتلن عمي ولاخذن ماله فاطلونه الى سبط
وقتله ورجع وخرج يحثو التراب على راسه عن السدي وقيل كان رجل
موسر قتله بنو اخيه ليرثوه ثم جاوا يطلبون الديه وتنازعوا وقيل كان
موسر له ابن عم معسر طال عليه موته فقتله ليرثه عن عطا ويقال ما وجه احيا
الميت لما ضرب به من بقره ذبحت قلنا لما علم فيه من المصلحه والحق الحياه عند
طاعته وقربته واعتبار بمشاهده تلك الاحوال وايصال رزق الى صاحب البقره
وغير ذلك من المنافع ووجوه المصالح ويقال لو لم يحيه الله ما الحال قلنا لما علم
من المصلحه ولعله كان يكذب موسى في اخباره بذلك فيكون اظهار القاتل
على وجه لا يودي الى كفر القاتل ويدل على احيا الموتى وفيه تنبيه على التحرز
من نقل الصحيح مخافه الفضيحه يوم القيامه كما افتضح هذا القاتل وفيه معجزه
لموسى عليه السلام ويقال لما ذا لم يسال ولا السبب في ذبح البقره قلنا لما علم من
الصلاح في ما جرى بيانه ولانه لو بين لكان ربما يقع الفتنه بين اوليا القاتل
فكتم الى وقت كان الصلاح في بيانه وقيل كان هذا قبل نزول القسامه
في التوراه قالوا يعني قوم موسى له اتتخذنا هزوا اي اتسخر بنا جيناك نسالك عن
القتل فتامرنا بذبح بقره وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر
مع جهلهم بوجه الحكمه فقالوا واي شي في ذبح البقره مما يقطع التنازع



في القتل ويقال هل قولهم لنبيهم اتتخذنا هزوا كفر قلنا بلى ولذلك اجاب
بقوله اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يعني انا ارفع شانا من ان امر باحد
او بالشرع لان القبيح انما يفعله الجاهل به والمحتاج اليه اعوذ بالله اي الجا
اليه واعتصم به لئلا اكون من الجاهلين. الاحكام الايه تدل على
ان العاده كانت فيهم التقرب بذبح البقره لذلك امرهم به وتدل على الامر
من جهتها كان على الوجوب وتدل على ان التكليف قد يدخل فيه الاضرار بالغير
واراقه الدم وانه لا بد في ذلك من عوض لتصح اباحته فيه من حد الظلم
وتدل على ان التكليف مع التخيير في الاعيان تصح لان البقره منكره لا تعين
فيها ولا بد من ان يكون المكلف مخيرا وتدل على ان الهزو بالدين من الكباير ويبلغ
حد الكفر لذلك عده جهلا وتعوذ منه وتدل على صحه القول بالعموم لان
المفسرين اجمعوا انهم لو ذبحوا اي بقره كانت جاز ولو اراد ذبح بقره بعينها
لما جاز تاخير البيان. قوله تعالى **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقره لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تومرون** القراه
اجمع القرا على قالوا ادع لنا ربك وعن ابن مسعود قالوا سل لنا ربك وهذا
محمول على انه فسر البعثه لا انه قراه. اللغه البيين التعريف بين وبين
واصله من بان وهو الفراق فكان من بين شيا ميزه عما يلتبس به حتى يعرفه
والفارض الضخم يقال لكل شي ضخم فارض في لحيه فارضه يعني ضخمه
واصل الفرض الثبوت ومنه الفرض بمعنى الايجاب لثبوته وسميت المسنه
فارضا لانها ثبتت ودامت حتى اسنت والبكر من كل امر اوله والبكر
اول ولد الرجل وبقره بكر فتيه لم تحمل والبكر من النسا التي لم تلد ولم تحمل
والبكره الغداه وهو اول النهار والعوان الوسط جمعه عون وقيل
العوان التي نتجت مرارا عن الاخفش وقيل التي ولدت مره واحده
عن ابي علي قال ومنه قيل للحرب عوان اذا لم يكن اول حرب بين
القوم وكانوا قاتلوا قبله. الاعراب يقال لم ارتفع لا فارض ولا
بكر قلنا قال الاخفش لانه صفه للبقره وقال الزجاج ارتفع باضمار
هي اي لا فارض ولا بكر يقال لم جاز بين ذلك وبين لا يصلح الا لاثنين قلنا

لان ذلك وان كان لفظه واحدا يصلح ان يقع على الاثنين • المعنى لما علموا ان ذبح
البقرة فرض من الله وعزيمة سالوا عنها تبيينا بتبينها فلما بين سالوا عن لونها فلما بين سالوا عن
صفتها فلما بين لم يجدوا الا التعنت والسؤال موضعا ولو وجدوا للسؤال موضعا لسالوا لونها
عن ابي مسلم • قال تعالى قالوا يعني بني اسرائيل لموسى ادع لنا ربك اي سل من اجلنا ربك
يبين لنا ما هي يعني ما البقرة التي امرنا بذبحها قال موسى انه يقول انها بقرة لا فارض قيل ليست
بكبيرة هرمة عن ابن عباس والحسن وقيل الفارض لم تلد بطونا كثيرة فيتسع جوفها لان اي ع
معنى الفارض في اللغة هو الواسع عن ابي علي ولم يوافقه على ذلك احد من اهل اللغة
والمفسرين ولا بكر يعني ليست بفتية لم تلد ولم تحمل قط عوان قيل وسط بين الصغيرة
والكبيرة وهي اقوى ما تكون واحسن من البقر والدواب عن ابن عباس • وقيل وسط الصغيرة
ولدت بطنا او بطنين عن مجاهد • قيل وسط من سعة الجوف وضيقه ذكر القاضي والكبيرة
وقال ابو علي العوان تحمل وجهين احدهما ان بين التي ولدت بطونا كثيرة وبين التي لم تلد
اي انها قد ولدت مرة واحدة والثاني انها وسط بين الصغيرة والكبيرة ولا يذهب
به الى معنى الولادة فافعلوا ما تؤمرون اي اذبحوا ما امرتم ولا تراجعوا **الاحكام**
الاية تدل على جواز تعليق التكليف بغالب الظن لان بين ذلك يقع مسنم وتختلف ويوكل
ذلك الى اجتهادهم وتدل على جواز النسخ لان تكليف الثاني نسخ للاول على ما نبينه وتدل على
جواز النسخ قبل الفعل وانما لا يجوز قبل وقت الفعل لانه يدل على البدا فاما اذا فات
وقته جاز نسخه لان المصلحة قد تتغير وتدل على حسن التكليف ثانيا لمن عصى ولم
يفعل ما كلف اولا وتدل على زيادة الوصف وزيادة الشرط نقصان من الموصوف
والمشروط وتدل على ان عند ترك الامتثال في امر يسهل قد يكون الصلاح ايجاب
امر شاق وتدل على حسن التكليف وان لم يعرف تفصيل المصلحة اذا عرف انه للمصلحة
على الجملة ويقال هل كان المامور ثانيا هو المامور اولا ام غيره قلنا اختلفوا
فيه فقال بعضهم الثاني والثالث شان الاول ليس بنسخ وهو اختيار ابي مسلم وجماعة
من المفسرين وقال بعضهم الثاني نسخ الاول والثالث نسخ الثاني وهذا انما نسخ اذا
فات وقت الفعل وقال بعضهم ان ذلك تكليف بعد تكليف وذلك انهم
امروا واشترط الاخذ بظاهر الامر وذبح بقرة ما شاوا فلما لم ياخذوا بذلك كان
من الاصلح ان يشدد عليهم عند تراجعهم ولذلك قال صلى الله عليه لو اعترضوا
بقرة لاجزت عنهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم فكانوا مامورين
في المرة الثانية بظاهر الامر وترك المراجعة فلما راجعوا
الى تكليف ثالث وهذا هو الصحيح ويقال لم قلتم انه تع



وليس ببيان • قلنا لوجوه احدها ان الامر الاول لا يحتاج الى بيان • ولو احتاج لما جاز
تاخير البيان عن وقت الخطاب ومنها ان العلماء اجمعوا على انهم لو ذبحوا البقرة اجزت عنهم
فلما راجعوا في صفة البقرة اشتد عليهم فلم تجز الا بقرة موصوفة فكان تكليفا غير الاول
ومنها ان قوله فافعلوا ما تؤمرون • استبطاء وذم لهم فلولا انهم مقصرون • والا لما
صح ذلك ولو كان يلزمهم الفعل بعد اخراج البيان لما كانوا مقصرين ولما استحقوا
الذم • **قوله تعالى** قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين **اللغة**
اللون لون كل شيء وهو هيئة يفصل بينه وبين ما غيره كالسواد والبياض
واللون عرض يتعاقب على الجوهر • واختلفوا فقيل اللون الخالص خمسة السواد
والبياض والحمرة والصفرة والخضرة عن ابي علي وابي هاشم وقيل اثنان السواد
والبياض عن ابي القسم ويقال هل يخلو الجوهر من اللون • قلنا قيل نعم خلافا للاكوان
عن ابي هاشم وقيل لا عن ابي علي وابي القسم • ويقال هل يدخل اللون تحت مقدور العباد
قلنا لا عند الاكثر • وعند بعضهم نعم متولدا الاماسرا فالصفرة لون معروف
بين البياض والحمرة اخذ من الصفرة وهو الخالي كانه خلا منهما وفاقع • يقال
اللون الاصفر اذا كان خالصا اصفر فاقع • كما يقال ابيض يقق واسود حالك
واخضر ناصع واحمر قاني والسرور الفرح وضده الغم وحقيقته اعتقاد
وقوع النفع • **الاعراب** يقال ما موضع ما من الاعراب في قوله ما لونها قلنا رفع
لانه ابتدا ولونها خبره ويجوز النصب على ان تكون ما صلة **المعنى** لما بين تعالى
سن البقرة سالوا عن لونها فقال تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها يعني سل ربك
يبين لنا لون البقرة • قال موسى انه تعالى يقول انها بقرة صفراء قرنها وظلفها
اصفران عن الحسن وسعيد بن جبير • وقيل ليس فيها سواد وبياض عن مجاهد
وقيل اراد سوداء روي ذلك عن الحسن • وانكر ذلك القتبي وقال لا يوصف
الاسود بالفاقع بل يقال اسود حالك ولان في صفة البقرة لا يقال صفراء المعنى سوداء
انما جاز ذلك في صفة الابل فاقع قيل شديد الصفرة تكاد من صفرتها تبيض عن ابن
عباس والحسن وقيل الفاقع الخالص الصفرة عن قتادة والربيع تسر الناظرين • اي
تعجب الناظرين حسنها عن قتادة وغيره • **الاحكام** يدل الاية على ان هذا
تكليف ثالث على ما بينا فان قيل اذا كان الغرض احيا القتيل بذبح البقرة سوداء فكيف
امر ... بقرة • قلنا اذا كان تعالى يقدر على احيائه من غير ذبح ولم يمتنع ان تعلق
بالذبح فما المانع ان يكون الصلاح اولى في ذبح بقرة شابة او
المصلحة فلا يبعد ان يكون هناك مصلحة اخرى • **قوله تعالى**

قصه

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا
وإنا إن شاء الله لمهتدون **القراءة** المجمع عليه في القراءات أن
البقر تشابه علينا بغير ألف وعن بعضهم أن الباقر وهما بمعنى إلا أن القراءة لا يجوز إلا
بما ظهر نقله وقراءة العامة تشابه علينا بالتخفيف وعن الحسن تشابه بالرفع على
معنى تتشابه ويجوز فيه أربعة أوجه في العربية تشابه على الماضي بنصب الهاء وعليه
إجماع القراء الثاني تشابه بالتاء ورفع الهاء على معنى تتشابه وهي قراءة الحسن الثالث
تشابه على الحذف لأنه يدغم التاء في الشين وهي قراءة الأعرج الرابع يشابه
بالياء والتشديد على معنى يتشابه وعن مجاهد يشبه بغير ألف وفي مصحف أبي تشابهت
**الإعراب** يقال لم قال صفة البقرة تشابه وهو يجوز تشابهت بقر وبذكيره
قلنا نعم قال تعالى كأنهم أعجاز نخل منقعر وقال كأنهم أعجاز نخل خاوية وقال
سيبويه جمع حروفه أقل من حروف واحده فإن العرب يذكره قال الشاعر
ويجمع هزبرة ان الركب من نحلك وقيل جاء النعت على لفظ البقر دون معناه
وقيل معناه جنس البقر تشابه علينا عن الزجاج **المعنى** ولما بين تعالى سن البقرة
ولونها سألوا عن صفتها فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي أي من العوامل
أم من السوائم عن أبي مسلم وغيره أن البقر تشابه علينا أي اشتبه قيل أراد وإن
بعض الله لهم البقرة فلذلك قالوا تشابه علينا وقيل أرادوا الزيادة في الصفة
ليكون العلم به أجلى وأوضح وقيل ظنوا أنها بقرة معينة نحو السلسوية بعضها
لا يجوز غيره كما أن عصا موسى كان عصا بعينها فلذلك ترددوا ورجعوا
ويقال قد يحسن الجواب عند الاشتباه وقد يجب فلماذا ذموا لهم قلنا لأنه
ما اشتبه عليهم صفة المأمور به إلا أنهم لو أتوا بمثل المأمور به جاز عنهم
إلا أنهم حيروا أنفسهم وترددوا تعنتا فتحيروا فكلما ازدادوا في السؤال ازداد
تحيرهم وإنا إن شاء الله لمهتدون إلى صفة البقرة لنذبحها **الأحكام** الآية تدل
على أن الأشياء ما كلف بعضه بعض مع استقامات الصفة لا يؤثر في صحة
التكليف لأنه يمكن من ذلك وتدل على أن في شرعهم يجب تعليق الخبر عن
المستقبل بالمشيئة كما هو في شرعنا وتدل قوله لمهتدون على أن الهدى
غير الاهتداء خلاف قول كثير من المجبرة **قوله تعالى** قال إنه يقول
إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث
مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها
وما كادوا يفعلون **القراءة** قراءة العامة لا ذلول بالرفع والتنوين

وعن بعضهم لا ذلول بنصب اللام من غير تنوين وذلك لا يصح لأنه صفة
للبقرة كأنه قيل غير ذلول **اللغة** أثار الأرض وكربها وقلبها بمعنى
والإثارة إظهار الشيء بالكشف والحرث كل أرض ذللته للزرع ويقال
حرث لدنياه وآخرته إذا عمل وأصله التذليل والحرث الأرض المذللة للزرع
والتسليم والتخلص من الشيء يقول اخلصت من كل شايب وسلمت من كل
شايب بمعنى وأصله من السلامة كأنها مسلمة من العيوب الشية لون في لون
آخر كبياض في سواد وسواد في بياض وأصله من الوشي وهو الألوان المختلفة
والمجيء الإتيان جاء أتى وسقاه وأسقاه قيل بمعنى وقيل أسقاه إذا كان للشفة وأسقاه
جعل له سقيا والذبح فري الأوداج وإنما الذبح في البقر والنحر في الإبل وقد
يوضع أحدهما موضع الآخر **الإعراب** يقال ما موضع شية من الإعراب قلنا
رفع لأنه صفة الذلول وهي داخلة في معنى النفي أي ليست بذلول ولا مثيرة
للأرض ولا ساقية للحرث ويقال كم وجها في همزة الآن قلنا فيه أوجه التحقيق
والتليين مع إبقاء ألف الوصل والتليين مع إسقاطها بحركة ما بعدها ويقال لم لم
يحسن مع كاد أن ويحسن مع قارب قلنا لأن كاد للمبالغة في المقاربة فلم
يحسن أن لأنها تدل على الاستقبال وقد يجامع كاد شاذا **المعنى** ثم سألوا
عن جنس البقرة فقال تعالى قال يعني موسى عليه السلام إنه يعني الله يقول إنها بقرة يعني
المأمور بذبحها لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث يعني ليست بذلول فيفعل
ذلك عن مجاهد وقيل تثير الأرض وتسقي الحرث على الإثبات عن الزجاج وهذا
غلط لأن أهل العلم على خلافه قال أبو العالية ليست بذلول تثير الأرض
وقال الحسن ليست بوحشية ويدل أنه على النفي تثير الأرض أي تقلبها ولا تسقي
الحرث يعني الأراضي المزروعة مسلمة قيل بريئة من العيوب عن قتادة
وأبي العالية وعطاء وقيل مسلمة من الشية عن مجاهد والأول الوجه لأنه
أكثر في الفائدة مع صحة معناه وعليه أكثر أهل العلم وقيل سليمة من آثار
العمل لأن العوامل لا تخلو من أثر العمل في قوائمها وبدنها لا شية فيها قيل لا لون
فيها سوى لونها عن قتادة ومجاهد وقيل لا أثر فيها سوى لونها وقيل لا عيب
فيها عن عطاء قالوا الآن جئت بالحق قيل الآن بينت عن قتادة وقيل جئت بالحق
الذي كنا نطلب من البيان وقيل اضطروا إلى بقرة لا يعلمون على صفتها
غيرها وقالوا الآن جئت بالحق الظاهر وإن كان ما جاء قبل ذلك حق
أيضا وقد قال بعضهم هذا كان كفرا منهم حيث اعتقدوا أنه ما جاء بالحق

وهذا فاسد لانه ليس فيه ان ما سبق ليس بحق والاول ما ذكرناه فذبحوها
يعني البقرة على ما امروا به وما كادوا يفعلون اي قبل الذبح كادوا لا يذبحون
قيل لغلاء ثمنها عن محمد بن كعب وقيل لقلة وجود مثلها وقيل لخوف الفضيحة عن
وهب والاصم وقيل لهما وهذا لا يصح لان موسى لم يخبرهم انه يريد ذبح البقرة
لاحيا المقتول حتى ذبحوا وكل ذلك كان خطأ منهم لان الواجب المبادرة الى امر
الله وان لم يتمكن من ذلك الا بالمال الكثير والتعب الشديد لان وجوب
الشيء يقتضي وجوب ما لا يتم ذلك الواجب الا به فان قيل لم لا يعذروا في التاخير
لخوف الفضيحة قلنا ذلك لا يكون عذرا كما لا يكون عذرا في القصاص
واستيفا الحدود وقد يلزمه الاقرار وتسليم النفس على ان موسى لم يخبرهم بما لاجله
امر واما الذبح فان قيل اليس عند ابي علي وابي هاشم الامر لا يدل على الوجوب فكيف
ذمهم بتركه قلنا الاكثر على انه على الوجوب وهو الصحيح على انه يجوز ان
يكون في شرعهم انه على الوجوب ويجوز ان يقترن به ما علموا انه على الوجوب
ولان موسى خاف الفتنة بين قومه فيدل على وجوبه ولان الامر اذا كان عقيب
سبب فقد يدل السبب على ان الامر فيه على الوجوب ويقال بكم اشتريت البقرة
قلنا بملء جلدها ذهبا وقيل بوزنها عشر مرات عن السدي وقيل كانت البقرة
وقيل كانت البقرة لشاب من بني اسرائيل بار بابويه **الاحكام** الآية تدل على
ان هذا تكليف تابع غير ما تقدم لانه احتج فيما تقدم ما لم يحتج ها هنا ولانه
قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ذما لهم ولو كان نسخا لكان وجب الفعل
ها هنا ولا يستحقون الذم بما تقدم ولا تعلق لهم بقوله انها لان ذلك اشارة
الى البقرة المامور بذبحها ولا ينافي انه اشارة الى البقرة الاولى وقيل لو لم يقولوا
ان شاء الله لدام تحيرهم فيدل على وجوب الانقطاع الى الله تعالى والاعتصام
به في امور الدين والدنيا ليخلص من الضلالة والحيرة ويهتدي الى طريق
النجاة والفوز ويدل على ان امتثال الامر يقع موقعه وان وقع من المكلف
على تكره لانه وان يتكره للمشقة فيصح فعله ويدل على ان المقتول بالقرآن
اثاقه الذم لولا ذلك لما عد الذبح امتثالا وقد بينا اختلاف العلماء انه بيان
او نسخ وقد اختلفوا فيه من وجه آخر فمنهم من قال في التكليف الواقع اخيرا
انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدم ذكرها حتى تكون سنها لا فارض
ولا بكر ولونها صفراء فاقع وعلى الصفة التالية ومنهم من قال يجب كونها
بالصفة الاخيرة وهذا اشبه بظاهر الكلام اذا كان تكليفا بعد تكليف



وان كان الاول اشبه بالروايات وبطريقة التشديد عليهم عند ترك الامتثال
ويقال هذا التكليف الرابع نسخ لما تقدم ام ليس بنسخ قلنا هو نسخ لانه دل انهم
لو فعلوا ما تضمنه الامر السابق كان كلا فعل ولم يقتصر نسخا لان فيه زيادة
نسخا لان فيه زيادة ويدل الآية على جواز النسخ في شريعة موسى عليه السلام كما
كان في شرعنا **قوله تعالى** **واذ قتلتم نفسا فادارأتم**
**فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون** **اللغة**
الدرء الدفع داراءت الشيء دافعته ومنه ادرأوا الحدود ما استطعتم
ومنه وما الله بدرا واما لا يطيق والكتمان ضد الاعلان **الاعراب**
يقال ما وزن دارأتم قلنا تفاعلتم لان اصله تدارأتم ادغمت التاء في الدال
لانهما من مخرج فسكنت وادخلت الف الوصل لانه لا يبتدأ بساكن والمصدر
منه ادارا ولو قال ادرأ على الادغام جاز ومثله حتى اذا اداركوا **المعنى**
بين تعالى المقصود من الامر بالذبح بعد ما ذكر القتل فقال تعالى واذ قتلتم
وقيل في الآية تقديم وتاخير حتى قال بعضهم ان هذه الآية نزلت قبل آية البقرة
وقيل ليس كذلك لان المتكلم مخير بين مقدم ولا باي الامرين شاء كما تقول اعطيت
زيدا الف درهم اذ بنى داري وان بنا قبل الاعطا وقوله فاضربوه يدل على ان
ذكر البقرة قبل تقدم والمعنى اذ قتلتم وقيل هذا خطاب لمن كان على عهد النبي
عليه السلام والمراد قبل اسلافهم وهذا جائز كما قال للنبي منهم اسم فعلتم كذا
والمراد اسلافهم والعرب تقول نحن نصرنا رسول الله صلى الله عليه والمراد
اسلافهم وقيل يحتمل ان يكون خطابا لمن كان في زمان موسى وتقديره
وقلنا لهم اذ قتلتم نفسا قيل اسمه عاميل وقيل في سبب قتله وجهان احدهما
قتلوه ابن اخيه لم يرثوه ثم جاءوا يطلبون ديته عن ابن عباس وقيل
وكان موسرا فادارأ بنو قيل ابناء عمه عن الربيع يعني كل واحد دفع القتل
عن نفسه واحاله على اخيه وقيل اختلفهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل احضهم
عن الضحاك وقيل القى القتيل على باب سبط ثم اختلفوا عن عكرمة والله
مخرج ما كنتم تكتمون قيل خطاب لليهود في زمن النبي عليه السلام ومعناه
انه مخرج عن غامض اخباركم ومطلع على معاصيكم ومعاصي اسلافكم ما
تكتمونه امر وقيل خطاب لاسلافهم يعني مظهر القاتل الذي كتموه وقيل
مخرج ما تحدثون وتكتمون في هذا اوجه لانه نظم الكلام **الاحكام**
الآية تدل على الردع من المعاصي وان كتمه مخافة ان يظهره الله
فيفتضح وتدل على وقوع قتل وتنازع فيه لاجله امر بذبح البقرة **قوله تعالى**

فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ● **اللغة** الحياة

ضد الموت عرضان يتعاقبان على الجملة وهو مقدور لله تعالى لا يقدر عليه غيره ● وقيل الحيوة معنى

والموت ليس بمعنى ولكنه بطلان الحيوة عن ابي هاشم والاول الوجه لقوله تعالى خلق الموت والحيوة

يقال حي حيوة والاماتة والعلامات والحج نظائر ● **الاعراب** كذلك الكاف فيه كاف التشبيه وفي

الكلام حذف تقديره اضربوه ببعضها ليحيا فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى وانما جاز حذفه

لدلالة الكلام عليه نحو قوله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق يعني فضرب فانفلق

**المعنى** ثم بين تعالى ما امرهم به ليحيا المقتول فقال تعالى فقلنا اضربوه خطاب لبني اسرائيل قلنا

لهم اضربوه القتيل ببعض البقرة ● واختلفوا فقيل ضرب بفخذ البقرة فقام حيا وقال قتلني

فلان ثم عاد ميتا عن مجاهد وعكرمة وقيل ضربوه بالبضعة التي بين الكتفين عن السدي

وقيل ضرب بالذنب عن الفراء وسعيد بن جبير ● وقيل بالغضروف وقيل ببعض من اعضائه

وقيل بلسانها عن الضحاك كذلك يحيي الله الموتى ● قيل انه حكاية قول موسى لقومه

عن ابي علي ● وقيل بل هو خطاب الله تعالى لمشركي العرب عن الاصم ويريكم آياته اي حججه بعجائب

صنعه الدالة على توحيده وقيل آياته معجزات موسى عليه السلام في احياء ذلك الميت وغيره ●

وقيل معجزات محمد صلى الله عليه عن الاصم لعلكم تعقلون ● اي لكي تعقلوا ما يجب

عليكم من امر دينكم ومن البعث والنشور ● وقيل لما لم يستعملوا عقولهم صاروا كانهم لا عقل

لهم ● ويقال لم لم يحيه عند ضربه ببعض البقرة ● قلنا لما علم من المصلحة ولتقدم عبادة وقربة

وتابيد امر يعلمه انه ليس على وجه الشعبذة والمخرقة ● ولانه حصل فيه منافع من اكل

لحمها وحصول الثمن لصاحبها ● والتقرب بثمنها مع غلائها ● ويقال لم امر بذبح البقرة

دون غيرها ● قلنا الوامر بغيرها لبقي السؤال ● وقيل لان القربان كان في زمانهم بالبقر وقيل

لانه علم ان المصلحة بها دون غيرها ● ويقال كيف سبيل القتيل وكيف اجاب قلنا الماحي

قال قتلني فلان ومات واقتص من القاتل وحرم الميراث وزال الخلاف وقال صلى الله عليه

وآله لا ميراث لقاتل بعد صاحب البقرة ● **الاحكام** الاية تدل على صحة الاعادة وتدل على

قوله ويريكم آياته على انه احد معجزات موسى عليه السلام وفيه استدلال على منكري البعث ●

وتدل على نبوة نبينا عليه السلام حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم من غير ان قرا كتابا وقيل تدل على

ان المقتول ميت لانه قال كذلك يحيي الله الموتى فسماه الله تعالى ميتا وان كان مقتولا وقيل معناه

يحيي الاموات كما احيا هذا القتيل ● **قوله تعالى** ثم قست قلوبكم من

٧٩

بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ● **القراءة** قرا ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء ●

والاول كناية عن الماضين والثاني عن المخاطبين ● واختلفوا في قوله تعالى وما الله بغافل

عما تعملون وما ربك بغافل عما تعملون فقراها ابو جعفر بالتاء كل القرآن الا في الانعام ●

وقرا ابن عامر بالياء كل القرآن وقرا حمزة والكسائي الاول بالياء والثاني بالتاء كل القرآن واختلف

ذلك عن نافع وابن كثير وعاصم ● والقراءة الظاهرة قسوة بغير الف وعن بعضهم

قساوة بالالف قال الكسائي هما بمعنى كالشقوة والشقاوة ● وقراءة العامة

يتفجر بالياء وعن مالك بن دينار ينفجر بالنون كقوله فانفجرت وقراءة العامة

يشقق وعن الاعمش يتشقق وهما بمعنى ● **اللغة** القسوة والغلظة والفظاظة

نظائر ونقيضه الرقة والقسوة الصلابة في كل شيء والشبه القوة في الحسم

والسبه ضعوبه الامر والشد العقد والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء

والجدول والسري دون ذلك وسمي ذلك نهرا لسعته قال الشاعر ●

● ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قايم من دونها ما وراءها ●

اي اوسعت ويقال نهر ونهر بفتح الهاء وسكونها لغتان والفتح افصح وجمعه

نهر وانهار والشق الصدع ● قال الزجاج واصله قطع الشيء وجعله ذا نواحي ●

والغفلة السهو عن الشيء وهو ذهاب المعنى عن النفس والغافل المتغفل الا بعيد

على الساهي ● **الاعراب** يقال ما معنى او في قوله او اشد قسوة قلنا فيه

خمسة اقوال قيل ذلك على شك المخاطب كانه قيل او اشد قسوة عندكم

وقيل معناه الابهام على العباد اي هي على احدى الحالتين وقيل معناه الاباحة

اي ان شبهتهم بالحجارة فهي شبههم وان شبهتهم بما هو اشد منها فهو شبههم

وقيل معناه بل اشد قسوة كقوله تعالى الى مائة الف او يزيدون عن ابي علي وقيل

او بمعنى الواو والاختيار الاباحة لانه مشهور عندهم ظاهر في مفهوم الاية

كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين ويقال بم ارتفع واشد قلنا فيه وجهان

احدهما ان يكون عطفا على موضع الكاف كانه قال فهي كمثل الحجارة او

اشد قسوة والثاني على او هي اشد قسوة **المعنى** لما تقدم ذكر الايات

الباهرة والمعجزات الظاهرة بين ما اتوا به بعد من العصيان قال تعالى

رققت قلوبكم وقيل اشتدت ويبست عن الكلبي وقيل غلظت وقيل اسودت وقيل
ذهب منها اللين والرحمة والخشوع عن الزجاج قلوبكم قيل هو خطاب للقاتلين
لانهم بعد ان حيي وذكر اسم قاتله ومات انكروا وحلفوا ما قتلوه وقيل
خطاب لاحبار اليهود لانهم لاجل طلب الدنيا والاستيكال لا يقبلون الحق
ولا ينجع فيهم العظة عن الاصم وقيل خطاب لجميع اليهود وقيل خطاب لمن كان
في عصر النبي عليه السلام من اليهود عن ابي مسلم من بعد ذلك قيل من بعد احياء الميت
وقيل بعد تلك الايات المتقدمة من احياء الميت والمسخ ورفع الجبل وغير ذلك
عن الاصم قال ابن عباس لما ضرب المقتول ببعض البقرة جلس حيا وقال قتلني بنو اخي
ثم قبض فانكروا وحلفوا ما قتلوه فالمعنى من بعد ان احيا القتيل حتى اخبرهم كذبوا
فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة لصلابتها يعني لا تلين بموعظة واية فهي كالحجارة
او اشد قسوة قيل لان الحجارة تسخر فتفعل مراد الله تعالى وقلوبهم تمتنع عن ذلك وقيل اراد
ما يظهر منهم من الافعال القبيحة ولا يظهر من الحجر ثم بين منافع الحجارة وان قلوبهم
لا منفعة فيها فهي اقسى من الحجارة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني
يتشقق عن الماء فيسيل منه الانهار وقيل المراد به الحجر الذي كان مع موسى اذا وضعها
يتفجر منه اثنتا عشرة عينا وقيل هو عام وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعني
ومن الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء والضمير في منه يرجع الى من وروي عن
بعضهم منها يرجع الى الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله الضمير في منها
قيل يرجع الى الحجارة يعني وفي الحجارة ما يهبط من خشية الله وعليه اكثر اهل
التفسير وقيل يرجع الى القلوب وتقديره من القلوب ما يهبط من خشية الله
يعني يخضع فيكون مستثنى من قلوب الفاسقين وهم من امن من اهل الكتاب عن
ابي مسلم ومن قال انه يرجع الى الحجارة اختلفوا في معناه فقيل هو البرد يهبط
خشية الله كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بامر الله عن ابي علي وقيل
هو على جهة المثل كانه يهبط من خشية الله لما فيه من الانقياد لامر الله
الذي لو كان من حي قادر لدل على انه خاش لله وهذا معنى قول ابي القسم
وقيل اراد الجبل الذي تجلى له وجعله دكا وقيل يدعو لما فيه من الاية من
جهة الهبوط وغيره الى خشية الله وقيل هو سبب الخشية لما يوجد فيه
من الزلازل والايات فيخافون عندها فاما ما روي عن مجاهد وابن
جريج ان كل حجر تردى عن راس جبل فهو من خشية الله فغير صحيح على
ظاهره لان الخشية على الجماد لا تجوز الا ان يحمل على بعض ما ذكرنا

وما روي عن الزجاج

وما روي عن الزجاج ان المراد ما جعل فيه التمييز ففاسد لانه ليس بحجر اذا اتى بيانا
ولانه يبطل معنى التمثيل اذ لا يستبدع ذلك ممن له التمييز واصح الاقوال ما ذكره ابو القسم
انه على طريق التمثيل وله شواهد قال تعالى جدارا يريد ان ينقض اي كانه يريد وقال زيد
الخيل
بجمع تظل البلق في حجراته ترى الاكم فيها سجدا للحوافر
وقال اخر
لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع
اي كانه كذلك
وقال اخر
والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
وقال تعالى اتينا طائعين وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله يعني لو كان له تمييز لكان هكذا يدل عليه انه قال وتلك الامثال
نضربها للناس وما الله بغافل عما تعملون ما الذي يجوز ان يكون خطابا لبني اسرائيل
في زمن موسى عليه السلام ويجوز ان يكون خطابا لمن كان في زمن نبينا محمد صلى الله
عليه وما بالكناية عن الماضين والمعنى ان كنتم غافلين عن الايات فالله تعالى لا يغفل
عنكم فمجازيكم بسوء صنيعكم **الاحكام** الاية تدل على قلة الخير في قلوب
اولئك وانها اقسى من الحجر لما في الحجر من المنافع ولا منفعة في قلوبهم وتدل على ان تلك
القسوة ليست من خلق الله فيها بل هي فعلهم لذلك ذمهم وتدل قوله وما الله تعالى بغافل
على وعيد عظيم لهم ع **قوله تعالى** افتطمعون ان يؤمنوا لكم
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه
من بعد ما عقلوه وهم يعلمون **اللغة** الطمع تعلق النفس بما تطمع
من النفع ونظيره الامل والرجاء ونقيضه الياس طمع يطمع طمعا والتحريف في
الكلام تغيير الكلمة عن معناها والعقل والعلم من النظائر وسمي عقلا لانه يمنع
المرء من الاقدام على القبيح تشبيها بعقال الناقة والعقل علوم مجموعة بها يصح التكليف
**الاعراب** الالف في قوله افتطمعون الف استفهام دخلها معنى الانكار فاذا
جاءت مع النفي صار معنى الاستدعاء الى الاتيان كقوله تعالى اليس ذلك بقادر
اليس الله بكاف عبده **المعنى** ثم اخبر تعالى عن ضمائر القوم الذين تقدم ذكرهم
وبين انهم لا يؤمنون فقال تعالى افتطمعون قيل انه خطاب للنبي واصحابه صلى
الله عليه واله ونص عليه عن الاصم وابي مسلم وجماعة وقيل خطاب للنبي صلى الله
عليه خاصة خاطبه على وجه الجمع تعظيما له وقيل خطاب للمسلمين لانهم كانوا
يدعون اليهود الى الايمان ومعناه افترجون ان يؤمنوا لكم اي يصدقوكم
ويستجيبوا لكم بالتصديق لما اتيتكم والضمير في قوله يؤمنوا قيل يرجع الى
اليهود عن قتادة والربيع وقيل على علمائهم يعني العوام تبع لهم وهم على هذه
الصفة ثم ابان الطمع في ايمانهم وقد كان فريق منهم اي جماعة من اليهود

وقيل هم علماء السوء عن مجاهد وقيل هم السبعون الذين سمعوا كلام الله وقت المناجاة
عن ابن عباس يسمعون كلام الله قيل التوراة يقرأ عليهم ويحرفونه عن الحسن ومجاهد
والاصم وجماعة وقيل هو كلام الله لموسى وقت المناجاة سمعه الذين اختارهم موسى
لسماعه فلما رجعوا الى قومهم حرفوه وهم السبعون عن ابن عباس وقيل هو صفة محمد
عليه السلام المذكورة في التوراة يحرفونه يعني يغيرونه من بعد ما عقلوه يعني علموه
فانكروه عنادا وهم يعلمون قيل يعلمون قبح تعمدهم للتحريف وتركهم الحق وقيل يعلمون انهم
كاذبون في ذلك وقيل يعلمون ما عليهم في ذلك ومتى قيل وما في ترك فريق
الايمان ما يوجب الاياس عن ايمان فريق اخر قلنا لانهم خرجوا على طريقتهم في العناد
وعلم تعالى من حالهم انهم لا يؤمنون وغلب على ظن المسلمين ذلك فان قيل فمع وقوع
الاياس كيف دعاهم النبي عليه السلام وهل يحسن ذلك قلنا نعم ويحسن الدعوة لقيام الحجة
على الايمان بذلك واذا كان الكتاب حجة فلم لم يمنعهم عن تحريفه قلنا يحتمل انهم حرفوا
المعنى دون اللفظ كما تفعله المبتدعة في هذه الامة في تأويل الايات المتشابهة وقيل ذلك
عوامهم ويحتمل انهم حرفوا اللفظ وكان ذلك كتمن العلماء وتبعهم العوام للشبهة
اذ لا يجوز على الجمع الكثير التواطي على هذا التحريف على ضرب ان ثبت ذلك في كونه
حجة على المكلفين فلا بد ان ينفعهم منه وان لم يؤثر فيجوز ان لا ينفعهم. **الاحكام**
قال ابو علي الاية تدل على ان جميعهم لم يعلموا ذلك والا لم يكن لتخصيص فريق بذلك معنى
فيبطل قول اصحاب المعارف وتدل على ان من لا يعرف الدين ويتمكن من معرفته يكون
محجوجا به قال القاضي وتدل على جواز التحريف منهم والاقرب انه تحريف المعنى دون
صورة التنزيل وتقدير الكلام اتطمعون ان يعرفوا ومن علم الحق منهم لا يعرف
بالعين وتدل على ان التحريف والكفر ليس بخلق الله اذ لذلك ذمهم عليه ولو كان
خلقا له لم يكن للطمع وزوال الطمع لاجل التحريف معنى وتدل على عظم الذنب في تحريف
الدين وذلك عام في اظهار البدع والفتاوي والقضايا وجميع ما يدخل في امور الدين

**قوله تعالى** وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا
بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ **القراءة**
القراءة الظاهرة اذا لقوا بغير الف وعن بعضهم لاقوا ولا يجوز ان يقرأ به وان جاز
ذلك في العربية لان القراءة سنة لا تثبت الا بالنقل المستفيض. **اللغة** الحديث والاحاديث
نظائر واصله الحدوث سمي به لانه اخبار عن حوادث الزمان والفتح نقيض الاغلاق
والفتح افتتاح دار الحرب والفتح ان تفتح على من يستقرئك والفتح ان تحكم على قوم يختصمون

٨١
اليك ومنه ربنا افتح بيننا وبين قومنا وسمي القاضي الفتاح من ذلك لانه يفتح القضية
والمحاجة والمجادلة والمناظرة نظائر والمحاجة ان يحتج كل واحد من الخصمين على صاحبه
والحجة الوجه الذي به يكون الظفر بعد الخصومة يقال حاججته فحججته واصله من
القصد ومنه الحج فالحجة القصد المقصود في تصحيح الامر. **النزول** قيل نزلت
في بني قريظة لما قال لهم النبي صلى الله عليه يا اخوان القردة والخنازير من اخبركم
بهذا الخبر المنكر عن مجاهد وقيل كان ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا وكانوا
يحدثون المؤمنين بما عذب به اسلافهم فقال بعضهم لبعض اتقولون ذلك لهم ليقولوا نحن اكرم
على الله منكم وقيل ان قوما منهم لقوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقالوا انا امنا
لانا نعلم انه نبي ونجد صفته في التوراة فلما خلوا الى رؤسائهم قالوا لهم اتحدثونهم بما قضى
الله عليكم من صفة محمد ثم لا تتبعونه ليحاجوكم ويكون الحجة عليكم عن الكلبي
وقيل كان بعضهم يأتي قريشه وحليفه من اليهود فيسأله عن امر النبي صلى الله عليه فيقول
انه حق وهو نبي فاذا رجعوا الى رؤسائهم لاموهم على ذلك فيهم نزلت الاية. **المعنى**
ثم ذكر تعالى خصلة اخرى من خصالهم اولئك الكفرة فقال تعالى واذا لقوا يعني
هؤلاء المنافقين الذين امنوا قيل المراد باللقاء اذا رأوهم وقيل المراد ملاقاتهم مناظرتهم
كما يقال لقي العلماء ولقي الخصوم واختلفوا فقيل المراد به منافقو اليهود عن ابن
عباس والحسن واكثر اهل العلم وقيل عني به المنافقين من غير اليهود ولانه
جرى ذكرهم فيما تقدم عن ابي علي والاول الوجه لانه اظهر في مفهوم الكلام فاشبه
حال اهل الكتاب وعليه اكثر اهل العلم الذين امنوا يعني محمدا واصحابه وقيل ابا
بكر وعمر قالوا امنا اي صدقنا وتبعنا رسول الله صلى الله عليه واله واذا خلا
بعضهم الى بعض قيل خلوا الى رؤسائهم واحبارهم نحو كعب بن الاشرف وامثاله
قالوا اتحدثونهم اتخبرونهم بما فتح الله عليكم قيل بما حكم الله عليكم من العذاب
الشديد والعلم بصفته والبشارة به عن ابي علي وقتادة وابي العالية والكلبي وقيل
بما حكم عليكم من العذاب عن السدي وقيل بان جعل منكم قردة وخنازير عن مجاهد
وقيل بما حكم وقيل بما فتح الله عليكم من النصر في مغازي رسول الله صلى الله
عليه وما يرون من معجزاته وما اخبر به عن حال القوم وارى هم مصارع القوم
فكان كذلك عن ابي علي وانما حمل عليه لانه محمول الاية على المنافقين من غير
اليهود وقيل بما بينه لكم عن الكسائي وقيل بما انزل عليكم ونظيره لفتحنا عليهم
بركات من السماء عن الواقدي وقيل بما من عليكم واعطاكم عن ابي عبيدة
والاخفش وقيل بما علمكم يقال اجب ان تفتح علي امري اي يعلمني عن ابي مسلم ليحاجوكم

به عند ربكم قيل ليكون لهم عليكم حجه عند الله في الدنيا والاخره • وقيل ليكون لهم حجة
عند الله يوم القيمه • وقيل عند ربكم ليكونوا اولى بكم منكم اذا قامت حجته عليكم
عن الحسن • وقيل عند ربكم والاول اقرب لانه اظهر من غير تخصيص افلا تعقلون قيل
افلا تعلمون • وقيل اليس لكم ذهن الانسانيه وقيل افلا تعلمون ان الامر على ما تقول
فاتركوا الاحاديث عن ابي علي وقيل افلا تعلمون ان كتمانهم كفر وان من فعل فعلهم
ليس بعاقل عن الاصم • واختلفوا ان الخطاب لمن قيل هو خطاب من الايمن لمن لا يموه
على الاحبار بايات الله عن قتاده وابي علي واكثر اهل العلم • وقيل يرجع القول الى المومنين
يعني افلا تعقلون انهم لا يومنون فلا تطمعوا في ذلك عن الحسن والاول اوجه لانه
على سنن الكلام وقيل انه خطاب من الله لليهود يعني افلا تعقلون حتى تميلوا من بين سايكم
مثل هذا تحذيرهم عن الرجوع اليهم • الاحكام الايه تدل على ان القوم حافظوا
على الدنيا وتركوا امر الدين لذلك انكروا اظهار الحق وفيه تحذير عن مثل حالهم وتدل على
ان القوم كانوا مكابرين معاندين علموا الحق وتركوه • وتدل على معجزه لنبينا عليه السلم حيث اخبرهم
عن سراير اخبارهم • قوله تعالى أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ القراه قراه العامه يسرون ويعلنون بالياء وعن
بعضهم بالتاء على المخاطبه • اللغه الاعلان الاظهار وهو اخراج الشي الى ما يقع
فيه الادراك والاسرار الاخفا والاعلان نقيض الاسرار • الاعراب الالف
في قوله اولا يعلمون الف استفهام صارت بمعنى التوبيخ ونظيره قوله تعالى كيف تكفرون
بالله • المعنى اولا يعلمون يعني اليهود عن اكثر المفسرين وقيل يعني المنافقين
عن ابي علي ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وما يعلنون بظهورهم للمومنين من قولهم
انا امنا عن الحسن وقتاده وجماعه وقيل هو عام يعني يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون
عن ابي علي وابي مسلم • وقيل الا يعلمون ان مثل هذه المخادعه لا تروج على من يعلم السر
والعلانيه وقيل معناه اولم يعلموا بان الايات • والدلاله التي اقامها الله تعالى ان
الله يعلم سرهم وعلانيتهم عن ابي مسلم • وقيل اولم يعلموا ان الله الذي امروا به يعلم
سرهم ونجواهم عن ابي علي • قال وهذا يدل على انهم كانوا عالمين معترفين بالله • قوله
تعالى وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ
وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ القراه قرا الحسن وابو جعفر وشيبه
اماني بتخفيف اليا حذفوا احدى اليايين تخفيفا نحو مفاتح ومفاتيح • قال ابو حاتم كل
جمع في هذا النحو واحده مشدد فلك فيه التشديد • والتخفيف مثل اثفيه واثافي
والقرا السبعه بالتشديد على اثبات اليايين وادغامها • وكذلك تلك امانيهم وليس



بامانيكم • اللغه الامي الذي لا يكتب من التابعين والامه الجماعه من كل شي ومنه امه محمد
صلى الله عليه واصله الاجتماع وقيل سمي الامي لانه نسب الى الامه وما عليه العامه من انه
لا يحسن الكتابه وقيل اخذ من الام اي هو على ما ولدته امه من انه لا يكتب والامنيه التلاوه
يقال تمنى كتاب الله قرا وتلاه • قال الشاعر • تمنى كتاب الله اول ليله واخره لاقى حمام المقادر
واصله التقدير وسمي التلاوه لانه حكايه على مقدار المحكي • والظن قيل اعتقاد
وقيل شك تقوى احد النقيضين على الاخر وقيل انه جنس برأسه سوى الاعتقاد عن
ابي علي والقاضي • الاعراب الا في قوله الا اماني استثنا منقطع والا بمعنى لكن كقوله
ما لهم به من علم الا اتباع الظن وان في قوله وان هم الا يظنون بمعنى ما كقوله ان
الكافرون الا في غرور • المعنى لما تقدم ذكر احبار اليهود من كتمان الكتاب
وتحريفه اخبر بذكر عوامهم واتباعهم فقال تعالى ومنهم قيل من اليهود عن ابي
العاليه وابن زيد وقيل اليهود والمنافقين عن ابي علي اميون اي امي لا يحسن الكتابه
عن ابرهيم وابي العاليه وابي علي وابي مسلم وقيل اميون غير عالمين بمعاني الكتاب
يعلمونها حفظا وقراه بلا فهم ولا يدرون ما فيه عن ابن عباس وقتاده وقيل لا يحسنون
قراءه الكتاب ولا تلاوته وانما يسمعون ما يخبرهم احبارهم عن الكلبي وجماعه وقيل
اميون يعني الامم الذين نزل عليهم الكتاب نسبهم الى ام الكتاب كانه قال ومنهم
اهل الكتاب لا يعلمون الكتاب عن ابي القسم وابي عبيده لا يعلمون الكتاب
قراتها وقيل معانيها وقيل كتابتها الا اماني لكن اماني قيل تلاوه يعني يتلونها
ولا يعرفونها عن الكسائي والفرا وابي علي وقيل الاكاذيب عن ابن عباس ومجاهد
من قولهم منيت الشي اي افتعلته يعني الاشيا التي كتبوها من عند انفسهم في نعت
صفه محمد صلى الله عليه ونسبوها الى الله تعالى وقيل الا اشياها وتمنيات يتمنوا على
الله ما ليس لهم ذلك عن الحسن وقتاده كقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدوده
وكقولهم لن يدخل الجنه الا من كان هودا او نصارى ونحوه وقيل الا تلاوه من ظهر
القلب من غير كتاب عن ابي عبيده وقيل الا ما تحدثهم به علماوهم عن الكلبي وان هم
الا يظنون يعني لا يعلمون الكتاب وما فيه ويجحدون نبوتك بالظن عن ابن عباس
وقيل انهم لا يعتقدون ما هم عليه من بطلان نبوتك فانما يظنون • وقيل لا
يعلمون ما في الكتاب من حلال وحرام • ولكن يظنون ذلك • وقيل ما يقولونه
توهما لا يقينا عن قتاده والربيع • وقيل كذبا عن مجاهد • الاحكام الايه تدل
على بطلان قول اصحاب المعارف لانه بين انهم لا يعلمون الكتاب الا قراه وتلاوه ثم حقق
بقوله يظنون ولو عرفوا الحق ضروره لما صح وصفهم بذلك وتدل على ان الحجه الكتاب

[illegible]

قايمة على العوام وان لم يعلموا حيث تمكنوا من العلم به • ويدل على ان التقليد في معاني
الكتاب وفيما طريقه العلم لا يجوز • ويدل على ان الاعتقاد يجب ان يكون على معرفه
معاني الكتاب لا بتلاوته وفيها زجر عن سلوك طريقة اوليك واخذ مناهجهم **قوله**
**تعالى** فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما
كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون • **اللغة** الويل
اصله الهلاك والكسب اصله فعل يجتلب به نفعا او يدفع به ضررا فقال كسب كسبا
واصله الاكتساب وهو طلب الرزق واجتلاب النفع **الاعراب** فويل رفع
لانه مبتدا به ويجوز في العربية النصب ولا يقرا به **النزول** قيل نزلت في احبار اليهود
وعلمايهم الذين حرفوا الكتاب على العوام عن ابن عباس والاصم وابي علي وابي مسلم
وجماعة من المفسرين وذلك انهم خافوا ان يذهب رياستهم فغيروا صفة النبي صلى
الله عليه وقيل نزلت في الكاتب الذي كان يكتب للنبي صلى الله عليه واله فيغير
ما يملي عليه ثم ارتد ومات فلفظته الارض عن ابي مالك والاول الوجه لانه يسبق
الكلام وقيل انه تعالى صنف اليهود فجعل بعضهم محرفين مع العلم وبعضهم غير
عارفين بالقراة والمعنى ولكن سبيلهم سماع ما يلقى عليهم واتباع علمايهم بالظن وبعضهم
يكتبه بيده ويحكيه عن سلفه في تغيير صفة النبي صلى الله عليه طلبا للرياسة وبعضهم
منافقون • **المعنى** ثم عاد تعالى الى ذكر علمايهم واحبارهم فقال تعالى فويل فيه
اقوال قيل الويل العذاب عن ابن عباس وجماعة وقيل الويل التقبيح ومنه قوله
ولكم الويل مما تصفون وقد يوضع موضع التحسر والتفجع كقوله يا ويلنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة عن الاصمعي • وقيل الويل الخزي عن الفراء • وقيل ويل
واد في جهنم يهوي فيه الكافر سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعره رواه الخدري عن
النبي صلى الله عليه • وقيل جبل في النار عن عثمن يرويه عن النبي صلى الله عليه
وقيل واد في جهنم عن سعيد بن المسيب وقيل ويل كلمة يقولها كل مكروب
او واقع في هلكة عن الاصم وغيره للذين يكتبون الكتاب بايديهم • قيل حرفوا
صفة النبي صلى الله عليه في كتابهم وقيل كان صفته اسمر ربعة فكتبوا ادم طويل
وقيل حرفوا الحلال والحرام وقيل المراد كاتب النبي صلى الله عليه واله حيث غير
والاول الوجه ويقال لم قال يكتبون بايديهم والكاتب لا يكتب الا باليد قلنا تحقيقا
للاضافة وانه تولى فعله دون غيره لان الفعل يكون من فعله ويكون بامره كقوله
يذبح ابناءهم وانما امر به فها هنا حقق الاضافة • قال ابن السراج بايديهم اي من تلقايهم



يقال للذي يبتدع قولا لم يقل قبله هذا انت قلته وانت ابتدعته • وقيل كتبوا بايديهم
اخبارا كذبا بهم مخافة الفضيحة • ويقال اما الذي كتبوا فقيل تحريف الكتاب على
ما بينا • وقيل الاخبار عن موسى عليه السلام انه لا تقوم الساعة الا على ملته ونحو
استماله للعوام ليشتروا به ثمنا قليلا يعني ياخذوا به بدلا وهو ما ياخذونه من عوامهم
ولفظ الشرى توسع والمراد تركوا الدين الحق واظهروا الباطل لياخذوا الشي كمن
يشتري السلعة بما يعطيه فويل لهم مما كتبت ايديهم اي عذاب لهم بسبب ما فعلوا من
تحريف الكتاب ووضع الاخبار على ما بينا • ومتى قيل لم كرر ويل قلنا توكيدا
وابعادا وقيل لانه بين ان الكتابة حرام وبين ان الكسب به حرام وعلق الوعيد
بكل واحد منهما وويل لهم مما يكسبون قيل من الخطيئة عن ابي العالية وقيل مما
يجمعون من المال الحرام والرشا وهو ما كانوا ياخذون من عوامهم عن ابي علي •
وقيل ما يكسبون من الحطام ملا او جاها او رياسة عن ابي مسلم • **الاحكام**
الاية تدل على ان الكتابة فعل العبد لذلك وبخهم واوعدهم ولو كان خلقا له لكان
اضافته اليه اولى ولان الكتابة متولدة وعندهم انه ليس بكسب للعبد فكيف
اضافها اليه • وتدل على انه لا يجوز قبول كل ذي [illegible] التمييز بين الحق والباطل فيدل
من هذا الوجه على انه لا يجوز قبول اخبار الاحاد التي يرويها المبتدعة والمشبهة
لرياسة او جر نفع • وتدل على عظم ذنب من حرف الكتاب والدين ودعا الى الباطل
زجرا عن سلوك طريقتهم • وتدل على ذم من ابتدع الرياسة للدين بها عن مثل ما فعلوا
وكل ذلك ظاهر • **قوله تعالى** وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده
ام تقولون على الله ما لا تعلمون • **اللغة** المس مسك الشي بيدك
ونظيره اللمس واصله اللصوق وحده الجمع بين الشيين على نهاية القرب والعهد
العقد الموثق والاخلاف نقيض ما تقدم من العهد بالفعل • **الاعراب** الالف
في قوله اتخذتم الف استفهام صارت بمعنى التوبيخ والتقريع ويقال ام هاهنا منقطعة
ام متصلة قلنا يحتمل ان تكون متصلة على المعادلة لالف الاستفهام يعني على اي
الحالين انتم كانه قيل اتقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون ما تعلمون
ويحتمل ان تكون منقطعة على تقدير تمام الكلام قبله كانه استانف وقال
اتقولون على الله ما لا تعلمون وهي اذا كانت منقطعة بمعنى بل والالف ويقال
لم نصب لن قلنا قال الخليل لان اصلها لا ان وانكر ذلك سيبويه لانه لو كان
كذلك لما جاز زيدا لن اضرب وهو جايز كما يجوز زيدا لم اضرب ومذهب

ان؟

سيبويه انه حرف للنصب اصل فيه كما ان كذلك **النزول** قال ابن عباس ومجاهد قدم
النبي صلى الله عليه المدينة واليهود تزعم ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف
سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قتادة
وعطا زعمت اليهود ان العذاب يكون اربعين يوما وهو الذي عبد اباوهم فيها العجل
مدة غيبة موسى عليه السلام • وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في
امر فاقسم ليعذبنا اربعين ليلة ثم يدخلنا الجنة فلن تمسنا النار الا اربعين ليلة تحلة القسم •
**النظم** لما تقدم ذكر اليهود وافعالهم واحوالهم في الكتاب بين الله الذي اغراهم
به وحملهم على ذلك وهو اعتقادهم انه نعذب اياما ثم ينقطع • وقيل انهم القوا الى عوامهم
ذلك تطييبا لقلوبهم وتجرئا على المعاصي • وقيل سمعوا المسلمين الوعيد فاظهروا لعوامهم
ذلك خلافا كما يفعله علما السو من المرجية في زماننا **المعنى** وقالوا يعني علما اليهود
ورؤساوهم لن تمسنا النار الا اياما • قيل لن تصيبنا عذاب النار الا اياما معدودة
قيل معناه اياما قليلة كقوله دراهم معدودة وقيل لم زاد اياما معدودة محصاة
ثم اختلفوا في تلك الايام فقيل سبعة ايام بقابل سبعة الاف سنة من سني الدنيا عن ابن
عباس ومجاهد • وقيل اربعين يوما بقدر ما عبدوا فيها العجل عن قتادة والاصم
وقيل اربعين حلة للقسم عن الحسن • وقيل اربعين سنة وذلك ان اليهود وجدوا في كتابهم
ان ما بين طرفي جهنم مسيرة اربعين عاما الى ان ينتهي الى شجرة الزقوم فزعموا انه اذا خلا العدد
وانقضى الاجل فلا عقاب عن ابن عباس وقيل اياما بقدر الجرايم ثم يخرج الى الجنة كما هو مذهب
المرجية عن ابي علي • وقيل اياما معدودة يعني قلائل ثم يشفع لنا اباونا وهم الانبيا
فكذبهم الله تعالى • وقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا انه لا يعذبكم الا
هذه المدة فلن يخلف الله عهده يعني وعده بذلك ام تقولون على الله ما لا تعلمون صحته
اي يكذبون عليه **الاحكام** الاية تدل على ان الخبر والارجا من دين اليهود
وتدل ان العذاب دايم لان نعمه تعالى لما عظمت عظم الكفران فتابد العقاب وتدل
على انه لا دليل على الارجا وانه ليس في كتب الله الخبر بانقطاع العذاب فلذلك طالبهم
بذلك ولو كان ثابتا لما طالبهم به وتدل على حسن الجدال في الدين لذلك قال قل
اتخذتم عند الله عهدا ويقال هل يدل الانكار عليهم في هذه الاية انه ليس عندهم عهد
في احد ممن يواقع كبيرة قلنا قال ابو علي نعم لانهم لم يفرقوا وانهم كفار والكلام
خرج على جهة الانكار العام وتدل على عظيم ذنب من تقول على الله ما لا يعلم ٥

٨٤

## قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

**القراءة** قرا ابو جعفر ونافع خطاياه بالالف على الجمع • وقرا الباقون على التوحيد
وهو الاختيار على ما تقدم من توحيد سيئة ولان اكثر الايمة عليه • **اللغة**
السيئة والخطيئة والمعصية نظاير ونقيض السيئة الحسنة وحد السيئة الخطا الذي يزجر
عنه العقل والاحاطة الادارة حول الشي والخلود الدايم والمصاحبة الملازمة وحقيقة
بلى الرد للنفي استفهاما كان او خبرا او نهيا فالاستفهام كقوله اولم يروا ان الله الذي خلق
الاية وكقوله الست بربكم ذلك بقادر على ان يحيي الموتى جوابه بلى ولفظه لفظ الاستفهام
ومعناه التقرير واما الخبر كقوله لن تمسنا النار جوابه بلى والنهي لا تلق زيدا جوابه بلى
لقيته والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب واختلفوا في اصله فقيل
اصله بل زيدت اليا ليصلح عليها الوقوف وتخرج عن معنى الظرف • والمحققون من النحاة
ينكرون ذلك لانه تحكم لزيادة الياء حجة من التلاوة وبلى تقوم مقام الخبر وتدل على
الجواب وتحسن بالحجة وليس كذلك بلى في قيل بلى ينفي الخبر الماضي وينبت الخبر في المستقبل •
**الاعراب** من هاهنا على كم وجه تكون قلنا من هاهنا بمعنى الذي وهي تكون
على اربعة اوجه استفهام وجزا وبمعنى الذي وموصوفة والموصوفة كقول الشاعر
فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد ايانا • ويقال هل يحسن من بما يعقل
قلنا قيل نعم وما لما لا يعقل وهذا تقريب وحقيقتها انها لمن يعلم القبيح والحسن لانا نقول
في جواب من خلقكم الله وفي التنزيل ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله ويقال لم دخل في
خبر من وما الفا وانت لا تقول زيد فقايم • قلنا لانه جاء في من وما الذي ليدل على ان الخبر يجب
بوجوه معنى الصلة كقولك الذي في الدار فله درهم • قال ابن السراج دل انه اوجب
الدرهم من اجل الكون في الدار • ويقال لم جاءت الجملتان بغير حرف العطف في قوله اولئك
قلنا قال ابن السراج لانهما خبران عن شي واحد • وقيل لان الضمير يربط الكلام
الثاني بالاول كما ان حرف العطف يربطه به الا ترى انك تقول مررت بزيد والناس عنده
يتراوون الهلال ولا يجوز اسقاط الواو ولو قلت مررت بزيد الناس عنده يتراوون الهلال
جاز اسقاطه ه **المعنى** ثم كذب تعالى اليهود في قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
فقال كما قالوا ولكن من كسب سيئة يعني اقترف معصية • واختلفوا في السيئة
فقيل هو الشرك عن مجاهد • وقيل الذنوب التي وعد الله عليها النار عن السدي وهو
الوجه لعموم اللفظ • وقيل الكبيرة الموجبة عن الحسن وقتادة واحاطت به يعني

احدقت به من كل جانب واختلفوا في معناه فقيل سدت عليه مسالك النجاة وذلك
دلالة على ما لا يغفر من الذنوب عن ابن السراج وقيل ذلك بالاحاطة على معنى
الكبيرة عن ابي علي وقيل احاطت به خطيئته اي وبقته ذنوبه يعني اهلكته
عن الكلبي وقيل احاطت بما له من حسنة فاحبطتها عن ابن عباس خطيئته قيل هو
الشرك عن ابن عباس وابي العالية وابن زيد والضحاك وقيل الذنوب الكبيرة
عن الحسن وابي علي وقيل هو الاصرار على الذنب عن عكرمة ومقاتل وابي مسلم
ومتى قيل الشر السيئة والخطيئة بمعنى فلم ذا كرر قلنا تقدير الاية بلى من كسب
سيئة واحاطت به تلك السيئة وخولف بين اللفظين لانه احسن وافصح ويقال
الشرك كبيرة محيطة فما معنى واحاطت به خطيئته قلنا لان الصغيرة سيئة فشرط
في استحقاق النار كونها كبيرة فاولئك اصحاب النار يعني يصحبون النار ويلازمونها
هم فيها خالدون يعني دائمون ابدا عن ابن عباس والحسن وجماعة ۰ **الاحكام** الاية
تدل على امور منها ان الكبيرة تستحق فاعلها النار وتدل على الاحباط لان الاحاطة
اذا لم يمكن حمله على الاحاطة بالجسم كان معناه الاحاطة بطاعاته وانه يحبطها
ويدل قوله اولئك اصحاب النار على انه لا يدخلها سواهم وذلك يبطل قولهم في اطفال
المشركين ويدل قوله هم فيها خالدون على دوام العقاب فيبطل قول المرجئة ويقال
قد قيل الاية نزلت في اليهود ولا يصح الاستدلال بها على الوعيد وقيل ان المراد بالخطيئة الشرك
ولانها تدل على استحقاق الوعيد ولا تدل على انه يفعل بهم ذلك ولان التائب خرج منها
فبقي الباقي مجملا ۰ فالجواب عن الاول ان العلماء مختلفون فيه منهم من قال الاية عامة ومنهم
من قال انه خاص في اليهود ولكن حال الناس في باب الوعيد كحالهم وعلى انه انما يعتبر عموم
اللفظ وكذلك الجواب عن الثاني ان اللفظ عام في كل من كان شركا كان او غيره ۰
واما الجواب عن الثالث ان الظاهر يبني عن بطلانه لانه لا يقال للمستحق انه مصاحب
لها خالد فيها ۰ والجواب عن الرابع ان التائب لم تحط خطيئته به لان التوبة ازالتها
فكيف تحيط بغيرها على انا خصصنا التائب بدليل بقي الباقي على ظاهره ۰ **قوله
تعالى** والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ۰ **اللغة** الايمان في اللغة
التصديق والمؤمن المصدق وقد صار في الشرع اسما لاداء الواجبات والمؤمن اسم مدح
يقال رجل مؤمن فالاسم منقول والصلاح الفعل الحسن والصالحات هي الخصال الصالحات
من الطاعة لله تعالى والجنة البستان الذي فيه الشجر اخذ من الستر لانه يستر الارض

٨٥

**المعنى** لما تقدم ذكر الوعيد اعقبه بذكر الوعد فقال تعالى والذين امنوا اي صدقوا
وقيل عملوا احسان الايمان والاول الوجه لانه عطف عليه وعملوا الصالحات
يعني الطاعات ويقال لم ذكر العمل الصالح وهو داخل في الايمان قلنا على المعنى
الاول انه التصديق السؤال زائل وعلى المعنى الثاني جمع بين الصفتين ليدل على انهم لم
يضموا الى الايمان عملا يفسده لانه يقال مؤمن اي في الظاهر ومؤمن في الحكم فازال
الاشكال وبالغ في الوصف اولئك اصحاب الجنة يعني يصحبونها ويلازمونها بالسكون
هم فيها خالدون اي دائمون ۰ **الاحكام** الاية تدل على ان الجنة تستحق بالعمل
الصالح فيبطل قول من يقول لا اعتبار بالعمل والثواب والعقاب ليس بالجزاء على الاعمال
ويدل على ان الجنة وثوابها ينال بالاعمال الصالحة مع الايمان خلاف قول المرجئة
انه ينال مع المعاصي والاخلال بالواجبات وخلاف قول المجبرة انها تنال من غير طاعة
فتدل على ان نعيم الجنة دائم فيبطل قول من يجوز انقطاعها وتدل على ان الخلود عبارة
عن الدوام فيبطل قول المرجئة انها عبارة عن غير الدوام ۰ ويقال هل يلزم من اجاز
الاستثناء ان يجيزه في الوعد قلنا نعم لانه خبر كالوعيد وذلك يؤدي الى بطلان جميع
الدلالات الا ان يكون التخصيص من غير دليل ۰ **قوله تعالى** واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي
القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا
منكم وانتم معرضون ۰ **القراءة** اختلفوا في قوله لا
تعبدون فقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وقرا الباقون بالتاء ووجه الياء انهم
غيب اخبر عنهم ووجه التاء انهم كانوا مخاطبين والتاء الاختيار لانه افصح لمعنى
الخطاب وعليه حقيقة المراد قال ابو عمرو والاتباع يقول وقولوا للناس حسنا
دلت المخاطبة على التاء وروي في الشواذ لا تعبدوا جزما على النهي واختلفوا في
حسنا فقرا حمزة والكسائي حسنا بفتح الحاء والسين على معنى الوصف للقول
كانه قيل قولوا قولا حسنا وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
وعاصم حسنا بضم الحاء وسكون السين واستشهدوا بقوله بوالديه حسنا وهو
مصدر حسنا وفيه ثلاثة اوجه الاول قال الاخفش معناه قولا ذا حسن الثاني
يجوز ان يكون حسنا في موضع حسن كما يقول رجل عدل الثالث ان يكون

لما دخل قوله وقولوا للناس حسنا يعني ليحسن قولكم نصب على مصدر الفعل الذي
دل عليه الكلام الاول والوجهان الاولان على معنى الوصف للقول والوجه الاخير
على معنى المصدر وهاتان قراءتان مشهورتان وفي الكلمة ثلاث قراءات اخر في الشواذ
فعن عيسى بن عمر حُسُنا بضم الحاء والسين والتنوين وهي لغة مثل النصب وعن عاصم الجحدري
احسانا بالالف وعن بعضهم حُسنى بالتانيث على وزن فعلى يعني كلمة حسنى وانكر ذلك
سيبويه والاخفش وثعلب لان فعل وفعلى لا تستعمل صفة الا بالالف واللام **اللغة**
الاخذ مصدر اخذ ياخذ وهو ضد الاعطا واصله نقل الشيء من المعطي الى المعطا
وكان بني اسرائيل اعطوا الميثاق واخذ منهم والميثاق العقد الموثق بيمين او وعيد اخذ من
الوثيقة وقيل العقد غاية الاحكام والوالدان الاب والوالدة والمولود الصبي واصل الولادة
اخراج الولد وهو الذي يملك في السن والاحسان النفع الحسن وذا القربى مصدر كالحسنى
وهو من القرابة واليتيم الذي مات ابوه حتى يبلغ الحلم وجمعه ايتام ويتامى كقولهم
نديم وندامى ولا يقال لمن ماتت امه يتيم قال الزجاج هذا في الانسان فاما في غير
الانسان يتمه من قبل امه والمسكين الفقير الذي لا شيء له اخذ من السكون كان
الفقر قد اسكنه وهذا اشد فقرا من الفقير عند اكثر اهل العلم وهو قول ابي
حنيفة وعند الشافعي الفقير اسوا حالا من المسكين وهو قول ابن الانباري والتولي عن
الشيء والاعراض عنه نظائر والاعراض اخذ من الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض
ماخوذ من العرض خلاف الطول **الاعراب** فقال ما موضع تعبدون من الاعراب
ولم ارتفع لفظه **قلنا** فيه اربعة اقوال قال الكسائي رفعه على ان لا تعبدوا
كانه قال اخذنا ميثاقهم بان لا تعبدوا الا الله فلما اسقطت ان رفع الفعل كما قال
طرفة الا ايها ذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
اراد ان احضر ولذلك عطف عليه ان فاجاز هذا الوجه الاخفش والفرا والزجاج
وقطرب وهو قول علي بن عيسى وابي مسلم وحذف ان بمعنى قول ابي العالية لانه قال
اخذ ميثاقكم ان تخلصوا له وان لا تعبدوا غيره والقول الثاني موضعه رفع على
انه جواب القسم كقولك حلفته لا يقوم وهذا حكاية على المعنى وقد اجاز
هذا الوجه المبرد والكسائي والفرا والزجاج وهذا احد قولي الاخفش
والقول الثالث قول قطرب يكون في موضع الحال فيكون موضعه نصبا
كانه قال اخذنا ميثاقكم غير عابدين الا الله والقول الرابع قول الفرا ان يكون
في موضع لا تعبدوا على النهي الا انه جاء على لفظ الخبر كقوله لا تضار والدة بولدها



بالرفع والمعنى على النهي قال الفرا ويدل على انه نهي قوله وقولوا واقيموا ويقال بما اتصل
الباء في قوله وبالوالدين احسانا وعلام انتصب قلنا فيه ثلاثة اقوال الاول قال الزجاج
انتصب على معنى احسنوا بالوالدين احسانا والثاني قيل على معنى ووصيناهم بالوالدين احسانا
لان ايضا الايتاء الحسن ولو كان على الاول لكان والى الوالدين كانه قيل واحسنوا
الى الوالدين والثالث قيل بل هو على الخبر المعطوف على المعنى الاول يعني بان لا تعبدوا
وتحسنوا ويقال لم قال وبالوالدين واحدهما والدة قلنا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا
غلب المذكر ويقال لم خوطبوا بقولوا بعد الاخبار قلنا ذلك من شان العرب اذا
ارادت التصرف في الكلام قال تعالى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم قال عنترة
شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم
لا قليلا نصب على الاستثنا **المعنى** عاد الكلام بعد الوعد والوعيد الى ذكر بني
اسرائيل فقال تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل يعني عهدهم وقيل الميثاق هو الادلة
من جهة العقل والشرع وقيل الوعيد المقرون بالاوامر والنواهي وقيل هو
مواثيق الانبيا عليهم السلام على اممهم وقيل اخذنا عهدهم في التوراة والميثاق العهد
الشديد عن ابن عباس وقيل اقرارهم لانبيائهم وقبولهم ما في كتابهم عن الاصم وابي
علي وقيل العهد والميثاق لا يكون الا بالقول كانه قال امرناهم ووصيناهم وقلنا
لهم واكدنا عليهم لا تعبدوا الا الله اي توحدونه وتخلصون له العبادة وبالوالدين
احسانا يعني ووصيناهم بالوالدين برا بهما وعطفا عليهما وذي القربى اي ذوي
القرابات واليتامى الاطفال الذين مات اباؤهم والمساكين يعني الفقرا وقولوا للناس
حسنا قيل فيه حذف اي قلنا لهم قولوا عن ابي علي وقيل الميثاق لا يكون الا
كلاما كانه قيل قلت لا تعبدوا وقولوا واختلفوا في معنى حسنى فقيل يعني
صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه من سالكم فاصدقوا وبينوا صفته ولا
تكتموا امره عن ابن عباس وابن جريج وسعيد بن جبير ومقاتل وقيل مروهم
بالمعروف وانهوهم عن المنكر عن سفيان وقيل الدعا الى الله تعالى كما قال ادع
الى سبيل ربك عن الاصم وجعفر بن مبشر وقيل قولوا لهم قولا حسنا ثم اختلفوا
هولا فقيل هو عام في المومن والكافر عن محمد بن علي وابي عبيدة وقيل خاص في المومنين
ثم اختلف من قال انه عام هل هو ثابت ام منسوخ فقال ابن عباس وقتادة نسخها اية

السيف وقال اكثر اهل العلم ليست بمنسوخة لانه لم يكن فيه الا مع حسن القول
وما هذا حاله فلا يصح احدهما الآخر. ومتى قيل كيف يصح واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون على الحكاية قلنا الحكاية على ثلاثة اوجه حكاية اللفظ والمعنى كقولك
زيد عمرو وعالم. والثاني على المعنى باللفظ يقوم مقام المحكي لا بصورته بعينها كقولك
قال زيد عمرو وعارف وكان قال عالم. الثالث الحكاية على المعنى بما ليس بمنزلة الاول
ولكن يفهم منه معناه كقولك قال زيد عمرو من العلماء وكان قال عارف وهذه
الآية من هذا القبيل لانه يفهم منها لا تعبدوا الا الله فكأنه قيل قال الله لا تعبدوا الا الله
واقيموا الصلوة يعني اديموها وادوها بتمامها وآتوا الزكوة يعني اعطوا زكوة
اموالكم وقيل كانت زكوة اموالهم قربانا تنزل نار من السما فتحرقه عن ابن عباس
ثم توليتم اي اعرضتم الا قليلا منكم قيل انه خطاب لمن كان في عصر النبي عليه السلم
من اليهود يعني اعرضتم بعد ظهور المعجزات كاعراض اسلافكم. وقيل انه خطاب
لاسلافهم المذكورين في اول الآية وانتم معرضون. قيل عما اخذ عليهم من الميثاق
وقيل من القبول والاستماع. وقيل عن العمل بذلك وكل متقارب وانما جمع بين التولي
والاعراض وان كان معناهما واحدا قيل تاكيدا عن ابي مسلم. وقيل تولوا اعرضوا
اي فعلوا الاعراض وهم معرضون اي استمروا على ذلك. **الاحكام** الآية تدل على
ترتيب الحقوق فحق الله تعالى مقدم على كل حق لانه الخالق المنعم ثم للوالدين لانه بهما
سببا لكونه وتربيتهما اياه ثم ثنى بذكرهما ثم ذكر ذوي القربى لانه اقرب اليه ثم
اليتامى لضعفهم ثم الفقراء لفقرهم وتدل على وجوب حق هؤلاء لا بد من المساواة وامر
انه بعبادته يدل على ذلك ومتى قيل فما ذلك الحق قلنا الآية في الجملة تدل على
وجوب الاحسان اليهم ثم تعيينه وتفصيله موقوف على الدليل فمرة يكون بوجوب
النفقة ومرة بغيره وتدل على وجوب حقهما وان كانا كافرين لانه عام ولان وجوب
الحق لكونهما والدين والكفر لا يمنع من ذلك فلا خلاف ان نفقة الوالدين تجب مع
الكفر فاما نفقة ذي الرحم المحرم فلا تجب مع الكفر وانما تجب عند اتفاق
الدين ومتى قيل ما الذي يجب للوالدين عند اتفاق الدين قلنا البر والتعظيم
فاما النفقة والمصاحبة بالمعروف فيجب في الحالين والآية تدل على وجوب عليه ويدل ح
حق ذوي القربى ثم منهم من الاجانب واختلفوا في نفقتهم فعند ابي حنيفة تجب
وقال الشافعي لا تجب وتدل على وجوب حق اليتامى والمساكين وهو ما يسد خلتهم



وتدل على وجوب القول الحسن للناس فيدخل فيه الدعا الى الله والامر بالمعروف والقول
فيهم بالحسن وسائر الامور الدين والدنيا وتدل قوله ثم توليتم على انهم تولوا بعد قبول
العهد وتدل على ان التولي فعل العبد اولا ذلك لما ذمهم على ذلك. **قوله تعالى** واذ
**اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون**
**انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون**

**القراءة** القراءة الظاهرة تسفكون بفتح التاء والتخفيف. وعن بعضهم بضم وهما لغتان وعن بعضهم
بالتشديد على التكثير. **اللغة** الميثاق العهد الموكد والسفك صب الدم والدار
المنزل الذي فيه ابنية المقام وهو اسم جامع للعرصة والبنا والمحلة وكل موضع حل به
قوم فهو دارهم ومنه دار بكر وتبيعه والنفس والذات واحد اخذ من النفاسة
والاقرار الاعتراف وهو الاخبار بنعم والشهادة اخذ من المشاهدة وهو الاخبار
عن الشي بما يقوم مقام المشاهدة في سماع المعرفة والشهادة تختلف فشهادة عن سماع
كالاقرار ونحوه. وشهادة عن معاينة كالغصوب ونحوها. وشهادة عن استفاضة كما في
النكاح والنسب والولاء. واختلفوا في الوقف. وشهادة عن ضرورة كمن شهد
ان في الدنيا مكة. وشهادة عن استدلال كمن شهد بالتوحيد والنبوات. **الاعراب**
قيل في قوله لا تسفكون حذف ان الخفيفة التي تنصب الافعال ومع حذفها ليس الا
الرفع وتقديره الا تسفكوا فلفظه لفظ الخبر والمراد به الامر. **المعنى** الآية
خطاب لبني اسرائيل واقتصاص لما سبق من اسلافهم عطفا على ما تقدم من اخبارهم
ونقض مواثيقهم. فقال الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم قيل انه خطاب لعلما
اليهود في عصر النبي عليه السلام لان اخذ الميثاق انما يصح ممن يقرأ الكتاب ويعلم ما
فيه. وقيل انه خطاب لهم وحكاية عن اسلافهم وتقديره واذ اخذنا ميثاق
آبائكم. وقيل انه خطاب للاسلاف وتقريع للاخلاف الذين يقتدون بهم ويجرون
على اسلافهم. ومعنى اخذنا ميثاقكم اي امرناكم واكدنا الامر وقبلتم واقررتم
لزومه ووجوبه لا تسفكون دماءكم فيه ثلاثة اقوال. الاول انه محمول على حقيقته
وانه منع لهم من سفك دمائهم. الثاني لا يقتل بعضكم بعضا عن ابن عباس
وقتادة وابي علي. والثالث معناه لا يقتل فيقتل قودا فيصير كانه قتل نفسه
وقيل لا تتعرضوا للقتل. قال القاضي والظاهر والحقيقة الاول ويقال

كيف يكلف الا يقتل نفسه وهو ملجا الى ذلك قلنا هذا الالجا يد سعتر بالاعتقاد كما
ثبت في اهل الهند انهم يتدينون في قتل النفس التخلص من عالم الفساد واللحوق بعالم النور
والصلاح فاذا صح عند هذه الشبهة هذا التكليف زال الالجا كما يصح ذلك
نصح ان يعرض للقتل بتحريم الحرب ونحوه فيصح ان نحمله على الوجه الاول لا مانع منه
وان كانت الوجوه الاخر جائزة ويقال كيف قال انفسكم والمراد بعضكم
بعضا قلنا للقرابة اجراهم مجرى النفس الواحدة اي كما لا يقتل نفسه كذلك من
نحل محل نفسه ولانه جمعهم دين واحد فصاروا كنفس واحدة ولا تخرجوا انفسكم من
دياركم قيل لا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم بان يغلبوا على الدار وقيل لا تفعلون
ما تستحقون به الاخراج من دياركم كما فعل بني النضير ثم اقررتم وانتم تشهدون
قيل اعترفتم على انفسكم بقبوله ولزومه وانفسكم شاهدة بصحته وقيل اعترفتم
وتشهد بعضكم على بعض فيما استهزا وانتم تشهدون ذلك اليوم وقيل اقررتم على الرضا
والصبر معناه ان الله امركم به وترضيتم به واقمتم عليه وشهدتم بصحته والاقرار
على هذا توسع كما يقال فلان لا يقر على الضيم قال الشاعر
الست كليبا اذا سيم خطة اقر كاقرار الحليلة للبعل
عن ابي مسلم وقيل اخذ الله ميثاق اسلافكم من موسى وانتم الان تقرون بصحته وتشهدون
به واراد ان هذا الشرع دخل في حد التواتر حتى لا يمكن انكاره ويقال ما المقر به
في قوله ثم اقررتم قلنا قيل اقررتم بالميثاق وقيل اقررتم بلزوم الوثوق
ويقال من المخاطب بقوله تشهدون قلنا فيه قولان الاول اليهود الذين كانوا على
عهد النبي صلى الله عليه وتقديره وانتم تشهدون على اقرار اسلافكم وعلى صحة
هذا الميثاق والثاني انه خطاب لاسلافهم والكلام على سياقة واحدة ويقال
لم قال اقررتم وانتم تشهدون وهما بمعنى قلنا فيه ثلثة اقوال
الاول اقررتم يعني اسلافكم وانتم تشهدون الان على اقرارهم وقيل
اقررتم وقت الميثاق ومضى وانتم بعد ذلك تشهدون به وقيل ذكر
ذلك تاكيدا النزول قيل نزلت الاية في بني قريظة والنضير وكان
بينهما السيف وقيل هو عام في اليهود واسلافهم الاحكام
الاية تدل على انه يجوز ان يكلف الا يقتل نفسه وتدل على عظم نقض
الميثاق واستحقاق العقوبة وفيه لطف للمكلفين كي لا يسلكوا طريقتهم
ولا يجروا على سننهم قوله تعالى ثم انتم هؤلاء



تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من
ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم
اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون
القراءة تقتلون قراءة العامة بالتخفيف من القتل وعن الحسن تقتلون
بالتثقيل من التقتيل تظاهرون قرا عاصم وحمزة والكسائي تظاهرون بتخفيف
الظاء وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر تظاهرون بالتشديد فوجه
التخفيف الحذف لاحدى التائين كقوله تعالى ولا تعاونوا ووجه التشديد ادغام
التاء في الظاء كقوله اثاقلتم والحذف اخف والادغام ادل على الاصل وعن
قتادة تظهرون مشددة بغير الف اسارى تفدوهم قرا ابو جعفر ونافع وعاصم
والكسائي ويعقوب بالالف فيهما اسارى تفادوهم وقرا حمزة بغير الف فيهما
وهو قراءة الضحى ويحيى بن وثاب واختيار ابي عبيد وقرا ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو وخلف بن هشام اسارى بالالف تفدوهم بغير الف فالاسرى جمع اسير
كجريح وجرحى وفي اسارى قولان احدهما انه جمع اسرى كسكرى وسكارى
والثاني انه جمع اسير على التشبيه بجمع فعلان كسكران وسكارى وفرق
ابو عمرو بين الاسرى والاسارى الذي في وثاق والاسرى الذي في اليد كانه
ذهب الى ان اسارى اشد مبالغة وانكر ثعلب ذلك وقال علي بن عيسى
الاختيار اسارى بالالف لان عليه اكثر الايمة ولانه ادل على معنى الجمع اذا
كان فعالى يكثر فيه وهو قليل في الواحد ولانها لغة الحجاز والاختيار تفدوهم
بغير الف لانه اخف في اللفظ من غير اخلال بالمعنى تعملون قرا ابن كثير ونافع
وابو بكر عن عاصم بالياء والباقون بالتاء ووجه التاء البناء على اول الكلام
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ووجه الياء البناء على اخره والاختيار
التاء لان عليه الاكثر ولانه ادل على المعنى لتغليب الخطاب على الغايب اذا اجتمعا
اللغة الظهير العون وهما متظاهران متعاونان والظهور الظفر بالشيء

والاصل في الباب الظهور الذي هو البروز ومنه سمي الظهر لبروزه خلاف
البطن. ومنه المعاونة اي قوي كل واحد صاحبه والاثم الفعل القبيح الذي
يستحق به اللوم ونظيره الوزر والذنب اثم الرجل وقع في الاثم وتاثم تحرج من
الاثم والعدوان مجاوزة الحد وقيل الافراط في الظلم والاسر الاخذ بالقهر
واصله الشد والحبس والاسير المحبوس واسره اذا شده الفدا من الشي العوض منه
صيانة له يقال فداه وفاداه الحرام المحظور واصله من المنع فالحرام كل ممنوع ومنه
البيت الحرام لانه يمنع فيه ما هو مباح في غيره من القتال ونحوه والجزا المقابلة على
الخير والشر بالثواب والعقاب والخزي الذل والسو يقال اخزاه الله اذا مقته
وابعده واصل الخزي المقت وقيل اصله الاستحيا كانه قال اخزاه الله اي
اوقعه موقعا يستحيا منه والرد اسم لما يرد بعد اخذه ومنه المرتد كانه رجع
عما كان عليه من الاسلام والعذاب الاليم الشديد. **الاعراب** يقال ما
موضع هو من الاعراب في قوله وهو محرم عليكم وما المكني بها عنه قلنا
للعلما فيه قولان الاول انه كناية عن الاخراج اعيد ذكره توكيدا لانه فصل
بينهما بكلام فموضعه على هذا رفع كانه قيل واخراجهم محرم عليكم ثم اعيد
ذكر اخراجهم مبينا للاول الثاني ان يكون هو عمادا عند الكوفيين واضمارا
على شريطة التفسير عند البصريين كانه قيل والقصة محرم عليكم اخراجهم
ومثله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ويقال ما معنى هولا في قوله ثم انتم
هولا وما موضعه من الاعراب وكيف تتصل به تقتلون وما موضعه من الاعراب
قلنا فيه ثلاثة اقوال قيل معناه النداء تقديره يا هولا وقيل معناه التوكيد لانتم
والخبر تقتلون وقيل معناه هو بمعنى الذين وصلته تقتلون وموضع تقتلون رفع
اذا كان خبرا ولا موضع له اذا كان صلة. قال الزجاج ومثله في الصلة قوله وما
تلك بيمينك يا موسى يعني وما التي بيمينك وهو مبني على الكسر كامس.
**المعنى** لما تقدم اخذ الميثاق من بني اسرائيل بين كيف نقضوا ذلك وخالفوا فقال
تعالى ثم انتم هولا يعني بني اسرائيل تقتلون انفسكم يعني يقتل بعضكم بعضا وقيل
يعرضون للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون تعاونون عليهم بالاثم
والعدوان بتجاوز الحد وان ياتوكم اسارى تفادوهم فيقال الذين فدوا من الاسارى
هم الذين اخرجوا ام غيرهم وما معنى تفادوهم قلنا للعلما فيه ثلاثة اقوال الاول قيل



هم فريق واحد وذلك ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فافترقوا
فكانت النضير مع الخزرج وقريظة مع الاوس فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة
حلفاها فاذا وضعت الحرب اوزارها فدوا اسراها فعابهم العرب بذلك وهذا
معنى قول ابن عباس وابن زيد. وقيل كان بنو اسرائيل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم
من ديارهم فيتوجه على هذا ان يفادوا غيرهم وهو قول ابي العالية والمبرد قال
ليس الذين اخرجوا هم الذين فدوا ولكنهم قوم اخرون على ملتهم فانبهم الله تعالى
على ذلك. وقيل ليس معنى تفادوهم تعطوا الفدا ولكن معناه تاخذ الفدا يعني
يقاتل بعضكم بعضا واذا اخذتم اسيرا اخذتم الفدا وتقديره ثم انتم تقتلون بعضكم
بعضا وتخرجونهم من ديارهم وتاخذون من الاسير الفدا. وقوله افتؤمنون
ببعض الكتاب ليس معناه انهم يخرجون وهو محرم ويفدون وهو واجب وانما
يرجع ذلك الى ما تقدم من بيان صفة محمد صلى الله عليه وغيره عن ابي مسلم وهو
محرم عليكم يعني الاخراج محرم عليكم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض يعني تكفرون ببعض ما في الكتاب ولم تظهروه ولم تعملوا به وامنوا
ببعضه واختلف العلما فيه فقيل اخراجهم كفر وفداهم ايمان عن ابن عباس وقتادة
وابن جريج. وقيل لم يذمهم على الكفر ببعض الكتاب بهذا الصنيع. وقيل اخذ الله
تعالى عليهم العهد بترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم وامرهم
بفدا اسرائهم فاعرضوا عن الكل الا الفدا. قال مجاهد ان وجدته في يد غيرك
فديته ثم تقتله بيدك وقيل تكفرون ببعض ما كتمتموا من امر محمد صلى الله عليه وعن
ذلك عن ابي مسلم فما جزا من يفعل ذلك. قيل القتل والاخراج وقيل الكفر
والايمان الذي معهم عن ابي القسم. وقيل القتل والاخراج والفدا عن ابي مسلم
منكم يعني من اليهود الا خزي في الحياة الدنيا بعذاب او صغار. وقيل اخراج
بني النضير عن ديارهم. وقيل قتل بني قريظة وسبي ذراريهم ويوم القيامة
يردون اي يرجعون الى اشد العذاب قيل عذاب لا روح فيه مع الياس من
التخلص وقيل اشد من عذاب الدنيا عن الاصم والاول اظهر وانما حده وعم
في الفايدة وقيل اشد منه لدوامه عن ابي علي وما الله بغافل عما تعملون
تهديد لهم بانه عالم بسرائرهم فيجازيهم على ذلك. **النزول** قيل نزلت في
بني قريظة والنضير وقيل عام في بني اسرائيل. **الاحكام** الاية تدل على

ان عذاب الدنيا لا يسقط عذاب الآخرة وتدل على ان الايمان ببعض الكتاب لا ينفع
مع الكفر ببعضه. ومتى قيل اذا وجبت عليهم الطاعة مع اقامتهم على
المعصية فلماذا ذمهم على ذلك قلنا ذمهم على المناقضة ولان المعصية احسن اذا
الزواجر اكثر. وتدل على معجزة نبينا محمد صلى الله عليه حيث اخبر عن سرائر اخبارهم
من غير ان قرأ كتابا او سمع منهم احاديث او خالطهم. وتدل على ان الاقدام
على المعصية مع العلم بالتحريم اعظم. وفي الآية تسلية للنبي صلى الله عليه بان اليهود
كيف يقبلون قولك وهم لا يعملون بكتابهم مع اقرارهم به وانه من عند الله. وتدل
على ان ذلك القتل والاخراج فعلهم لذلك ذمهم ولو كان خلقا له لما توجه
عليهم الذم فيبطل قول المجبرة في خلق الافعال. ومتى قيل ان تعالى مكنهم من ذلك
قلنا التمكين من الحسنات تمكين من المقبحات ولا يصح التكليف الا بذلك الا انه
تعالى امرهم بالطاعة ونهاهم عن المعصية ووعد واوعد وازاح العلة. قوله
تعالى **اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون** اللغة
الخفة خفة الوزن وهو نقصانه ونقيضه الثقل والخفيف والسهل والهين
نظائر وتخفيف العذاب النقصان منه واختلفوا في الخفة والثقل فقيل يرجع
الى الاجزاء عن ابي علي وقيل الى الاعتمادات اللازمة فيه عن ابي هاشم وهو الصحيح
ولذلك تستوي الاجزاء وتختلف الثقل. والنصرة المعونة على العدو. واختلفوا
فقيل نصرة الله تكون للمؤمنين لانه ثواب عن ابي علي وهو الصحيح وقيل قد يكون
ثوابا وقد لا يكون ثوابا ويجوز ان ينصر الفاسق وقد امر به عن ابي بكر احمد بن علي
الاعراب يقال لم دخلت الفاء في قوله فلا يخفف قلنا فيه قولان احدهما
العطف على اشتروا ويكون في صلة الذين والقول الآخر بمعنى جواب الامر
كقولك اولئك الضلال فلا خير فيهم كانك قلت ولا خير فيهم والاول
اوجه لانه على سياق الكلام من غير حذف ولا اخلال. المعنى ثم بين الوعيد على
فعلهم فقال تعالى اولئك يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم الذين اشتروا الحيوة
الدنيا يعني استبدلوا واختاروا الحياة بدلا من الآخرة وليس هاهنا بيع وشرى وانما
هو توسع اي تركوا الدين وما جاء به الرسول صلى الله عليه وتمسكوا بالكفر
ايثارا للدنيا وطلبا لزينتها تشبيها بمن يدفع السلعة ويأخذ الثمن فلا يخفف عنهم

العذاب

العذاب اي لا ينقص والنقصان بوجهين بانقطاعه او بتخفيف اجزائه ولا هم ينصرون
اي لا احد ينصرهم ويخلصهم من العذاب فقوله لا يخفف اثبات لشدة العقاب وان كان
لفظه نفيا ولا هم ينصرون نفي النصرة. الاحكام الآية تدل على انه لا شافع
لهم اذ لو كان لخفف عنهم ولنصرهم. وتدل على ذم من آثر الدنيا على الدين وتدل
على ان عذاب الله لا تخفيف فيه ولا انقطاع ولا ناصر يخلص منه وجميع ذلك لطف
للمكلف ويحذر ان يعمل ما يستحق به ذلك. قوله تعالى **ولقد آتينا موسى
الكتاب وقفينا من بعده بالرسل افكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون**
القراءة قرأ ابن كثير القدس بالتخفيف والباقون بالتثقيل وهما لغتان قدْس وقدُس
مثل رعْب ورعُب وسحْت وسحُت. اللغة القفو مصدر قفا يقفو اي اتبعه
والتقفية الاتباع والرسل جمع رسول والارسال البعث في الامر ورسل الله من
بعثهم ليبلغ رسالته والبينات الحجج والتأييد التقوية والايد القوة ايده تأييدا والروح الذي
به حياة البدن والجمع الارواح واصله الريح ومنه الريح الهواء اذا تحرك واختلفوا
في الروح فقيل النفس في مجاز والانسان ولذلك يصح منه النفع عن ابي علي وابي هاشم
وابي القسم وقيل جزء في القلب وقيل هو الحياة والقدس الطهر قدسه تقديسا اي
طهره والهوى مقصور والشهوة من النظائر هوي يهوى هوى والهواء ممدود الجو والاستكبار
التكبر وهو الانفة عن قبول الحق. الاعراب الروح يذكر ويؤنث والالف
واللام في قوله الكتاب للعهد لا للجنس واراد التوراة. ويقال اين جواب قوله
ولقد آتينا موسى الكتاب. قلنا ما دل عليه افكلما جاءكم فكانه قيل فما
استقمتم كما تقول لقد انعمت عليك فما شكرت. النظم ثم ذكر تعالى ما انعم به
عليهم من بعثة الانبياء وما سلكوا من طريقة التكذيب فقال تعالى ولقد آتينا لقد تأكيد
في الكلام وآتينا اعطينا موسى الكتاب يعني التوراة وقفينا اتبعنا من بعد موسى
بالرسل اي ارسلنا رسلا بعد رسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات قيل اعطينا المعجزات
من احياء الموتى وغيرها عن ابن عباس وقيل العجائب التي اراه عن الحسن وقيل
الانجيل وما اتاه من احكامه ووجهه عن ابي علي وايدناه قويناه بروح القدس اختلفوا
في الروح فقيل هو جبريل لقوله نزل به الروح الامين عن الحسن وقتادة والربيع والضحاك
والسدي وانما سمي جبريل روحا لوجهين احدهما انه يحيى به الدين كما يحيى البدن

الروح والباني ان الغالب عليه الروحانيه وكذلك سائر الملائكه عنزلة حضه
به تشريفا وقيل هو الانجيل سمي روحا كما سمي القران روحا في قوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا وسمي به لان الدين حياته عن ابن زيد • وقيل هو الاسم الذي كان
يحيي به عيسى الموتى عن ابن عباس وسعيد بن جبير • وقيل هو الروح نفخ فيه فاضافه
الى نفسه تشريفا كما قالت بيت الله وناقة الله عن الربيع وعلى هذا المراد به الروح
الذي يحيى به الانسان وذلك يصح ان الروح هو النفس لانه نفخ فيه النفخ ومن الناس
من قال الاسم في الروح لان الله الهمه وهذا خطا لانه تعالى اذا علم ان
الصلاح ان يكلهم فيه الى عقولهم • ويقال على القول الاول لم خص عيسى بانه مويد بجبريل
وكل نبي مويد به • قلنا لثبوت اختصاصه به من صغره الى كبره وكان يسير معه
حيث سار وكان معه حين صعد السما فكان تطهيرا له بعد حمل امه به واسرى ونفخ فيها
واختلفوا في القدس قيل الطهر كانه دل على التطهر من الذنوب • وقيل القدس هو
الله عن الحسن والربيع وابن زيد قال ابن زيد القدس والقدوس واحد • وقيل القدس
البركه عن السدي وقيل سمي جبريل الروح الطاهر لانه لم يضمه اصلاب الفحول
ولا ارحام الامهات بل كان امرا من الله تعالى افكلما جاءكم رسول خطاب لليهود
اي يا معشر اليهود كلما جاءكم رسول بما لا تهوى اي لا تحب ولا توافق انفسكم
استكبرتم اي تعظمتم وتكبرتم من قبوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون يعني طائفه
وجماعه كذبتم الرسل عيسى ومحمدا وطائفه تقتلون الرسل يحيى وزكريا وغيرهما •
عليهما السلام • الاحكام الايه تدل على ان الرسول والكتاب لا يرد بما تهوى
الانفس وانما يرد بما يكون مصلحة • وتدل على تحريم اتباع الهوى وترك الدين ونهيها
زجر عن سلوك طريقه اليهود حيث فعلوا ذلك • وتدل على ان اليهود لم يفعلوا ما
فعلوا من الكذب محاماه على الدين ولا تمسكا بالكتاب ولكن اتباعا للهوى
وايثارا للدنيا وفيه زجر للعلما السو الذين يسلكون طريقهم في ذلك • ويقال هل
يدل قوله وقفينا من بعده بالرسل على انهم كانوا على شريعه واحده لان الذي يقفو صاحبه
ان يكون على طريقته • قلنا قيل كل واحد منهم كان على طريقه صاحبه في القول
والعمل والتصديق لصاحبه والدعا الى الله وان اختلف شرايعهم لانه لا بد لكل نبي من
شريعه او زياده على شريعه او احيا شريعه • وقيل في نصره توحيد موسى وموافقه والعمل



بالتوراه والدعا الى التوحيد قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل
لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يومنون • القراءه قراءه
العامه غلف بسكون اللام مخففه وعن بعضهم غلف بضم اللام والفرق بينهما ان
المخففه جمع اغلف كاحمر وحمر والمثقل جمع غلاف ككتاب وكتب والمعنى
مختلف فمعنى التخفيف كانها في اكنه مما تدعونا اليه اي لا نفقه حديثك ولا نعلم ما تقول
ومعنى المثقل اي هي اوعية العلم الا انها لا تعلم ما تقول ولو كان فيه خير
لوعته عن الكلبي وقيل هي اوعية العلم ولا تحتاج الى حديثك وعلمك عن ابن
عباس وعطا فعلى التخفيف كانه قيل هي في وعا وعلى المثقل كانه قيل وعا • اللغه
الغلاف غلاف السكين وجمعه غلف وغلام اغلف مثل اقلف كانه في غلاف وطير
اغلف كانما غشي غلافا فهو لا يعي واللعن والطرد والابعاد ومنه ذيب لعين اي
طريد ورجل لعنه بفتح العين يلعن الناس ولعنه بسكون العين يلعنه الناس قال الخليل
اللعنه في القران العذاب والملاعنه اسم شرعي لحكم مخصوص بين الرجل وامراته
اذا تلاعنا • الاعراب يقال بم نصب قليلا وما معناه قلنا فيه خلاف فقيل لا يومنون
الا بقليل مما في ايديهم كانه قيل فايمانا قليلا يومنون فنصبه لانه صفه لمصدر
محذوف قد قام مقامه ودل عليه وقيل النصب بنزع حرف الصفه اي بقليل يومنون
وقال قتاده معناه لا يومن منهم الا القليل فنصبه على هذا فيما قال بعض اهل العلم وقيل ايضا
قليلا ما يومنون وقيل نصب على الحال ويقال ما معنى ما هاهنا قلنا هي صله ادخلت
للتوكيد كقوله فبما نقضهم عن اكثر النحويين • المعنى رجع الكلام بعد
مخاطبه اليهود الى الحكايه عن سوء افعالهم ومقالهم فقال تعالى وقالوا يعني اليهود
قلوبنا غلف اي في غلاف لانه جمع اغلف واراد في اكنه مما تدعونا اليه ولا نفقه
شيا مما تقول عن ابن عباس والحسن وقتاده ومجاهد والسدي وقيل غلف اي اوعيه لا
شي فيه حكاه الشيخ ابو حامد وقيل اوعيه العلم فلا نحتاج الى علمك عن
الاصم بل لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته وطردهم ولا يعمهم بكفرهم اي ذلك
بسبب كفرهم وقيل اخزاهم واهلكهم بكفرهم عن النضر بن شميل فقليلا ما
يومنون قيل لا يومن منهم الا القليل عن قتاده والاصم وابي مسلم وقيل لا يومنون
الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون بما كثره عن معمر وجوز ابو علي الوجهين وقيل معناه

لا يؤمنون الا قليلا ولا كثيرا كما يقال قليلا ما يفعل يعني لا يفعل عن الواقدي
قال الكسائي تقول العرب مررنا بارض قليلا ما تنبت يريدون لا تنبت شيئا (الاحكام)
الايه تدل على انه تعالى رد عليهم قولهم قلوبنا غلف في اكنه فمنعت بذلك من درك
ما يدعوا اليه وانهم كذبوا في ذلك ويبطل قول المجبرة انه كذلك اذ لو كانوا
صادقين لما لعنهم ولكان تكليفهم ما لا يطيقون عن ابي علي وجماعه وتدل على انه
لا مانع لهم من الايمان من جهة الله وانهم من قبل انفسهم اتوا وتدل على ان افعال
العباد فعلهم لذلك اضاف القول والايمان اليهم وتدل قوله قليلا ما يؤمنون
ان معهم ايمانا خلافا لما قاله الواقدي والكسائي لانه الاصل في الكلام وحقيقته
وتدل قوله بكفرهم على ان العقاب يستحق بالعمل وفي الايه زجر عن سلوك طريقهم في
القول بالجبر قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكفرين
(القراءه) قراءة العامة مصدق بالرفع على انه نعت للكتاب وعن ابن ابرهيم عن ابي عبلة
مصدقا بالنصب على الحال (اللغة) الكتاب الذي يكتب وهو بمعنى المكتوب
والاستفتاح طلب الفتح وهو طلب النصر ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والفتح النصر
والفتح فتحك الشيء وفتحت عليه بينته له والاصل الفتح ضد الاغلاق (الاعراب) كان فعل
يرفع الاسم وينصب الخبر ويقال ما الفرق بين كان وبين الفعل الحقيقي قلنا الفعل
الحقيقي يدل على وجود معنى مصدره في الزمان بعد ان لم يكن في ماض او حاضر او
مستقبل وكان يدل على الزمان الماضي او الحاضر او المستقبل في تصريفه من غير دلالة
على وجود معنى مصدره في الزمان بعد ان لم يكن وقبل مبني على الضم وانما بني
لانه بمعنى الغاية وذلك لان غاية الاسم الاضافة فلما قطع عنها صار كبعض الاسم
ويقال اين جواب لما قلنا فيه ثلاثة اوجه قيل محذوف كقوله تعالى
ولو ان قرانا سيرت به الجبال فجوابه محذوف وهو لكان هذا القران عن الاخفش
والزجاج وقيل انه على التكرير لطول الكلام والجواب كفروا به كقوله
ايعدكم الى قوله انكم مخرجون عن المبرد والثالث ان يكون الفا جوابا لما الاولى



وكفروا جوابا للما الثانيه وهو قوله فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون عن الفراء (النزول) قيل نزلت في بني قريظة والنضير كانوا يستفتحون
على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه قبل البعث فلما بعث من العرب ولم يكن
من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن
البراء بن معرور يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن
اهل شرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام بن مشكم احد بني النضير
ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله تعالى هذه الايه في ذلك
عن ابن عباس وقتاده وابي العالية وابن زيد والسدي وقيل نزلت في احبار
اليهود وكانوا اذا قرءوا ذكر محمد في التوراة وانه مبعوث وانه من العرب صفوا
لهم العلامات يسالون مشركي العرب عن تلك الصفات ليعلموا هل ولد فيهم من يوافق
حاله ما انزل اليهم فلما جاءهم يعني محمدا صلى الله عليه كفروا به حسدا وعنادا
وايثارا للعاجل الرئاسة عن ابي مسلم وقيل هو عام في جميع اليهود وذلك غير صحيح
لان الكتمان على الجمع العظيم لا يجوز (المعنى) ثم ذكر تعالى نعمة اخرى عليهم وما
قابلوه من الكفران فقال تعالى ولما جاءهم يعني اليهود كتاب من عند الله اي القران
انزل على محمد صلى الله عليه وسمي كتابا لانه يكتب مصدق لما معهم من الكتاب ثم
وقيل مصدق لما معهم لانه جاء على ما تقدم به الاخبار في التوراة والانجيل فهو
مصداق له من حيث كان مخبره على ما تقدم الخبر به والثاني قيل انه يصدق التوراة
والانجيل انهما من عند الله والاول الوجه لان فيه احتجاجا عليهم وكانوا يعني اليهود
من قبل اي من قبل مبعث محمد ونزول القران يستفتحون اي يسالون الفتح الذي هو
النصر واختلفوا فيه فقيل قالوا اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي الامي وقيل كانوا
يقولون لمخالفيهم هذا نبي قد اظل زمانه ينصرنا عليكم عن ابن عباس وقيل
كانوا يسالون العرب عن مولده ويصفونه بانه نبي من صفته كذا ويبحثون عنه
عن ابي مسلم على الذين كفروا على مشركي العرب فلما جاءهم يعني محمدا ما عرفوا
يعني صفته ونعته كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرياسة فلعنة الله غضبه
وعقابه على الكفرين (الاحكام) الايه تدل على سوء صنيعهم لان من حق الشاك
ان يقابل بالايمان فقابلوا بالضد وكفروا وتدل على ان الكفر ليس هو الجهل فقط

لانهم عرفوا الله وعرفوا النبي وهم مع ذلك كفار بمحمد ذلك عنادا ويدل على
ان الكفر فعلهم فيبطل قول المجبرة ويدل على ان اللعن والعذاب يستحق بالفعل ويدل
على ان الذنب مع العلم اعظم وعقوبة فاعله اشد **قوله تعالى** بئسما اشتروا
به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله
من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب
وللكافرين عذاب مهين **القراءة** قرا ابو عمرو وابن كثير خفيفة كل القران
الا في الانعام ان ينزل اية فانه شددها وقرا ابن كثير بالتخفيف كل القران الا في سبحن
وننزل من القران وحتى تنزل فانه شددهما وقرا حمزة والكسائي كل القران بالتشديد
الا في لقمن وعسق وينزل الغيث فانهما قراها بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد كل القران
واتفقوا في الحجر وما ننزله مشدد وهما لغتان نزل وانزل فاذا شدد فهو ابلغ **اللغة**
بئس نقيض نعم وهما فعلان ماضيان وبئس ذم لشدة الفساد ونقيضه كل شيء صالح واصله
البأس وهو الشدة يقال باس يبوس بوسا والبغي اصله الطلب ونظيره التطاول والطغيان
وسمي الباغي لشدة طلبه للتطاول الذي ليس له ذلك والاهانة الاذلال ونقيضه
الاكرام واشترى وابتاع واشترى باع وقد يقع افتعل بمعنى فعل كقولهم كسب واكتسب
**الاعراب** يقال ما وزن بئس قلنا اصله بئس على وزن فعل مثل حمد نقلت الحركة لاجل
حرف الحلق كما قال سيبويه يدل على انه ليس في اصل بنا الفعل ما هو على هذه الزنة ويقال
لم لا ينصرف نعم وبئس تصرف الافعال قلنا لما تضمنت من الدلالة على معنى الذم والمدح
كما ان التعجب لما كان خبرا كسائر الاخبار الا انه زاد عليها معنى التعجب ترك تصرفه
فدل على زيادة المعنى فكذلك نعم وبئس يدل على ان القائل مادح او ذام وهو اخبار
باستحقاق المدح او الذم ويقال لم اسمعت نعم وبئس من العمل الا في الجنس قلنا
فيه قولان قال الزجاج اذا قلت نعم الرجل فانما اردت ان تمدحه بالمدح الذي
يكون لسائر جنسه فلذلك كان لا بد من ذكر الجنس لانه للمبالغة في المدح
او الذم والقول الثاني انه ذكر الجنس بعدهما للابهام كما جاء التعجب بما دون
غيرها من الاسماء للابهام الذي فيها لان الوهم يذهب الى كل نوع مما يصلح للمدح
به او الذم ويقال ما معنى ما في بئسما قلنا فيه قولان احدهما انه اسم تام
حكى الكسائي عن العرب بئسما تزويج ولا مهر كانه قال بئس شيئا تزويج ولا مهر كانه



قال بئس شيئا اشتروا به انفسهم بكفرهم بما انزل الله الثاني ان يكون ما مع
بئس بمنزلة اسم واحد فاذا قلت بئسما تزويج ولا مهر كانك قلت المذموم تزويج ولا مهر
وفي الاية المذموم اشتروا به انفسهم ويقال ما موضع ان يكفروا قلنا
قال الفراء يصلح فيه الخفض والرفع اما الخفض فعلى موضع الهاء في به على التكرير
عنده والبدل عند البصريين واما الرفع فزعم انه مكرور على موضع ما التي تلي بئس
وقيل يجوز الرفع على قولك نعم رجلا زيد كانه قيل من الممدوح فقيل هو زيد ويقال
ما موضع ان ينزل الله فيه النصب والخفض اما الخفض فعلى البدل من ما في قوله
بما انزل الله والنصب على حذف حرف الجر يعني بغيا لان ينزل الله او بان ينزل اي حذار الشر
ويقال لم انتصب بغيا قلنا قال الزجاج لانه مفعول له كقولك فعلته حذار
اي حذار الشر ويحتمل ان يكون لان ما تقدم يدل على بغوا وكانه قيل بغوا بغيا
فغضب على المصدر **المعنى** ثم ذمهم بايثارهم الدنيا على الدين فقال تعالى بئس ما
اشتروا به انفسهم يعني بئسما استبدلوا الباطل بالحق والكفر بالايمان وقيل
بئسما باعوا به حظ انفسهم واشتروا بمعنى باعوا عن السدي ومجاهد ان يكفروا
بما انزل الله يعني القران ودين الاسلام المنزل على محمد صلى الله عليه بغيا اي بالبغي
واصله الفساد وقيل حسدا وهم اليهود عن ابي العالية والربيع والسدي
وقيل طلبا الشيء ليس لهم ثم فسر ذلك بقوله ان ينزل الله من فضله النبوة والوحي على
من يشاء من عباده قيل تمنوا ان تكون النبوة في ولد اسحق وهي تتبع المصلحة وتتميز
بالمعجز فباءوا قيل رجعوا وقيل احتملوا بغضب على غضب يقال ما الغضب الاول
وما الثاني قلنا فيه ثلاثة اقوال الاول غضب عليهم لكفرهم بعيسى ثم غضبه
لكفرهم بمحمد صلى الله عليه عن الحسن وعكرمة والشعبي وقتادة وابي العالية
الثاني بما تقدم من كفرهم بقولهم عزير ابن الله ويد الله مغلولة وتحريفهم
الكتاب ثم كفر وجحد وما انزل عليه عن عطا وعبيد بن عمير وابي علي والثالث
على التوكيد والمبالغة اذ كان الغضب لازما لهم ويتكرر عليهم عن الاصم
وابي مسلم الرابع الاول لعبادتهم العجل الثاني كتمانهم صفة محمد عليه السلام وجحد
نبوته عن السدي وللكافرين عذاب مهين يعني يهينهم الله بالعذاب فاضاف
الاهانة الى العذاب لانه سبب له توسعا ومجازا **الاحكام** الاية
تدل على انه تعالى بعث النبي من حيث يعلم ان المصلحة فيه دون التشهي وتدل على

دم من آثر الدنيا على الدين وانه قد خسر خسرانا مبينا • ويدل على ان المعاصي يستحق
العقاب والغضب بفعله فيدل ان للعبد فعلا ويبطل قول المجبرة في خلق الافعال
وقد قال ابو الهذيل رحمه الله لحفص الفرد هل يغضب الله على عبد وعبده خلقه قال لا
قال افيغضب لانه الله قال لا • قال افيغضب لانه خلق قال لا قال فها هنا ثالث
عنها قال لا قال فيغضب لا لشيء فانقطع • قوله تعالى وإذا قيل
لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون
بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون
أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين اللغة وراء
نظير خلف ونقيضه قدام وامام • وهو وراء ممدود والورى مقصور للانام
على وجه الارض واصله من الظهور • فالورى الظهور والسعي في ذلك المكان
ويصغره وريئة والايمان التصديق في اللغة • ونقل في الشرع الى اداء الواجبات •
الاعراب يقال ما الفرق بين اذ واذا قلنا اذا وقت للفعل الذي هو جواب
وليس كذلك اذ لانك تقول اذ جئتني وصلتك فيصلح ان تصله بعد وقت المجيء واذا قلت
اذا جئتني وصلتك فانما اخبرت انك تصله وقت مجيئه • ويقال ما العامل في اذا قلنا
قالوا نؤمن بما انزل علينا ولا يصلح ان يعمل فيها قيل لان المضاف اليه لا يعمل
في المضاف كما لا تعمل الصلة في الموصول • ويقال كيف قال وراءه وما
كفروا به قدامه قلنا المقاربة معنى وراء معنى بعد كانه قيل ويكفرون بما بعده
ويقال بما انتصب مصدقا وما العامل فيه • قلنا انتصب على الحال والعامل فيه
معنى الخبر كقولك زيد حقا • المعنى ثم حكى جوابهم عند دعائهم الى الايمان
فقال تعالى وإذا قيل لهم يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم آمنوا بما انزل الله
يعني القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه والشرائع التي جاء بها قالوا نؤمن بما
انزل علينا يعني التوراة ويكفرون بما وراءه اي يجحدون ما بعده عن الحسن وقتادة
وابي العالية والربيع وهو الحق يعني ما وراءه وهو القرآن عن الحسن والسدي
حق وصدق مصدقا لما معهم قيل جاء على مصداق ما في التوراة وقيل يصدق
التوراة قل يا محمد لهم فلم تقتلون انبياء الله من قبل وانما اراد قتل اسلافهم
للانبياء الا انه خاطبهم بذلك لانهم كانوا على طريقتهم ويقال المجاز لم



تقتلون من قبل ولم يقل انا اصبنا امس قلنا فيه قولان احدهما ان ذلك جائز
فيما كان بمنزلة الصفة اللازمة كقولك لمن تعنفه بما سلف من قبيح فعله ويحك
لم تكذب ولم تبغض نفسك الى الناس كانه قال لم هذا من شانك قال تعالى واتبعوا
ما تتلو الشياطين ولم يقل ما تلت لانه اراد من شانها التلاوة وقال الشاعر •
ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني • ولم يقل مررت لان معناه
من شاني المرور • والثاني قال المرتضى يعني الانبياء من قبل ان كنتم مؤمنين قيل ان
كنتم مؤمنين فلم تقتلون انبياء الله لان من كان مؤمنا لا يقتل انبياء الله وقيل ان
كنتم مؤمنين بالتوراة وتقديره ان كنتم مؤمنين بالتوراة كما تزعمون فلم تقتلون انبياء
الله وفيها النهي عن ذلك • وقيل ان بمعنى ما كنتم مؤمنين حكاه الزجاج وهو
وجه بعيد ويقال آمنوا خطاب لهؤلاء الموجودين ولم تقتلون حكاية عن صنيع اسلافهم
فكيف وجه الجمع بينهما قلنا فيه اقوال • قيل انكم بهذا التكذيب خرجتم من
الايمان بما امرتم كما خرج اسلافكم بقتل بعض الانبياء عن الايمان بالانبياء • وقيل
اذا ادعى هؤلاء الايمان بالتوراة فذلك يوجب الايمان بما يصدقه ويشابه كتاب الله
وبما يقارنه المعجز لان التوراة انما وجب الايمان بها لهذا الوجه ومن قتل نبيا لم يصح ايمانه
بالتوراة ومن كذب نبيا فكذلك • وقيل معناه فلم ترضون ذلك وكانوا راضين
بافعال اسلافهم مصوبين لهم مقتدين بهم • الاحكام الآية تدل على ان الايمان
بكتاب من كتب الله لا يصح اذا ترك بعضه او ترك ما هو مثله في اقتران
المعجزة • وتدل على ان اجابة الداعي الى الحق واجب • وتدل على ان قتل النبي
كفر فيوجب بطلان قول من قال الكفر لا يكون الا في القلب قوله تعالى
ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من
بعده وانتم ظالمون اللغة البينات الحجج والعلامات
الدالة على طريق الحق واحدها بينة واصله من القطع ومن ذلك بان
والبينونة • ومنه ما ابان من الحق وهو بين • واتخذتم افتعلتم من الاخذ والاخذ
اصله التناول الى الاخذ والظلم ضرر قبيح • وقيل ضرر ليس فيه نفع او دفع او استحقاق
وقيل وضع الشيء في غير موضعه وليس بالوجه • الاعراب اللام في قوله
ولقد لام القسم واللامات عشرة • لام القسم ولام الابتداء • ولام الاضافة

صلـ

كقوله لله الامر ولام الامر كقوله فليمدد ولام كي ولترضوه ولام الا
الهكم ولام التعريف كقوله واتينا موسى الكتاب ولام الاستغاثة كقول
الشاعر يا لبكر انشروا لي كليبا يا لبكر اين اين الفرار
ولام الجنس كقوله من الجنة والناس ولام العاقبة كقوله ليكون لهم عدوا
وحزنا وثم هنا هو للعطف على ما تقدم والمراد الاستعظام لكفرهم بعد ما راوا
الايات وانتم ظالمون في محله نصب لانه حال اي اتخذتم العجل ظالمين في ذلك لانفسكم
وقيل رفع لانه خبر وانتم ظالمون بذلك وبغيره من خصال الكفر المعنى ثم حكى
تعالى عنهم ما يدل على قلة بصيرتهم في الدين فقال تعالى ولقد جاءكم هذا وان كان
خطابا لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه فالمراد ما فعل اباؤهم على عادة جارية
للعرب بتقريع الابناء بفعل الاباء وقيل اراد انكم سلكتم في التكذيب
والعناد طريق اسلافكم فانهم بعد الايات ونزول التوراة اتخذوا العجل وانتم لا تعرفون
كفرتم بالقرآن وان اتضح دلالته موسى بالبينات اي بالحجج وقيل اراد الايات
التسع التي ذكرها الله تعالى في قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات وهي العصا
واليد وانفلاق البحر والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور
واحياء الميت عند ضربه ببعض البقرة وقيل هي الايات التي لزمت الحجة وازالت
الشك ثم اتخذتم العجل يعني اتخذتم العجل الها وعبدتموه من بعده اي من بعد موسى
وقيل من بعد مجيئه بالايات وقيل من بعد مجيئه الميقات وانتم ظالمون
لانفسكم بكفركم حيث وجبت لكم العقوبة الاحكام الاية تدل على
تقريع اليهود بفعل اسلافهم حيث وافقوهم في اديانهم وصوبوا افعالهم
كما قال التميمي رهشتم يوم كسرى وابانهما منهم ويقول للرجل
اذا ذهب مذهبا انتم تقولون كذا وتريد بعض اسلافه ويدل على عظيم ذنبهم
لمخالفتهم البينات وذلك يوجب بطلان قول اصحاب المعارف وتدل على ان
الكفر ظلم قوله تعالى وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا



وَاُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَاْمُرُكُمْ بِهِ
اِيمَانُكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اللغة الاخذ نقيض الاعطاء
والميثاق العهد المؤكد واشرب الزرع سقي والشرب مادة الزرع واشرب لون
كذا اذا لزمه ويقولون اشرب قلبه حب كذا قال زهير
فصحوت عنها بعد حب داخل والحب يشربه فؤادك داء
المعنى ثم ذكر تعالى
خصلة اخرى من اسلافهم توبيخا لهم فقال تعالى واذ اخذنا ميثاقكم اي اعطيتم
العهد بقبولكم الامر فاخترنا ذلك عليكم ورفعنا فوقكم الطور يعني
الجبل وقد بينا قبل هذا رفع الجبل فوقهم واخذ الميثاق في التكرار في هذا وامثاله
للتاكيد وايجاب الحجة على الخصم على عادة مخاطبات العرب وقيل لانه احتج
عليهم عند اخذ عاباهم اولا فلما عادوا الى الدعوى في مثل قولهم نحن ابناء الله واحباؤه
وما اشبه ذلك عند الحجاج عليهم عن ابي علي كانه يشير الى اختلاف الاحوال والاوقات
فلا يعد تكرارا وقيل لما عدد فضائح اليهود اعاد ذكر رفع الجبل وقولهم
سمعنا وعصينا وقيل ذكر الاول للاعتبار بما جاز من مضى والثاني للاحتجاج عليهم
خذوا ما اتيناكم اي اعطيناكم قيل التوراة وقيل الشرائع بقوة قيل بجد واجتهاد
وقيل بقدرة اي وانتم قادرون على اخذه واسمعوا قيل اقبلوا ما سمعتم كقوله سمع
الله لمن حمده اي قبل قال الراجز السمع والطاعة والتسليم خير واعفى لبني تميم
يعني قبول لما يسمع والطاعة لما يؤمرون وقيل اسمعوا ما يتلى عليكم اي
استمعوا لتسمعوا وهذا اللفظ يحتمل الاستماع والقبول ولا تنافي بينهما فيحمل عليهما
فصار كانه قيل اسمعوا لتسمعوا ما تتلوا واطيعوا ايدل عليه انه قال في الجواب
سمعنا وعصينا قالوا يعني اليهود سمعنا وعصينا فيه قولان الاول انه كان
منهم قول في الحقيقة قالوا استهزاء سمعنا قولك وعصينا امرك وذلك كفر
الثاني حالهم كحال من قال ذلك حيث سمعوا وتلقوا بالعصيان ومتى قيل قالوا
كناية عمن قلنا هم اليهود الذين كانوا في عصر النبي عليه السلام قالوا ذلك
له ثم رجع الى الحديث عن ابائهم فقال واشربوا عن الحسن وقيل هم الذين كانوا
في زمن موسى عليه السلام ردوا عليه وقالوا سمعنا وعصينا عن ابي علي وهو
الوجه لانه يغير الكلام واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل عن قتادة ولكن

اهل العلم • وقال السدي لما رجع موسى الى قومه اخذ العجل وحرقه بالمبرد ثم ذراه
في اليم فلم يبق بحر يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوا فمن
كان يحبه خرج على شاربه الذهب فلذلك قوله واشربوا في قلوبهم العجل وروي
نحوه عن ابن جريج والاول الوجه لذكره القلوب • ولانه لا يقال الشرب من سقي السفه
ولانه اظهر وعليه اكثر العلما فاما معنى اشربوا قيل ادخل قلوبهم حبه كما اشرب
اللون لشدة الملازمة • وقيل لما داموا على عبادة العجل قيل اشربوا لان الشرب مادة
الري فلما امدوا بعبادة العجل قيل اشربوا • ويقال من اشرب ذلك قلوبهم قلنا
لم يرد ان غيرهم فعل ذلك بهم لكن لفرط ولوعهم به والفهم لعبادته اشربوا قلوبهم
حبه فالزموا ذكره ومحبته فذكر على ما لم يسم فاعله كما يقال فلان معجب بنفسه بلغ
وقيل اشرب من زينه عندهم ودعا اليه كالسامري والمشرق شياطين الانس والجن
ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى فعل ذلك لانه ذمهم بذلك ووبخهم ولو كان ذلك
فعله لما صح ذلك ولان تزيين عبادة الصنم قبيح قد نهى عنه واوعد عليه ولا يجوز
ان يفعله ولانه لو جاز ان يفعل ذلك بنفسه جاز ان يبعث رسولا يدعو اليه وهذا
فاسد بكفرهم يعني لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله وتجويزهم العبادة لغيره
اشربوا في قلوبهم حب العجل لانهم صاروا الى ذلك لهذه المعاني الذي هو كفر •
فاما من قال فعل الله ذلك بهم بكفرهم مجازاة لهم غلط عظيم لان حب العجل ليس
من العقوبة في شيء ولا ضرر فيه • ولا يجوز ان يخلق حب العجل لانه قبيح تعالى الله عن
ذلك قل يا محمد لهولاء اليهود بئس ما يامركم به ايمانكم يعني ان كان الرجس
فيه من جهة ايمانكم لكنه جاء على البلاغة كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
اي فيها ذلك فهذا مجاز ابلغ من الحقيقة ان كنتم مومنين يعني بئس الايمان ايمان
يامر بالكفر ليدل لهم بذلك على انهم ليسوا مومنين • ويقدر الكلام ان كنتم مومنين
بزعمكم وقد امركم بعبادة العجل فبئس الايمان ايمان يامر بالكفر ولا يمنع منه لان
حقيقة الايمان تمنع الكفر • الاحكام يدل قوله بقوة على ان الاستطاعة
قبل الفعل لانه لو قال اصعد السطح بسلم ولا سلم هناك فلم يفعل كان معذورا
عن ابي علي • ويدل على ان الكفر وحب العجل فعلهم لذلك عابهم به ومعنى المحبة



هاهنا الارادة لا الشهوة لان الشهوة لا يقدر عليها العباد ولا يومر بها ولا
ينهى عنها • ويدل على ان جميعهم لم يتوبوا وان فيهم من زعم ان عبادة العجل من الايمان
فلذلك اجيبوا بهذا قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار
الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين اللغة الخالصة والصافية
من الشائب ونقيضه الشائب يقال خلص خلوصا وخلص الشيء اذا كان نشب
ثم عاد وخلص فلان الى فلان وصل اليه • ويقول هذا الشيء خالصة لك اي خاصة
لك واصل الخلوص صفو الشيء من كل شائب والتمني مصدر تمنى تمنيا وقيل هو من
جنس الاقوال وهو قولهم ليت لي مالا هكذا ذكره اهل اللغة والنحو وهو قول
ابي علي وقيل هو معنى في القلب عن ابي هاشم والاول اصح • وليت اصل في اداة التمني ثم
يقام الاستفهام مقامه كقوله تعالى هل لنا من شفعاء وكقولهم الا ما فاشربه ودون
يستعمل على ثلاثة اوجه دونه في المكان ودونه في الشرف ودونه في الاختصاص
وهو المراد بالاية والموت ضد الحياة • وقيل هو عرض يضاد الحياة عن ابي علي وهو
الصحيح • وقيل ليس بمعنى ولكن عبارة عن بطلان الحياة عن ابي هاشم • النزول
قيل لما ادعت اليهود دعاوي باطلة كقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ولن يدخل الجنة الا من كان هودا ونحن ابناء الله واحباوه قيل لهم تمنوا الموت ان
كنتم صادقين في هذا ففيه نزلت عن قتادة وابي العالية والربيع واكثر اهل العلم •
وقيل لما جادلوا النبي عليه السلام قيل تمنوا الموت اي ادعوا بالموت على اي الفريقين
اكذب عن ابن عباس رضي الله عنه المعنى ثم عاد الى الاحتجاج على اليهود في
بطلان قولهم ان الحق ما هم عليه فقال تعالى قل يا محمد لهم ان كانت لكم الدار
الاخرة عند الله خالصة يعني خاصة ان كنتم وثقتم بخلوص الجنة لكم وحسن
حالكم في المعاد من دون الناس قيل من دون محمد واصحابه رضي الله عنهم الذين
استهزاتم بهم وزعمتم انكم بالحق اولى منهم فالناس حاضر وقيل هو عام لقوله
حكاية عنهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فتمنوا الموت اي سلوه
واريدوه ان كنتم صادقين فيما زعمتم وادعيتم ان ذلك لكم ويقال قوله

يتمنوا أمرًا لا قلنا هو يجري ولسنا من بعدها هم بذلك • وقيل احتجاج عليهم
ودعا إلى المباهلة وروي عن النبي صلى الله عليه أنه قال لو أن اليهود تمنوا الموت
لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار ولو خرجوا إلى المباهلة لرجعوا لا يجدون أهلا
ولا مالا فلما لم يتمنوا افتضحوا كما افتضح النصارى حين أحجموا عن المباهلة وظهر
الحق • ويقال لم كره للمؤمن تمني الموت • قلنا قال القاضي لأنه يخاف التقصير فيما
أمر وأن يحرم الثواب في التلافي ولأنه لا يأمن إقدامه على كبيرة أو ترك واجب فأما
إذا كان على ثقة يجوز أن يتمنى الآخرة كأمير المؤمنين علي عليه الصلوة والسلام كان
يتمنى ويقول ما أبالي سقط الموت علي أم سقطت على الموت • وقال معاذ رضي
الله عنه لما نزل به الطاعون مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم وقيل لأنه
لا يعلم المصالح يجوز أن يتمنى الموت بشرط المصلحة وروي عن النبي صلى الله عليه
لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم أحيني ما دامت الحياة خيرا لي
وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي ولأن ذلك يدل على جزع منه والله تعالى أمره بالصبر
والتفويض الأمر إليه • وقيل يجوز ذلك عقلا إلا أن الشرع منعه والصحيح أن العقل صح
والشرع فيه سواء وأنه لا يجوز إلا بشرط المصلحة • الأحكام الآية تدل على
صحة نبوة محمد صلى الله عليه لأن المعلوم من حال اليهود شدة معاداتهم إياه ومعلوم
أنه تحداهم بتمني الموت وأخبر أنهم لا يفعلونه وإذا أمكنهم إبطال أمره بالسهل
الذي هو التمني لا يجوز أن لا يقع منهم مع ذلك فخافوا إظهار تمني الموت ومعلوم
أنه لو تمنوا لبطل أمره ولصاروا بزعمهم إلى نعيم دائم فمجموع ذلك يقتضي المبادرة
إلى التمني فلما عدلوا دل على صدقه وعلى أنهم لم يكونوا على ثقة من صدقهم فيما ادعوه
ويقال إذا كان التمني معنى في القلب فكيف يعرف حصوله منهم • قلنا
أما عند أبي علي فالتمني هو القول • فالسؤال ساقط وعند أبي هاشم ليس المراد ما
حصل بالقلب لأنه لا يعرف وإنما يعرف من جهتهم ولا يعرف صدقهم فالتحدي وقع
بما ينطق به اللسان فكان يسهل عليهم أن يقولوا ليت الموت نزل بنا وذلك بمنزلة
ما قاله الفقهاء إذا قال لامرأته إن شئت فأنت طالق • يشترط الاعتبار بما تنطق من قولها
لا بما في قلبها • وكذلك لو قال لها إن كنت تحبيني أو تبغضيني ويدل على صحة



الحجاج في الدين ويدل على كذب اليهود في قولهم إن لهم الدار الآخرة خالصة •
قوله تعالى ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم
والله عليم بالظالمين اللغة الأبد والدهر من النظائر
والقديم والأول والسابق متقارب في المعنى • والقديم الموجود لم يزل ونقيضه
الحدث وأصله من التقدم خلاف التأخر • ويقال هل يطلق اسم القديم على غير الله
قلنا أما في عرف المتكلمين فلا وأما من حيث اللغة فقال أبو علي لا وقال أبو هاشم
نعم ومنه كالعرجون القديم • المعنى ثم أخبر تعالى عنهم بما لا يعلمه إلا علام الغيوب
فقال ولن يتمنوه يعني اليهود لا يتمنوا الموت قيل لأنهم يعلمون أنهم كاذبون عن ابن
عباس وجماعة • وقيل إنما تركوا التمني حرصا على الدنيا وخوفا من الموت أن يحل
لهم وقيل إنه تعالى أورد على قلوبهم ما توفرت معه دواعيهم إلى ترك إظهار التمني
ليكون حجة لرسوله بما قدمت أيديهم بما أسلفوا من الأعمال القبيحة وتكذيب
الكتاب والرسول عن الحسن والأصم وأبي مسلم وأبي علي • وقيل بما عرفوا أن
محمدا نبي فكتموا عن ابن جريج والله عليم بالظالمين قيل إنه وعيد لهم يعني عليم بما
يستحقونه من الجزاء على قبح فعلهم • وقيل إنه أخبار عن علمه بضمائرهم عن أبي مسلم
وقيل عليم بالحجج التي تفضحهم وتخزيهم فيوردها عليهم عن الأصم • الأحكام
الآية تدل على أن أفعال العباد حادثة من جهتهم لذلك قال بما قدمت أيديكم
ويقال لم أضاف الفعل إلى اليد وهل تكون إلا بغيرها • قلنا على عادة العرب
أن يضيف الفعل إلى اليد تأكيدا وتحقيقا للإضافة إذ قد يضاف إليه ما يأمر
به أيضا ولأن أكثر جنايات الناس بأيديهم فحمل الأمر على الغالب • ويدل على نبوة صحه
محمد صلى الله عليه حيث أخبر عنهم بترك التمني فكان الأمر على ما أخبر لا
سيما وقد جرى ذلك معهم على جهة الحجاج فيدل على أنه أخبره بذلك علام الغيوب
ويدل أنهم كانوا معاندين فلذلك تركوا التمني • قوله تعالى ولتجدنهم
أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا
يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه
من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون •

القراءة قرأ يعقوب والله بصير بما تعملون • بالتاء على الخطاب والباقون بالياء
وهو الاختيار لان الايه كلها على المغايبة ولاجماع القراء عليه • اللغة وجد
والفاه وصادفه نظائر وهو من قولك وجدت الشي وجدانا اذا اصبته ويستعمل
وجدت بمعنى علمت والحرص شدة الطلب ورجل حريص وقوم حراص والشركة
مخالطه الشريكين والشرك بالله ان يشرك معه غيره في العبادة • وفي الشرع
كل كفر شرك وكل مشرك كافر والموده المحبة ومصدره الود والوداد
والودادة • يقال وددت الشي اوده ودا • والعمر والعمر بفتح العين وضمها
لغتان [illegible] وهو عمر الحياة واصله من العمارة الذي هو ضد الخراب فالعمر
المدة التي يعمر فيها البدن بالحياة والالف عدد مخصوص ماخوذ من التاليف
وهو ضم الشي الى الشي وسمي بذلك العدد لانه ضم مائه عشر مرات • والسنة
والعام من النظائر • وهي اسم لمده مخصوصه وهو اثنا عشر شهرا • وزحزح
باعد يقال زحزحه فتزحزح لازم ومتعدي تقول زحزح من السيئة لا تقع فيها
فاصله الزوال عن الشي • قال الشاعر • زانا كانا قاصدين لوصلها
فهي تدنو تارة وتزحزح • يصف الظبية وازاد عهدها بولدها • الاعراب
يقال ما الواو في قوله ومن الذين • قلنا فيه قولان • الاول انه واو عطف تقديره
احرص الناس ومن الذين اشركوا كقولهم اسخى الناس ومن حاتم يعني واسخى من حاتم
الثاني انه واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله على حياة تقديره تقديره ومن الذين
اشركوا من يود احدهم • قال ابو علي هو على حذف من اي ومن الذين اشركوا من
يود • قال علي بن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع ويقال
بما ارتفع لو يعمر • قلنا فيه وجهان احدهما بالابتدا وخبره وما هو بمزحزحه ا ف
يكون على تقدير الجواب لما كني عنه كانه قيل وما هو الذي ليس بمزحزحه
فقيل هو التعمير • والثاني ان يرتفع بمزحزحه ارتفاع الفاعل بفعله ويقال ما معنى هو
وكنايه عماذا في قوله وما هو قلنا فيه ثلثه اقوال • قيل كنايه عن احدهم الذي
جرى ذكره • وقيل كنايه عن التعمير • وقيل هو عماد • المعنى ثم اخبر
تعالى عن احوال اليهود واسرارهم فقال تعالى ولتجدنهم اللام لام القسم والنون
للتاكيد وتقديره والله لتجدن يا محمد هولا اليهود يعني كناية عن اليهود عن الحسن
وابن عباس وابي العاليه وغيرهم من اهل العلم وقيل هم علما اليهود عن الاصم احرص



الناس على حيوة يعني حرصهم على بقائهم في الدنيا اشد من حرص سائر الناس • ومن الذين
اشركوا قيل اليهود احرص الناس واحرص من الذين اشركوا عن الفرا والاصم وابي
علي وابي القسم • وقيل هو ابتدا اي من الذين اشركوا من يود عن ابي علي • وقيل فيه تقديم
وتاخير وتقديره ولتجدنهم وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حيوة ومن الذين
عن ابي مسلم • واختلفوا في المراد بقوله ومن الذين اشركوا على ثلثه اقوال قيل المجوس
عن ابي العاليه والربيع • وقيل مشركي العرب عن الحسن • وقيل كل مشرك • قال ابن
عباس المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة • ويقال كيف صارت
اليهود احرص الناس واحرص من الذين اشركوا على الحياة الدنيا • قلنا قال ابن عباس
لان اليهودي عرف ما له في الاخرة من الخزي بما ضيع ما عنده من العلم • وقيل هذا في
المعاندين • فاما الجهال فجعلوا بناء على التغليب يود احدهم يريد ويحب لو يعمر الف
سنه وخص الالف لانه تحية المجوس يقولون عش الف سنه وعش الف نيروز ومهرجان
عن بعض المفسرين • قال ابن عباس هو قول احدهم اذا عطس زي هزار سال يعني الف
سنه • وقيل المراد به التكثير وهو معروف في كلام العرب وما هو بمزحزحه
اي بمبعده عن ابن عباس وابي العاليه • وقيل بمباعده وقد بينا انه كنايه عن التعمير او عن
احدهم او عماد ان يعمر والله بصير يعني عليم باعمالهم يعلم ما يسعون فيجازيهم بها
وذلك وعيد لهم ويقال لم دخلت من في قوله ومن الذين اشركوا ولم يدخل في قوله
احرص الناس قلنا لانهم بعض الناس والاضافه في باب افعل لا تكون الا كذلك
واذا دخلت من جاز الوجهان كقولك الياقوت افضل من الزجاج ولا يجوز
الياقوت افضل الزجاج لانه ليس منه ولكن لو قلت الياقوت افضل الحجارة
جاز ولذلك قال ومن الذين اشركوا لان اليهود ليسوا من المجوس وهم من الناس
الاحكام الايه تدل على بطلان قولهم نحن ابنا الله واحباوه وانا احق بالحق
وانهم قالوا ذلك عنادا لا حقيقة لان الصادق عن نفسه العارف بان له الجنه
خاصه لا يشتد حرصه على الدنيا مع كثرة الغموم وما لا ينفك احوال [illegible]
عن ابي علي والقاضي وتدل على ان طول العمر اذا لم يكن في طاعه لا يغني شيا
بل يكون حسره وانما النعي اذا طال عمره وحسن عمله • وتدل على ان الحرص
على طول البقا لطلب الدنيا ونحوها مذموم • وانما المحمود طلب البقا

للطاعة وبلاء في الفايت ه قوله تعالى قل من كان عدوا

لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا

لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ه القراءة قرا ابن كثير

جبريل بفتح الجيم وكسر الرا من غير همز ه وقرا حمزه والكسائي وابو بكر عن عاصم

الجيم والرا مهموزا ه وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب وحفص

عن عاصم بكسر الجيم والرا غير مهموز ه فهذه ثلثة شايعة مستفيضة ثم روي فيها

قرات شاذه لا يجوز ان نقراها ه في جبريل سبع لغات جبريل على وزن سلسبيل بكسر

الجيم والرا وجبريل كجرعيل ه وجبرئل بوزن فعلل فهذه الثلثة التي ذكرناها في

القراات ه وجبريل على جبرئل وجبرين بالنون وجبرايل بالمد والهمز وجبريل ه اللغة

العدو ضد الولي والعداوة ضد الولاية وجبريل اسم معرب اختلف العرب في تعريبه

قال الشاعر ه وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

وانكر بعضهم جبرئل لانه ليس في الكلام فعليل ه واجازه قوم ورووه عن الحسن

واشدوا ه بحيث لو وزنت لخم باجمعها ما وازنت ريشه من ريش شمويلا

شمويل طاير ه وقيل جبريل معناه عبد الله فجبر عبد وايل هو الله وميكاييل

عبد الله عن ابن عباس وجماعة ه قال المنهال بن عمرو ايل بالعبرانية الله ه قال ابو

على الفسوي لا يصح لوجهين احدهما انه لا يعرف من اسما الله ايل ه والثاني انه لو كان

كذلك لكان اخر الاسم مجرورا ابدا كقولهم عبد الله والمبدا البدلالة والبيان

والبشارة الخبر السار ولما يرد فيظهر ذلك في بشرة الوجه ه الاعراب يقال الها

في قوله فانه وفي نزله على اي شي تعود ه قلنا يحتمل الاية وجهين ه الاول الها الاولى

تعود الى جبريل والثانية على القران وان لم يجر له ذكر لانه كالمعلوم كقوله

تعالى ما ترك على ظهرها من دابة يعني على الارض عن ابن عباس واكثر اهل العلم الثاني فان

الله نزل جبريل لا انه نزل بنفسه ه الثالث فان الله نزل القران على عبده ه النزول اجمع

اهل التفسير انه جواب لليهود حين زعموا ان جبريل عدو لهم وميكاييل ولي لهم وفيه

نزلت الاية ه واختلفوا في الحال التي ظهر منهم ذلك على اربعة اقوال ه الاول

قال ابن عباس كان ذلك في محاجة بين ابن صوريا اليهودي وبين النبي صلى الله عليه

الى نص

فلما الرحمة الحجة قال من ياتيك ه قال جبريل فقال انه ينزل بالعذاب والشدة وهو عدونا

وميكاييل ينزل بالرحمة وهو صديقنا ه الثاني قال الشعبي وقتادة وعكرمة والسدي

والاثم كان ذلك في كلام جرى بينهم وبين عمر بن الخطاب فقالوا من نبي صاحبكم

فقال جبريل فقالوا هو عدو لنا وميكاييل ولينا ه فقال من كان عدوا لجبريل فهو عدو

لميكاييل فرجع عمر الى النبي صلى الله عليه وقد نزلت الاية فقال النبي صلى الله عليه لقد

وافقك ربك يا عمر ه الثالث قال مقاتل زعمت اليهود ان جبريل عدو لانه جعل النبوة

فينا فجعلها في غيرنا فانزل الله تعالى هذه الاية ه واختلفوا في سبب العداوة فقيل

لانه نزل بالقران على النبي صلى الله عليه مشتملا على اخبار اليهود وفضائحهم

وقتلهم واخذ الجزية منهم صغارا واجلائهم ه وقيل لانهم قالوا انه ينزل

بالشدة والعذاب ه وقيل لانهم قالوا انه غلط في النبوة عن مقاتل ه وقيل قالوا

وجدنا في كتابنا ان بخت نصر يخرب بيت المقدس فبعثنا من يقتله وهو صبي ضعيف

فمنعه جبريل ه وقال لصاحبنا ان كان ربكم اذن في خرابه فلن تسلط عليه

وان لم ياذن فعلى اي وجه تقتله فتركه صاحبنا ورجع وكبر بخت نصر وخرب

بيت المقدس عن ابن عباس ه المعنى ثم رد عليهم ما قالوا في جبريل عليه السلام

فقال تعالى قل يا محمد لهولا اليهود من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك

يعني فان جبريل نزل القران على قلب رسول الله صلى الله عليه ه والمراد به نقرا

عليه فحفظه كانه نزله على قلبه باذن الله ه قيل بامره نزل عليه ه وقيل بعلمه

ومعناه ان كانت عداوتهم لجبريل لانه ينزل بالقران عليه فانه انما نزل بعلمه وامره

مصدقا لما بين يديه ه قيل جا على مصداق ما قبله من الكتب وعلى وفق ما فيه

وقيل مصدق فما بين يديه انه حق ه وقيل يصدقه في التوحيد والعدل وان

خالفه في الشرايع ه وقيل في صفة محمد ه وما بين يديه هو التوراة وهدى دلاله

وبيانا وحض المومنين لاهتدائهم به ولو كان هدى لغيرهم ه وقيل رحمة

وثوابا وبشرى يعني ان كان نزل بالعذاب على الكفرين فقد نزل بالرحمة

والبشرى للمومنين ه ومعنى وبشرى اي يبشرهم بالنعيم الدايم ه ويقال هدى

وبشرى صفة من قلنا فيه وجهان الاول القرآن كانه قال نزله هدى وبشرى الثاني
جبرئيل هدى وبشرى اي ياتي بالبشرى. الاحكام الاية تدل على ان اليهود
من كان يعتقد عداوة جبرئيل الا ان اظهار ذلك وادعاه عليهم وسكوتهم عن انكاره
دليل على عداوتهم اياه. ويقال ليس اليهود تنكر ذلك اليوم قلنا يحتمل انه كان قول
بعضهم ويحتمل انه جرى في محاجة كما يفعله كثير من المبطلين في ارتكاب الامر
العظيم لينصر ما يرومه من اثبات باطل. ويحتمل انهم تركوا قول سلفهم للشنعة والفضيحة
التي فيه كقولهم عزير ابن الله. وتدل على عظم عداوة جبرئيل لذلك ذمهم والزمهم
الكفر والعقاب. قوله تعالى مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ
لِلْكَافِرِينَ القراءة قرأ ابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم ميكال
بكسر الميم وبغير همز على وزن مفعال. وقرأ ابو جعفر ونافع ميكائل مختلسة
ليس بعد الهمزة ياء على وزن ميكاعل. وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم بالمد والهمز والاشباع على وزن ميكاعيل. وكلها لغات صحيحة
وفيه لغة اخرى ميكئيل مقصور مهموز على وزن ميكعيل. وروي ذلك عن الاعمش
والاختيار ميكال لانه لغة اهل الحجاز. قال الشاعر
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال. وقال جرير
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا. اللغة الملك وان كان
اصله من الرسالة على ما تقدم فقد اختص بنوع من الحيوان ولذلك عطف عليه ورسله
والرسل جمع رسول. الاعراب يقال لم الواو في قوله وجبريل وميكال
قلنا فيه قولان الاول انه واو العطف والثاني انه بمعنى او يعني من كان عدوا
لاحد هؤلاء فهو عدو للجميع. المعنى ثم بين تعالى ان عداوة جبريل عداوة لله
ورسله فقال تعالى من كان عدوا لله اي معاديا له ولا تصح العداوة
مع الله لانه طلب الاضرار به وهذا مستحيل عليه وانما معناه انه يفعل فعل
المعاداة من المخالفة والعصيان وقيل المراد معاداة اوليائه كقوله ان الذين
يؤذون الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائل وانما اعاد ذكرهما و

بخلاف في جملة

بخلاف في جملة الملائكة تفضيلا لهما وتفخيما لشانهما كقوله حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقيل لانه ابعد من الشبهة لان لا يقول احد انهما لم يدخلا في الملائكة
الذين عناهم الله بهذا القول ولان النزاع جرى فيهما فكان ذكرهما اهم. فان الله عدو
للكافرين يعني يفعل بهم فعل المعادي من الاضرار والعقاب الدائم ومعنى الاية ان من كفر
بواحد مما ذكر كان كافرا بالكل والله يعاديه ويحاربه ويقال لم جرى اسم الله
في قال فان الله ولم يكن بالوجه فيه. قلنا فيه وجهان احدهما الخروج عن حد الاحتمال
اذ لو كنى لاحتمل ان يعود الى جبريل لتقدم ذكره. والثاني تاكيدا فاما قوله عدو للكافرين
فصرح ولم يكن وان جرى ذكرهم لوجهين احدهما زوال الاحتمال والثاني ليدل انهم
مع عداوتهم لهم كافرون. ويقال لم اوجب عداوة جبريل عداوة الله قلنا فيه اقوال
قيل كان ينزل العذاب بامره فمن عاداه بهذا السبب فهو في الحقيقة عدو يعادي
الله وقيل لانه نزل بالوحي على محمد صلى الله عليه بامره تعالى فانكاره اوجب العداوة
وقيل لان عداوة جبريل كفر والكافر عدو لله. الاحكام الاية تدل على ان من
عادى احدا من الرسل والملائكة فقد عادى الله وجميع ملائكته ورسله. وان المؤمن
من امن بالجميع. وقد طعن بعض الملحدة في هذا وقال كيف يجوز ان يقول عاقل انا عدو
لجبريل. قلنا الله تعالى انما حكى ذلك عنهم لفرط جهلهم وليس للجاهل في الجهل غاية ولا
عجب هذا ممن يعبد عجلا ويقول لنبي اجعل لنا الها كما لهم الهة. وفي الاية تسلية للنبي
انهم ان كذبوه فلا عجب فقد فعلوا مثل هذه الافعال وقالوا مثل هذه الاقوال
قوله تعالى وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ
بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ اللغة الاية العلامة التي فيها عبرة وقيل العلامة
التي فيها الحجة والبينة الدلالة الفاصلة بين الحق والباطل حتى يزول الالتباس
يقال بينه فتبين. الاعراب قد يدخل في الكلام للتاكيد او تقريب الماضي من
المستقبل يقول قد جاء زيد وجاء زيد وقد عزم على الخروج اي قارب. النزول
قيل قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه فيما جرى بينهما من المحاجة في حديث
طويل ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من اية بينة فنتبعك لها فنزلت الاية عن
ابن عباس. المعنى ثم بين تعالى الحجة الدالة على نبوته [illegible] عند محاجتهم

فقال تعالى ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات قيل معجزات عن ابي مسلم وقيل هي القران وما فيه من الدلالات عن ابي علي وابي مسلم وقيل علم التوراة والانجيل والاخبار عن الامم السالفة وتحريف من حرف عن الاصم كقوله تعالى يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب بينات يعني واضحات تفصل بين الحق والباطل وما يكفر بها يعني بتلك الآيات الا الفاسقون قيل المتمردون في كفرهم وقيل الخارجون عن ادبانهم فهم علماء اليهود فانهم وان اظهروا اليهودية ثم حيث حرفوا وغيروا وكتموا ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه فقد خرجوا عن شريعة موسى عليه السلام وقيل معناه الا الفاسقون في دينهم لان اهل الصلاح منهم ولا يكفر به كابن سلام عن الاصم وقيل ازداد كفرهم بهذه الآيات كفرا بها وبما تقدمها من الكتب وقيل اراد المبالغة في الكفر يعني لا يكفر بها الا من بالغ مبلغه في الكفر كما يقال لا يهلك على الله الا هالك عن ابي مسلم

**الاحكام** الآية تدل على ان القران انه معجزة دالة على صحة نبوته لما فيه من الاعجاز بالفصاحة ولما فيه من الخلو عن العيوب ولما تضمن من اصول الشرائع مع قلة الحروف وكثرة المعاني ولما تضمنه من النظم ولما تضمنه من المواعظ والتحاميد والاحكام وتدل على حدث القران لان المراد بالآيات القران ويستحيل الانزال على القديم وتدل على انه حجة لذلك وصفه بانه بيان يفصل بين الحق والباطل **قوله تعالى**

## اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون

**القراءة** ظاهر القراءة او بفتح الواو على الاستفهام وعن ابي السماك العدوي بتسكين الواو على الشك وهو جائز في العربية لا يجوز القراءة به لان قراءة القران سنة متبع فيها النقل المستفيض وقراءة العامة عاهدوا فعل ماض مضاف اليهم وعن ابي رجاء العطاردي عوهدوا جعلهم مفعولين **اللغة** النبذ طرح الشيء ونبذت الشيء اسقطته ومنه سمي النبيذ لان التمر كان يلقى في الجرة وغيره والعهد العقد والعهد الوصية **الاعراب** الواو في قوله اوكلما واو عطف دخلت عليه الف الاستفهام عن سيبويه وجماعة من النحاة وتقديره ذلك على الفاء ثم نحو قوله افانت تسمع الصم اثم اذا ما وقع امنتم وقيل الواو زائدة وليس بصحيح لان مع صحة معناه لا يحكم بالزيادة ويقال الضمير في قوله اكثرهم على من يعود قلنا



على المعاهدين ولا يصلح على الفريق لان كلهم كانوا غير مؤمنين فاما المعاهدين فمنهم من آمن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ويقال بم نصب كلما قلنا لانه ظرف والعامل فيه نبذ ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه منهم لما اماطه وما صفته **النزول** قال ابن عباس لما ذكر النبي صلى الله عليه اليهم في التوراة في امره والايمان به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهد ولا ميثاق فنزلت الآية وقيل عاهد والي عهودا منها ان لا يعينوا الكفار عليه فنقضوا يوم الخندق ذلك واعانوا قريشا وارادوا ان يلقوا عليه حجرا فاخبر الله بذلك وذلك في قريظة فنزلت الآية عن عطاء **المعنى** ثم اخبر تعالى عن اليهود ايضا فقال اوكلما هو استفهام والمراد الانكار وكلما لفظة تقتضي التكرار والمراد به قد تكرر منهم النقض والعهد عاهدوا يعني اليهود عهدا قيل هو الميثاق الذي اخذه الله عليهم ليؤمنن بالنبي الامي عن ابن عباس وقيل اراد العهود التي كانت اليهود اعطتها من انفسهم ايام انبيائهم وفي ايام نبينا لانهم عاهدوه ان لا يعينوا عليه مشركا ثم نقضوا واعانوا قريشا يوم الخندق عن ابي علي وقيل هو العهود التي كانت تعطون لان خرج النبي ليؤمنن به وليخرجن المشركين من ديارهم قبل البعث فلما بعث كفروا به ونظيره وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وقيل كانوا يعاهدون الله كثيرا وينقضون فاخبرهم بما يعلمونه من انفسهم مما لا يعلمه غيره تعالى عن الاصم وقيل هو العلم بالتوراة وما فيها فلم يفعلوا وكتموا وحرفوا الا القليل وهم الذين اسلموا نبذه قيل نقضه وقيل القاه وتركه فريق منهم اي جماعة يعني ان جماعة نبذوا العهد بل اكثرهم يعني اكثر المعاهدين لا يؤمنون وذلك عليه بل لوجهين احدهما انه لما نبذه فريق منهم دل ان ذلك الفريق كفر بالنقض قيل بل اكثرهم كفار بالنقض الذي فعلوا وقيل كفر فريق بالنقض وفريق بالجحد والتكذيب ومعنى لا يؤمنون لا يصدقون واختلفوا فقيل لا يؤمنون حسدا وقيل بكتابهم لانهم كانوا ناقضين عن الاصم **النظم** يقال كيف يتصل ذكر الآية بما قبله قلنا فيه قولان احدهما ان يكون على قوله واذ اخذنا ميثاقكم الآية فلما ذكر الميثاق وذكر النقض الثاني على انهم كفروا بنقض العهد كما كفروا بالآيات **الاحكام** الآية تدل على قبح نقض العهد وان فيها ما يبلغ حد

الكفر وتدل على ان ذلك تكرر من اليهود لذلك قال كلما ويدل على ان
اكثرهم نقضوا وكفروا ومنهم من امن وان كانوا القليل **قوله تعالى**

## ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون

**اللغة** النبذ الطرح نبذت الشيء نبذا فهو منبوذ ووراء نقيض قدام والظهر خلاف البطن
**الاعراب** مصدق بالرفع وهو القراءة صفة الرسول ويجوز في العربية النصب
على الحال من جاء مصدقا **المعنى** ثم اخبر تعالى عن اليهود وما قابلوا به رسوله فقال
تعالى ولما جاءهم يعني جاء اليهود الذين كانوا في عصر النبي رسول قيل محمد عليه السلم
عن السدي واكثر المفسرين وقيل اراد بالرسول الرسالة قال الشاعر

فقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى ولا ارسلتهم برسول

عن ابي مسلم قال علي بن عيسى وهذا خلاف الظاهر وقليل في الاستعمال مصدق
لما معهم قيل مصداق لكتبهم لانه جاء على الصفة التي تقدمت بها البشارة وقيل
تصديق بالتوراة انها حق من عند الله لما معهم قيل التوراة والانجيل عن الحسن
وقيل التوراة لان الخبر عن اليهود دون النصارى نبذ قيل ترك والقى فريق طايفة
من الذين اوتوا الكتاب ومتى قيل لم قيل من الذين اوتوا الكتاب ولم نقل
منهم وقد تقدم ذكرهم قلنا فيه قولان الاول انه اريد به علماء اليهود فاعيد
ذكرهم لاختلاف المعنى عن ابي القسم الثاني للبيان لما طال الكلام كتاب الله
قيل القران عن ابي علي وقيل التوراة عن السدي والاصم وابي مسلم قال السدي
نبذوا التوراة واخذوا بكتاب اخر وسحر هروت وماروت وراء ظهورهم
هذا كناية عن تركهم العمل به فاخبر انهم كفروا بها وكذبوا الرسل ونبذوا كتاب
الله وراء ظهورهم ويقال هل كان هولاء معاندين قلنا نعم عن قتاده واكثر
اهل العلم قال ابو علي ولا يجوز على جماعتهم الكتمان لانه خلاف العادة وانما
يجوز على العدد القليل ولذلك قال فريق منهم ويقال كيف نبذوا كتاب
الله وهم متمسكون بالتوراة قلنا لانهم لما لم يعملوا بها اشتغالا بالرياسة صاروا



نابذين لها وراء ظهورهم وقال الشعبي هو بين ايديهم يقرؤونه ولكن نبذوا العمل
وقال سفين ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله
ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ اذا حمل الكتاب على التوراة وقيل لما جاءهم
الرسول بهذا الكتاب ولم يقبلوه صاروا نابذين للكتاب الاول ايضا الذي فيه
البشارة به عن ابي مسلم كانهم لا يعلمون قيل لا يعلمون انه حق وصدق والمراد
انهم علموا وكفروا بغيا وعنادا وقيل كانهم لا يعلمون ما عليهم في ذلك من
العقاب وقيل كانهم لا يعلمون ما في كتابهم يعني احلوا انفسهم محل الجاهل بالكتاب
عن الاصم **الاحكام** الاية تدل على ان من لم يعمل بكتاب الله زهدا وعنادا
يكفر ويدل على ان النبذ مع العلم به اعظم وعقابه اكثر **قوله تعالى**

## واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون

**القراءة** قرا نافع وابن كثير وعاصم وابو عمرو ولكن الشياطين بتشديد

لكن الشياطين بالنصب على اسم لكن وقرا الباقون لكن بالتخفيف الشياطين
بالرفع والمعنى واحد وكذلك في الانفال ولكن الله رمى ولكن الله قتلهم
على الخلاف قال الكسائي والاختيار اذا كان بالواو كان التشديد احسن واذا
كان بغير واو فالتخفيف احسن ووجه ذلك ان لكن بالتخفيف تكون عطفا فلا
تحتاج الى الواو لاتصال الكلام والمشددة لا تكون عطفا لانها تعمل عمل ان
وقرا الكسائي على خلاف ما ذكر من الاختيار في العربية اتباعا للاختيار في
القراءة وروي في الاية قراءات شاذة لا تجوز القراءة بها فروي عن الحسن الشياطون
بالواو وقيل انه لحن وبعيد ان يصح عن الحسن لمخالفته لظاهر الرواية وروي الملكين
بكسر اللام عن ابن عباس والحسن والضحاك وروي برفع التاء من هاروت
وماروت عن الزهري وعن بعضهم يعلمان مخففة والقراءة بين المرء بفتح الميم
وعن بعضهم بالكسر وعن بعضهم بالضم وكلها لغات ولا تجوز القراءة الا بما
استفاض نقله وروي عن زيد بن علي عليهما السلام بضارهم بضم الياء وكسر الضاد
وحمل على انه يبين لو قرئ به لكان لغة صحيحة لا انه قراءة **اللغة** اتبعه اقتدى
به ومنه قيل تبع وتبيعة لولد البقرة لانه يتبع امه والتلاوة القراءة تلا يتلو قرا
وتلاه تبعه وهو الاصل وسمي التالي لانه تابع والسحر والحيل والكهانة نظائر
سحر يسحر سحرا واصله من الخفاء وسمي سحرا لانه يوهم خلاف حقيقته نقل الشي عن
كفعل السحرة زمن موسى او هموا بفعلهم انقلاب العصا وانما قال تعالى يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى والفتنة اصلها الامتحان فتنت الذهب بالنار اختبرته
ليعلم اخالص ام مشوب وفتن الرجل الحسن ويقال فتنه وافتنه وانكر الاصمعي
ولغة قريش فتنه وبها جاء القران ولقد فتنا سليمن وفتناك فتونا والمرء بالمرأة والضر
نقيض النفع وفتح الضاد وضمها لغتان واصله من النقصان فالضرر استقصار الحق
والنفع الانتفاع ورجل نفاع ينفع الناس وليس خلاق لعمر **الاعراب** ما في قوله
وما انزل قيل بمعنى الذي في قول ابن عباس وقتادة والسدي وقيل بمعنى الجحد
عن ابن عباس خلاف والربيع وابي مسلم فعلى الاول تقديره والذي انزل وعلى الثاني

ما انزل ويقال ما عطف على ماذا وما محله من الاعراب قلنا موضعه نصب واختلفوا
في ما عطف عليه فقيل على ما في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين وقيل عطف على السحر
وقيل موضعه جر عطفا على ملك سليمن وتقديره ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمن وعلى ما انزل على الملكين عن ابي مسلم ويقال على م يعود الضمير في قوله منهما
قلنا فيه خلاف قيل على الملكين عن اكثر المفسرين وهو قول ابي علي وقيل يعود
على السحر والكفر عن ابي مسلم قال لانه تقدم الدليل عليهما في قوله كفروا كقوله
سيذكر من يخشى ويتجنبها يعني يتجنب الذكرى ويقال ما معنى من في قوله لمن
اشتراه واين جوابها قلنا فيه قولان احدهما انها بمعنى الجزاء والاخر بمعنى
الذي وجوابها مكتفى منه بجواب القسم كقوله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
فلذلك رفع هاروت وماروت اسمان اعجميان لا ينصرفان ومحلهما جر لانه بدل من
الملكين ويقال على م يعطف فيتعلمون قلنا فيه ثلاثة اقوال الاول فيأتون
فيتعلمون وقبل ذلك دل الكلام على يأتون فيتعلمون عطف عليه وقيل يعلمون
الناس السحر فيتعلمون ذكر الوجهين الكسائي والفراء الثالث فيتعلمون
عن الزجاج ويقال لم لا يجوز ان يكون جوابا للنفي في قوله وما يعلمان قلنا لان
لفظه على النفي ومعناه الايجاب كانه قال يعلمان اذا قالا انما نحن فتنة فلا تكفر
واللام في قوله ولقد علموا لام القسم **النزول** عن الربيع ان اليهود سالوا محمدا
صلى الله عليه زمانا عن امور في التوراة لا يسالونه عن شي من ذلك الا انزل
الله عليه ما سالوا عنه فخصمهم فلما راوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل علينا
منا وانهم سالوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين الاية وعن محمد بن اسحق ان جماعة من احبار اليهود قالوا الا تعجبون
من محمد يزعم ان سليمان كان نبيا وما كان الا ساحرا فانزل الله تعالى هذه الاية
**المعنى** هذه الاية عطف على ما تقدم اي نبذ فريق منهم كتاب الله الذي في ايديهم
واتبعوا ما تتلوا الشياطين وهو ايضا اخبار عن قبائح اليهود فقال تعالى
واتبعوا فيه ثلثة اقوال قيل هم اليهود الذين كانوا على عهد النبي صلى الله
عليه عن الربيع وابن زيد والسدي وقيل اليهود الذين كانوا زمن سليمان
عن ابن عباس وابن جريج وابن اسحق وقيل الجميع عن بعضهم قال الاول ومعنى

السحر من اليهود لم يزالوا منذ عهد سليمان الى ان بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه
ومعنى اتبعوا اقتدوا به ما تتلوا يعني الذي تتلو وقيل تتبع وتعمل به عن ابن عباس
وقيل تقرأ عن قتاده وعطا وقيل تكذب على ملك سليمان عن ابي مسلم قال
يقال تلى عليه اذا كذب وتلا عنه اذا صدق واذا ابهم جاز الامران قال تعالى
ويقولون على الله الكذب وقيل تحدث وتخبر عنه عن ابي عبيده وابي علي الشياطين
الجن وقيل شياطين الانس والجن عن ابي علي وقيل شياطين الانس وهو الوجه على من شياطين
ملك سليمان قيل في ملك سليمان عن ابن جريج وقيل على عهد ملك سليمان
وقيل كذبوا على ملكه ومتى قيل لم اضافوا السحر الى سليمان قلنا فيه خلاف
قيل عداوة وقيل ليقبل منهم وكذبوا في ذلك عن ابي علي وما كفر سليمان
يعني ان اليهود اضافوا السحر الى سليمان لان معنى قوله ما تتلوا الشياطين المراد به
السحر عند جماعه اهل العلم والسحر كفر عند الله تعالى ثم قال وما كفر سليمان
وقيل اضافوا السحر اليه وزعموا ان ملكه كان به عن ابن عباس وقتاده وسعيد
بن جبير قال ابن اسحق قالوا الا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان كان نبيا والله
ما كان الا ساحرا ويعد من الكلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من
السحر فيضيفه اليه وما كفر سليمان ويقال كيف كان سبب اضافة اليهود
والسحر الى سليمان عندكم قلنا فيه خلاف فقيل انه جمع كتب السحر ودفنه
تحت كرسيه وروي جمعه في خزانته ومنع الناس من العمل به فلما مات وظهرت
عليه قالت الشياطين بهذا كان يتم ملكه وشاع في اليهود وقبلوا العداوتهم
لسليمان عن السدي وقيل الشياطين كتبوا السحر على لسان اصف ودفنوه
تحت كرسيه وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما مات اخرجوه وجدعوا بها الناس
وقالوا هذا علم سليمان عن الكلبي وقيل كان اودع تحت كرسيه شيا
من علومه كي لا يضيع فاستخرجوه وكتبوا بين اسطرها بخط يشبه المكتوب
فيه اشيا من السحر والكهانه ثم عرضوها على الناس واضافوها الى سليمان وقيل
كان سليمان لا يصبح يوما الا وثبت في محرابه نبت فيذكر اسمه لاي شي يصلح
ونفعه وضره حتى نبت الخروب فعرفها فلم يلبث ان مات وجعل الناس يقولون


في مرضاهم لو كان لنا مثل سليمان فكتبت الشياطين كتب السحر ودفنوه تحت
مصلاه ثم قالوا اهل ندلكم على من كان سليمان يداويه فانطلقوا واستخرجوا
ذلك الكتاب فاذا فيه السحر فرد الله عليهم ذلك ومتى قيل من الذين اضافوا فوها
اليه قلنا سفهاء بني اسرائيل فاما صلحاوهم فلم يقبلوا ذلك وقالوا معاذ الله
ان يكون هذا عن سليمان وقيل بعض احبارهم ثم شنعهم العوام ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر قيل كفروا بتعليم السحر وقيل كفروا ومع ذلك
يعلمون السحر ايضا السحر قيل هو الحذق والعلم وقيل هو تمويه يظن انه شي
ولا حقيقة له وما انزل قيل الذي انزل ثم اختلفوا على قولين الاول يعلمون السحر
وما انزل على الملكين من ذلك ليعلما الناس وكيف هو حتى يحسب بطل التمويه
على الناس انه من جنس المعجزات قال ابو علي انزلهما الله تعالى من السما وجعلهما
نهيه الانس حتى سار للناس بطلان السحر وقال الحسن وقتاده احد عليهما ان لا
يعلماه حتى يقولا انما نحن فتنه فلا تكفر الثاني اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وما انزل على الملكين وكذبوا في الوجهين وقيل ما انزل اي لم ينزل
السحر على الملكين لان ما نزل عليهما ينزله الله تعالى والسحر لا يضاف اليه ولهذا
اضافه اليهم وكفرهم به ويعلمون يعني الشياطين دون الملكين عن ابي مسلم
الملكين قيل بكسر اللام عن الحسن وقال كانا علجين ببابل عن الحسن والضحاك
وقيل كانا رجلين عن السدي وقيل كانا ملكين نزلا من السما عن ابن عباس
وعايشه وهو اختيار ابي علي وابي مسلم وهو الصحيح هاروت وماروت
بابل ملكان سميان بذلك وقيل جبريل وميكايل وقيل كان ذلك
زمن ادريس عليه السلام لانهما اذا كانا ملكين نزلا بصورة البشر لهدايه
البعثه فلابد من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزه له ولا يجوز كونهما
رسولين لانه ثبت انه تعالى لا يبعث الرسول الى الانس الا منهم وذكر الاصم
في ذلك وجها فقال وما انزل على الملكين ثم الكلام ثم ابتدا فقال ولكن
ببابل هاروت وماروت انهما اختيرا من الملايكه وركب فيهما الشهوه لما عيرت
الملايكه بني ادم بالعصيان وانزلا الى الارض وتحاكم اليهما رجل وامراته فمالا

اليها وكانت تسمى زهرة فشربا الخمر وقتلا رجلا راهما وحكما لها باطلا وسجدا
للصنم وعلما الزهرة الاسم الاعظم فصعدت السماوات فمسخت نجما وهو الزهرة
وان سهيلا كان عشارا وانهما عذبا ببابل في بئر منكوسين يعلمان الناس السحر وما روي
ان النبي صلى الله عليه سحر حتى كان لا يدري ما يقول. قلنا مثل هذا لا يليق بكلام
اهل العلم وانما هو حشو وهذيان. وقد قال تعالى في صفة الملائكة لا يعصون
الله ما امرهم ونحوها من الآيات والذي ذكرناه قول الحسن وكلام موثوق ويعلمه
اهل الدين ومن اجاز مثل ذلك على الملائكة والرسل لا يمكنه معرفة النبوات ولا
يوثق بشيء من قوله وفعله وما روي في حديث النبي صلى الله عليه فغلط عظيم
وقد قال تعالى والله يعصمك من الناس. وهذا القول يشبه قول الكفرة حيث قالوا
ان تتبعون الا رجلا مسحورا ونعوذ بالله من الخذلان. بابل قيل اسم بلد لا ينصرف
عن الكسائي قيل بابل العراق عن الحسن وعائشة وقيل بابل دنباوند عن الضحاك
والسدي ولم سمي بابل. قال الخليل لان الالسن تبلبلت بها يعني اختلاف اللغات. وما يعلمان
من احد يعني الملكين حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر قيل نحن امتحان واختبار
بين السحر ليجتنب فلا تكفر بعمل السحر فانما بعثنا لنمنع الناس منه ونبين بطلانه
عن ابي علي. وقيل نحن عقوبة على من لا يقبل نصحنا فلا تكفر. وقيل ما انزل عليهما
السحر وما علماه فكانا لا يعلمان احدا شيئا الا وينصحان فيقولا لا تكفر
ينهيان عن الكفر والسحر عن ابي مسلم. وقيل كانا ملحدين وقولهما لا تكفر
كقول الخليع انا في ضلال فلا تفعل ما انا فيه وتقديره انما نحن ضلال كفار
فلا تكفر انت عن الحسن. ولا تكفر فيه ثلاثة اقوال قيل بعمل السحر وقيل
لا تكفر بتعلم السحر وقيل تعلمهما فيتعلمون منهما قيل من الملكين عن
اكثر المفسرين وهو قول ابي علي. وقيل من السحر والكفر عن ابي مسلم.
وتقديره يتعلمون مكان ما علماه. وقيل من الشياطين وهاروت
وماروت عن الاصم ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي يفرقون بما يتعلمون منهما
قيل بالنميمة والتفريق بين كل واحد منهما الى صاحبه عن قتادة. وقيل
اذا عمل بالسحر كفر فحرمت عليه زوجته وكانت فرقة بالكفر.



والسحر فيفرق بينه وبين زوجته عن ابي مسلم. وما هم يعني الذين يفرقون بين المرء وزوجه
بضارين به من احد الا باذن الله يعني لا يلحقان ضررا لغيره الا باذنه ومن صلة وتقديره وما
يضرون احدا. واختلفوا في معنى الاذن قيل بعلم الله تعالى عن ابي علي والاصم من قوله فاذنوا
بحرب من الله. وقيل الاذن بسكون الذال وكسر الهمزة والاذن بفتحها بمعنى كسبه
وشبهه ومثل عن ابي مسلم. وقيل بتخلية الله قال من شاء الله منعه فلم يضره من
السحر ومن شاء خلاه ويضره فضره. وروي عن سفيان الا بقضاء الله وحمل على معنى العلم وقيل
باذن الله بخلقه وهو الامراض التي تحصل عند سقي السم والاطعمة وغيره عن ابي علي
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يصيرون به الى العذاب الدائم ولقد علموا يعني
اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم لمن اشتراه استبدل السحر بدين الله
فالهاء في اشتراه كناية عن السحر عن قتادة وابن زيد وجماعة وقيل كانوا يعطون
الاجرة عليه فهو الذي اشتروه عن ابي علي ماله يعني ما لمن اشتراه في الآخرة من خلاق
قيل نصيب من الخير عن مجاهد وسفيان والسدي وقيل ماله من دين عن الحسن وقيل
من خلاص ولبئس ما شروا به انفسهم يعني ما باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا الكفر
على الايمان عن السدي وغيره لو كانوا يعلمون ويقال لم قال لو كانوا يعلمون
وقبله ولقد علموا قلنا فيه قولان الاول هما فريقان فريق علموا وعاندوا
وفريق جهلوا عن الاصم الثاني هم فريق واحد الا انهم ذموا في احد الكلامين سمي العلم
لانه بمنزلة المنهي حيث لم يعملوا به واخبر عن حالهم في الكلام الثاني وقيل الذين
علموا الشياطين والذين لم يعلموا الناس وانكر بعضهم هذا الاجماع ان المراد بقوله
لمن اشتراه اليهود دون الشياطين وقيل لو كانوا يعلمون كنه ما اعد الله لهم من
العذاب عن ابي مسلم **الاحكام** الآية تدل على جواز انزال الملكين لبيان
الشبه وان يعلموه من لا يريد الذين لانه تعالى انزل الملكين لبيان السحر والنهي عنه وقيل
كثرت السحر والشعبذات في زمانهم فانزل الملكين ليميزا بين المعجزة والشعبذة
وبينا السحر ويدل قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر على
وجوب نصيحة المعلم للمتعلم ويدل على ان الافعال حادثة لما فصلنا لذلك كان
تعليم السحر لازالة الشبهة وللتجنب ايمانا وللتصديق به والعمل به كفرا ويدل على ان الافعال

العباد فعلهم لذلك اضافه في مواضع التهم وذمهم بها ويدل على ان في السحر ما هو كفر
فلذلك قال وما كفر سليمان فيدل على انه لا حقيقة له وانه تمويه ويدل على ان تعليم
السحر لا يكون كفرا فيدل على ان التمسك به يوبق ويوجب العقاب ويدل على ان الضرر
ما يكون من فعل الله تعالى كما يحصل عند شرب السموم والادوية والاطعمة

## فصل

الكلام في احكام السحر يشتمل على ستة فصول منها تعليمه ومنها
تعلمه ومنها العمل به ومنها حقيقته وكيفيته ومنها ان ما هو كفر
وما ليس بكفر ومنها حكم الساحر ومن يقتل ومن يعزر ومنها هل تقبل توبته ام لا
اما الاول فتدل الاية على ان تعليم السحر يحسن حيث علمه الملك ولا شبهة انهما علما
ذلك باذن الله ووحيه واختلفوا هل يجوز التعليم من غير قرينة ام لا فمنهم من
قال لا يجوز الا مع المنع من استعماله ولذلك قالا لا تكفر ومنهم من اجازه مطلقا
واذا احسنا ان نذكر شبهة الملحدة وازالة الايهام فكذلك جاز بيان السحر لبيان بطلانه وازالة
الايهام وكذلك يحسن منا ان نعلم النكاح الفاسد والصحيح والبيوع الفاسدة والاشربة
لنبين المباح من المحظور وكذلك بين الله تعالى لنا القبيح والحسن واما تعلمه ليجتنب وليفرق
بينه وبين غيره حسن وتعلمه للعمل به قبيح فاما الثاني فلا شبهة ان العمل بالسحر مذموم
فلذلك ذمهم وفيه ما هو كفر لان الكفر لا يتعلق بالتعلم والتعليم وهما يعلمان ذلك فلم
يبق الا ان يتعلق الكفر بالعمل بالسحر واعتقاد صحته واما الثالث فقد قال اصحابنا لا
حقيقة للسحر وانما هو تمويهات ويبعد ان يكون القول بان له حقيقة قولا لمحقق لانه
يؤدي الى ابطال المعجزات وان يلتبس فعل الله بفعلهم وقد فصل ذلك الشيخ ابو بكر
الرازي وغيره فقالوا السحر على وجوه خمسة منها سحر بابل وكانوا يعبدون
الكواكب فيزعمون انها آلهة فعالة وطائفة منهم عملوا اوثانا على اسم الكواكب
السبعة وتقربوا اليها بضروب من القربان فمن اراد خيرا يتقرب الى المشتري ومن
اراد شرا يتقرب الى زحل ومن اراد عزا وحربا يتقرب الى المريخ ونحو ذلك ويزعمون
ان عند ذلك تفعل الكواكب ما شاءوا من قلب الاعيان وتغيير الصور ونحوها فيجعل
الانسان كلبا ويقطع مسافة بعيدة في مدة قريبة فيعتقدون ان الكواكب تقدر على
قلب الاعيان والصور والنفع والضرر وهذا فاسد لانها جماد ولانها محدثة مدبرة

حدوثها ولانها اجسام فكل ذلك يدل على انها لا تقدر على هذه الاشياء ومنها سحر آل ١٠٦
فرعون فانهم بالحيل يخيلون ما ليس بحي انه حي كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ومن
هذا القبيل من يدعي انه يذبح عصفورا ثم يحييه ويخرق ثوبا ثم يصححه وهذا من نوع خفة اليد
والشعبذة ومنها ما يدعيه بعضهم من طاعة الجن والشياطين له فانه يتوصل الى ما يريد
بالعزائم كما يعتقده كثير من الجهال فيدعي انه يفعل مثل تلك الافاعيل ويعلم الغيب
لان الجن تخبره ومنها ما يدعيه بعضهم ان التوصل الى الامور بالنميمة والتضريب واصناف
الكلام ومنها ما يتوصل الى المرض والاماتة بالادوية والاطعمة التي يطعمها او يبخر
بها فيصل الدخان الى دماغه كالسموم ونحوها وقد اجرى تعالى العادة باحداث
امور عند اطعمة وادوية من مرض وصحة واماتة وذلك فعله تعالى لا فعل الساحر
وجميع ما يدعونه مخاريق وتمويهات ولا يقدرون على شيء من ذلك ولو قدروا لابطلوا
امر النبيين ولقتلوا المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم فاما ما يرويه الحشوية ان امرأة اتت
عائشة فقالت اني ساحرة فهل لي من توبة قالت وما سحرك قالت صرت الى بابل هاروت
وماروت اطلب السحر فقالا يا امة الله لا تختاري عذاب الله بامر الله فابيت فقالا
اذهبي فبولي على ذلك الرماد فذهبت وعدت ولم افعل وقلت فعلت فقالا
وهل رأيت شيئا قلت لا قالا انت على رأس امرك لم تفعلي شيئا اتقي الله فاستحيت ففعلت
مرتين ثم بلت في الثالثة على الرماد فرأيت فارسا مقنعا في حديد خرج من فرجي فصعد
الى السماء فاخبرتهما بما رأيت فقالا ذلك ايمانك وقد تعلمت السحر وما تريدين شيئا كان
فصورت في نفسي حبا من حنطة فاذا انا به فقلت ليزرع فخرج من ساعته سنبلة فقلت
تطحن وتخبز فصار خبزا فلست لا اريد شيئا الا كان فقالت عائشة رضي الله عنها
ليست لك توبة وزيد واكثر من هذا قالوا وسحر النبي صلى الله عليه فمرض وقالوا
انه ليخيل اليه انه يقول الشيء ويفعله ولم يقل ولم يفعله وهذا كله اباطيل وترهات
لا يجوز على الله ولا على رسوله لانه يبطل المعجزات بل يبطل الطريق الى اثبات
الصانع اذ لو جاز ذلك لجاز ان يقال ان ساحرا خلق السماوات والارض وهذا الكفر
ممن يجوزه واما حديث بنات لبيد بن اعصم فيجوز ان يكونوا اعتقدوا السحر حقيقة

فاطلع الله تعالى نبيه عليه حتى يعلموا انه ليس بشيء وتدل على معجزة له • فاما الرابع
فالذي هو كفر وجهان الاول نحو من الاختراع والتصوير وعلم الغيب وما لا يعلمه
عليه الا الله لانه يبطل الطريق الى اثبات الصانع والثاني نحو من ما يجري مجرى المعجزات
لان معه لا يمكن من معرفة النبوات وما عدا هذين فسق يوجب التعزير وليس بكفر
فمثال الاول ان يجوز من احدهم تغيير الصور واخذ الدراهم من الهوا ونحوها ولا ترويس
ان يجوز فعله من الساحر او من النجوم او من الجن فان جميع ذلك كفر • ومثال الثاني ان يجوز
ان يطير بغير جناح ويقطع المسافة البعيدة في مدة قريبة ومن هذا القبيل سحر الفرعون وذلك
لما ذكرنا • ومثال الثالث ما هو من جنس الشعوذة الضرب والنميمة وسقي الادوية والسموم و
لان ذلك لا يودي الى ابطال الاصل ولا يقدح في معجزة وقد نبه الله تعالى على الوجهين حيث
اشار في بعضه انه كفر وفي بعضه الى انه ضرر ولهو يفرق بين الزوجين واما الفصل
الخامس فكل سحر هو كفر ففيه القتل لان حكمه حكم المرتد • وما ليس بكفر فهو فسق
وفيه التعزير فان قيل فقد روي عن الصحابة ما يدل على ان كل سحر كفر وان
كل ساحر يقتل • قلنا الكفار هم لكل ساحر ولا نشك فيه وقتلهم الساحر محمول
على انهم عرفوا من سحره ما يوجب قتله ومعلوم ان بالضرب وسقي السم لا يستحق
القتل وانما فيه التعزير والحبس على ما يراه الامام كاما الفصل السادس فقيل انه يقتل
ولا يستتاب ولا تقبل توبته لانه مع كفره جمع السعي في الارض بالفساد الا ان
تكون توبته قبل القدرة فيقبل لحكم الساعي في الارض بالفساد وهذا قول ابي حنيفة
واصحابه رضي الله عنهم وقيل لا تقبل توبته اصلا ويقتل بمنزلة الزنديق لان
كفره يستتر ولا يوثق بتوبته وهو قول مالك • وذكر الشيخ ابو بكر
رحمه الله تعالى عن مالك ان ساحر اهل الكتاب لا يقتل الا ان يضر بالمسلمين
فيقتل لنقض العهد • وقيل يختلف حاله فان كان سحره كفرا كالمرتد • وان
كان احتيالا فهو كالجاني • فان قتل بجنايته اجري عليه احكام القتل من قود
او دية • وهذا قول الشافعي • ومن اصحابه من يقول للسحر حقيقة ولابن حماد على



التفصيل الذي ذكرناه **قوله تعالى** ولو انهم امنوا
واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون •
**اللغة** المثوبة والثواب والاجر نظائر • واصل الثواب ما رجع اليك من
شيء وبذلك سمي الثواب لانه العائد على صاحبه مكافاة ما فعل واصله الثوب
وهو الرجوع يقال ثاب اليه رجع وحد الثواب الجزاء على العمل بالاحسان •
**الاعراب** اللام في قوله لمثوبة لام الابتداء لانها دخلت على الاسم كما دخلت
في علمت لزيد خير منك • ويقال اين جواب لو قلنا الا سوا ووقع لمثوبة من
عند الله موقعه لدلالته عليه وقيل شبهت لو بلئن فاجيبت بجوابها والمعنى لئن
امنوا لمثوبة **المعنى** ولو انهم يعني الذين يعلمون السحر ويعلمونه وقيل هم
اليهود ومن سلك مسلكهم امنوا اي صدقوا محمدا والقران واتقوا قيل السحر وقيل الكفر
وقيل جميع المعاصي لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون عن قتادة والربيع
والسدي قال الحسن يعلمون ان ثواب الله خير من السحر ولو علموا ما اعد الله
للمومنين من الثواب لامنوا عن ابي مسلم • وقيل انهم لا يعلمون فينبغي ان يعلموا
ويطلبوا ما هو خير لهم من السحر عن ابي علي **الاحكام** الاية تدل على بطلان
قول اصحاب المعارف ولانه نفى ذلك العلم عنهم عن ابي علي • وتدل على انهم متمكنون
من الايمان قادرون عليه وذلك يدل على ان الاستطاعة قبل الفعل وان العبد
متمكن من الايمان والكفر فمنها تدعو في الايمان والتقوى والسحر عن
عن ابي علي **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب
اليم **القراءة** قراءة العامة راعنا بغير تنوين وعن الحسن بالتنوين اي قولا راعنا
من الرعونة وانظرنا قراءة العامة موصولة الالف من النظر وعن ابي بن كعب
بقطع الالف بمعنى اخرنا **اللغة** المراعاة والمحافظة والمراقبة نظائر ونقيضه
الاغفال يقال راعني سمعك اي استمع واصغ الي والنظر مشترك يقال نظر بعينه

ونظر نقلبه وانظره اخره ونظره انتظره والاليم المولم وهو الموجع فعل بمعنى مفعل
**النزول** روي ان المسلمين كانوا يقولون يا رسول الله راعنا اي اسمع منا وكانت
هذه اللفظه شيا بلغه اليهود • وقيل كان عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو الحاد
الى الرعونه فلما سمعت اليهود ذلك اغتنموها وكانوا يقولون راعنا ويضحكون فيما بينهم
فسمع ذلك سعد بن معاذ فقال لين سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه
لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولون ذلك فانزل الله تعالى هذه الايه ومنع المومنين من
اطلاق هذه اللفظه كيلا يقوله اليهود على وجه الاستهزا والسب • وهو معنى قول
قتاده وعطيه • وقيل كان يهودي يقال له رفاعه بن زيد وهو الذي قال ذلك فنزلت
الايه عن السدي **المعنى** لما تقدم النهي عن السحر الذي كان عليه اليهود وعقبه بالنهي
عن اطلاق هذه اللفظه على ما تفعلها اليهود فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا فيل لا تقولوا هذه اللفظه لكيلا تجد اليهود سبيلا الى سب رسول الله صلى
الله عليه وقيل لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك عن ابن عباس ومجاهد وقيل لا
تقولوا خلافا عن عطا وقيل هي كلمه كانت الانصار تقولها في الجاهليه فنهوا
عنها في الاسلام وقيل لما لم يكن في هذه اللفظه تعظيم بقوا عليه وامروا ان
يقولوا انظرنا اي فهمنا وانتظرنا حتى نفهم عنك وقيل هي كلمه تقولها
اهل الحجاز على وجه الهزو عن قطرب وقيل فيه نوع تهديد وطلب مساواة
وسعي ان يكون خطابه على وجه التعظيم وقال ابو علي هي كلمه كانت
اليهود تلوي بها السنتهم كقوله وراعنا ليا بالسنتهم وقولوا انظرنا بسبب نفهم و
قيل فهمنا وبين لنا عن مجاهد واسمعوا قبل اسمعوا ما ياتيكم الرسول عن الحسن
والسدي وقيل اقبلوا منه ما يامركم به نحو سمع الله لمن حمده عن ابي علي
وللكافرين يعني بمحمد والقران عذاب اليم اي وجيع **الاحكام** الايه تدل
على المنع من اطلاق لفظ واباحه لفظ اخر ولا منع في الكلمتين ان يكون
الصلاح في المنع من احدهما واباحه الاخر مع اتفاقهما في الفايده لمصلحه في



احدهما او لابهام في احدهما ولكن لابد في هذين اللفظين من تمييز حتى يصح ذلك
ثم يجوز ان يرجع النهي الى اللفظ ويجوز ان يرجع الى المعنى وتدل على ان في احد اللفظين
تعظيما ومصلحه ليست في الاخر وتدل على ان كل لفظه فيها ابهام لا يجوز اطلا
على الله تعالى ورسوله على ما نذهب اليه في اسما الله وصفاته **قوله تعالى**
**ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا**
**المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله**
**يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم**
**اللغه** يود يحب وهو من الود وهو يرجع الى الاراده التي هي فعل العباد
وقد يستعمل بمعنى الشهوه التي لا يقدر عليها الا الله تعالى يقال يود جاريه ويحبها
والخير نقيض الشر • والاختصاص بالشي هو الانفراد به • يقال اختصه بالشي اذا افضله
به والرحمه النعمه على المحتاج **الاعراب** يقال في قوله ولا المشركين لم
خفض وهل يجوز الرفع وما محله من الاعراب قلنا هو عطف على اهل الكتاب
فيكون مجرورا ويجوز فيه الرفع على الذين كفروا وموضعه رفع لانه
كالفاعل ومثله مما يجوز فيه الوجهان قوله تعالى والكفار اوليا فيمن قرا بهما
جميعا ويقال ما معنى من الاولى والثانيه • قلنا الاولى من اهل الكتاب فهو
للتبعيض كقوله اجتنبوا الرجس من الاوثان والثانيه التي مع خير فهي زايده
موكده كقولك ما اتاني من احد وموضعها رفع والثالث من ربكم لابتدا
الغايه **النزول** روي ان المسلمين كانوا يقولون لليهود امنوا بمحمد عليه السلام
وما انزل عليه فقالوا ما هذا الذي يدعوننا اليه خير مما نحن عليه ووددنا ان كان
خيرا فانزل الله تعالى هذه الايه تكذيبا **المعنى** هذا ايضا اخبار عن اليهود
فقال تعالى ما يود يعني ما يحب وما يريد الذين كفروا من اهل الكتاب قيل
ارادوا اليهود ويحتمل اليهود والنصارى ولا المشركين يعني مشركي

عنه

العرب ان ينزل عليكم يعني محمدا واصحابه. وقيل اراد محمدا وكنى بلفظ الجمع تعظيما من خير من ربكم قيل الوحي المنزل عن الحسن وغيره وقيل الكتاب والحكمة عن الاصم والله يختص اي يفضل وينفرد به من رحمته قيل بالنبوة عن الحسن وجماعة وقيل الانعام بالثواب وقيل بالالطاف وليس ذلك على انه يمنع احدا الطافا له ولكن يعطيه من يعلم انه يصلح به وقيل يختص برسالته الاصلح ولا يبني على شهوات الخلق وامزاجهم والله ذو الفضل العظيم يعني ان كل نعمة وفضل دينا ودنيا فمنه تعالى ابتدا خلقه به من غير استحقاق وسلف فهو عظيم النعم والفضل **الاحكام** الاية تدل على انه تعالى يبعث من هو اصلح واقرب الى القبول ولا يبعث مما يتمناه الخلق وتدل على ان فضله عظيم ويفعل بعباده ما هو اصلح في دينهم **قوله تعالى**

## مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

**القراة** قرا ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين والباقون بفتحها فاما القراة العامة فمن قولهم نسخت الكتاب فانا ناسخ والكتاب منسوخ واما قراة ابن عامر ففيها وجهان احدهما ما قاله ابو عبيد ما ننسخك يا محمد يقال نسخت الكتاب وانسخته غيري والثاني انسخته جعلته ذا نسخ كما قال قوم للحجاج وقد صلب رجلا اقبرنا فلانا اي اجعله ذا قبر يقال قبرت زيدا دفنته واقبره الله جعله ذا قبر قال الثعلبي ثم اماته فاقبره واختلفوا في ننساها فقرا ابن كثير وابو عمرو ننساها بفتح النون والهمز وهو جزم بالشرط ولا يدع ابو عمرو الهمزة في مثل هذا لان سكونها علامة للجزم وهو من التاخير ومنه انما النسي زيادة في الكفر وقرا الباقون بضم النون وكسر السين من النسيان والترك **اللغة** النسخ نسخك كتابا عن كتاب والنسخ ان يزيل امرا كان يعمل به واختلفوا في اصله فقيل اصله الابدال ومنه سمي

109

النسخ نسخا لان الاية بدل من الاول عن علي بن عيسى وقيل اصله من الازالة عن ابي هاشم ومنه نسخت الشمس الظل ونسخت الرياح اثارهم اي ازالتها واختلفوا في معنى النسخ في الشرع سيما باللغة عن ابي هاشم وقيل هي لفظة شرعية منقولة عن ما وضعت له في اللغة ثم اختلفوا في حد النسخ في الشرع فقيل هو ما دل على ان مثل الحكم الثابت بالشرع غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالنص الاول مع تراخيه عنه فالنص الثاني ناسخ والاول منسوخ ذكره القاضي رحمه الله تعالى وقيل رفع شي قد كان يلزم العمل به الى بدل منه عن علي بن عيسى رحمه الله تعالى والنسو التاخير يقال نسات الابل عن الحوض اي اخرتها ومنه سمي النسا والنسيئة في البيع والنسي ما كانت العرب تؤخر من الشهر الحرام والنسيان نقيض الحفظ وهو ذهاب المعنى عن النفس وقدير وقادر بمعنى غير ان في قدير مبالغة للعدول وهو تعالى قادر وقدير لذاته يقدر من كل جنس في كل وقت على ما لا يتناهى ولا يجوز عليه العجز **الاعراب** في قوله من ايه قيل للتبعيض وقيل زيادة مؤكدة واية مكسورة بمن ومثلها عطف على منها **النزول** روي ان المشركين قالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه وياتي بخلافه من تلقا نفسه وهو كلام يناقض بعضه بعضا فانزل الله تعالى هذه الاية **النظم** قيل لما ذكر تعالى في الاية الاولى ان اليهود لا يودون تنزيل الخير عليهم بين ذلك بهذه الاية انه لا يخليهم من انزال الخير لهم حالا وما لا على اعداهم وانه ابدا ينزل ما هو اصلح لهم عن علي بن عيسى وقيل لما قص اخبار اليهود ومعايبهم في اقوالهم وافعالهم ورد عليهم ما راموا به الطعن في امر نبينا صلى الله عليه وكان مما انكروا نسخ شريعة كانت مفروضة من الله تعالى جواز ذلك ردا عليهم عن ابي مسلم **المعنى** ما ننسخ من ايه قيل في الكلام حذف لان الاية لا تنسخ فاما ان تريد حكم اية او تلاوة اية او حفظ اية واختلفوا في معنى ما ننسخ من اية فقيل المراد به النسخ الذي هو الرفع عن الحسن واكثر اهل العلم وقيل المراد به النسخ الذي هو من نسخت الكتاب عن عطا وسعيد بن المسيب ومن قال بالقول

الاول اختلفوا على اقوال الاول قيل ما ننسخ من ايه واي ترفع ونبدله او ننسها اي
من القران ما نرفع من حكم ثم ننسيه عن الحسن وابي علي والاصم فحملوا النسخ على
نسخ الحكم دون التلاوه وننسها على نسخ التلاوه والحكم الثاني ما ننسخ من ايه
اي ما نبدل فنسخ الثاني حكم الاول وننسها اي نتركها فلا نبدلها فهي غير منسوخ
تحت العمل به في معنى قول ابن عباس الثالث ما ننسخ من ايه اي نرفعها وننسخها
نبدل لها قراءة وننساها على قراءة الهمز اي نوخرها فلا ننزلها اصلا ونبدل لها
ما يقوم مقامها في المصلحه وقيل نوخرها الى وقت ثاني فنأتي بدلا في الوقت
الاول يقوم مقامها وعلى قراءة ننسها نتركها فلا نرفعها بل نبقيها على حالها يعمل
به الرابع نكتاب او ننسها نامر بتركها العمل به كالذي يقرا وينسخ حكمه
وتقديره ما ننسخه بالكتاب وما امرنا بتركه ولم ننسخه بالكتاب عن الاصم
وننسها قيل من النسيان عن قتاده وقيل من الترك عن ابن عباس ويقال كيف يجوز
على الجماعه الكثيره نسيان شي قلنا اذا امر بترك تلاوته نسي على مرور الايام
عن ابي علي وقيل يكون ذلك معجزه للنبي صلى الله عليه وروي في ذلك خبرا
انهم كانوا يقرون السوره فصبحوا وقد نسوا ذلك فاما من قال القول الثاني
ما ننسخ من ايه اي ما ننسخها من اللوح المحفوظ او ننساها نوخرها وننسها نتركها
يعني نترك نسخها فلا ننسخها نأت بخير منها ما هو اسهل وانفع واصلح واختلفوا
في قوله ما ننسخ من ايه فكل المفسرين حملوه على الايه من القران غير ابي مسلم ه
فانه حمل ذلك على التوراه والانجيل واحكامها والشرايع التي فيها وقال
اراد ما ننسخ من ايه اي من شرايعهم وكتبهم او ننسها يعني لا نذكر له في القران
ولم نومر به حتى نسي وهو يعود الى معنى النسخ وننسها نوخرها وننسها فلا
ننسخها القران ونذكرها في القران وقوله نأت بخير منها يعود الى الضمير
في منها الى ما ننسخ وفي مثلها يرجع الى ما لم ننسخ وهو لا يرى نسخ القران وهو
محجوج بالاجماع والذي ذكره هاهنا وجه صحيح وربما تاول الايات
المنسوخه على تاويل بعيد ونعتقد فيها نأت بخير منها قيل في التسهيل ه

والتيسير



والتبيين نحو قوله الان خفف الله عنكم في الجهاد او مثلها في السهوله
كالتوجه الى الكعبه عن ابن عباس وقيل خير منها في الوقت الثاني خير من الاولى
في الوقت الاول في الصلاح او مثلها في ذلك عن الحسن وقيل نأت بخير منها في
الصلاح او مثلها الم تعلم ان الله على كل شي قدير قيل خطاب للرسول والمراد
جميع المكلفين وقيل اراد الم تعلم ايها السامع او ايها الانسان انه قادر على
ايات القران وسور مثل القران ننسخ بها ما امر عن ابي علي وقيل هو عام في
كل شي وقيل الم تعلم انه تكفل بنصرك والانتصار مما يعاديك وانه على
ذلك قادر الاحكام الايه تدل على جواز النسخ في القران وحمله على غيره
عدول عن الظاهر وتدل على حدث القران لان القديم لا يصح نسخه ولا يأتي
له مثلا ولانه بين اختصاصه بالقدره عليه ولانه جوز فيه الترك والنسيان
والتقديم والتاخير وكل ذلك يدل على حدثه وتدل على ان النسخ بما هو اشق
جايز لان قوله خير يعني انفع واصلح وقد يكون ذلك فيما هو اشق ويكون
فيما هو اخف وتدل على جواز نسخ القران بالقران وبالسنه لان مثلها وخيرا
منها ما هو انفع هذا المعنى وقد حصل بالكتاب والسنه واتفقوا ان نسخ القران
بالقران جايز غير ابي مسلم فانه ابى ذلك واختلفوا في نسخ الكتاب بالسنه او
السنه بالكتاب فقال اصحابنا يجوز في الوجهين وخالف في ذلك الشافعي
واصحابه لان السنه اذا كانت لا تكون الا بامره ووحيه صح اضافته الى الله تعالى
ولانهما يستويان في العلم والعمل فجاز النسخ به والايه تدل على الضد مما تعلق به
بعض الشافعيه في منع نسخ القران بالسنه والنسخ على ثلاثه اوجه نسخ التلاوه
دون الحكم ونسخ الحكم دون التلاوه ونسخ مجموع الامرين لان كل
واحد منهما تعبد والايه تدل عليها لانها لم تفصل فاما النسخ بالاجماع
والقياس لا يجوز لانهما كالفرع على الكتاب والسنه فاما النسخ
باخبار الاحاد فعند الاكثر لا يجوز وقد جوزه بعضهم وليس بشي
لانها لا توجب العلم ولا خلاف بين المسلمين في جواز النسخ وانما خالف

في ذلك اليهود فمنهم من اباه عقلا وزعم انه بداء ومنهم من اباه سمعا الخبر
زعموا انه من موسى عليه السلام ومنهم ايضا من يجوز النسخ وعندنا الشرايع مصالح ولا
يمتنع ان يختلف بالازمنة والامكنة والمكلفين والفرق بين البدا والنسخ مذكور
في كتب الكلام قوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير المعنى لما بين تعالى انه ينسخ ما يشا ويات بما يشا
بين في هذه الاية ان له ملك السموات والارض فله ان يحكم فيهما بما يشا
وان كان لا يشا الا الحكمة والاصلح وقال تعالى الم تعلم قيل انه استفهام
والمراد التقرير والتثبيت ويؤول في المعنى الى الايجاب كانه يقول قد علمت حقيقة
قال جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
ويقال الم اعطك اي اعطيتك عن الاصم وقيل الم تعلم معناه اعلم واختلفوا
فقيل انه خطاب للنبي والمراد غيره كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا يوجه قوله
وما لكم وقيل المراد به جميع المكلفين كانه قيل الم تعلم ايها السامع او ايها
الانسان ان الله له ملك السموات والارض لانه خلقهما وما فيهما وما لكم
قيل خطاب للرسول عن الاصم كانه اتى بلفظ الجمع تفخيما وتعظيما وقيل خطاب
له وللمومنين عن ابي علي وقيل خطاب للمكلفين اي لم تعلموا ما لكم ايها الناس
ايها الناس من دون الله من ولي ولا نصير يعني سوى الله ناصر ومولى ان ادى
الخلق اعداوك وعصاتك عليك والله يتولى نصرك عن الاصم وقيل من ولي
قريب وصديق ناصر وقيل من ولي يقوم بامركم وناصر ينصركم الاحكام
في الاية تنبيه على ثلثة اشيا احدها التحذير من سخط الله وعقابه اذ لا احد يمنع
منه والثاني التسكين لنفوس المومنين بانه تعالى ناصرهم دون غيره ولا
يغني بنصرته احد مع نصره والثالث التفريق بين حالهم وحال الكفار بعد حالهم

وذلك الا وليك في معنى قول ابي علي قوله تعالى ام تريدون ان
تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل ومن
يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سوا السبيل القراءة
قراءة العامة سيل بالهمز وضم السين وعن بعضهم سيل نحو قيل وروي بتليين
الهمز مخففة وضم السين سيل اللغة السوال طلب امر ممن يعلم معنى المطلب
سال يسال سوالا فهو سايل وذلك مسوول والسبيل الطريق يذكر ويونث
والجمع السبل والسابلة المختلفة في الطرقات في حوايجهم وجمعه سوابل
وسوا اسم على ثلثة اوجه بمعنى قصد وعدل وبمعنى وسط نحو قوله سوا الجحيم
وبمعنى غير كقولك كل احد ياتي سواك اي غيرك الاعراب يقال ما
معنى ام في قوله ام تريدون قلنا لفظه لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ والانكار
كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وام يكون على ضربين متصلة ومنفصلة فالمتصلة
عديلة الالف وهي مفرقة لما جمعته اي كما ان او مفرقة لما احد تقول اضرب ايهم
شيت زيدا ام عمرا ام بكرا فاذا قلت اضرب احدهم قلت زيدا او عمرا او بكرا
والمنقطعة عن المعادلة لالف الاستفهام قبلها لا تكون الا بعد كلام لانها بمعنى
بل والالف كقول العرب انها لابل ام شاء كانه قال بل اشاهي ومنه ام يقولون
افتراه بل يقولون وكذلك ام تريدون بل تريدون قال الاخطل
كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا النزول
روي عن ابن عباس ان رافع بن حرملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله صلى الله عليه
ايتنا بكتاب تنزله علينا من السما نقراه وفجر لنا انهارا نتبعك فانزل الله تعالى هذه
الاية وعن الحسن المراد به مشركي العرب وقد سالوا او تاتي بالله والملايكة
قبيلا وقالوا او نرى ربنا وعن السدي سالت العرب محمدا صلى الله عليه ان ياتيهم
بالله فيروه جهرة وعن مجاهد سالت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا
فقال نعم هو لكم كالمايدة لبني اسرايل فرجعوا وعن ابي علي سالوا رسول الله صلى
الله عليه محالات منها ما ساله قوم ان يجعل لهم ذات انواط كما ان للمشركين
ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها الماكول والمشروب

كما سألوا موسى أن يجعل لهم إلها كما لهم آلهة وقيل أن اليهود قالوا يا محمد
ائتنا بكتاب من السماء جملة كما سئل موسى أولى فنزلت الآية **النظم**
في اتصال الآية بما قبلها وجوه أحدها أنه لما تقدم على تدبير الله في
خلقه بما يأتي من الآيات وبما ينسخه ويثبته بين في هذه الآية أن الواجب أن
يرضوا بذلك ولا يقترحوا كأنه قيل لا ترضون تدبيره ولا تتخيروا
الآيات ولا تقترحوا المحالات كما سئل موسى من قبل وهو تعالى يأتي
بما يعلم من المصالح فليس لأحد أن يعترض عليه عن علي بن موسى وثانيها قيل لما
تقدم الأوامر والنواهي قال إن لم تسلموا لما أمركم الله كنتم كمن سأل
موسى ما لا يسأله أن يسأله عن أبي مسلم وقيل تقديره لما أمر ونهى قال
أتفعلون ما أمرتم أم تفعلون كما فعل من قبلكم من قوم موسى وقيل
إنه خطاب لليهود عابهم حين تعنتوا بالآيات كما عابهم بالأفاعيل
التي تقدم ذكرها **المعنى** أم تريدون قيل معناه أتريدون استفهام
على طريق الإنكار وقيل بل تريدون واختلفوا في المخاطب به فقيل
المسلمون وهو عطف على قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وتقديره
فهل تفعلون كما أمرتم أم تريدون أن تسألوا رسولكم من المحالات كما سأل
قوم موسى نبيهم عليه السلام عن أبي مسلم وقيل خطاب لهم وقد سألوا نبيهم
عن أمور لا خير لهم في البحث عنه عن الأصم وقيل خطاب لهذه الأمة و
لهم أن يسألوا نبيهم كما فعل قوم موسى عن أبي علي وقيل خطاب لأهل مكة
عن مجاهد وقيل لليهود عن ابن عباس وجماعة وهو الأصح لأن ما تقدم
حكاية عنهم ومحاجة معهم ولأن الآية مدنية أن تسألوا رسولكم يعني
محمدا صلى الله عليه كما سئل موسى من قبل من الاقتراحات والمحالات
ومن يتبدل الكفر بالإيمان يعني يختار الكفر ويترك الإيمان فقد ضل أي

112

ذهب عن سواء السبيل قيل ~~من طريق الكفر ويترك الإيمان فقد ضل~~ الإسلام
وقيل قصد الطريق عن الحسن والأصم وأبي مسلم • وقيل عن وسط الطريق •
**الأحكام** الآية تدل على قبح السؤال على سبيل التعنت وأن الواجب
أن يسأل استرشادا • ويدل على أن الحجة متى قامت بمعجزة واحدة فبعد ذلك
يجوز ألا يظهر أخرى • وأن لا يسأل إلا بحسب المصلحة لأن التمكين قد حصل ولا
لطف في الثانية ويدل على أن التعنت في الدين ضلالة والتشبه بأهل الضلال
ضلال ونحو ذلك ما روي من تشبه بقوم فهو منهم **قوله تعالى**

**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى**
كل شيء قدير **اللغة** ود وداد واجب وأراد من النظائر تقول وددت أود ودا
والحسد الأسف على خير غيره وتمني زواله وهو خلق دني حسدت أحسد حسدا
والصفح والعفو التجاوز عن الذنب يقال صفح عنه وعفا عنه أي تجاوز عنه العفو
عنه **الإعراب** في نصب حسدا أقوال قيل نصب على المصدر تقديره يحسدونكم حسدا
حسدا لأن الجملة التي قبلها بدل من الفعل الذي هو الحسد وقيل نصب لأنه مفعول
له كأنه قيل يردونكم لأجل الحسد • وقيل بنزع حرف الصفة أي للحسد أو من الحسد
**النظم** قيل كيف يتصل الآية بما قبلها قلنا الحكاية عن أفعال اليهود نظيرها
تقدم • وقيل لما علم اليهود ما للمسلمين عند الله تعالى حسدوهم وأرادوا ردهم عنه
ما قال الشبه فبين تعالى ذلك من حالهم عقيب ذكره تحذيرا منهم • ويقال
بم يتصل قوله من عند أنفسهم قلنا فيه أقوال قيل يتصل بود
كثير عن الزجاج وقيل يتصل بقوله حسدا توكيدا • وقيل إن اليهود أضافوا
الكفر والمعاصي إلى الله تعالى فقال ردا عليهم وتكذيبا لهم من عند أنفسهم **النزول**

قيل نزلت في حيي بن اخطب واخيه ابي ياسر بن اخطب دخلا على رسول الله
صلى الله عليه حين قدم المدينه فلما خرجا قيل لحيي اهو نبي قال هو هو
فقيل فما له عندك قال العداوه الى الموت وهو الذي نقض العهد واثار الحرب
يوم الاحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب بن الاشرف عن الزهري
وقيل في جماعه اليهود عن الحسن وقيل في قوم من اليهود قالوا لعمار
وحذيفه بعد احد لو كان دين محمد حقا لما اصابه هذا فارجعا الى ديننا
فقال عمار رضي الله عنه رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا فنزلت
الايه. **المعنى** ثم بين تعالى من سائر اليهود فقال تعالى ود اي اراد وتمنى
كثير من اهل الكتاب قيل علما اليهود المعاندين كحيي بن اخطب وكعب
بن الاشرف وحيي بن قيس وامثالهم لو يردونكم يا معشر المومنين اي يرجعونكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم بما اعد الله لكم من الثواب
والخير من عند انفسهم اي ذلك التمني والحسد من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم
الحق ان محمدا رسول الله صلى الله عليه والاسلام دين الله عن قتاده والربيع
والسدي فاعفوا واصفحوا اي تجاوزوا عنهم وقيل ارسلوهم فانهم لا
يفوتون حتى ياتي الله بامره قيل امره اياكم بعقابهم او يعاقبهم هو ثم
اتاهم امره فقال قاتلوا الذين لا يومنون بالله عن ابي علي وقيل بامره بايه القتل
والسبي لبني قريظه وجلاء بني النضير عن ابن عباس وقيل بامره بالقتل عن قتاده
وقيل بحكمه فيهم لبعض بالاسلام ولبعض بالقتل ولبعض بالسبي عن الاصم
وقيل بامره اي بالقيامه واختلفوا في الايه فقيل انها منسوخه نسخها ايه
السيف عن ابن عباس وقتاده والربيع والسدي وابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم
وجعفر بن مبشر وابي علي وقيل ليس بمنسوخ والمراد بالصفح الاعراض عنهم
فالصبر على اذاهم حتى ياتي الله بامره من نصر المومنين واظهار دينه ان الله على
كل شي قدير قيل انه قادر على عقابهم اذ هو على كل شي قدير عن ابي علي وقيل



هو قادر على ان يدعوا الى دينه بما احب بما هو عنده الابلغ في الحكمه عن الزجاج
كانه يقول فنامر بالصفح تاره وبالعقاب تاره اخرى على حسب المصلحه وقيل
امهلوهم فلا يفوتون اذ هو قادر على كل شي باخذهم متى شا **الاحكام**
الايه تدل على انهم كانوا معاندين لذلك قال من بعد ما تبين لهم الحق ولذلك حمد
على قوم بايمانهم وهم العلما الذين يجوز عليهم التواطي ولهذا قال تعالى ود كثير
وتدل على ان التمني في حال الغير يصح وتدل على قبح الحسد وانه خصله مذمومه
وتدل على ان الحسد فعلهم اذ لو كان خلقا له لكان اضافته اليه اولى ولما صح
ان يقول من عند انفسهم وتدل على بطلان قول اصحاب المعارف لذلك قال من
بعد ما تبين ولانه خص به كبرائهم دون غيرهم وتدل على جواز النسخ في القران لان
قوله فاعفوا منسوخ عند جماعه اهل العلم وتدل على ان هذا الصفح غير دايم لانه
علقه بغايه **قوله تعالى** وَاَقِيْمُوا الصَّلوٰةَ وَاٰتُوا
الزَّكٰوةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِاَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ
تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ
**اللغه** التقديم نقيض التاخير وبصير يستعمل في شيئين في الرويه بالبصر
وفي العلم **الاعراب** ما في قوله وما تقدموا ما الجزا وجوابه تجدوه ومثله
ما يفتح الله للناس من رحمه فلا ممسك لها **المعنى** لما امر تعالى فيما تقدم
بمباينه اليهود في الدين وبين شده عداوتهم للمسلمين امر بالتمسك بدين الاسلام
وشرايعه مخالفه لهم على ما تمنوا منهم فقال واقيموا الصلوه قيل اديموها
واتوا الزكوه اي اعطوها الفقرا والزكوه ما اوجب الله تعالى للفقرا في
مال الاغنيا وما تقدموا لانفسكم من خير يعني من عمل صالح وقيل من ثواب
وقيل من مال تجدوه عند الله قيل تجدوا ثوابه معدا عند الله وقيل
تجدوه مستحقا على الله ان يكافيه عليه وقيل تجدوه عند الله محفوظا
مكتوبا لمجازاته به ولا يجوز ان يريد عين الفعل لان الزيع لا يقع توجد
ولان الاعاده على افعال العباد لا تجوز وايقال كلمه عند سا ول الامامات

لا الواجبات قلنا لما كان القديم تعالى يوفر الجزاء لا محالة كان كرد
الوديعة ان الله بما تعملون بصير اي عليم بافعالكم يجازيكم بما تستحقونه
فاعملوا عمل من يرى انه يجازيه من لا يخفى عليه شيء من ذلك **الاحكام** الاية
تدل على التعبد بالصلوة والزكوة وانهما من الاركان لذلك خصهما اما الزكوة
ويقال هل تجب الزكوة في جميع الاموال وكيف تجب قلنا لا لكن في مال مخصوص
وهو السوائم من الابل والبقر والغنم اذا كان نصابا كاملا وحال عليه حول كامل
ويضم المستفاد في اثناء الحول الى الاصل عند ابي ح وقال الشافعي لا يضم ولا تجب في المعلوفة
والعوامل فاما الذهب والفضة فتجب في العين ويضم بعضها الى بعض وقال
الشافعي لا يضم واختلفوا فقال ابو حنيفة يضم بالقيمة وقالا بالاجزاء وكيف تقوم
هاهنا وفي مال التجارة بما هو انفع للفقراء عند ابي حنيفة وبما اشتري به عند ابي يوسف
وبالنقد الغالب عند محمد وزكوة التجارة تقوم المال ثم تزكي كما تزكي الدراهم
والدنانير ويعتبر في ذلك الحول والنصاب فاما العشر فلا يعتبر الحول بالاتفاق
واختلفوا فعند ابي حنيفة لا يعتبر النصاب ايضا وعند ابي يوسف ومحمد يعتبر
ويقال على من تجب قلنا على حر بالغ عاقل فلا تجب في مال الصبي والمجنون عند
ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي تجب ولا تجب في مال المديون بقدر الدين عندنا
وقال الشافعي تجب ويقال ما الذي تجب في الغلة قلنا العشر او نصف العشر
ولا يجب العشر في الارض المستفاد من الارض الخراجي وقال الشافعي يجتمع العشر
والخراج ويقال كيف يجب العشر والخراج قلنا العشر يجب في الارض العشرية
والخراج يجب في الارض الخراجية والاراضي العشرية هو ان يسلم اهله عليه او يفتح
ويقسم بين المسلمين والخراجية ان يقر في ايدي الكفار ويوضع عليها الخراج
وتدل الاية على ان ثواب الخير لا يضيع ويقال كيف قال تجدوه واذا احبطه
لا تجده قلنا قيل تجده لكن عند السلامة يوفر عليه نفس الثواب وعند
الاحباط يوفر عليه بان ينقص من عقابه ففي الحالين قد وجد ما قدم وتدل على صحة
قولنا في الموازنة وعلى فساد ما يقوله ابو علي في الاحباط لان على مذهبه تجد
الخير في حال دون حال ولا تجده مطلقا ولا يقال لانه مشروط بزوال الكبائر لانه
اذا صح حمله على ظاهره من غير شرط فاثبات الشرط لا يصح ومتى قيل انه وصفه



وصفه تعالى بالخير ونقصان العقاب لا تكون خيرا فعلى قولكم ايضا لابد
من تاويل قلنا لا فرق بين زوال المضار عنه واتصال المنافع اليه في انهما
من باب الخير ولذلك يعد المخلص من ضرر نعمة كالمبتدي بمنفعة بل ربما يكون
ذلك ابلغ في النعم والخير وتدل قوله والله بما تعملون بصير على وعد ووعيد

**قوله تعالى** وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ

**اللغة** في هود ثلثة اقوال احدها
جمع هائد يقال هائد وهود كعائد وعود وهو جمع للمذكر والمؤنث
والهائد التائب الراجع الى الحق والثاني ان يكون مصدرا يصلح للواحد والجمع
كقولك رجل صوم وامراة صوم ورجل فطر وامراة فطر ورجل خصم
وامراة خصم الثالث معناه من كان يهوديا الا ان الياء الزائدة حذفت ورجع
الى الفعل من اليهودية والاماني الاباطيل والاكاذيب ويجوز التخفيف
والاجود التثقيل **المعنى** ثم حكى تعالى من اقوال اليهود واباطيلهم
فقال تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا على الايجاز
وتقديره وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصرانيا عن جماعة اهل التفسير تلك اي المقالة التي تقدمت
امانيهم قيل اماني تمنوها على الله كاذبة عن قتادة والربيع وقيل امانيهم
اباطيلهم بلغة قريش عن المورج وقيل تلك اقاويلهم وتلاوتهم من قولهم
تمنى تلا ومنه تمنى كتاب الله اول ليلة وقيل تقديرهم وظنهم من قولهم
اذا ازد على غيره كذى فطن وكذى تقدير اي ليس كذلك عن ابي مسلم
قل يا محمد لهم هاتوا برهانكم احضروا وليس بامر وانما هو تعجيز يعني اذا
لم يمكنكم اتيان برهان فاعلموا انه باطل فاستدبر هاتوا برهانكم يعني حجتكم
وجمعه براهين كقربان وقرابين وسلطان وسلاطين ان كنتم صادقين
اي في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى **الاحكام** الاية

تدل على ان ما كان ضدا في الديانات فعليه برهان وما لا برهان عليه فليس بصدق لان كل شي يجب اعتقاده فلابد عليه من دليل وتدل على وجوب النظر لان البرهان يحتاج اليه النظر وتدل على صحة الحجاج في الدين وتدل على فساد التقليد لانه لا برهان فيه وتدل على ان الجنة لا تنال بالتمني وانما تنال بالاعتقاد الحق والعمل الصالح ويقال هل يجب على النافي دليل قلنا قيل لا وعندنا لابد لما بيناه

قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

اللغة الوجه مستقبل كل شي والوجاه التجاه ما استقبل شي شيا يقال داره تجاه دار فلان ووجه الانسان محياه لانه يواجهك ووجه الامر ما بدو وظهر فظهوره ما بعده ويطلق وجه الشي ويراد نفسه يقال هذا وجه الراي ووجه الصواب ومنه كل شي هالك الا وجهه والاسلام في اللغة الاستسلام وهو الانقياد وفي الشرع الايمان والاسلام واحد يقال رجل مسلم ومومن واسلم يستعمل في شيين اسلم الى كذا صرفه اليه واسلم له اخلص من قولهم مسلم له اي خالص. الاعراب بلى يدخل في جواب الاستفهام كقوله الست بربكم قالوا بلى فاما هاهنا فدخلت على تقدير لما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم لان ما تقدم اقتضى هذا السوال واقتضى هذا السوال ويحتمل ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فتقول بلى قام وموضع وهو محسن نصب على الحال كانه قيل محسنا والواو واو الحال المعنى ثم رد الله تعالى عليهم مقالتهم فقال بلى من اسلم وجهه لله قيل اسلم نفسه لله بان سلك طريق مرضاته عن ابن عباس والربيع ومقاتل وقيل وجه وجهه يعني لطاعته وقيل اخلص وقيل استسلم لامر الله وخضع له وتواضع وهو محسن قيل وهو مومن وقيل محسن في اعماله وقيل مخلص فله اجره يعني اجر عمله وانما وحده مع قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان من لفظها لفظ الواحد ومعناها الجمع فمرة يحمل على اللفظ ومرة على المعنى كقوله ومنهم من يستمع ومنهم من يستمعون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال



اذا قال فلهم اجرهم فما معنى ولا خوف قلنا فيه قولان احدهما انه على يقين لا على رجا خائف معه الا يكون الموعود به الباقي للفرق بين حالهم وحال اهل العقاب الذين يخافون ويحزنون عن ابي على كانه ذكر ذلك تاكيدا. الاحكام في الاية تنبيه على ان الجنة للمسلمين فقط دون الكفار وتدل على انها تنال بالايمان مع الاحسان في العمل وقيل انه مشروط بترك الكبائر وقيل غير مشروط لان من ارتكب كبيرة فليس بمحسن والاول الصحيح وتدل على ان اهل الجنة لا يناله خوف ولا حزن في الاخرة خلاف ما يقوله قوم قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت النصارى ليست اليهود على شي وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اللغة التلاوة القراءة والاقامة مصدر قام يقوم قياما وقيامة الا انه صار كالعلم لوقت بعينه وهو يوم يبعث الله فيه الخلق فيقومون من قبورهم وقيل لانهم يكونون قياما ثم النزول قال ابن عباس لما قدم وفد نجران وهم نصارى على رسول الله صلى الله عليه اتتهم احبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه فقال رافع بن حرملة للنصارى ما انتم على شي وجحد نبوة عيسى والانجيل وقال رجل من اهل نجران ما انتم على شي وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الربيع هولاء اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وقال ابو مسلم اليهود والنصارى هم الذين اختلفوا قديما قبل زمان نبينا وبعد مجي عيسى عليهما السلام والذين لا يعلمون من تاخر من اليهود والنصارى الى عهد رسول الله صلى الله عليه المعنى لما ذكر تعالى اهل الكتاب وانكارهم للاسلام بين ما بينهم من الاختلاف مع تلاوة الكتاب فقال تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شي يعني في تدينهم بالنصرانية وقالت النصارى ليست اليهود على شي في تدينهم باليهودية وهم يتلون الكتاب

زي

قيل التوراة التي اتفقوا على العمل بها ومتى قيل لم ذكر تلاوتهم للكتاب قلنا
فيه ثلثة اقوال **احدها** الاول ان الشبهة بالتلاوة وانه لا معتبر في انكار الحق
بتلاوة الكتاب انما المعتبر بالحجة فسبيل اهل الكتاب كسبيل مشركي العرب
وغيرهم ممن لا كتاب له في ان جحدهم سوا وقيل لما انكروا وعاندوا اساؤوا
الجهال في دفع الحق وقيل لانهم مع تلاوته لا يرجعون اليه ولا يعلمون بما فيه
وقيل يتلونه ولا يفقهونه في تأويله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم
يعني من لا يعلم الكتاب وقد استووا في جحد الحق بغير برهان بخلاف قول المسلمين
انهم ليسوا على شيء لان قولهم يستند الى حجة وقيل انكارهم نبوة موسى وعيسى عليهما
السلام وقولهم فيها كقول من لا يعلم في انكار نبوة محمد صلى الله عليه فهو
ذم للجميع واختلفوا في الذين لا يعلمون **قيل** هم العرب قالوا ليس محمد على شيء عن
السدي ومقاتل **وقيل** قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم عن الربيع ووجه
ذلك اي ساووكم يا معشر اليهود في الانكار وهم عندكم لا يعلمون وقيل
هم امم قبل اليهود والنصارى كقوم نوح وعاد وثمود قالوا لانبيائهم لستم على
شيء عن عطا فالله يحكم بينهم يوم القيمة **قيل** يكذبهم جميعا ويدخلهم النار عن
الحسن وقيل حكمه الانتصاف من الظالم المكذب للمظلوم المكذب عن ابي
علي وقيل يريهم من يدخل الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا **وقيل** يحكم بين المحق
والمبطل فيما اختلفوا فيه من الدين **الاحكام** الاية تدل على عظم ذنب من لا
يعمل بكتاب الله مع تلاوته وهذا سبيل علما السوء من هذه الامة وسبيل رجالهم
كحال الجهال في ان كل واحد منهم لا ينتفع بذلك **وتدل** على ان كل من قال قولا بغير
حجة فهو كالجاهل وان كان عالما **وتدل** على انه تعالى يفصل يوم القيمة بين المحق
والمبطل **قوله تعالى** وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ
مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ **اللغة**



المنع الحيلولة بين المرء وما يريده ونظيره الصد ونقيضه الاطلاق والسعي عدو
دون الشديد وكل عمل من خير وشر فهو سعي والمسجد موضع السجود وجمع
مساجد والخراب نقيض العمران والخزي الفضيحة **الاعراب** يقال لم
نصب ان وما العامل فيه قلنا فيه ثلثة اوجه قال الاخفش يجوز ان يكون على
حذف من كانه قيل مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه ويجوز ان يكون على البدل
من مساجد الله **و**قال الزجاج يجوز على معنى كراهة ان يذكر فيها اسمه
والعامل فيه منع **النزول** قيل نزلت في الروم لانهم كانوا اخربوا بيت المقدس
وسعوا في خرابه حتى ايام عمر وظهر المسلمون عليهم وصاروا لا يدخلونه الا
خائفين عن ابن عباس ومجاهد والفرا وقيل نزلت في بخت نصر خرب بيت المقدس
عن الحسن وقتادة والسدي قال قتادة واعانه على ذلك النصارى بغضا لليهود
وقيل نزلت في مشركي العرب صدوا النبي عليه السلام والمسلمين عن المسجد الحرام
عن الاصم وابي علي وابي القسم وابن زيد وقيل نزلت في سائر المشركين لانهم
يريدون صد المسلمين عن المساجد ويخربونه **النظم** يقال كيف يتصل الاية
بما قبلها قلنا من حملها على النصارى وخراب بيت المقدس قال يتصل بما قبلها
من حيث جرى ذكر اليهود والنصارى فمرة توجه الذم الى اليهود ومرة الى
النصارى فاما من حمله على المسجد الحرام او سائر المساجد قال جرى ذكر
مشركي العرب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون **و**قيل في مقدمه لما اثنى
لعبرة وقيل جرى ذكر جميع الكفار وذمهم فمرة وجه الذم الى اليهود
والنصارى ومرة الى المشركين **المعنى** ومن اظلم اي اشد ظلما واعظم من
منع مساجد الله اي لا ظلم اعظم من ظلمه واختلفوا فقيل هم النصارى
والمسجد بيت المقدس وقيل هم المشركون والمسجد هو المسجد الحرام عن الاصم
وغيره وقيل هم سائر الكفار والمساجد سائر المساجد ويقال لا دلالة
على بيت المقدس او الكعبة فلم جمع وهو واحد قلنا قيل كل بقعة فيها
مسجد وقيل دخل فيها المساجد التي بناها المسلمون وكان ابو بكر بنى

الله عليه بني مسجد المكه فخربوه وسعى فيل عمد في خرابها • قيل خربهم اخرجهم
المومنين عند الهجره وقيل صدهم عن ابي مسلم وجوز حمله عليهما • وقيل المراد
المنع عن الصلاه والطاعه فهو سعي في خرابها اولئك يعني من تقدم ذكرهم
ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين يعني النصارى لا يدخلون بيت المقدس الا خايفين
ولا يوجد فيه الا نصراني الا اوجع ضربا عن قتادة والسدي • وقيل لا يدخل كافر
مسجد الا الحكم فيدخل خايفا ولا يدخل المسجد الحرام الحكومه ولا لغيرها
عن ابي علي • وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه واله لا يحج بعد العام مشرك
عن ابن زيد وقيل اعلم الله ان الاسلام يظهر حتى لا يدخل مخالف مساجدهم الا خايفا
فكانه قال الا خايفين لاعزاز الدين واظهار المسلمين عن الزجاج لهم في الدنيا
خزي قيل يعطون الجزيه وهم صاغرون عن قتادة • وقيل خزيهم فتح
مداينهم الثلثه قسطنطينيه ورومية وعمورية عن مقاتل والكلبي • وقيل
خزيهم اذا قام المهدي • وفتحت قسطنطينيه عن السدي • وقيل خزيهم ان
يقتلوا ان كانوا حربا ويعطون الجزيه ان كانوا ذمه عن السدي وقيل
خزيهم طردهم عن دخول المساجد كما يدخلها المومن عن ابي علي ولهم في الاخره
عذاب عظيم يعني يوم القيامه لهم عذاب جهنم عن جماعه المفسرين • وقيل
هو ما وعد الله المسلمين من فتح الروم ولم يكن بعد عن الفرا وهو خلاف
الظاهر وخلاف قول المفسرين • **الاحكام** الايه تدل على عظم المنع
من العباده ودخول المساجد وعظم السعي في خرابها ومنع الناس عن عمارتها
بالصلوه ويدل على ان الكفار يمنعون من دخول المساجد والمراد خايفين من
لنهم او يدخلوها خايفا لحكومه واذا كان المنع من المساجد ظلما عظيما فالمنع
من اظهار التوحيد والعبادات ودين الحق اعظم **قوله تعالى** **ولله
المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
ان الله واسع عليم** **اللغه** المشرق مطلع الشمس والقمر واصله
من الشرق وهو الطلوع وكل شي طلع من قبل المشرق ويقال شرق
والمغرب والمغيب من الظاهر والمغرب موضع الغروب يقال غربت الشمس اذا
غابت والسعه والفسحه من النظاير وبعض السعه الضيق والسعه مصدر وسع

الزجاج

117

لتسع سعة • **الاعراب** اللام في قوله ولله اصله لام الاضافه ومعناه الملك
ويقال لم وحد المشرق والمغرب ولله المشارق والمغارب • قلنا فيه قولان
احدهما انه اخرجه مخرج الجنس فدل على الجمع كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم
وقيل الحذف وتقديره المشرق الذي تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب الذي
تغرب فيه كل يوم وثم مبني على الفتح وانما بني لان فيه معنى الاشاره الى المكان
ومعناه هنالك وبني على الحركه لالتقا الساكنين وفتح لخفه الفتح في المضاعف
**النزول** اختلفوا في سبب نزول الايه فقيل لما حولت القبله عن بيت المقدس انكر
اليهود ذلك فنزلت الايه ردا عليهم عن ابن عباس وابي العاليه وابي علي وبين
تعالى انه ليس في جهه دون جهه على ما تذهب المشبهه • وقيل كان للمسلمين
التوجه حيث شاوا في صلوتهم وفيه نزلت الايه ثم نسخ ذلك بقوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام عن قتاده وابن زيد قال وكان النبي صلى الله عليه اختار
التوجه الى بيت المقدس وله ان يتوجه حيث شا • وقيل نزلت في قوم صلوا في
ظلمه وخفيت عليهم جهه القبله فاجتهدوا وصلوا فلما اصبحوا اذا هم قد صلوا
الى غير القبله فسالوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه فانزل الله تعالى هذه
الايه عن النخعي • وقيل نزلت في صلوه التطوع على الراحله عن ابن عمر • وقيل
في تحويل القبله يعني له المشرق والمغرب فاينما كنتم فصلوا الى الكعبه عن
عكرمه • وقيل نزلت في المجتهدين بشرط الاجتهاد • وقيل لما نزلت ادعوني
استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت الايه عن الحسن ومجاهد والضحاك **النظم** وقد
قيل في اتصال الايه بما قبلها وجوه منها لما تقدم الوعيد قال لله المشرق والمغرب
فاينما تكونوا فهو معكم وليس بغايب عنكم في معنى قول الاصم وقيل لما تقدم
ذكر الصلوه والمساجد عقبه بذكر القبله وبيانها وقيل انه خطاب
لليهود والنصارى حيث عاب بعضهم بعضا على ما تقدم وقبلتهم مخالفه فبين انه
ليس في جهه دون جهه بل هو خالق الجهات بخلاف ما يقوله المشبهه ومعنى ثم
وجه الله اي جهه الله يعني المشرق والمغرب الذي هو ملكه وخلقه عن ابي
مسلم وقيل انه خطاب للمسلمين لكي لا يمنعهم تخريب من خرب مساجد الله
عن ذكره حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب والجهات كلها عن علي بن

عني المعنى ولله المشرق والمغرب قيل له ملكهما وقيل خلقهما وقيل الخلق
والملك له والمراد بالمشرق جهة المشرق وبالمغرب جهة المغرب فاينما تولوا
وجوهكم اي تحولوا فثم هنالك وجه الله قيل جهة القبلة التي امر الله تعالى
بالتوجه اليها وهو الكعبة عن الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل لانه تمكن
التوجه اليها من كل مكان وقيل فثم فادعوه حيث توجهتم وقيل فثم
رضوان الله يعني الوجه الذي يؤدي الى رضوانه عن ابي علي ان الله واسع قيل غني
عن ابي علي وتقديره انه غني عن عطاياكم وانما يريد ما ينفعكم وقيل
واسع المقدور يفعل ما يشاء وقيل واسع الرحمة عن ابي علي وقيل واسع الدلالة
ولذلك حض في الشريعة عن الزجاج عليم قيل عليم بوجوه الحكمة فبادروا الى
امره وقيل واسع الرحمة عليم اي يضعها على توجيه الحكمة قيل عليم بنياتهم حيث
ما صلوا ودعوا الاحكام اذا حملت الاية على التوجه الى القبلة كانه قيل
اينما كنتم فيمكنكم القبلة وتدل على وجوب التوجه اليها وفيه اجماع وعلم من
دينه ضرورة واذا حملت على التوجه عند الاشتباه الى حيث يؤدي اجتهاده
فتدل على صحة الاجتهاد في هذين الوجهين لا نسخ في الاية واذا حملت على التخيير
فلا بد من نسخ ذلك لوجوب التوجه الى الكعبة وتدل على ان من توجه باجتهاده
عند الاشتباه ثم بان خطاؤه لا قضا عليه وهو قول ابي حنيفة وقال الشافعي عليه
القضا وقد اختلفوا فيما يجب عند الاشتباه اذا لم يجد من يسأله فقال اكثر الفقها يجتهد
وقال بعضهم يصلي الى اربع جهات والصحيح الاول لان في الثاني امرا بالصلوة الى غير القبلة بيقين

قوله تعالى وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ

القراه قرا ابن عامر قالوا بغير واو والباقون بالواو اللغه الولد والولد لغتان
وقد ذكرنا واصله من الولادة واصل القنوت الدوام ثم يستعمل في اربعة اوجه
الطاعة كقوله تعالى يا مريم اقنتي لربك وطول القيام كقوله عليه السلام لما سئل
عن اي الصلوة افضل قال طول القنوت وبمعنى السكوت كما قال زيد بن ارقم كنا
نتكلم في الصلوة حتى نزل وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام ويكون بمعنى



الدوام النزول قيل نزلت في اليهود حين قالوا عزير ابن الله وفي النصارى حين
قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حين قالوا الملائكة بنات الله المعنى
لما حكى تعالى قول اليهود في امر القبلة ورد عليهم ذكر قولهم في التوحيد ردا
عليهم فقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا يعني المشركين وغيرهم سبحانه يعني تنزيهه عن
اتخاذ الولد بل له ما في السموات والارض ملكا وخلقا فنبه بذلك على ان المسيح وعزيرا
خلق له مملوك مربوب فهو بمنزلة سائر الخلق وعلى ان من يكون خالق السموات والارض
لا يجوز عليه اتخاذ الولد لانه يكون جسما والجسم لا يقدر على خلق الجسم كل له قانتون
قيل مطيعون عن مجاهد وابن عباس وقيل مطيعون يوم القيامة عن السدي وقيل قائم
له بالشهادة بما فيه من اثار الصنعة والدلالة على الربوبية عن ابي علي والاصم وقيل جميعها
في ملكه وقهره يتصرف فيها كيف يشا لا امتناع عليه عن ابي مسلم ويقال هل عام ام
خاص قلنا منهم من قال هو عام ثم اختلفوا فقيل المراد يوم القيامة عن السدي وقيل هو
دل عليه اثار الصنعة كما ذكرنا عن ابي علي وقيل هو بالقهر كما ذكرنا عن ابي مسلم
ومنهم من قال هو خاص ثم اختلفوا فقيل المراد به المطيعين عن الفرا وقيل المراد المسيح
وعزير عن مقاتل واللفظ عام ولا يجوز تخصيصه من غير دليل الاحكام الاية تدل
على تنزيهه تعالى عما لا يليق به من الصاحبة والولد وتدل على انه ليس بجسم لان الولد يكون من
جنس الوالد فلو صح كونه جسما لجاز عليه الولد وتدل قوله سبحانه على تنزيهه من القبائح
وتدل على ان الملك والولادة لا يجتمعان فلذلك نفى الولد باثبات الملك لاختلاف
من ملك اباه او ولده يعتق عليه واختلفوا في ذي الرحم فقال ابو حنيفة يعتق وقال الشافعي لا
يعتق الا من له ولادة قوله تعالى بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
القراه قرا ابن عامر كن فيكون بالنصب كل القران الا في موضعين في آل
عمران كن فيكون الحق وفي الانعام كن فيكون قوله الحق فانه رفعهما
وعن الكسائي بالنصب في النحل ويس ورفع سائر القران وقرا الباقون بالرفع في كل
القران اللغه الابداع والاختراع والانشا نظائر وبعض الابداع الاحداث
على مثال يقال ابدعت الشي وابتدعته انشاته والعصا والحكم نظائر واصل

القضا الفصل ومنه انقضى الشي اذا انفصل وتم وهو منصرف على وجوه منها
الخلق كقوله فقضاهن سبع سموات ومنها الامر كقوله وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه ومنها الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرايل ومنها قضى
القاضي بين الخصمين اي فصل الامر وكن امر من قولهم كان يكون واصله تكون فحذف
الواو وصار كن **الاعراب** فيكون يرفع وينصب فالرفع من وجهين احدهما
العطف على يقول والاخر الاستيناف اي فهو يكون والنصب على جواب الامر
وقيل هو بعيد **المعنى** لما نزه عن اتخاذ الولد فدل عليه خلق السموات والارض
اكد ذلك فقال تعالى بديع السموات والارض يعني منشيها لا على مثال وبديع ومبدع
بمعنى غير ان في بديع مبالغة للعدول فيه ولانه يدل على استحقاق الصفة في غير حال
الفعل على تقدير ان من شانه الابداع فهو في ذلك بمنزلة سامع وسميع ومعنى بديع ومنشي
انه خالق ذلك عن عدم لا على مثال ولا عن سبب بل اوجدها ولم تكن قط قال
السدي خلقها ولم يخلق قبلها شيا يمثل به واذا قضى امرا قيل خلق امرا عن ابي علي
وابي القسم وقيل احكم وحكم بانه يفعل امرا وقيل احكم امرا **قال الشاعر**
وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع وقيل حكم حكما
في عباده عن الاصم والاول الوجه فانما يقول له كن فيكون احتملوا فيه على
وجوه الاول وهو اصحها واوضحها انه بمنزلة التمثيل وحقيقة معناه ان منزلة الفعل
في تسهيله عليه وانتفا التعذر بمنزلة ما يقال كن فيكون ولهذا نظاير كثيرة
من ذلك قولهم قال بيده وبراسه قال تعالى قالتا اتينا طايعين **قال الشاعر**
امتلا الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملات بطني وقال الاخر
فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وهو قول ابي علي
وابي هاشم وابي القسم وجماعة من المفسرين وقيل انه علامة يفعلها الله تعالى
للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا حكي ذلك عن ابي الهذيل وفيه
بعد لان لفظة كن لا تدل على فعل ولا على جنس وقيل هذا خاص في الموجودين
الذين قال لهم كونوا قردة ومن جرى مجراهم عن الاصم وهذا بعيد لانه تخصيص من
غير دليل ولانه تعالى يكونه فما فايدة قوله كن ولان كن فعل فيحتاج الى كن اخر

١١٩

فيتسلسل وقيل انها امر للمعدوم من حيث علمه الله وهذا فاسد لان المعدوم
لا يصح خطابه ولانه تخصيص من غير دليل وقيل امر للموجودين من احيا
الموات واماتة الاحيا والاية عامة فوجب حمله على ما ذكرنا ويقال كيف
الاحتجاج بالاية على نفي الولد قلنا فيه قولان الاول ان مبدع الاشيا هو مبدع عيسى
من غير اب والثاني ان من كان هذه صفاته لا يجوز عليه اتخاذ الولد كما لا يجوز عليه صفات
النقص **الاحكام** الاية تدل على انه تعالى خالق السموات والارض فتدل
على انه ليس بجسم لان الجسم لا يقدر على الجسم واذا لم يكن جسما لم يجز عليه اتخاذ
الولد وتدل على بطلان قول المفوضة والباطنية وتدل على كمال قدرته
حيث لا يمتنع عليه شي فمن هذا الوجه يدل على كونه قادرا لذاته **قوله**
**تعالى** وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله
او تاتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل
قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون
**اللغة** الفرق بين العلم والمعرفة نظاير ونقيضه الجهل والاية العلامة
والحجة **المعنى** لما بين تعالى من خالفهم انكار التوحيد والاحتجاج عليهم عقبه
بذكر خلافهم في النبوات مبينا انهم يسلكون سبيل التعنت والعناد فقال تعالى
وقال الذين لا يعلمون قيل النصارى عن مجاهد وقيل اليهود عن ابن عباس وقيل
مشركو العرب عن الحسن وقتادة والاصم وابي علي وهو الاقرب لانهم الذين
سالوا المحالات ولم يقتصروا على ما ظهر من المعجزات وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض الايات الى اخرها ولانه وصفهم بانهم لا يعلمون واهل الكتاب
اهل علم وقيل سائر الكفار الذين كانوا في عصر النبي عليه السلم ومعنى
لا يعلمون قيل التوحيد والدين والكتاب عن ابي علي وقيل لا يعلمون
الكتاب لولا يكلمنا الله يعني يكلمنا معاينة انك نبي وقيل يكلمنا بكلامه
كما كلم موسى وغيره من الانبيا او تاتينا اية اي حجة ومعجزة توافق دعوانا
ومرادنا كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم قيل هم اليهود عن مجاهد

وقيل اليهود والنصارى وغيرهم عن قتاده والسدي والربيع • وقيل
سائر الكفار الذين كانوا قبل الاسلام عن ابي مسلم تشابهت قلوبهم • قيل
في الكفر والاعراض عن الانبيا والتعنت كقول اليهود لموسى عليه السلم
ارنا الله جهره • وقول النصارى لعيسى عليه السلم انزل علينا مايده • وقول العرب لمحمد
عليه السلم حول لنا الصفا ذهبا • وقيل بالكفر • واختلفوا في قوله قلوبهم
فقيل قلوب النصارى واليهود عن مجاهد • وقيل العرب واليهود والنصارى
عن قتاده والربيع قد بينا الايات يعني الحجج والمعجزات التي يعلم بها صحه نبوه محمد عليه
السلم لقوم يوقنون • فقيل الآيه لقوم حيث تدبروا فدلهم قولهم على الحق فالوا
على هولا ايضا ان يستدلوا • ويقال لم لم يؤتوا ما طلبوا فيكون اكبر في الحجه •
قلنا لان المصالح لا تتفق على اختيار العباد بل ربما يختارون المفسده وهو تعالى
العالم بالمصالح فيظهر ما يكون لطفا وصلاحا ولا يظهر ما يكون خلافه •
الاحكام تدل الآيه على ان الاقتراح على الانبيا المعجزات لا يجوز • وتدل على
صحه الحجاج في الدين لان الآيات تطلب لذلك • وتدل على بطلان قول اصحاب
المعارف لانه اثبت قوما يعلم وعندهم الجميع سوا في ذلك ولانه اثبت قوما لا يعلم •
قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا
تسأل عن اصحاب الجحيم القراءه قرأ نافع ويعقوب
تسأل بالجزم وفتح التا على النهي والباقون برفع التا واللام على الخبر فاما
قراه نافع ففيه وجهين احدهما ان يكون الله تعالى امره بترك المسئله والثاني
ان يكون على تعظيم ما اعد لهم من العقاب كما يقال لا تسأل عن فلان قد صار الى
اعظم مما ترى والقراءه الثانيه على معنى انه غير مسول عنهم اللغه الجحيم النار
الشديد التأجج والالتهاب ومنه اشتقاق الجحيم وهو ما تجهم الاعراب
يقال ما موضع تسأل من الاعراب • قلنا قال الزجاج فيه قولان احدهما ان
يكون استينافا فلا يكون له موضع والاخر ان يكون حالا فيكون
موضعه نصبا كانه قيل ارسلناك غير مسول عن اصحاب الجحيم النزول قيل قال
رسول الله صلى الله عليه ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا

لا تجري الا على طريقتك وطريقه ابائك ابرهيم فهو الجد ثم اسماعيل لانه اكبر
وابيه ثم اسحق الها واحدا ونحن له مسلمون منقادون خاضعون والمراد نوحده
ونعبده ونطيعه الاحكام الآيه تدل على انه تعالى يعرف بافعاله لذلك قال
اله ابائك كانه قال خالقك وخالق ابائك ثم نبهوا بقوله الها واحدا انه اله الكل
وخالقهم واضاف اليهم لاختصاصه به بدعائهم الى عبادته وتوحيده واختياره
اياهم لرسالته • وتدل على ان الجد يسمى ابا وكذلك العم وهو فيهما توسع ولذلك يقال
لمن فقد اباه وله جد انه يتيم لا اب له وقد استدل به بعض الحنفيه في ان الجد بمنزله الاب في
حجب الاخوه والاخوات • وتدل على ان شفقه الانبيا على اولادهم تكون في باب الدين فقط
وكذلك ينبغي للمومن ان يهتم بامر دينهم ولذلك قال تعالى قوا انفسكم واهليكم
نارا قوله تعالى تلك امه قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون
اللغه الامه الجماعه واصله القصد • يقال امه يؤمه اما فالامه الجماعه التي تؤم جهه
واحده ثم يستعمل على سته اوجه • الاول بمعنى الجماعه تلك امه • والثاني الحين واذكر
بعد امه • الثالث القدوه ان ابرهيم كان امه • الرابع الامه القامه • قال الشاعر
حسان الوجوه طوال الامم • الخامس الاستقامه في الدين والدنيا • والسادس
الامه اهل المله الواحده كقولهم امه محمد صلى الله عليه • والخلو اصله الانفراد
يقال خلا المكان من اهله • ويقال لما مضى خلا لانه بمعنى خال مكانه منه • والكسب
العمل لجلب نفع او دفع به ضرر ولذلك لا يوصف به تعالى الاعراب لها ما
كسبت موضعه نصب على الحال كانه قيل ملزمه ما تستحقه بعملها وقيل لا
موضع لها لانها مستانفه ولا يكون جزا من الخبر الاول ولكن متصل به كانه قيل
الجماعه قد خلت والجماعه لها ما كسبت المعنى لما ذكر تعالى مله يعقوب وابايه
وادعى اهل الكتاب انهم على دينهم احتج عليهم فقال تعالى تلك امه اي جماعه والخطاب
لليهود والنصارى لان الاحتجاج بذكرهم انما يقع على المعترف بهم والمراد بالامه
ابرهيم واولاده هم جماعه قد مضت لها ما كسبت اي عملت من طاعه ومعصيه
ولكم يا معشر اليهود والنصارى ما عملتم من طاعه ومعصيه ولا تسالون عن اعمالهم

اي لا تجزون بها ولا تسألون عنها الاحكام الاية تدل على ان كل احد
يؤخذ بكسبه ولا يؤخذ بكسبه ولا يؤخذ بكسب غيره فيبطل قول المجبرة
في اطفال المشركين وقولهم تحمل ذنوب المسلمين على الكفار وتدل على بطلان
التقليد وتدل على ان طاعة الاباء لا تنفع الاولاد وفي ذلك تنبيه لكل مكلف ان لا
يتكل على غيره في دينه واعماله قوله تعالى وقالوا كونوا هودا
او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان
من المشركين القراءة قراءة العامة ملة بالنصب وعن الاعرج
بالرفع وله وجهان احدهما بل الهدى ملة ابرهيم الثاني بل ملتنا ملة
ابرهيم اللغة الحنف الميل والحنيف العادل من دين الى دين وبه سمي الحنيفية
لانها مالت من اليهودية والنصرانية فالحنيف كل من مال الى الحق وقيل اصله الاستقامة
وسميت الاحنف تفاولا الاعراب يقال بم نصب ملة قلنا فيه اربعة اقوال
الاول كانه عطف في المعنى على قوله كونوا هودا او نصارى وتقديره قالوا اتبعوا
اليهودية قل بل اتبعوا ملة ابرهيم الثاني على الحذف وتقديره بل نتبع ملة ابرهيم الثالث
على معنى اهل ملة ابرهيم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كقوله وسل القرية
اي اهلها وهذا معنى عطف على اللفظ الرابع على الاغرا كانه قيل بل اتبعوا ملة ابرهيم و حنيفا
نصب على الحال من ابرهيم عن الزجاج وغيره وقيل نصب على القطع اراد بل ملة
ابرهيم الحنيف فلما سقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه
فانتصب قاله نحاة الكوفة النزول عن ابن عباس ان ابن صوريا وكعب
بن الاشرف ومالك بن الصيف وجماعة من اليهود ونصارى نجران السيد
والعاقب وعبد المسيح خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله
فقالت اليهود موسى افضل الانبيا وديننا خير الاديان وقالت النصارى بل عيسى افضل
وديننا خير وقال المسلمون نبينا خاتم الانبيا امنا به وبموسى وعيسى فانزل الله تعالى
هذه الاية وروي ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه ما الهدى الا ما نحن عليه
فاتبعنا يا محمد تهتدوا وقالت النصارى مثل ذلك فنزلت الاية المعنى
لما بين تعالى ان لكل نفس ما كسبت بين ان من جملته كسبه الدعا الى الحق والباطل



فقال الله تعالى وقالوا يعني اليهود والنصارى كونوا هودا او نصارى اي على دينهم
وليس المراد التخيير وانما المراد ان كل فرقة منهما يدعو الى طريقته بهذا ويعني اذا فعلتم
ذلك كنتم قد اهتديتم ومن تم على سنن الاستقامة قل يا محمد بل ملة ابرهيم حنيفا اي
نتبع ملة ابرهيم اي دينه حنيفا فيه قولان الاول قول اهل اللغة فمنهم من قال
مستقيما على دين ابرهيم واصله الاستقامة وانما قيل الاحنف تفاؤلا كما يقال مفازة
عن ابي علي وقيل اصله الميل اي مالوا الى دين الاسلام والثاني قول المفسرين وفيه
اربعة اقوال قيل الحنيفية حج البيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل اتباع
الحق عن مجاهد وقيل اتباع ابرهيم في شرايعه التي هي شرايع الاسلام وقيل اخلاص ض
الدين لله وتقديره بل نتبع ملة ابرهيم التي هي التوحيد والتسليم ولا تناقض من جملته وتفصيله
خلاف غيره من الاديان كاليهود والنصارى وما كان من المشركين نفى الشرك
عن ملته واثبته في اليهود والنصارى ليس هو من اليهود حيث قالوا عزير ابن الله
ولا من النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله الاحكام الاية تدل على صحة
الحجاج في الدين وتدل على ان للمحتج ان يحتج بما يجري مجرى المناقضة لقوله ويعدل عن
الادلة لان من المعلوم ان النبي عليه السلام احتج عليهم بالمعجزات فلما لم يقبلوا
اورد عليهم ما يناقض مذهبهم وقال ان كان الدين بالاتباع كما زعمتم فالاولى
ما اتفق عليه الكل انه حق وهو ملة ابرهيم قوله تعالى قولوا
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
ونحن له مسلمون اللغة السبط واحد الاسباط وهم اولاد يعقوب
ويقال للحسن والحسين سبطا رسول الله والسبط في بني اسرائيل كالقبيلة في
العرب وكانوا اثنى عشر سبطا من اثنى عشر ابنا واصل السبط قيل الجماعة
الذين يرجعون في معنى من المعاني وقال الزجاج السبط الجماعة الذين يرجعون
الى اب واحد والتفريق جعل الشي مفارقا لغيره والفرق نقيض الجمع والافتراق
والاجتماع عرضان من جنس الاكوان النزول عن ابن عباس ان نفرا من اليهود

سالوا رسول الله صلى الله عليه عمن يومن به من الرسل فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
الحسن امر الله المومنين ان يقولوا امنا بالله الى اخر الاية وجعل ذلك محنة فيما بين
اليهود والنصارى **المعنى** لما حكى الله تعالى قولهم كونوا هودا او نصارى امر
المسلمين في مقابلته بهذا القول فقال تعالى خطاب للمسلمين وقيل للنبي صلى الله عليه
وللمومنين امنا بالله امرهم باظهار ما يدينون به على الشرع فبدا بالايمان بالله لان ذلك
اول الواجبات ولانه ما لم يعرف الله تعالى لا يصح معرفة النبوات والشرائع وما انزل
الينا يعني القران يومن بانه حق وصدق وانه الذي يجب اتباعه في الحال وان نعمه كتب
وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قيل هم الانبياء من ولد يعقوب
وقيل بنو يعقوب يوسف واخوته عن قتادة والسدي والربيع وما اوتي موسى وعيسى
اي اعطيا خصهما بالذكر لان اليهود والنصارى في ذكرهما احتجاج ولانه محاجة
عليهم والمراد بما اوتي موسى التوراة وما اوتي عيسى الانجيل وما اوتي النبيون اي اعطوا
من ربهم لا نفرق بين احد منهم بان نومن ببعض ونكفر ببعض كما فعلته اليهود والنصارى
ونحن له قيل لما تقدم ذكره وقيل لله مسلمون قيل خاضعون بالطاعة وقيل مذعنون بالعبودية
وقيل منقادون لامره ونهيه مستسلمون وقيل داخلون في دين الاسلام **الاحكام** الاية
تدل على وجوب اظهار الحق عند ظهور الخلاف ولذلك قال قولوا وذلك ايجاب وتدل على
وجوب الايمان بسائر الانبياء من غير تخصيص وان كانت شرائعهم مختلفة ولا يلزمنا لان
الايمان بهم لا يقتضي لزوم شرائعهم وتدل على ان الاسباط كانوا انبياء فلا خلاف بين المفسرين
انهم ولد يعقوب **قوله تعالى** فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا
وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم **اللغة** تولى اعرض والشقاق قيل اخذ من الشق كانه صار في
شق غير شق صاحبه بالعداوة والمباينة وقيل انه من المشقة لان كل واحد
منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويوذيه والشقاق الخلاف وكفى يكفي كفاية
اذا قام بالامر وكفاك هذا الامر اي حسبك ويقال يكفي ويجزي ويغني بمعنى
**الاعراب** يقال ما معنى الباء في قوله بمثل وهلا قال بما امنتم ولنا فيه ثلاثة اقوال الاول
ان يكون معناه فان امنوا مثل ايمانكم والثاني فان امنوا على مثل ايمانكم الثالث المثل
كانه قيل بما امنتم به **النزول** لما نزل قوله تعالى قولوا امنا بالله وقراها النبي صلى الله عليه

على اليهود والنصارى فلما سمع اليهود ذكر عيسى انكروا وكفروا وقالت النصارى ان
عيسى ابن كسائر الانبياء هو ابن الله فنزلت الاية **المعنى** ثم امر تعالى بالايمان فقال تعالى فان امنوا
بمثل ما امنتم به اي صدقوا بما صدقتم واقروا بمثل ما اقررتم به فقد اهتدوا وقيل امنوا بمثل ايمانكم وكان
ابن عباس يقول اقروا بما امنتم به فليس لله مثل ومن حمله على انه حسن الكلام لانه انكر القراءة
الظاهرة مع صحة المعنى فقد اهتدوا اي سلكوا طريقة الاستقامة والهداية وان تولوا اعرضوا
عما امروا به فانما هم في شقاق اي ليسوا الا في شقاق اي في خلاف وفراق في الحق ومشاكلة
الباطل فصاروا اعداء الله عن ابن عباس وعطا والاخفش وقيل في ضلال عن ابي عبيدة
ومقاتل وقيل في منازعة ومحاربة عن ابن زيد وقيل الشقاق العداوة عن الحسن
فسيكفيكهم الله وعد منه تعالى لرسوله بالنصرة وتقوية لقلبه يعني انه تعالى يكفيك
امرهم وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم وقيل سميع لما يكتمون لك عليم بعملهم في ابطال
امرك ولن يصلوا اليك **الاحكام** الاية تدل على نبوة نبينا صلى الله عليه لانه اخبر
انه يكفيه امر اعدائه ويظهر دينه فكان كما اخبر وتدل على ان شيئا من الاعمال لا يقبل الا بعد
صحة الايمان **قوله تعالى** صبغة الله ومن احسن من الله صبغة
ونحن له عابدون **اللغة** الصبغ ما يلون به الثياب ويقال للدين صبغة الله
لان اهلها امر اخذ من الصبغ لان بعض النصارى كانوا يجعلون المولود في ماء لهم اصفر
يزعمون انه تطهير له فكانه قيل تطهير الله لا تطهيركم بتلك الصبغة عن الفراء وقيل
اليهود تصبغ ابناءها يهودا والنصارى تصبغ ابناءها نصارى يعني يلقنونهم فيصبغونهم
بذلك لما يشربون قلوبهم عن قتادة وقيل سمي الدين صبغة لان هيئته تظهر بالمشاهدة
من اثر الطهارة والصلوة وغير ذلك ويقال صبغ الثوب يصبغ بفتح الباء وضمها
وكسرها ثلاث لغات صبغا وصبغا بفتح الصاد وكسرها العتاب **الاعراب**
في نصب صبغة قولان احدهما انه بدل عن ملة والثاني ابتعوا صبغة الله
ويجوز الرفع على تقدير هي صبغة الله ومن في قوله ومن احسن معناها الجحد اي لا
احد احسن من الله صبغة فاللفظ على الاستفهام ومعناه الجحد **المعنى** لما ذكر
تعالى دين الاسلام وامر به بين فضله وشرفه فقال تعالى صبغة الله قيل دين الله عن ابن عباس
والحسن وقتادة ومجاهد والسدي والاصم وقيل فطرة الله عن عبد الله ابن كثير وقيل
شريعة الله التي هي الختان الذي هو تطهير حكاه ابو القسم والفراء وقيل حجة الله
عن الاصم وقيل سنة الله عن ابي عبيدة ومن احسن من الله صبغة اي لا احد احسن منه دينا
ونحن له عابدون يعني يجب علينا ان نتبع دينه اذ كان احسن الاديان لا دين غيره وقيل له

عابدون اي مخلصون مطيعون واختلفوا في قوله ومن احسن فقيل معناه هذا
الدين ثابت لا يتغير ولا يبدل فهو اولى بالحسن من شرايع من تقدم لزوال التعبد بها وبعثها
عن ابي علي وقيل معناه انه الحسن وما عداه فليس بحسن. **الاحكام** الايه تدل على
ان دين الاسلام احسن الاديان لانه لا ينسخ ويدوم لانه يكرم اهله ولان عباداته وشرايعه
اكثر واحسن ويدل قوله ونحن له عابدون ان الايمان يجب ان يكون مقرونا بالعمل
لان الغرض لا يتكامل الا بالامرين. **قوله تعالى** قل اتحاجوننا في الله وهو
ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن
له مخلصون. **القراءه** القراءه الظاهره اتحاجوننا بنونين وعن
بعضهم بنون واحده. وقال الزجاج فيجوز فيه ثلاثه اوجه الاظهار والادغام
والحذف. **اللغه** الحجاج والجدال والخصام نظاير والمحاجه مفاعله من
الحجاج والاخلاص والافراد والاختصاص نظاير واصله الخالص الشي والعمل
والفعل نظاير والفعل ما حدث عن قادر. **الاعراب** الالف في اتحاجوننا الف استفهام والمراد
الانكار وقد يجي ذلك بمعنى الانكار وبمعنى الايجاب والتعبير. **النزول** قيل قالت اليهود
يا محمد ان الانبيا كانوا منا وعلى ديننا ولم تكن من العرب ولو كنت نبيا لكنت منا فانزل
الله تعالى هذه الايه. **المعنى** ثم بين تعالى ما سطر شبه القوم فقال تعالى قل يا محمد
لهولا اليهود وغيرهم اتحاجوننا قيل اتجادلوننا عن ابن عباس قيل اتخاصموننا عن
مجاهد وابن زيد. واختلفوا في تلك المحاجه فقيل كان ذلك قولهم انهم اولى بالحق والنبوه
لتقدم النبوه فيهم. وقيل هي قولهم نحن احق بالايمان من العرب الذين عبدوا الاوثان
وقيل هي قولهم نحن ابنا الله واحباوه وقولهم لن يدخل الجنه الا من كان هودا
او نصارى فبين تعالى انه اعلم بمن يخلقه وبمن يصلح للرساله ومن هو اصلح فيبعثه
وقيل في الله في دينه وهو ربنا وربكم اي خالقنا وخالقكم. قيل هو خطاب لليهود
والنصارى. وقيل لمشركي العرب وكانوا يقرون بالخالق. وقيل للجميع ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم يعني ما علينا مضره من اعمالكم وما عليكم منفعه من اعمالنا فنحن نجازى
اعمالكم عليكم ويسع اعمالنا لنا. وقيل انه انكار لقولهم ان العرب يعبد الاوثان
وذكر انه لا حجه فيه لان كل واحد يوخذ بعمله. وقيل ان لنا دينا ولكم دينكم ونحن
له مخلصون قيل انا موحدون وقيل نخلص العباده له ولا نشرك. وقيل المراد
ان المخلص اولى بالحق من المشرك. وقيل هو رد عليهم في قولهم ان العرب عبدت الاوثان
فكانه قيل لا عتب علينا في ذلك اذا كنا مخلصين موحدين كما لا عتب عليكم بفعل من عبد



العجل منكم اذا انكرتموه. **الاحكام** الايه تدل على ان احدا لا ينتفع ولا يتضرر
في باب الدين بعمل غيره فيبطل قول المجبره في المخلوق ولانه يواخذ بما خلق الله فيهم ويبطل
قولهم في اطفال المشركين ويبطل قولهم بان ذنوب المسلمين تحمل على الكفار. واختلفوا
فقيل الايه منسوخه بايه السيف عن الكلبي وليس في الايه ما ينافي الجهاد حتى تحمل على النسخ
**قوله تعالى** ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام
الله ومن اظلم ممن كتم شهاده عنده من الله وما
الله بغافل عما تعملون. **القراءه** قرا ابن عامر وحمزه والكسائي
وحفص عن عاصم ام تقولون بالتاء على المخاطبه كانه قيل اتحاجوننا ام تقولون وقرا
الباقون بالياء على انه اخبار عن اليهود فعلى الاول اي اتحتجون بتعلقون في امرنا بالتوحيد فنحن
موحدون ام باتباع دين الانبيا فنحن متبعون وعلى الثاني معناه الانقطاع الى حجاج اخر غير الاول
كانه قيل اتقولون ان الانبيا قبل نزول التوراه والانجيل كانوا هودا او نصارى. **اللغه**
الاعلم والاعرف والاكثر معرفه وعلما والاظلم والاجور الاشد ظلما وافعل انما
يستعمل على وجهين بمعنى الزياده كقولهم افضل وبمعنى الصفه كقولهم اسود ولا يصح معناه
فيما لا يصح فيه التزايد كقولهم احسن واطول واحسن. وقد قال مشايخنا الصفات على ثلاثه
اضرب صفه ذات وصفه تحصل بالفاعل وصفه تحصل بالمعنى ككونه جوهرا متحيزا وهذا
لا يصح فيه التزايد والثاني كالوجود ولا يصح فيه التزايد ايضا فاما الثالث فعلى ضربين
كل معنى له مثل يوجب صفه فالتزايد في تلك الصفه يصح كالالوان والاكوان ونحوها
وما لا مثل له لا يصح فيه التزايد. واختلفوا وفاقا لمشايخنا يجوز وجود مثلين في محل
واحد فعند ذلك يقع التزايد. وقال ابو القاسم لا يجوز ذلك والغفله والسهو نظاير
وهو زوال المعنى عن الميت والسهو علوم ضروريه وليس بمعنى في بعضه. وعن بعضهم
انه معنى فالاول قول ابي هاشم في بعض المواضع واختيار ابي اسحق بن عياش والقاضي
والثاني قول المشايخ. واختلفوا فقيل انه مقدور لله تعالى فقط عند اكثر المشايخ
وعن ابي علي انه مقدور للعباد الا انه لا داعي لهم الى فعله. والشهاده نقيض
الغيبه وسنذكر الشهاده. **الاعراب** الالف في قوله ءانتم اعلم الف الاستفهام والمراد

الوجه ومثله انتم اشد خلقا ام السماء بناها ومن في قوله ممن كتم شهادة قيل معناه
ابتدا الغاية لانه تعالى ابتدا الشهادة في التوراة والانجيل بصحة نبوة محمد صلى الله
عليه ويجوز ابتدا الشهادة بان الانبيا كانوا على الحنيفية. **المعنى** ثم ذكر
ضربا اخر من الحجاج فقال تعالى ام يقولون يعني اليهود والنصارى ان
ابرهيم وهولاء الانبيا كانوا هودا او نصارى وفي هذا احتجاج عليهم من وجوه احدها
ما اخبر به صاحب المعجز والثاني ما ذكر في الكتابين انهم كانوا على الحنيفية والثالث
ان كان الكتاب انزل بعدهم والرابع انهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم الله تعالى بهذه
الوجوه قل يا محمد لهم انتم اعلم ام الله يعني انه اخبرهم بانهم كانوا على الحنيفية وزعموا
انهم كانوا هودا او نصارى لم يمكنهم ان يكونوا اعلم الله وهذا غاية الخزي وقيل
معناه الله اعلم وخبره اصدق وقد اخبر انهم كانوا مسلمين عن ابي علي وقيل ما قال
هذا ممن لا يعلم وهم علموه وكتموه فكيف يصح الكلام قلنا من قال انهم على ظن وظن
وتوهم فالكلام ظاهر ومن قال علموا وجحدوا فمعناه ان منزلتهم منزلة المعترض
على ما يعلم ان الله اخبر به فلا ينفعه ذلك مع اقراره بان الله تعالى اعلم منه ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله قيل من اظلم من هولاء كتموا شهادة الله عندهم
وقيل ومن اظلم في كتمان الشهادة من الله او كتمها وكذلك جوفوا لهم من اظلم ممن
جور على الفقير الضعيف من السلطان القوي ويهدده الزمكم ان لا احد اظلم من الله اذا
كتم شهادة عنده وهو الغني بنسبته يعني لو كانوا هودا لاخبر بذلك في معنى قول ابي
القسم وابي مسلم والاول الوجه وهو قول ابي علي واكثر المفسرين وقيل كتم
شهادة من عباد الله واختلفوا في تلك الشهادة التي كتموها فقيل كتموا الشهادة
بانهم كانوا على الاسلام عن مجاهد والربيع وقيل كتموا الشهادة التي عندهم للنبي صلى
الله عليه بصحة نبوته عن الحسن وقتادة وابي علي عنده يعني تعلمه وشهادة من الله
اي من جهته لانه اوجب عليه اظهاره ثم اوعدهم على ذلك ما هو جامع لكل وعيد فقال
وما الله بغافل عما تعملون يعني عالم بعملكم فكونوا على حذر وقيل ليس بغافل
عما تعملون من كتمان الشهادة التي لزمكم القيام بها واختلفوا فيمن اريد بالاية
من اليهود قيل علماؤهم لانهم كتموا صفة النبي صلى الله عليه عن الحسن وقيل جميع
اليهود والنصارى **الاحكام** الاية تدل على حظر كتمان كل شهادة
ووجوب اقامتها لانه وان تعلق بما قبله فالمعتبر عموم اللفظ فيدل فيه كتمان العلوم



في الديانات التي اوجب الله تعالى اظهارها والدعا اليها فيدخل فيه كتمان العلوم الشهادات
بالحقوق ويدخل فيه الفتاوى وقيل قوله وما الله بغافل عما تعملون على وعيد عظيم لانه اذا انه
عالم بسيرتهم وعلانيتهم يجازي كل احد بما يعمله. **قوله تعالى** تلك امة قد
خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون **اللغة** الامة الجماعة واصله القصد
كانهم قصدوا امرا واحدا احل مضى واصله من الخلاء وهو المكان الخالي والكسب الفعل
يجلب به نفع او يدفع به ضرر وما يقوله المجبرة في الكسب لا يعقل لان عندهم انه تعالى احدث افعالهم
واوجدها بجميع صفاتها فما الكسب وما تأثير العبد. **النظم** لما حاج الله تعالى اليهود في هذا ولا
الانبيا عقبه بهذه الاية لوجوه منها وعظا لهم وزجرا حتى لا يتكلوا على فضل الاباء فكل واحد
يؤخذ بعمله ومنها انه بين انه متى لم يشتكر ان يكون فرضكم غير فرضهم لاختلاف المصالح
لم يستنكر ان يختلف المصالح فيلزمكم محمد صلى الله عليه من ملة الى ملة ومنها لما ذكر حسن
طريقتهم بين الحجاج لا يتميز بذلك بل كل انسان يسال عن عمله فلا عذر لكم في ترك الحق بان ابوهم انه تمسك
بطريقة من تقدم لانهم اصابوا او اخطأوا لا ينفع ما ولا ولا يضرهم لئلا يتوهم احد ان طريقته
الدين التقليد. **المعنى** تلك امة يعني قل يا محمد لهم ما اوردته من البيان تلك امة قيل الاشارة
بتلك الى ابرهيم ومن ذكر معه عن قتادة والربيع وقيل الى من سلف من ابائهم الذين كانوا على
طريقتهم عن ابي علي امة جماعة قد خلت اي مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي لهم جزاء عملهم
ولكم جزاء عملكم ولكم جزاء عملكم ولا تسألون عما كانوا يعملون لان كل احد يسال عن عمله ويقال
لم تكررت هذه الاية قلنا فيه قولان احدهما انه عنى بالاول ابرهيم ومن ذكر معه وبالثاني اسلاف
اليهود عن ابي علي الثاني انه متى اختلف الاوقات والاحوال والمواطن لم يعد معيبا. **الاحكام**
الاية تدل على ان احدا لا يؤخذ بذنب غيره ولا يثاب الا عن ذنب نفسه فيبطل قول المجبرة في اطفال
المشركين وفي خلق الافعال وفي الكافر يحمل عليه ذنوب المسلم وتدل على ان التعلق بما تقدم لا يكون
طريقا للتوصل الى الدين وانما الطريق اتباع الادلة والنظر فيها وفيه حث على العمل
**قوله تعالى** سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم **اللغة** السفيه الجاهل وجمعه السفهاء واصله الخفة والسفيه الخفيف
العقل يقال ثوب سفيه رديء النسج وسفهت الرياح الشيء اي استخفته فحركته وولى عنه وصرفه عنه
وقبله عنه نظائر وولى عنه حاد وولى اليه كقولهم عدل عنه وعدل اليه والقبلة الجهة التي
يستقبل الصلوة كالكعبة قبلة المسلمين واصله الحال الذي يقابل الشيء غيره عليها كالجلسة
للحال التي يجلس عليها ويهدي ويدل من النظائر واصل الهداية الدلالة والصراط الطريق

يقيم وتلقم اليهود عن ابن عباس

والمستقيم المستوي المستمر على سنن واحد **النزول** روي انه لما حولت القبلة الى الكعبة عاب الكفار المسلمين على ذلك فانزل الله الايات وانكفوا في الغاية وهم السفهاء على اربعة اقوال احدها انهم مشركو قريش واهل مكة قالوا يا محمد رغبت عن قبلة آبائك ثم رجعت اليها فلترجعن الى دينهم فنزلت الآية عن ابن عباس ومجاهد وقيل المنافقون عن السدي وذلك انهم قالوها استهزاء بالاسلام وقيل هم اهل الكتاب وجوزا ان يدخل فيه المشركون عن ابي مسلم وقيل الكل فالمنافقون قالوا ما باله توجه قبلة زمانا ثم توجه الى غيرها واليهود قالت ان محمدا اشتاق الى بلد ابيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لرجوناه المنتظر والمشركون قالوا تحير محمد فانزل الله تعالى **المعنى** قيل لما تقدم من ذكر اليهود ومعايبهم ذكر امرهم في قصة القبلة وما عابوا به المسلمين وقيل انه تعالى بين لرسوله حالا لا يعتبه حال من اقوال المخالفين ما احتجهم به ونعمه عليه وبدا بالحجاج في التوحيد ثم في النبوة ثم بين امر القبلة دائم سيقولون على ما يؤدي قبلته من القبلة وسماها آية الله ومعجزة فقال تعالى سيقول السفهاء اي الجهال وهم الكفار وقد بينا من المعنى به ومعنى السفه من جهل ماله وعليه من الناس ما ولاهم صرفهم وحولهم يعني المسلمين عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس التي كانوا يتوجهون اليها في صلاتهم عن جماعة المفسرين وقال ابو مسلم بعد ذكره هذا التاويل ويحتمل لفظ الآية ان يراد بقوله عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني السفهاء وهو قبلة اليهود والنصارى واحدها الى المشرق والآخر الى المغرب ولم يكن غير ذلك قبله ولما توجه الى القبلة عابوه وقالوا كيف يتوجه احد بغيرها من القبلتين فرد الله تعالى ذلك بقوله قل لله المشرق والمغرب ويقال لم رجعوا النبي وعن القبلة الاولى قلنا فيه اقوال قيل انكار النسخ عن ابن عباس وقيل قاله قوم من اليهود قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك ارجع اليها نتبعك وارادوا فتنته عن ابن عباس وقيل قاله قوم من اليهود ايضا وقيل قاله مشركو العرب ايها ما ان الحق ما هم عليه ويقال لم صرفوا عن القبلة الاولى قلنا فيه قولان الاول للمصلحة عن القاضي وهو الوجه الثاني لما بينه تعالى في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول فامر واهل مكة ان يتوجهوا الى بيت المقدس ليتميزوا من المشركين فلما هاجروا الى المدينة وبها اليهود امروا بالتوجه الى الكعبة ليتميزوا من اليهود عن ابي علي وابن العشر قل يا محمد لله المشرق والمغرب ملكا وخلقا وفي وجه الاحتجاج به قولان احدهما ان جعله المشرق والمغرب له اليدين بيهما والثاني ابطال قولهم ان الارض المقدسة اولى بالتوجه يقال لم تعالى لله المشرق والمغرب فامرنا بالتوجه الى ما هو اصلح ويقال لم كان التوجه الى بيت المقدس فرضا قلنا

١٢٥

لا خلاف انه تعالى حول ذلك قبله ولذلك قال وما جعلنا القبلة لكن اختلفوا فقيل انه تعالى خيره فاختار بيت المقدس عن الربيع وقيل بل فرض ذلك عليه عن ابن عباس واكثر المفسرين ويقال لم كم حول القبلة قلنا فيه خلاف قيل بعد سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة عن ابن عباس والبراء بن عازب وقيل بستة عشر شهرا عن معاذ وقيل بل بعد ثمانية عشر عن قتادة يهدي من يشاء الى بدله ويرشده الى صراط مستقيم اي طريق مستوي مثل الى الدين عن ابي علي وسمي صراطا لانه طريق الجنة المؤدي اليها وقيل الطريق الجنة **الاحكام** الآية تدل على جواز النسخ لان قوله ما ولاهم كالصريح في انهم كانوا على قبلة فحولت الى غيرها وتدل قوله ولله المشرق والمغرب على ان بعض الجهات ليس بان يجعل قبله اولى من بعضها الا من حيث المصلحة واذا كانت المصالح تختلف بالاوقات فلا معنى فيه لغاية وتدل على ان اسم السفه وان كان في اصل اللغة الخفة فقد يصار في الشرع اسم ذم يجري على الكفار لانه تعالى وصفهم بذلك ذما لهم

**قوله تعالى** وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم

**القراءة** قرا ابو عمرو وحمزة ويعقوب وابو بكر وعاصم والكسائي رؤف مهموز غير مشبع على وزن رعف وقرا ابو جعفر وحده رؤف مثقل مهموز مشبع كل القرآن وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم رؤوف مثقل مهموز مشبع على وزن رعوف وفيه اربع لغات رؤوف ورؤف كفعول ورأف كفعل ورأف وفعل **قال الشاعر**

نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا

وقال جرير

يرى للمسلمين عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم

**اللغة** الوسط من الناس ومن كل شيء افضله واعدله ليس بالغالي ولا المقصر والوسط بين طرفي كل شيء والعنت موخر القدم وهو السيل الضلال والاضاعة مصدر اضاع يضيع اضاعة وضاع ضياعا وضيعة تضيعا والرافة الرحمة ويقال هم احد الوسط ومعناه فلنا معنا مختار الخيار احد من المكان الذي يعدل المسافة الى الطرافه وقيل من المتوسط وقيل بين المتوسط من المقصر والغالي فالحق معه **الاعراب** يقال في لام لتكونوا ولكبيرة وليضيع ما معنى هذه اللامات الثلاثة قلنا الاولى لام كي يقدر لكي تكونوا والثانية لام التوكيد والثالثة لام الجحد

والكاف في قوله وكذلك الكاف للتشبيه • قيل مردود على يهدي من يشاء كما انعمنا عليهم بالهداية
كذلك انعمنا عليكم بالعدالة • وقيل كما اخترنا ابراهيم كذلك اخترناكم فصيرناكم
الى المصطفين • وقيل يرده يهدي من يشاء • وكما هديناكم الى قبلة هي وسط القبلة
كذلك جعلناكم امة وسطا عن ابي القسم وابي مسلم والعامل في الكاف يهديه يعني يهدي
من يشا وقد انعمنا عليهم بذلك • وجعلناكم امة وسطا فانعمنا كذلك كذلك الانعام
الا ان جعلناه ابدا على انعام • النزول روي ان مرحبا والربيع وجماعة من رؤسا اليهود
قالوا ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبيا وهو يعلم انا عدل الناس فقال
معاذ انا على عدل وحق فانزل الله تعالى هذه الاية • وقيل لما حولت القبلة قالوا كيف
باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى عن ابن عباس وقتادة والربيع • وقيل قالوا كيف
من مات من اخواننا قبل ذلك فكان مات اسعد ابن زرارة والبراء بن معرور فانزل الله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم ولا يجوز ان يكون الصحابة شكت في صلاتهم حتى سالوا ذلك
فوجب حمله على انهم قالوا كيف لو ادرك اخواننا هذه الصلوة او على انهم قالوا فعلنا
افضل ام ذلك او على انه قاله منافق فخاطب المسلمين بالرد عليهم وانما خاطب الاحيا وان كان
السؤال وقع على الاحيا والاموات تغليبا • المعنى • ثم بين تعالى فضل هذه الامة على سائر الامم
وكذلك ولا بد من تعلق له بما تقدم وقد ذكرنا ما قيل فيه والاقرب ما قاله ابو
القسم جعلناكم قيل بالطف الذي علم الله تعالى انه متى فعل بهم اجمعوا على الصواب ولما كان
ذلك لطفه جاز ان يضيفه الى نفسه • وقيل حكمنا لكم بذلك ووصفنا لكم به امة جماعة
يعني امة محمد صلى الله عليه وسطا قيل عدلا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع وروي
مرفوعا وقيل خيارا وقيل وسطا بين الغالي في الاديان وبين المقصر ويرجع لهم القصد والصواب
وفيه مع اختلاف اللفظ دليل انهم في جميع امورهم على الصواب • وقيل لما غلت النصارى في
المسيح وقصر اليهود كان قول المسلمين اوسطهم واعدلهم عبد الله ورسوله ويقال الذا
كان في الامة من ليس هذا صفته فكيف وصفوا بذلك • قلنا المراد به من كان بتلك
الصفة ولانه في كل عصر لا يخلو من جماعة هذا صفتهم لتكونوا شهدا على الناس فيه ثلثة اقوال
الاول لتشهدوا على الناس باعمالهم التي خالفوا الحق فيها كقوله تعالى يوم يقوم الاشهاد قال
ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة والانبيا وامة محمد والجوارح الثاني تشهدون للانبيا
على اممهم المكذبين بانهم قد بلغوا وجاز ذلك لاعلام الله اياهم • الثالث لتكونوا شهدا على
الناس اي حجة عليهم فتبينوا للناس الحق ويكون الرسول شهيدا مؤديا ومبينا للدين قال الاصم ويسمى
الشاهد شاهدا لانه يبين ولذلك يقال للشهادة بينة ويكون الرسول عليكم شهيدا قيل
حجة عليكم • وقيل شهيدا بما يكون من اعمالكم • وقيل شهيدا بانكم قد صدقتم وقيل
وعلى بمعنى اللام كقوله وما ذبح على النصب اي للنصب وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قيل

بيت المقدس التي كانوا يصلون اليها • وقيل مكة والكعبة والمراد التي انت عليها
وقيل يحتمل كنت بمعنى صرت عليها وانت عليها يعني الكعبة كقوله وكان الله عزيزا
حكيما فالمراد انه بهذه الصفات لم يزل وتقدير الاية وما جعلنا القبلة التي لم تزل عليها يعني الكعبة
عن ابي مسلم الا لنعلم من يتبع الرسول قيل ليعلم حزبنا من النبي والمومنين كما يقول الملك جعلنا وفتحنا
بمعنى اولياننا ومنه يقال فتح عمر السواد وقيل معناه لنجعل المعلوم موجودا وتقديره ليعلم انه موجود
ولا يصح الوصف قبل وجوده بانه عالم بوجوده وقيل نرى ونميز عن جماعة • وقيل نعاملكم
معاملة المختبر الذي كانه لا يعلم اذ العدل يوجب ذلك عن ابي بكر احمد بن علي من يتبع الرسول
اي من يومن به ويتبعه في شرايعه ممن ينقلب على عقبيه فيه قولان احدهما ان قوما ارتدوا عن الاسلام
لما حولت القبلة جهلا منهم بما فيه من وجه الحكمة ومعنى من ينقلب على عقبيه انه يكفر بالله ورسوله
فجعل الانقلاب على العقبين قائما مقام ذكر كفرهم فهو كناية عن الردة عن ابي علي وابي
القسم وذكر ابن جريج ان ناسا رجعوا ممن اسلم وقالوا هاهنا مرة وهاهنا مرة الثاني المراد
به كل مقيم على كفر لان جهة الاستقامة اقبال وخلافها ادبار ولذلك وصف الكافر
بانه ادبر واستكبر وان كانت قيل الضمير يعود الى القبلة يعني وان كانت القبلة كبيرة
عن ابي العالية • وقيل الى التحويل ومفارقة القبلة الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابي مسلم • وقيل الى الصلوة عن ابن زيد لكبيرة قيل ثقيلة يعني التحويلة الى بيت المقدس لان
العرب لم يكن قبلة احب اليهم من الكعبة • وقيل معناه عظيمة على من يعرف ما فيها من
وجوه الحكمة الا على الذين هدى الله قيل المومنين عن ابن عباس وابي علي • وقيل ثقيلة
على اهل الكتاب الا من امن منهم عن ابي مسلم وقيل الا على الذين هداهم الله ان ذلك لا يعظم
عليهم يعني الى المعرفة لما فيه من المصلحة • وقيل هداهم بمعرفة الناسخ والمنسوخ عن الاصم
ويقال لم خص المومنين بانه هداهم وقد هدى جميع الخلق قلنا لانه ذكرهم على طريق المدح
فخصهم بذلك • وقيل المراد به الاهتدا • وقيل الا الذين انتفعوا بالهدى فعبر عنهم كانه لم يعتد
وما كان الله ليضيع ايمانكم قيل صلاتكم الى بيت المقدس • وقيل ايمانكم عند الامر
بالتوجه الى بيت المقدس يعني بتصديقكم بالقبلة الاولى لانكم كنتم مطيعين عن الاصم
وقيل يحتمل انه خطاب لاهل الكتاب والمراد بالايمان صلاتهم وطاعاتهم قبل البعثة
لم ينسخ عن ابي مسلم ويقال ما الذي اقتضى ذكر هذا وكيف يتصل بما قبله • وهل هو جواب
ام لا قلنا فيه اقوال • قيل انه جواب لما سالوه عن صلاتهم الى بيت المقدس عن ابن عباس
وقتادة • وقيل لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويل عقبه بذكر ما لهم عنده من المثوبة
بذلك وانه لا يضيع ما عملوه عن الحسن • وقيل لما ذكر انعامه عليهم بالتوجه الى
بيت المقدس ذكر شكره وهو انما اثابهم بما امروا به اولا وتقديره وما كان الله ليضيع

انما تعني الذي استحققتم به تبليغ محنتكم بالتوجه الى الكعبه عن ابي القسم ان الله بالناس
لرؤف رحيم ؛ رؤف بهم لا يضيع عملهم عنده رحيم بان يوفر عليهم ما استحقوه من الجزا **الاحكام**
الايه تدل على اشيا منها ان الاجماع حجه لقوله وسطا اي عدلا فاذا عدلهم الله تعالى ليشهدوا
لم يجز ان تكون شهادتهم مردوده عن ابي علي وابي القسم وجماعه وقوله لتكونوا شهدا على الناس
اي حجه فدل على كون اجماعهم حجه ايضا من هذا الوجه ؛ ويدل على فساد قول المرجيه لانهم
اتفقوا ان المراد بالايمان الصلاه فدل ان العمل من الايمان ويدل على ان الشاهد هو الحاضر دون من
مات لانه لو كان الرسول يشهد على من مضى ومن ياتي من بعد لم يكن لقوله شهيدا عليكم معنى
ويوكده قوله فكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم عن ابي علي والقاضي ؛ وقيل يجوز ان يشهد
وان لم يحضروا اذا علم بخبر صادق ويدل على جواز النسخ في الشرع ؛ ويدل على ان هذه
الامه تشهد يوم القيمه وانما تشهد اهل كل عصر بما عاين ويدل قوله رؤف رحيم على انه نعم بتحويل القبله

**قوله تعالى** قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ

**القراه** قرا ابن عامر وحمزه والكسائي تعملون بالتاء على الخطاب للمسلمين والباقون باليا
على انه راجع الى اليهود **اللغه** الرويه ادراك الشي بالبصر ونظيره الابصار يقال
راي يري رويه ثم يستعمل بمعنى العلم قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل والم تر كيف
فعل ربك بعاد والتقلب التحرك في الجهات والتقلب والتصرف والتحول نظاير والرضى
يرجع الى الاراده فاذا قيل رضي عمله فكانه اراده واذا قيل رضي عنه فكانه اراد ثوابه
وتعظيمه ونقيضه السخط وهو يرجع الى انه يريد عقابه ورضي واحب واراد من النظاير
والشطر النصف ومنه شطره كذا اي نحوه والحرام المحرم حرمه تحريما اذا منعه عنه
ثم يختلف باختلاف المواضع تحريم الام نكاحها وتحريم الطعام اكله ؛ وحرم مال الغير
لئلا يتصرف فيه ؛ وسمي البيت الحرام قيل لانه ممنوع عن الاصطلام كما منع من اصحاب الفيل وقيل
لانه يحرم فيه ما يحل في غيره والغفله سهو يعتري الانسان وهو ذهاب العلم بما يحدث
العاده بعلمه **الاعراب** يقال ما موضع كنتم من الاعراب قلنا جزم بالشرط
كانه قيل حيث تكونوا والفا جواب لولاها لم يجز الجواب بحيث وجردها عن نظايرها
بانه لا يستفهم بها ولان الاضافه لها كالصله لغيرها وليست بصله كصله اخواتها
وشطره نصب على الظرف والعامل فيه فول **النزول** روي ان النبي صلى الله عليه وبعد التحويل

عن بيت المقدس ولم يسال الى ان راى موضع حوله فكان يقلب طرفه في السما توقعا وانتظارا لما
وعد به وكان يحب ان يكون قبلته الكعبه فاتاه جبريل بهذه الايه عن الحسن والسدي وابي
علي ؛ وقيل كان يحب ذلك بمحبه طباع ولم يكن يدعو به حتى اذن له فيه ؛ وكان ينتظر جبريل
فقال سل ربك فجعل يديم النظر الى السما فنزلت الايه عن ابن عباس وقتاده ؛ وقال ابو مسلم لولا
الاخبار لاحتمل ان يكون ذلك اول مقدمه المدينه فقد روي انه كان بمكه يصلي ويجعل الكعبه بينه وبين بيت
المقدس فلما هاجر لم يعلم ان يتوجه فانتظر امر الله فنزلت الايه ؛ وقد اختلفوا في صلاته بمكه
فقيل كان يصلي الى الكعبه فلما هاجر امر بالتوجه الى بيت المقدس لا باختياره والصحيح انه كان
وعند التحويل وكان لا يختص بملقا نفسه لانه يعلم ان المصلحه ما يامره به ربه وان ما يميل اليه الطباع لا يكون
مصلحه لا محاله ان يسع ذلك واذا سال فلا بد ان يسال باذن لانه اذا سال بغير اذن فربما لا يكون المصلحه
في خلافه فاذا رد كان فيه منفرا وقد يسال ما يكون مفسده لما يحبه محبه ما من الله تعالى وما ساله
يساله باذنه وقد قال تعالى وما ينطق عن الهوى هذا يقتضي ان يساله بغير الوحي **المعنى** ثم بين تعالى امر
القبله قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السما قبل الانتظار الموعود وقيل لانتظار الوحي في امر
القبله وانما قلب طرفه نحو السما قيل لان جبريل عليه السلم ياتيه بالوحي من السما وقد قال بعضهم انه
منع من استقبال بيت المقدس ولم يعين له القبله فضاق صدره ان يزدوت الصلوه ولم تظهر
القبله فكان يقلب وجهه نحو السما وليس بالوجه لانه لا يجوز ان يومر بالصلوه الا مع بيان موضع
التوجه فلنولينك لنحولنك قبله ترضاها تريدها وتحبها وقيل قبله وانت راض بكل وجهه
تومر بها عن الاصم ؛ ويسال لماذا احب التحويل وكره ما كان عليه ؛ قلنا قيل فيه مخالفه
اليهود والتبري منهم عن مجاهد وابن زيد ؛ وقيل لانه قبله ابرهيم عن ابن عباس ؛ وقيل لاستدعا
العرب الى الايمان اذ هو موافق لقومه حكاه الزجاج ؛ وقيل لانه وعد ذلك فعلم انه المصلحه
فاحبه لذلك وهو الصحيح ويحتمل انه احب لجميع ذلك اذ لا تنافي فيه فول وجهك يعني تول
نفسك ووجه الشي نفسه وانما ذكر الوجه لانه به يظهر التوجه شطر المسجد الحرام قيل
نحو المسجد الحرام عن ابن عباس ومجاهد وقتاده واكثر اهل العلم وقيل وسط المسجد الحرام
لانه من سائر جوانبه هو النصف والشطر النصف والكعبه واقعه من المسجد في النصف
من كل جهه فكانه عباره عن الكعبه في معنى قول ابي علي قال القاضي هو الاصح ؛ المسجد
الحرام يعني مسجد مكه ؛ وانما امر به لان القبله هي الكعبه والكعبه في المسجد والمسجد
واختلفوا فقيل البيت كله قبله وعليه الاجماع وروي عن بعضهم ان على الناس ان
يقصدوا الميزاب وهو خلاف الاجماع ؛ وقيل حولت القبله في رجب بعد زوال الشمس
وهو يصلي فتحول عن قتاده وغيره وحيث ما كنتم يعني اينما كنتم من الارض في بر او بحر
سهل او جبل فولوا وجوهكم شطره وانما كرر ذلك لان الاول خطاب لمن كان في المدينه
فكان ان يظن ان ذلك قبلتهم فبين تعالى انه قبله لجميع المصلين اينما كانوا من مشارق الارض

ومغاربها وأن الذين أوتوا الكتاب أعطوا قيل المراد اليهود خاصة والكتاب التوراة
عن السدي وقيل أحبار اليهود وعلماء النصارى وهو الصحيح لعموم اللفظ والكتاب
التوراة والإنجيل ولا بد أن يكونوا عددا قليلا لأن الكثير لا يجوز عليهم التواطي على
الكتمان ليعلمون أنه الحق قيل التحويل حق مأمور به عن أبي علي وقيل التوجه إلى الكعبة
حق لأنها قبلة إبراهيم والأنبياء قبله عن الحسن وقيل النبي حق ودينه حق وقبلته حق لأنه مذكور
فيما تقدم عن القاضي وروي أنهم قالوا عند التحويل ما أمرت بها يا محمد هذا شيء تبتدعه من تلقاء
نفسك مرة إلى هاهنا ومرة إلى هاهنا فأنزل الله تعالى هذه الآية وبين أنهم يعلمون خلاف
ما يقولون وما الله بغافل عما تعملون من كتمان ذلك ومخالفة حقك وإبطال أمرك
وقيل يعلم أعمالكم ويحفظها لكم ليجازيكم بها وفيه وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين
**الأحكام** الآية تدل على أن الله تعالى رائي للأشياء وحقيقته إدراك المرائي وحمله على
العلم خلاف الظاهر على ما يزعمه البغدادية وتدل على أنه كان ينتظر الوحي بتحويل القبلة وأن
ذلك تابع للأسباب وتدل على أنه انتظر ذلك لمحبته منه لما وعد ولما علم أنه المصلحة ولا يحمل على
محبة الطباع لما بينا وتدل على أنه انتظر ذلك لعلمه بمسألته ومعرفته أنه يجاب إليه وتدل
على أنه كان لا يعرف وقت التحويل وتدل على نسخ الأولى ولزوم الثانية قال ابن عباس أول
ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة وقال قتادة نسخت هذه الآية ما قبلها قال
جعفر بن مبشر هذا مما نسخ السنة بالقرآن وتدل قوله شطر المسجد الحرام أي نحوه لأن
الكعبة فيه والمعتبر بالبقعة لأنه لو زال البناء فإن الصلاة تجب نحوه ولأن البقعة هي الموضوع فيه
بأنها وسط المسجد خلاف ما يقوله بعضهم ولا يدل على منع الصلاة في البيت على ما يدعيه
المالكية بل يدل على جوازه لأن المصلي فيه يصلي إلى ناحية منه كالمصلي خارج البيت وتدل
على أن المراد به الأمة وإن كان الخطاب له للإجماع ولقوله وحيث ما كنتم وتدل
على وجوب الاجتهاد في التوجه لأن من في بقاع الأرض لا يمكنه التوجه إلا من طريق الاجتهاد

**قوله تعالى** ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا
قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك
إذا لمن الظالمين﴾

**اللغة** الآية الحجة والعلامة والهوى هو النفس وهو
ما يميل إليه الطبع والهواء ممدود الجو والظالم على ضربين يقال ظالم لنفسه إذا أضر به
بنفسه وإن لم يستحق الذم وظالم مطلقا وهو استحق الذم **الإعراب** لئن بمعنى لو وأجيب
جوابه ونظيره فيه خلاف قيل إنهما لو تقاربا بدخلا واستعمل كل واحد منهما
مكان الآخر وأجيب بجوابه ونظيره ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا على جواب

١٢٨

لو وقال ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة على جواب لئن ولذلك أن أصل لو للماضي ولئن
للمستقبل عن الأخفش وقيل إن كل واحد منهما على مواضعها وإنما لحق في الجواب هذا
الداخل لدلالة اللام على معنى القسم في الجواب لجواب القسم يعني عن جواب الجزاء لأنه على
معنى ليظلوا ليبطلن عن سيبويه **النزول** روي أن يهود المدينة ونصارى نجران قالوا للرسول
صلى الله عليه ائتنا بآية كما أتى الأنبياء من قبلك فأنزل الله تعالى هذه الآية **المعنى**
لما بين تعالى فيما تقدم أن الذين أوتوا الكتاب يعلمون أنه الحق بين أن حالهم لا تتغير في العناد والمخالفة
فقال تعالى ولئن أتيت وفي الكلام معنى القسم كأنه قيل والله لئن أتيت الذين أوتوا الكتاب
قيل أهل العناد من علماء اليهود والنصارى عن الزجاج والأصم وأبي القاسم وقيل المراد جميع
اليهود والنصارى عن الحسن وأبي علي والقاضي ويقال كيف قال ذلك وقد آمن قوم منهم
قلنا على القول الأول لم يؤمن منهم أحد وعلى الثاني المراد أن جميعهم لا يؤمن بكل آية حجة
ما تبعوا قبلتك قيل المراد به جميعهم يعني لا يجتمعون على اتباع قبلتك عن الحسن وأبي علي
وقيل هم العلماء وأهل العناد عن الأصم وما أنت بتابع قبلتهم فيه أقوال الأول أنه دفع
لتجويز النسخ وبيان أنه لا ينسخ هذه القبلة الثاني حسما لأطماع أهل الكتاب حين رجوا الرجوع
إلى بيت المقدس الثالث للمقابلة يعني ما هم بتاركين باطلهم وما أنت بتارك حقك الرابع
أراد لا عليك استصلاحهم باتباع قبلتهم لأن ذلك معصية الخامس ما أنت بتابع قبلتهم
عرفه نسخه وأنه لا ينقل وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني اليهود كلهم لا يتبعون النصارى
والنصارى كلهم لا يتبعون اليهود عن الحسن والسدي وابن زيد وأبي علي وقيل أراد
به العلماء أي علماء اليهود لا يتنصر وعلماء النصارى لا يتهود ويحتمل أنه على العموم لأنه
نسب أن يهودا تنصر ولا نصرانيا تهود ولا ضرورة بنا إلى العدول عن الظاهر إلى التأويل
عن القاضي وقيل هذا إبطال لادعائهم أنه لا يجوز مخالفة أهل الكتاب لأنه إذا جاز أن يخالف
قبلتهما للمصلحة جاز أن تكون المصلحة في ثالث وقيل أراد به اليهود والنصارى ومشركي
العرب عن الأصم وقيل قبلة اليهود في جهة المغرب بيت المقدس قبلة وقبلة النصارى
من جهة المشرق لأن ولادة عيسى عليه السلام ولئن اتبعت يا محمد أهواءهم فيه أربعة
أقوال الأول ولئن اتبعت أهواءهم في المداراة حرصا على أن يؤمنوا إنك إذا لمن الظالمين
لنفسك إذ قد أعلمتك أنهم لا يؤمنون عن أبي علي الثاني الدلالة على أن الوعيد يستحق باتباع
أهوائهم فيما دعوا إليه من ملتهم وإن أتباعهم ردة والخطاب للنبي والمراد كل من كان
بتلك الصفة عن الحسن والزجاج قال الحسن يعني ظلم الشرك لأنهم دعوا المؤمنين إلى دينهم
الثالث الدلالة على فساد مذهبهم وأن من تبعه كان ظالما الرابع زجرا له عن مقاربتهم والركون
إليهم لتشنيعهم على عداوتهم وتقويتهم لتنبيه شريعته عن المعاصي من بعد ما جاءك من العلم قيل
من الآيات والوحي الذي هو طريق العلم وقيل من بعد ما علمت أن الحق ما أنت عليه من الدين والقبلة

انك اذا لمن الظالمين قيل لمن الظالمين لنفسك بارتكاب صغيرة عن ابي علي وقيل انك
اذا مثلهم في كفرهم وظلمهم قال القاضي وهذا اولى لانه وقع منهم حب رياستهم واعلى ظلم
النفس لانه المعلوم انه لا يقع ونظيره لئن اشركت ليحبطن عملك **الاحكام** الاية
تدل على بطلان قول اصحاب الموافاة لقوله انك اذا لمن الظالمين ذلك الوعيد يلحقهم في
الحال وتدل على بطلان قول اصحاب اللطف لانه قال بكل اية ما تبعوا قبلتك وعندهم ان
في المقدور ما لو اتاهم لاتبعوا قبلته وهذا خلاف الظاهر وقيل معناه المعاند لا ينفعه الاية
وقيل معناه لا لطف لهم وعلى هذين الوجهين يبطل قولهم وتدل على ان الكفار لا يومنون
وتدل على ان العبد مختار قادر على الاتباع وترك الاتباع وان الاتباع فعلهم لذلك اضافه
اليهم وذمهم عليه **قوله تعالى** الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما
يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين **اللغة**
المعرفة والعلم والدراية نظاير والفريق الطايفة والكتمان نقيض الاظهار والمرية
والشك من النظاير **الاعراب** الحق رفع لانه خبر ابتدا محذوف تقديره ذلك الحق
او هو الحق ونظيره مررت برجل كريم زيد اي هو زيد وقيل تقديره جاءك الحق ولو نصب
جاز في العربية على اعلم الحق من ربك واقرا الحق من ربك والنون في قوله لتكونن للتاكيد
**النزول** عن ابن عباس لما قدم النبي صلى الله عليه المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام كيف تعرف
نبيا محمدا صلى الله عليه فقال يا عمر لقد عرفته فيكم حين رايته كما اعرف ابني اذا رايته مع
الصبيان يلعب وانه لحق ونزلت الاية **المعنى** لما ذكر تعالى عناد اليهود والنصارى
وانكارهم نبوته حقوق ذلك فقال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعني اعطيناهم
الكتاب وهم العلماء فيهم يعرفونه قيل يعرفون النبي وصحة امره عن الاصم وابي مسلم والزجاج
قال ابو مسلم والضمير يعود الى قوله من العلم يعني النبوة فلذلك ذكره وقيل يعرفون
ان امر القبلة حق عن ابن عباس وقتادة والربيع وابن زيد كما يعرفون ابناءهم قيل انه ضرب
مثلا في توكيد العلم والمراد كما يعرفون من نسبتموه الى انفسكم ولدا وان فريقا
يعني طايفة من اهل الكتاب لان منهم من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار ليكتمون
الحق هذا ذم لهم على كتمانه ووعيد واختلفوا في المكتوم قيل امر محمد وكان
... وقيل امر القبلة عن مجاهد وجماعة وقيل امر القبلة عن الربيع والاول اولى لانه يشتمل
كتموا ما عندهم عن ... ولانه ليس ان امر القبلة كان معلوما عندهم خلاف امر النبي عليه السلم
على القبلة وغيره وقيل يعلمون ما على من كتمه حقا من العقاب الحق من ربك
يعلمون صحة الامر الذي كتموه وهو ما اتاه من الكتاب والوحي والشرايع فلا تكونن من
يعني هو الحق من ربك
الممترين قيل الشاكين فلا تكن من الشاكين ان من تقدم ذكرهم علموا صحته

١٢٩

نبوتك وامر القبلة وانهم كتموا وعاندوا عن الحسن وابن زيد وابي علي وقيل من الشاكين
في امر القبلة وقيل في صحة نبوتك وهو الاقرب وقيل فيما لزمك العلم به واختلفوا
هنا هل هو خطاب لغير الرسول لانه لا يشك وقيل خطاب له وان علم انه لا يقع منه كقوله
لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل خطاب له ولغيره جميعا وهو الاولى لانه انما لا يجوز عليه الشك
لانه منهي عنه عن علي بن عيسى وقيل يجوز ان ينهى عن القبائح كما يجوز ان يومر بالواجبات وان
علم انه يفعله عن القاضي **الاحكام** الاية تدل على قبح العناد وما يلزم كاتم الحق من الوعيد
وتدل على ان النهي عن الشك في المواضع التي يجب العلم وتدل على صحة امر النبي عليه السلم وامر
القبلة وتدل على جواز وقوع الشك من النبي صلى الله عليه وقدرته عليه وان علم انه لا يقع لولاه
لما نهى عنه وتدل على ان القدرة على خلاف المعلوم جايز وان ما لا يقع فيبطل قول المجبرة
**قوله تعالى** ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شي
قدير **القراة** قرا ابن عامر مولاها بالالف اي مصروف اليها وروي ذلك عن ابن عباس
وذلك يشهد ان المراد به المسلمين على ما اوله عليه ابو علي وقرا الباقون موليها بالياء ومعناه
مول اليها اي مستقبلها وروي لن في حرف اي ولكل قبلة وفي حرف ابن مسعود ولكل
جعلنا قبلة وهذا يحتمل على انما تنزلة لانه قراة **اللغة** قال الفراء وجهة ثلاث لغات
وجهة وجهة وجه بمعنى واحد والاستباق والابتدار والاسراع نظاير والسبق التقدم
في الامر والجميع والكل **النظم** اتصال الاية بما قبلها على ما ذهب اليه ابو علي لكل قوم من
المسلمين جهة فاستبقوا الخيرات يا معشر المسلمين ولو اراد غير المسلمين لكان تمييزا بين الحق والباطل
فلما قال استبقوا دل انه عن القاضي وعلى مذهب الحسن لكل طريقة وقد ظهر الحق في طريقتكم فاستبقوا
الخيرات لتفوزوا اما المراد وعلى مذهب ابي مسلم لكل قبلة وقبلتكم الحق فاستبقوا الخيرات وعلى
ما يقوله الاصم لكل قوم من الكفار قبلة في زعمه انه مامور فان كان الله يوجههم اليها
فما ينكرون ان يوجهك الى قبلة اخرى فلماذا قالوا ما ولاهم فاذا ظهر لهذا الحجاج الحق
فاستبقوا **المعنى** والاية اتصلت في بيان امر القبلة قال تعالى ولكل يعني لاهل كل
ملة من اليهود والنصارى عن ابن عباس ومجاهد والربيع والسدي وابن زيد ولكل قوم من
المسلمين جهة من نواحي الكعبة اما عن يمينها او عن شمالها او قربوا ام بعدوا عن ابي علي والقاضي
وقيل لكل من اليهود والنصارى والمشركين عن الاصم وقيل لكل من المسلمين واهل
الكتاب عن ابي مسلم وقيل لكل نبي وصاحب ملة وجهة قيل طريقة وشرعة وهي الاسلام
وان اختلفت الاحكام عن الحسن وقيل قبلة عن مجاهد والاصم وابي علي واكثر المفسرين
هو موليها الضمير في هو فقيل يعود على الكل وقيل يعود على اسم الله تعالى يعني انه امر
بالتوجه اليها موليها اي مستقبلها ومولي وجهه اليها فاستبقوا الخيرات قيل بادروا
وسارعوا عن الربيع وغيره الخيرات قيل الطاعات عن ابن زيد وابي علي اينما تكونوا خطاب للجميع

كانه وعد للمومنين ووعيد للكافرين انهم اينما كانوا ياتِ بهم الله يوم القيامه وقيل اينما تكونوا من بلاد الله عن الربيع والسدي ياتِ بكم الله جميعا الى المحشر يوم القيامه للجزا ان الله على كل شي قدير يعني قادر على جمعكم وعلى كل شي
الاحكام الايه تدل على ان لكل قوم قبله ثم اختلفوا فقيل هو الكعبه كانت قبله الانبيا عن ابي العاليه والربيع وقيل الكعبه وبيت المقدس عن ابي علي وغيره وقيل قبله اليهود بيت المقدس وقبله النصارى المشرق وقبله المشركين الحاضنا بهم عن الاصم وتدل على وجوب المسارعه الى الطاعات وترك التواني وتدل على انه تعالى يجمع الناس للحشر يوم القيامه للجزا على الاعمال وكل ذلك ظاهر وقيل في الايه ايات للمومنين على قول الكفار قولهم فكانه قيل اذا كانوا لا يقبلون قولكم فبادروا انتم وقد استدل بها على وجوب الصلوه في اول الوقت

قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون

القراه قرا ابو عمرو يعملون بالياء وعيدا للمشركين ذكرهم من المخالفين وقرا الباقون بالتاء على الخطاب للمسلمين وعدا لهم في تمسكهم بما امروا

اللغه الشطر والنحو وقد مضى ذكره والغفله ذهاب العلم

الاعراب حيث بالياء والرفع لغه قريش وقراه العامه وقيل حيث بفتح التاء وحوث بالواو

المعنى لما بين تعالى امر قبله الحاضرين بين احوال السفر والحضر كما في صلاة النافله على الراحله فول وجهك شطر المسجد الحرام وقد مضى تفسيره وانه للحق من ربك قيل القبله الماموز بها ويحتمل انه الثابت الذي لا يزول ولا ينسخ ولهذا يوصف الله تعالى بانه حق اي ثابت لا يزول وما الله بغافل عما تعملون يعني عليم باحوالكم يجازيهم وهو وعد للمومنين ووعيد للكفار بانه لا يخفى عليه شي منهم ويقال لم كررت هذه الايه قلنا فيه اربعه اقوال قيل لانه نسخ فرضا قبله فكان موضع التاكيد فاكده ليصرف الناس اليه وقيل انه مقدم لما ياتي بعده ويتصل به كقولك تدعا لمن تذكر وقيل بالاول نسخ بيت المقدس وبالثاني ان القبله هي الكعبه اينما كانوا وقيل في الثاني حال السفر وفي الاول حال الحضر

الاحكام الايه تدل على وجوب التمسك بالقبله حيث كان وانه الحق الماموز به وتدل على ان الغفله والنسيان لا يجوزان على الله تعالى لانه عالم لذاته لم يزل ولا يزال ولا خلاف بين الامه ان التوجه الى الكعبه من شرايط الصلوه وقد دلت الايه عليه وعلم من دين النبي صلى الله عليه وسلم ضروره حتى يكفر جاحدها ولا خلاف ان فرض المشاهد العين للايه فاما الغايب فقيل فرضه الجهه عن ابي الحسن وابي بكر الرازي وقيل فرضه العين عن ابي عبد الله الجرجاني والاول الوجه لانه غير قادر على اصابه العين فكان فرضه ما قدر عليه وابو عبد الله يقول الاستقبال يجب لحرمه البقعه فان اشتبهت تحرى واجتهد ولا خلاف فيه فان تبين انها خطا وهو في الصلوه استدار وان تبين بعد الفراغ فلا اعاده عليه عند علمائنا وقال الشافعي رضي الله عنه عليه الاعاده وان كان من يساله لم يجز له ان يجتهد وكان بمنزله النص في الاحكام فاما اذا اجتهد ثم تبين له انه اخطا ذكر ابو بكر الرازي انه يعيد لانه انتقل من اجتهاد الى يقين وقال محمد

١٣

فيمن رواه بن رستم لا يعيد وهو الاقيس فان ادى اجتهاده الى جهه فصلى الى غيرها فصلاته فاسده نوا علم انه اصاب او اخطا وقال ابو يوسف اذا اصاب القبله فصلاته تامه

قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجه الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون

القراه قرا نافع لِيلا بترك الهمزه وكل همزه مفتوحه قبلها كسره فانه تقلبها ياء على ما قبلها وقرا الباقون بالهمز وهو الاصل

اللغه الحجه البينه الدالة ثم تستعمل في الشبهه توسعا يقال هذه حجه المخالف وتستعمل في نفس المنازعه يقال ليس بيننا حجاج اي جدال والخشيه الخوف والنعمه الافضال على الغير وهو النفع الحسن يوصله اليه واصل الهدايه الدلاله

الاعراب لِيلا موضعه نصب والعامل فيه فيل ولوا ليلا وقيل ما دخل الكلام في معنى عرفتكم ذلك ليلا عن الزجاج فاما قوله الا الذين ظلموا اختلفوا في هذا الاستثنا على خمسه اقوال انه استثنا منقطع غير متصل والا فيه بمنزله لكن كقوله وما لهم به من علم الا اتباع الظن ويقال ما له علي حق الا التعدي يعني لكنه يتعدى ويظلم وقال النابغه وما بالربع من احد الا اواري

وتقدير الايه لكن الذين ظلموا منهم يتعلقون بشبهه ويضعونها موضع الحجه عن الفرا وجماعه من النحويين الثاني ان الحجه بمعنى المحاجه وتقديره لئلا يكون للناس معكم حجاج الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل والاستثنا على هذا متصل بما قبله الثالث زعم ابو عبيده ان الا بمعنى الواو وكانه قيل لئلا يكون للناس عليكم حجه ولا الذين ظلموا وانشد وا وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان يعني والفرقدان وانكر ذلك الفرا وابو العباس قال الفرا ولا يجي الا بمعنى الواو الا اذا تقدم استثنا كما قال الشاعر ما بالمدينه دار غير واحده دار الخليفه الا دار مروان كانه قال ما بالمدينه دار غير واحده دار الخليفه ودار مروان وقال ابو العباس لا يجوز الا بمعنى الواو والاصل الرابع زعم قطرب ان فيه اضمارا وتقديره لئلا يكون للناس عليكم حجه الا على الذين ظلموا وموضع الذين خفض عنده لانه جعله بدلا من الكاف والميم في عليكم حجه الا على الذين ظلموا وموضع الذين خفض كانه قيل لئلا يكون عليكم حجه الا على الذين ظلموا فانه تكون حجه عليهم وهم الكفار وقال علي بن عيسى وهذان الوجهان بعيدان والاول هو الصحيح والخامس انه استثنا صحيح والمراد بالناس اهل الكتاب وانهم وجدوا في كتابهم ان النبي صلى الله عليه يحول القبله فلما حولت القبله بطلت حجتهم الا الذين ظلموا فانهم كتموا ما عرفوا عن ابي روق وقال لم اثبت الياء في اخشوني وحذفت في نظايره قلنا الاثبات هو الاصل وهو اجماع ها هنا واما الحذف فللخفه والاجتزا بالكسره من الياء الذين موضعه نصب بالاستثنا عن الفرا وقيل موضعه خفض كانه قيل

للذين ظلموا فلما سقطت اللام حل الذين محلها عن الكسائي **المعنى** بين تعالى ما
قطع حجاج المخالفين في امر القبلة فقال تعلى ومن حيث خرجت يعني لسفره فول وجهك
وفيه حذف فكانه قيل فول وجهك في الصلوة وانما حذف لدلالة الكلام عليه شطر
المسجد الحرام يعني نحوه ويقال لم كررت هذه الكلمة قلنا فيه اقوال قيل المراد
بالاولى حيث خرجت الى النواحي التي كنت تصلي فيها الى بيت المقدس فول وجهك شطر
المسجد الحرام واراد بالثاني سائر الاقطار والبلاد من جهات الكعبة عن ابي علي وقيل
انه صدر الاية به لتعلق به قوله وانه للحق من ربك واراد بيان حكم اخر تعلقه به واعاد ذكره
كقوله زيد عالم زيد كريم عن ابي مسلم وقيل اراد بالاول الاسن السفر وبالاخر
الاقامه في المواضع عن الاصم وقيل لاختلاف المواطن والاوقات التي تحتاج الى هذا
المعنى فيها وقيل لانه من مواضع التاكيد لما جرى من النسخ لتثبت في القلوب وكل
حسن لئلا يكون للناس قيل لاهل الكتاب عن قتاده والربيع وقيل هو على العموم
عليكم حجه يعني لا تعدلوا عما امركم الله به من التوجه الى الكعبة فيكون عليكم
حجه بان يقولوا لو كنتم تعلمون انه من عند الله ما عدلتم عنه عن ابي علي وقيل لئلا يكون
لاهل الكتاب عليكم حجه لو جاء على خلاف ما تقدمت به البشاره في الكتب من ان
المسلمين يتوجهون الى الكعبة وقيل قريش واليهود اما اليهود فيقولون لو كان نبي
محمد ابن قبلة حتى هديناهم واما قريش فقالوا ترك قبله ابرهيم الا الذين ظلموا منهم يعني
ما قيل في الاستثنا وانما اختلفوا في ذلك لان الظالم ليس له حجه وانما يورد ما يظنه
انه حجه وهي داحضه فلذلك اختلف العلماء في وجه الاستثناء على الوجوه التي
قدمناها واختلفوا من الذين ظلموا قيل الناس على العموم والذين ظلموا اليهود وقريش
اما قريش فقالوا انه علم انه ملة ابايه فرجع اليها وسيرجع الى ديننا ويعلم
انه حق واما اليهود قالوا لم يصرف عن قبلتنا عن علم وانما يفعله برايه ويزعم
انه امر به وقيل الناس هم اهل الكتاب والذين ظلموا مشركوا مكه هم
ومحنتهم انهم قالوا ان محمدا تحير في دينه فتوجه الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا عن ابن
عباس ومجاهد وعطا وقتاده والربيع والسدي وقيل هو على العموم والذين ظلموا
يعني ظلموكم بالمقاتله وقيل الاستثناء على قول من يقول انه استثناء صحيح او منقطع
وعلى قول ابي عبيده وقطرب فالكلام ظاهر فلا تخشوهم واخشوني قيل
خطاب للمسلمين بان لا تخافوا من تقدم ذكره من المعاندين لانه لا حجه لاحد عليهم
وقيل ولا تخشوهم في التمسك بالاسلام والانصراف الى الكعبة واخشوا عقابي بان



بان تعدلوا عما امرتكم به وقيل لاجل خشيتكم من العقاب لا ترتكبوا المعاصي
واخشوني تركها فاني اكفيكم امرهم ولاتم نعمتي يعني عطف على قوله لئلا وتقديره
لئلا يكون لاحد عليكم حجه ولاتم نعمتي عليكم وقيل امرناكم بخشيه الله دون خشيه
الناس لتتم عليكم نعمتي في الدين والدنيا وقيل لاتم نعمتي بهدايتكم الى الكعبة التي هي قبله
الانبيا وانه اصلح فيكون تحويل القبله لهذين الغرضين دل القاله وقيل تمام النعمه في
التحويل ان القوم كانوا يفتخرون باتباع ابرهيم فلما حول القبله الى بيت المقدس لحقهم
ضعف قلب فكان يحب النبي عليه السلام التحويل حتى حولت فهذا تمام النعمه عن ابي مسلم
وقيل اتمام النعمه بهدايتكم الى الاصلح لكم وليتميز ولا من اليهود بالقبله كما تميز من
سائر الاديان عن ابي مسلم ولعلكم تهتدون قيل لكي تهتدوا ولعل من الله واجب عن
الحسن وابي علي وجماعه وقيل لتهتدوا الى ثوابها وقيل الى التمسك بها

**الاحكام**

الاية تدل على انه لا حجه لمخالف الحق الا من ظلم نفسه بايراد الشبهه ليدفع بها الحق
فيكون داحضه وهذا سبيل كل مبطل مخالف للحق وتدل على انه ينبغي ان يخشى الله ويجعل
اوامره نصب عينه ويعلم انه يراه في جميع احواله ليتقي معاصيه ولا يعصيه لاجل خشية الناس
وتدل على ان تمام النعم نعم الدين وان نعم الدنيا كالتبع لها وتدل على انه تعالى اراد اهتدا
الخلق لان قوله لعلكم تهتدون معناه اريد بذلك هدايتكم وتدل على وجوب التوجه
الى الكعبة سفرا وحضرا وفي جميع ما عدا ذلك من الجهات وقد ذكر ابو مسلم في هذه
الايات الواردة في نسخ القبله شكا في صلوه النبي عليه السلام والمومنين بمكه
والمدينه فقال في قوله ما ولاهم عن قبلتهم لولا الاخبار لاحتمل ان يكون المراد ما يكون
المسلمين متوجهين نحو الكعبة كان ذلك عندهم بدعا مستنكرا وذكر في قوله
وما جعلنا القبله التي كنت عليها لولا اتفاق العلما ورواة الاخبار انه صلى الى بيت
المقدس لاحتمل قوله كنت عليها صرت عليها كقوله وكان الله عزيزا حكيما
وقال في قوله قد نرى تقلب وجهك لولا الاخبار واتفاق العلماء في توجهه الى بيت
المقدس لاحتمل ان يكون هذا في مقدمه المدينه وقد روي انه صلى الله عليه اذا صلى
بمكه جعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس وهذا صلاه الى الكعبة لا الى بيت
المقدس ودليل على انه الحق عنده فلما هاجر لم يرد الى ان يتوجه بالتوجه وبحيله نحو

الى الكعبة فانتظر الوحي فاتاه ما طلب واحب وهذا كله غلط وانما دعاه الى
ذلك مذهب له ان النسخ في شرع نبينا لا يجوز ولاست وتاول الايات المنسوخة
على ما ويل وهذا لا وجه له لانه خلاف الكتاب والاخبار والنظر والاجماع اما
الكتاب فقوله تعالى ما ننسخ من اية يدل على بطلان قوله وقوله سيقول السفهاء من
الناس ما ولاهم عن قبلتهم وقال القبلة التي كنت عليها وظاهرها انه كان على قبلة
نصرف الى اخرى واما الاخبار فتظاهرت بان القبلة نسخت حتى قال ابن عباس اول
ما نسخ من القران التوجه الى بيت المقدس فاما الاجماع فلا نعلم احدا من العلماء في الصحابة
والتابعين ومن بعدهم انكر النسخ وهذا كتب الجميع ناطقة بجواز النسخ فاما النظر فاذا
جاز النسخ للمصلحة لم لا يجوز في شرعنا كذلك وقوله انه صلى الله عليه صلى بمكة
كذب لا يجوز لان من المشهور انه كان يصلي الى بيت المقدس بمكة وبالمدينة بضعة عشر
شهرا وقيل بمائة عشر وقيل ستة عشر ولا يجوز ان يومر بالتوجه الى موضع ثم يوهم
انه صلى الى غيرها فمتى قيل انه قال صلى الله عليه صلى الى بيت المقدس انما عاقبه لا يستر
قلنا جميع ما تعبد به فهو شرع له ولانه لو اتبع ملة ابراهيم فلا وجه اذا لما قاله

تم جزو من ثمنية عشر جزءا
من التهذيب ويتلوه الثاني منه
والله الموفق على النبي واله
افضل الصلوة والتسليم

[redacted]

# الجزء الثاني من ثمنية عشر جزءا من التهذيب وهو الجامع لتفسير القران الكريم

تصنيف الامام العالم الحاكم ابي سعد المحسن بن
كرامة الجشمي البيهقي البروقني رحمة الله عليه ورضوانه

برسم الشيخ الاجل المعظم الكبير الحسيب النسيب العالم
الفاضل نجم الدين اختيار الملوك والسلاطين يوسف
بن العفيف بن يوسف بن علي بن منصور بن حسن بن الحيز
بن نعم وفقه الله تعالى لخير الرشاد الاحزم والفهم معرفة
والعمل به وغفر له ولوالديه المؤمنين والمسلمين اجمعين

والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

اللغة الإرسال التوجيه بالرسالة أرسله إرسالا والتلاوة القراءة وهي ذكر الكلمة على نظام متسق وأصله من الاتباع ومنه تلاه تبعه والتزكية تكون بمعنى التبركة والنماء وتكون الطهارة والتقديس يقال زكا الزرع أي نما وزاد وفلان يزكي فلانا أي مدحه وأطراه ووصفه بالطهارة وزكاه حمله على ما فيه التزكية

الإعراب يقال في كما ما العامل فيه وبماذا اتصل قلنا فيه أربعة أقوال الأول الفعل الذي قبلها وهو قوله ولأتم نعمتي عليكم كما أرسلنا فيكم رسولا عن الزجاج والفراء وأبي علي الثاني أن إبراهيم دعا الله تعالى أن يبعث فيهم رسولا منهم يبين لهم الشرائع ويهديهم فأجاب تعالى دعاءه فقال تعالى لأتم نعمتي ببيان الشرائع واهديكم الى الدين إجابة لدعوته كما أرسلنا فيكم رسولا عن ابن جرير الثالث الفعل الذي بعده وهو فاذكروني تقديره فاذكروني كما أرسلنا فيكم رسولا أذكركم عن الحسن وابن جريج ومجاهد الرابع أنه يرجع الى قوله كذلك جعلناكم أمة وسطا تقديره كما أرسلنا فيكم رسولا جعلناكم أمة وسطا أو كما جعلناكم أمة وسطا أرسلنا فيكم رسولا قال القاضي والأول أولى لأنه إذا وجد ما يتم به الكلام قبله من غير فصل فتعلقه به أولى ويقال أي كاف في قوله كما قلنا كاف التشبيه وفي وجه التشبيه قولان أحدهما أن النعمة في أمر القبلة كالنعمة بالرسالة لأنه تعالى



يفعل الأصلح الثاني أن الذكر المأمور به كالنعمة بالرسالة في ما ينبغي أن يكون عليه من المنزلة في العظم والإخلاص لله لعظم النعم ويقال كما هل يجوز أن يكون جوابا قلنا نعم عند الفراء وجعل اذكروني جوابا بجزاءين أحدهما كما والثاني أذكركم ووجه ذلك أنه وجب عليهم الذكر ليذكرهم الله برحمته ولما سلف من نعمته اشتبه من هذا الوجه الجواب لأنه يجب الثاني فيه بوجوب الأول ويقال أي كاف في قوله كما قلنا المصدر كأنه قيل كإرسالنا فيكم ويحتمل أن تكون كافة

المعنى لما ذكر تعالى إتمام نعمته بالقبلة والهداية عقبه بذكر الرسول إذ هو من أعظم النعم فقال تعالى كما أرسلنا فيكم هو خطاب للعرب رسولا يعني محمدا صلى الله عليه منكم نسبا لأنه من العرب ووجه النعمة عليهم بكونه من العرب ما لهم به من الشرف والذكر ولأنه لو كان من العجم لكانت العرب لا تسعد ففي ذلك لطف لهم في باب الدين ولأنه أقرب الى الأفهام يتلو عليكم يقرأ عليكم معاشر العرب آياتنا قيل الحجج وقيل القرآن وما فيه من الأوامر والزواجر وهو من أعظم النعم ويزكيكم قيل يدعوكم الى ما إذا تمسكتم به صرتم أزكياء وقيل يزكيكم بالثناء والمدح أي يعلم ما أنتم عليه فينسبكم الى ذلك ومعنى يزكيكم قيل يطهركم وقيل يكثركم الله به ويؤلف بين قلوبكم ويقربكم من الزكاة التي هي النماء عن أبي مسلم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل هو القرآن وجمع بين هذه الأوصاف لاختلاف المعنى هو الآية والحجة والكتاب المكتوب والحكمة ما فيه من أعلام الدين وشعائره وليس بتكرار وقيل يتلو مضاف الى الرسول والمراد به الأداء ويعلمكم الكتاب معاني الكتاب وما تستعمل عليه والحكمة السنة وما لا يعلم إلا من جهته من الأحكام وقيل يتلو ما ليس فيه كتاب من أصول الدين

تعلمون
والتوحيد والعدل، ويعلمكم الكتاب والشرائع ويعلمكم ما لم تكونوا
من أخبار الأمم، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون، قيل لم يكن لهم كتاب ولا
علم فعلمهم ذلك وذلك من أعظم النعم وإن كان غيرهم يشاركهم في ذلك فيما
يتصل بالدين، وقيل يعلمكم الشرائع وقيل أخبار الأمم، وقيل جميع ذلك.
الأحكام الآية تدل على أمور، منها كمال النعمة بالرسول حيث أرسله من
أشرف بيت من حيث يتلو الكتاب حالا بعد حال ومن حيث يعلم الأحكام والسنن.
ومنها تدل على فضيلة العلم، ومنها دلالة قوله ما لا تعلمون على بطلان قول أصحاب
المعارف إذ هو نص في الباب، ومنها التنبيه على صحة نبوته صلى الله عليه كأنه
قيل إذ كنتم قوما لا تعرفون كتابا ولا تعلمون علما ومحمد منكم ليس بصاحب
كتاب أتاكم بالآيات يتلو عليكم بلسانكم وعجزتم عن الإتيان بمثله وفيه
أنباء الأمم والتنبيه على صحة الأحكام والشرائع فذلك حجة على نبوته ونعمة
عليكم ذكره الأصم. قوله تعالى فاذكروني أذكركم
واشكروا لي ولا تكفرون اللغة الذكر حضور
المعنى للنفس وهو على وجهين أحدهما بالقلب والآخر بالقول والأول نقيض
النسيان، وأصله التنبيه على الشيء فمن ذكرك شيئا فقد نبهك عليه والذكر
الشرف أيضا، ومنه وإنه لذكر لك ولقومك والكفر ستر النعمة بالجحد
لها، وأصله الستر في اللغة ثم صار في الشرع اسم ذم لمن يستحق أعظم
العقاب والشكر إظهار النعمة بالاعتراف، يقال شكرتك وشكرت
لك كما يقال نصحتك ونصحت لك. الإعراب في قوله اشكروا لي محذوف
وكذلك في قوله ولا تكفرون وتقديره اشكروا نعمتي ولا تكفروا نعمتي لأن
الأصل في الشكر إظهار النعمة لا إظهار المنعم وأصل الكفر ستر النعمة


لا ستر المنعم، ويقال لم حذفت الياء في الوصل قلنا على نية الوقف فلذلك قيل
ولا تكفرون بغير ياء فهي في ذلك بمنزلة القوافي التي يوقف عليها بغير ياء، قال
الأعشى: ومن شانئ كاسف باله إذا ما انتسبت له أنكرن
المعنى لما عدّ تعالى نعمه عقبه بالشكر والذكر فجعل سبحانه
جميع ما عدّه كالعلة والسبب في وجوب شكره وذكره والذكر يتضمن سائر
العبادات بالقول والاعتقاد والأفعال فبيّن أن عليه وجوب شكره وأداء عباداته
ما عدّ من أصول النعم فإنه متى قاموا به ذكرهم ويجب أن يكون لقوله ذكركم تعلق بما
مضى والمراد به الإكرام فأوجب الثواب على أداء العبادات، فقال تعالى اذكروني أذكركم
وفيه أقوال، الأول اذكروني بجميع ما تعبدتكم به من العبادات أذكركم بالثناء
وإيجاب الثواب عن أبي علي، وقال بعضهم اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي، الثاني
اذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة والإحسان في العاجل والآجل عن أبي مسلم،
الثالث اذكروني بالثناء بالنعمة أذكركم بالثناء بالطاعة، الرابع اذكروني
بالشكر أذكركم بالثواب والزيادة عن الأصم، والخامس اذكروني بطاعتي
أذكركم بمعونتي عن ابن عباس، السادس قيل اذكروني في الدنيا أذكركم في
الآخرة، السابع اذكروني في الرخاء أذكركم في البلاء، والثامن قيل اذكروني
بمدارسة الكتاب والسنة وتعليمها وتعلمها أذكركم بالمدح والثناء فكون
أمر بذكر الله والدعاء إلى معرفته ومعرفة رسوله وشرائعه عن القاضي.
واشكروا لي أي اشكروا نعمتي بالطاعة ولا تكفرون بالعصيان. الأحكام
الآية تدل على أن من ذكر الله تعالى فالله تعالى يذكره، وعن ابن عباس من ذكر الله
تعالى من أهل طاعته ذكره الله بخير ومن ذكره من أهل معصيته ذكره الله

تعالى باللعنة. فإن قيل بيّن تعالى ذكرنا اولاً بخلقه ايانا ونعمه علينا فكيف
علق ذلك بذكرنا قلنا المراد ذكره ايانا على وجه التعظيم والمدح وذلك
يتعلق بالشرط. ويدل على ان جميع العبادات تدخل في الذكر لان كل من احد ذكره
ولانه متى نظر لمعرفته او لحل شبهة او عزم على طاعة او استغفر لذنب او اقر
بالربوبية او اثنى عليه بانواع التسبيح او صلى او صام واتى بسائر الشرائع فهو ذاكر
له تعالى فاما ذكره ايانا فالمراد الرحمة والثواب والجزاء. قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع
الصابرين اللغة الاستعانة طلب المعونة وحقيقته الازدياد في
القوة وقد يستعان بالآلات لتهيئة الفعل فيكون زيادة القوة والصبر حبس
النفس عما تدعو اليه من الامر والصابر صفة مدح والصلوة في اللغة الدعاء وفي
الشرع اسم لافعال مخصوصة معلومة اولها التكبير وآخرها التسليم فالتكبير
مدخل فيها والتسليم يخرج منها. الاعراب الذين موضعه رفع لا يجوز غير ذلك
عند النحويين الا المازني فانه اجاز يا ايها الرجل قيل بالنصب والعامل فيه ما يعمل في صفة
المنادى عند سائر النحويين الا الاخفش فانه جعله صلة لأي وترفعه لانه خبر
ابتداء محذوف تقديره يا من هم الذين آمنوا الا انه لا يظهر المحذوف مع اي وانما حمله
على ذلك لزوم البيان فقال الصلة تلزم والصفة لا تلزم. قال ابو علي عيسى والوجه
عندي ان يكون صفة بمنزلة الصلة في اللزوم. ويقال لم لزمت اي ها في النداء
قلنا لان الغرض حرف التنبيه وقع في موضع التنبيه فلزمه. المعنى لما اوجب
الله تعالى العبادات بقوله اذكروني والشكر على النعم بقوله اشكروا لي عقبه
بذكر المعونة عليها فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين استعينوا
اطلبوا المعونة بالصبر والصلوة وانما خصهما بذلك لما فيهما من المعونة
على العبادات اما الصبر فهو قصر النفس على احتمال المكاره في ذات الله تعالى



وتوطينها على تحمل المشاق وتجنب الجزع ومن ذلل نفسه وقلبه هذا التذليل سهل
عليه فعل الطاعات وتحمل المشاق في العبادات وتجنب المحظورات واما الصلوة
فلما فيها من الخشوع والتذلل للمعبود وقراءة القرآن وما فيها من المواعظ والوعد
والوعيد والترغيب والترهيب. وعند ذلك يسهل عليه فعل الطاعة وقيل اراد بالصبر
الصوم عن مجاهد وقال استعينوا بهما على اداء. قلنا على سائر الطاعات
وقيل على الجهاد ان الله مع الصابرين. قيل بالمعونة والنصرة عن ابي علي كما
يقال السلطان معك. وقيل معهم بالتوفيق والتسديد اي يزيدهم توفيقاً
وتسديداً فيسهل عليكم اداء العبادات عن ابي القسم ونظيره ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى. ولا يجوز ان يكون بمعنى الاجتماع في مكان او بقعة لانه من صفات
الاجسام تعالى الله عن ذلك. الاحكام الآية تدل على ان فعل العبد حادث
من جهته لان الاستعانة لا تصح الا والعبد فاعل مختار واذا كان جميع ما
يظهر عليه خلقاً لله تعالى لم يكن للاستعانة معنى. وتدل على ان الصبر
والصلوة لطف للعبد كما قال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر. ومتى قيل
اللطف في شرعها او فعلها قلنا فيهما جميعاً فالشرع من فعله تعالى وما اعتقاد
وجوبه واقامة حدوده وجميع ذلك لطف للمكلفين. وتدل على ان الواجب على
المكلف الصبر على اداء الطاعات ومن فعل المعاصي وتحمل المشقة فيهما لينال
الفوز بالدرجات. وتدل على انه متى فعل ذلك فالله تعالى يوفقه ويسدده ويثبته و
ينصره. قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء ولكن لا تشعرون اللغة السبيل الطريق وسبيل
الله طريق مرضاته وعند الاطلاق يفهم منه الجهاد سمي بذلك لانه طريق
ثوابه ورحمته. والقتل نقيض البنية التي يحتاج وجود الحيوة والحيوة عرض

تصير الجملة كالشيء الواحد حتى تصير قادراً واحداً عالماً واحداً ومريداً واحداً ولا
خلاف بين مثبتي الأعراض أن الحياة معنى مقدور لله تعالى لا يقدر عليه غيره ۞
واختلفوا في الموت فقيل هو معنى يضاد الحياة وهو قول أكثر المشايخ وقيل هو
بطلان الحياة عن أبي هاشم والوجه الأول لقوله تعالى خلق الموت والحياة والشعور
ابتداء العلم وقيل هو إدراك بتدقيق ولطف ومنه يسمى الشاعر ولذلك لا يقال لله
تعالى شاعر وقيل عالم ۞ الإعراب أموات رفع لأنه خبر ابتداء محذوف تقديره لا تقولوا
هم أموات ويقال هل يجوز فيه النصب قلنا لا كما يجوز في قولهم قلت حسناً لأنه في موضع
المصدر كأنه قال قلت قولاً حسناً فأما قوله ويقولون طاعة فيجوز فيه الرفع والنصب
فأما الرفع فعلى منا طاعة والنصب على نطيع طاعة ويقال ما الفرق بين بل ولكن
قلنا لكن نفي لأحد الشيئين وإثبات للآخر تقول ما قام زيد لكن عمرو وبل إضراب عن الأول
وإثبات للثاني ولذلك وقعت في الإيجاب كقولك قام زيد بل عمرو ۞ النزول عن ابن
عباس رضي الله عنه أنها نزلت في قتلى بدر وقتل من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً ستة
من المهاجرين وثمانية من الأنصار وكانوا يقولون مات فلان فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقيل كانوا يقولون مات فلان وانقطع عنه نعيم الدنيا فنزلت الآية وقال الأصم
يحتمل أن المشركين قالوا هم أموات في الدين وقال أبو القسم كان الكفار يقولون أصحاب
محمد يقتلون أنفسهم في الحرب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فنزلت الآية ۞
المعنى لما أمر تعالى بالعبادات وفيها الجهاد فأمر بالصبر عليه بين ما فيه فقال
تعالى ولا تقولوا وهذا كالدليل على تقدم قول منهم عن مرضى فلذلك منعهم منه
عنه ثم يحتمل أن يكون ذلك قول المشركين حين قالوا على جهة الذم تكلفوا
ما أداهم إلى الهلاك ولا عاقبة لذلك ويحتمل أن يكون ذلك من المؤمنين
قالوا على جهة الذكر أنهم ماتوا فقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله

١٣٦

أي في الجهاد أموات يعني هم أموات بل هم أحياء فيه عدة أقوال ۞ الأول أنهم في
الوقت أحياء لا في المستقبل كأنهم بشروا في قبورهم وأثيبوا عن ابن عباس والحسن
وقتادة ومجاهد وأبي علي وأبي بكر القاضي ۞ الثاني لا تقولوا هم أموات في الدين بل هم
أحياء خلاف ما يقوله المشركون ولكن لا تشعرون أيها المشركون أن من قتل على دين
محمد فهو على هدى من ربه عن الأصم ومثله أو من كان ميتاً فأحييناه ۞ الثالث ولا تقولوا
إنهم لا ينشرون ولا ينتفعوا بما قاتلوا علموا أنهم أحياء أي سيحيون ويثابون عن أبي
القسم وأبي مسلم ولكن لا تشعرون يعني الكفار لا يعلمون ذلك والوجه الأول لأن
الظاهر يقتضي ذلك ولأن عليه إجماع المفسرين ولأن الخطاب للمؤمنين وكانوا
يعلمون أنهم على حق ويقرون بالنشأة الثانية فكان لا يقال لهم لا تشعرون ولأن
حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر ۞ الرابع قال بعضهم إن
أرواحهم أحياء وروي في ذلك أخبار قد ذكرت وأن الروح هو الإنسان وهو جزء
واحد في القلب أو مشابك للجثة حسب اختلافهم ومنهم من قال الروح غير
الإنسان إلا أنه يجعل حياً وهذا فاسد لأن الروح لا يكون حياً والإنسان الحي هو
الجثة وعليه الثواب والعقاب والروح هو النفس المتردد في مخارق الإنسان وهو
أجزاء الجو يسمى روحاً ۞ وما رووا مرفوعاً أن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر
وأنها جنود مجندة تأتلف وتختلف ونحوها فغير صحيح لأنها أخبار آحاد
وكذلك صفة الأحياء القادرين وقد بينا أن الحي هو هذا الشخص ۞ وقد
تأوله بعض مشايخنا أنهم يصيرون أحياء في حواصلهم بحيث يرى من باطنه
ظاهر الجنة فيرون نعيم الجنة متى طاروا فيزداد سرورهم وهذا تعسف
والأقرب أن مثل هذه المذاهب والروايات تكون من دسيس الملحدة وأهل التناسخ

والصحيح انهم احيا بابدانهم كما كانوا. وقد اختلف من قال انهم احيا في الحال
فقال بعضهم احيا في قبورهم. وقيل في الجنة وقيل عند سدرة في السما والاقرب هو
الاول ولذلك نزار قبورهم ونعتقد انهم فيها. وانما خص الشهدا بذلك اكراما
لهم فانه اطال احياهم تشريفا في الجهاد وان كان من الجايز ان غيرهم من المومنين كذلك
ولا يصح الاستدلال بقوله عند ربهم انهم في الجنة على ما ذكره ابو مسلم ولانه يحتمل
ان يريد به في المكان الذي عظم الله تعالى قدرهم كما يوصف الملك انه مقرب وان
كان في الارض. وقوله ولكن لا تشعرون اي لا تعلمون انهم احيا وقد بينا احكامهم
في المخاطبة به. **الاحكام** الآية تدل على كون الشهدا احيا ولا ضرورة الى تاويل الظاهر
فقلنا هم احيا في الحال وتدل على صحة ما نقوله في سوال القبر وثواب المومنين فيه
وعقاب العصاة على ما ورد به الخبر وانما حمله ابو القسم على حياة الحشر لانه ينكر عذاب
القبر ومتى قيل نحن نشاهد اجسادهم ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم
اليه قلنا يصح ان يعيد الله تعالى اليهم الحيوة ويحيي الاجزا التي لا بد منه في
كونه حيا على ما نقوله في مائية الحي ولا معتبر بالاطراف. ويحتمل ان يحييهم
اذا لم يشاهدوا. وتدل على ان هذه الصفة لقوم يقل فواتهم مشاركة غيرهم
اياهم في تلك الصفة يعلم بدليل وتدل على الترغيب في الجهاد رغبة فيما وعد الله
المجاهدين. **قوله تعالى** ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين. **اللغة** الابتلا الاختبار والامتحان. واذا استعمل في صفة الله
تعالى فالمراد به انه يعامل معاملة المختبر لانه عالم بالاشيا فلا يجوز عليه ان
يختبر ليعلم. والبلوى قبل الابتلا يقال بلوته وابتليته واختبرته والبلا



الامتحان ايضا ويكون بالخير والشر. الجوع المخمصة وهو الحاجة الى الغذا جاع يجوع
والمجاعة عام فيه جوع. ونقيض الجوع الشبع والجوع شهوة غالبة للطعام
والشبع زوال الشهوة ولا خلاف ان الشهوة معنى في القلب لا يقدر عليه الا
الله تعالى والجوع منه. فاما الشبع فمنهم من قال هو معنى وهو فعله تعالى ومنهم
من قال زوال الشهوة فقط والاول قول ابي علي والثاني قول ابي هاشم وعلى هذا العطش
والري والخوف الفزع ونقيضه الامن والنقص خلاف الزيادة وهو الحط عن التمام
نقص نقصا ونقصه تنقيصا والثمرات جمع ثمرة. **الاعراب** يقال لم فتح الواو من
ولنبلونكم. قلنا فيه قولان احدهما العلة التي تفتح في لنضربنكم وهو انه مبني على
الفتحة لانها اخف اذا استحق البنا على الحركة. الثاني انه بني على الحركة لالتقا
الساكنين وكان معه لا يدخله الرفع. ويقال لم قال بشيء على الوحدان ولم يقل
باشيا على الجمع. قلنا فيه قولان الاول لئلا يوهم باشيا من كل واحد فيدل على ضرب
الخوف ويكون الجمع كجمع الحاجبين للاختلاف فتقديره بشيء من كذا واغنى المذكور
عن المحذوف. والثاني ان يقع الواحد في موضع الجمع للايهام الذي فيه مثل من
**المعنى** لما بين تعالى ما كلفهم من العبادات بين ما يكلفهم غير امور يفعلها
لطفا ومصلحة فقال تعالى ولنبلونكم اي لنختبرنكم ومعناه لنعاملنكم معاملة
المختبر ليظهر المعلوم منكم بشيء من الخوف وفي الكلام حذف تقديره نكلفكم
ضروب من التكاليف. وانتم على هذه الاحوال او نكلفكم تكاليف يودي الى هذه
الاحوال والخطاب للمومنين ومعلوم ان من كلف تكليفا يحصل معه الخوف او يودي
الى الخوف فقد عظمت عليه البلوى. وكلما كانت المحنة اشد كانت العاقبة
اجزل والثواب اكثر وانما عرفهم ذلك ليوطنوا انفسهم على المكاره التي تلحقهم

في نصرة الرسول لما لهم فيه من المصلحة • وتقال لم سبب الخوف والابتلا بهذه الاشيا
قلنا اما الخوف فلقصد المشركين لهم بالعداوة والجوع بالفقر الشاغل عن المعاش
بالجهاد وامور الدين • وقيل القحط الذي لحقهم ونقص الاموال هلاك المواشي
ونقصان الاموال وقيل الانقطاع بالجهاد عن العمارة والانفس قيل بالقتل في الحروب •
وقيل بالموت وقيل بالمرض وقيل بالشيب • وقيل بالثمرات يعني ذهابها بالجوائح او لا
تخرج كما كانت تخرج من قبل • وروي عن الشافعي الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام
رمضان ونقص الاموال الزكوات والانفس الامراض والثمرات الاولاد • وتقال الابتلا
بهذه الاشيا لكونها لطفا ومصلحة ام للعوض • قلنا للامرين فالغرض كونه
لطفا وبه يخرج عن حد العبث والعوض يجب تبعا وبه يخرج عن حد الظلم • فاما
وجه اللطف في ذلك فاشيا اولها انه تعالى اذا اخبرهم بذلك ووطنوا
انفسهم عليها يسهل عليهم تحمل تلك المشاق في نصرة الرسول ويكونون اسرع
الى الجهاد واحتمال العوارض • ومنها ان الكفار اذا شاهدوا المومنين يحملون
المشاق في نصرة الرسول وموافقته ونالهم هذه الاحوال وهم لا يتغيرون
في قوة البصيرة • وبذل النفس يعلمون انهم انما فعلوا ذلك واثروا العلم بصحة
هذا الدين وبما يرجون من العاقبة الجميلة فلذلك يسهل عليهم كل عسير فيكون
داعية لهم الى دخول دينهم • ومنها انه تعالى اخبر بذلك فوجد مخبره
على وفاق خبره ولحق المسلمين في بدو الاسلام ذلك فكان معجزة له صلى الله
عليه وبشر الصابرين اي اخبرهم بما لهم على الصبر في تلك المشاق من الثواب
وحسن العاقبة • الاحكام الاية تدل على ان هذه المحن ليست لعقوبة
لانه تعالى وعد بها المومنين بل تكون مصلحة • وتدل على انها تكون نعمة لذلك
امر بالصبر عليها وتدل على ان الصبر عليها يودي الى رحمة عظيمة لذلك



فلذلك بشرهم • وتدل على ان هذه الاشيا اما ان تكون من جهته او بسبب من جهته
حتى يجب الصبر عليه لان الصبر يجب لحسنه وكونه مصلحة لجميع ما يلحقه من جهته
لكونها عدلا ومصلحة وما يكون من جهة الظلمة لا يجب الصبر عليه ولذلك يجب الدفع
والجهاد والامر بالمعروف ولكن يجب الصبر على التخلية التي هي من جهته تعالى ويعتقد انها
لضرب من المصلحة • ومتى قيل كيف يكون من جهته وكيف يكون بسبب من جهته قلنا
ما يكون من جهته فالامراض ونحوها التي هي فعله تعالى وما يكون بسبب من جهته •
فكالخوف من الاعدا بسبب نصرة الرسول المامور بها • ومتى قيل فما الصبر في ذلك
قلنا الرضى بما ينزل به من جهته وبجميع قضاياه وترك الجزع والاعتقاد لحسنه وكونه
مصلحة • قوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون ۞ اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون • القراة امال
الكسائي في بعض الروايات النون من انا ولام لله والباقون بالتفخيم وانما جازت
الامالة في هذه الالف للكسرة مع كثرة الاستعمال حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة
قال الفرا والكسائي لا يجوز امالة انا مع غير اسم الله تعالى وانما وجب ذلك لان الاصل
في الحروف وما يجري مجراها امتناع الامالة فلذلك لا يجوز امالة حتى ولكن • اللغة
المصيبة المضرة الشديدة على النفس واصلها من الاصابة كانه تصيبها بالنكبة
والرجوع مصير الشي الى ما كان رجعت الدار الى فلان اذا ملكها ثانيا • ومنه ان الى
ربك الرجعى • والصلوة قيل اصلها الدعا • وقيل اللزوم والرحمة النعمة على المحتاج
والاهتدا اصابة طريق الحق • المعنى لما تقدم ذكر الصابرين عقبه ذلك بوصفهم
فقال تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة في النفس والمال قالوا انا لله يعني عبيده

وملكه وخلقه. وانا اليه راجعون يعني الى حكمه بالبعث في النشور وقيل الى حيث
لا يملك الحكم سواه ويقال هذه المصيبة من جهته تعالى او على العموم قلنا لم يضف تعالى
ذلك الى نفسه فالظاهر انه عام فيما يناله من جهته تعالى او من جهة العباد لان في
الموضعين تكليفا فما كان من قبله فالرضى به والاعتقاد لحسنه وكونه حكمة ومصلحة
وما كان من غيره فيرجع اليه في الانتصاف له والرضى بالتخلية لما فيه من المصلحة.
وجميع ذلك يدخل في قوله انا لله كانه يقول في الاول انا لله يدبرنا كيف شاء
وفي الثاني انا له فينتصف لنا كما يشاء. ويقال فما فيه مما يدل على الرضى قلنا من وجهين
احدهما انه اقرار بانه ربه وهو عدل حكيم وان ما يفعله فلا فائدة في الجزع
فان رضي. وثانيهما انه مبالغة في الرضى كمن يقول لغيره اذا اصابه منه
شي انا لك. ومتى قيل اذا كان هو الخالق المنعم فلم يكره العبد الرجوع اليه
قلنا لانه لا يامن العقاب فينبغي ان يهتم بامر اخرته ويأتي بما كلف ويهون
امر الدنيا ليحب الرجوع الى خالقه اولئك عليهم يعني على الصابرين القائلين هذه
المقالة صلوات قيل ثناء ومدح وتعظيم من ربهم ورحمة نعمة عاجلا او اجلا.
وهذا غاية ما وعد المكلف واولئك هم المهتدون قيل بهذه الطريقة وقيل الى
الجنة والثواب وقيل الشاكرون لربهم ويقال هذه البشارة تتعلق بهذا القول قلنا
لانه لو قال بلسانه ويعتقد بقلبه ويفعل بجوارحه ما يدل على الرضى والتسليم
من ترك الجزع واعتقاد ان ذلك مصلحة وحكمة. الاحكام الآية تدل على ان
العبد مكلف بهذا القول عند المصيبة لانه وان كان خبرا فالمراد به الامر ومتى قيل
هل يجد لك قلنا هو مندوب اليه. وقد يجب عند هم الجزع لان اظهاره كالدلالة
على الصبر والرضى. وتدل على وجوب الرضى بقضائه والتسليم له في ما ينزله ويقال

١٣٩

لم كان هذا القول تعزية عن المصيبة. قلنا لما فيه من الدلالة على انه تعالى يجبرها
بالعوض والخلف ان كان من جهته وينتصف من فاعلها ان كان ظلما. قوله تعالى
إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا
فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ القراءة قرا حمزة والكسائي ومن يطوع بالياء
وتشديد الطا وجزم العين وكذلك ما بعده فمن تطوع خيرا وقرا يعقوب في الحرف
الاول مثل حمزة وفي الثاني مثل قراءة الباقين. وقرا الباقون تطوع بالتاء وفتح العين وتخفيف
الطاء في الحرفين فالاول المعنى يتطوع فادغم التاء في الطاء والثاني على تطوع على الماضي.
وقيل في مصحف عبد الله ان لا يطوف بهما. وروي انه قراءة ابن عباس وانس وابن سيرين
وهذا محمول على انهم حملوا الاية عليه وفسروا به لا انه قراءة لانه يخالف الظاهر من القراءة
ومصاحف اهل الاسلام ومثل ذلك فسره شيخنا ابو علي رحمه الله. اللغة الصفا في
الاصل هو الحجر الاملس ماخوذ من الصفو واشتقاقه من صفا يصفو وهو الصافي الخالص
الذي لا يشوبه شي وكل حجر لا يخالطه غيره من تراب او طين فهو الصفا ودليله من الواو
الاشتقاق وامتناع الامالة. وقيل الصفا جمع واحدها صفاة. وقيل هو واحد جمعه
اصفاء وصفا. والمروة في الاصل الحجر الصلب. وقيل الحصاة الصغيرة وجمعها مرو وقد
صار اسمين لجبلين معروفين في الحرم يجب السعي بينهما فالالف واللام فيهما للتعريف
لا للجنس والشعائر جمع شعيرة وهي المعالم للاعمال واصله من العلم وشعائر
الله تعالى معالمه التي جعلها مواطن للعبادة وكل معلم لعبادة من صلاة او دعاء
او غيرها فهو مشعر لتلك العبادة. وقيل شعائر الله اعلام متعبداته والاشعار
الاعلام ومنه الشعر العلم بما دق وشعرت به علمت والحج في الاصل القصد وصار في

الشرع اسما لقصد البيت باعمال مخصوصة مشروعة كالاحرام والطواف والوقوف
ونحوه فالاسم شرعي فيه معنى اللغة والعمرة الزيارة اخذ من العمارة لان الزائر للمكان عمره
بزيارته وهو في الشرع اسم لعبادة مخصوصة وهو زيارة البيت بعمل مشروع وهو الاحرام
والطواف والسعي والجناح اصله الميل ومنه وان جنحوا للسلم فاجنح لها اي
مالوا وجنحت السفينة اي مالت في احد شقيها ومنه اخذ جناح الطائر وجناح
العسكر وجنح الظلام مال للذهاب والطواف اصله الدوران حول الشيء ومنه
الطائف قال الشاعر لقد طوفت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
وفي عرف الشرع الدوران حول البيت والتطوع تفعل من الطاعة واصله من الطوع
قال ابو مسلم سواء قولك طاع او تطوع كحال وتحول وضاق وتضيق والطوع
الانقياد والتطوع ما تبرعت به من ذات نفسك مما لا يجب عليك والشاكر
فاعل من الشكر وهو في صفة الله تعالى توسع ومجاز لان اصله هو المظهر
للانعام عليه والله تعالى عن ذلك ومعناه في صفته انه يجازي على الطاعة
بالثواب تشبيها بالشاكر **الاعراب** اصل تطوع يتطوع لانه من اطوف
يتطوف فادغمت التاء في الطاء لانهما من مخرجها والطاء اقوى بالجهر منها **النزول**
روي عن ابن عباس والشعبي انه كان على الصفا والمروة صنمان وكان اهل الجاهلية
اذا طافوا بينهما مسحوهما فكره المسلمون الطواف بينهما لذلك وكان على الصفا
صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نايلة فانزل الله تعالى هذه الاية
وذكر ابو علي [illegible] انه قال كان على الصفا والمروة اصنام منصوبة للكفار
يعبدونها فكره المسلمون الطواف لذلك وذكر ان الاية نزلت في عمرته بعد الحديبية
سنة قبل فتح مكة وعن الحسن ان الجاهلية كانوا يقولون لا نطوف بين هذين

الحجرين وكانوا لا يطوفون بينهما ويقولون ليسا من الدين والدين هو الشعائر ١٤٠
وروي نحوه عن قتادة وعن مجاهد ان الانصار قالت السعي بين هذين من امر الجاهلية
فانزل الله تعالى هذه الاية وروي نحوه عن انس قال كنا نكره الطواف بين الصفا
والمروة لانهما كانا من مشاعر قريش في الجاهلية فتركناه في الاسلام فانزل الله تعالى
هذه الاية وروى عروة عن عائشة انها نزلت في الانصار وانهم كانوا قبل الاسلام
يهلون لمناة وهو صنم كانت بين مكة والمدينة وكانوا لا يطوفون بين الصفا
والمروة فلما اسلموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا كنا لا
نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا حرج في ان نطوف بهما فانزل الله تعالى
هذه الاية **المعنى** لما بين تعالى انه يبتلي عباده بالاوامر والنواهي مرة وبالمصايب
اخرى على حسب مصالحهم بين ان من جملة ذلك امر الحج والسعي بين الصفا والمروة
فقال تعالى ان الصفا والمروة قيل فيه حذف وتقديره الطواف بين الصفا والمروة من شعائر
الله وقيل لا حذف فيه والمراد ان الصفا والمروة من اعلامه واياته يعني مواضع
نسكه وعباداته من شعائر الله قيل من المناسك عن ابن عباس وقيل من دين الله
عن الحسن وقيل من اعلامه التي تعرف عبادة الله فيها موضع عبادة عن علي وقيل متعبداته
فمن حج البيت اي قصده بالافعال المشروعة فلا جناح عليه اي لا حرج عليه ان
يطوف بهما قيل ان لا يطوف بهما فحذف لا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا وكقوله
ان تقولوا يوم القيمة عن ابي علي وجماعة قال القاضي وهذا لا يصح لانه مستغنى عن هذه
الزيادة فلا وجه له وقال علي بن عيسى انما يجوز الحذف اذا كان في الكلام ما يدل عليه
وقيل معناه لا اثم عليه في الطواف بينهما ورفع الاثم من على ان ذلك الفعل حسن
وهذه اللفظة تفيد معنى الاباحة لكن العلماء اتفقوا ان الطواف بينهما عبادة وان

فقد منا

اختلفوا انه واجب او تطوع ولذلك طلبوا المعنى الايه وجها وذكروا الاسباب في ذلك على ما
يوجب حمله على بعض تلك الاسباب ليستقيم الكلام. قال الحسن هو جواب لقولهم انه لا
يحل والا فهو واجب. ومن تطوع خيرا قيل فزاد في الطواف وحول البيت بعد الواجب عن ابن عباس
ومقاتل والكلبي. وقيل من تطوع بالطواف بالصفا والمروة وعنده انه سنة وليس بواجب
عن مجاهد وابي علي. وقيل تطوع بمعنى اعتمر والحج فريضة والعمرة تطوع عن ابن زيد. وقيل
فمن تطوع بالحج والعمرة بعد قضا الواجب عن الاصم. وقال الحج والعمرة قد يفعلان فرضا
وقد يفعلان تطوعا. وقيل تطوع خيرا يعني الدين كله وانواع الطاعات عن الحسن
فان الله شاكر عليم يعني يجازي من احسن بالحسنى والثواب وهو الشكر منه تعالى وهو
عليم بقدر ما استحق. وقيل شاكر يقبله منه عليم بما نوى عن ابن عباس. وقيل عليم
بقدر الجزا فلا يبخس حقه. وقيل عليم بجميع احوال العباد يجازيهم باعمالهم.

**الاحكام** الايه تدل على ان الحج والعمرة عبادتان ولا خلاف في ذلك ثم اختلفوا في
العمرة فقال بعضهم سنه وهو قول ابي حنيفة واصحابه وجماعة من الفقها وقال بعضهم
فرض وهو قول الشافعي ووقت الحج في ذي الحجة ووقت العمرة جميع السنة وافعال الحج الاحرام
والوقوف بعرفة والمزدلفة والرمي والطواف والسعي وافعال العمرة
الاحرام والطواف والسعي وتدل على ان الطواف بين الصفا والمروة وهو السعي عبادة
واتفقوا على ذلك وتدل على انه علق ذلك بفعل الحج والعمرة ولا يتعلق بهما الا
نسك وتدل عليه قوله فمن تطوع لانه يستعمل في العبادات ثم اختلفوا على اقوال
فمنهم من قال انه فرض لا يتم الحج والعمرة ولا يتعلق بهما الا نسك وتدل عليه قوله فمن
تطوع لانه يستعمل في العبادات ثم اختلفوا على ثلثه اقوال فمنهم من قال انه فرض لا
يتم الحج دونه وان تركه لزمه العود وهو ركن كالوقوف وهو قول مالك والشافعي

١٤١

وروى نحوه عن عائشة والحسن ومنهم من قال هو تطوع عن عطا وانس وروى نحوه عن
عائشة والحسن ومنهم من قال هو تطوع عن عطا وانس وروى نحوه عن ابن
عباس ومنهم من قال انه واجب وليس بركن ان تركه فقام لقضائه بحج وان لم يعد
واراق دما تم حجه وهو قول سفين الثوري وابي حنيفة واصحابه وليس في الظاهر ما
يدل على واجب فوجب الرجوع الى دليل اخر. واستدل بعضهم بالاية على ان البداية
بالصفا واجب وظاهرها لا يدل عليه لوجهين احدهما ان الواو لا توجب الترتيب والثاني
انه جمع بينهما فقال ان يطوف بهما. وتدل على ان مشاهدة المنكر لا تمنع من فعل الواجبات
والقرب لانه تعالى جعل الطواف بهما قربة واركان هناك اصنام منصوبة **قوله تعالى**

## ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون

**اللغه** الكتمان اخفا الشي مع
الحاجة الى اظهاره ونقيضه الاظهار والبينات الحجج والعلامات واحدها بينة.
واللعن الطرد والابعاد. **النزول** عن ابن عباس ان جماعة من الانصار سالوا نفرا
من اليهود عما في التورية من صفته صلى الله عليه ومن الاحكام فكتموا فنزلت الايه
وقيل نزلت في اهل الكتاب عن الحسن وابي علي وانما نزلت وعيدا لهم. **المعنى** لما بين
تعالى الدين الجوحث على اظهاره ونهى عن كتمانه فقال تعالى ان الذين يكتمون قيل
اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن والربيع
والسدي والاصم وابي علي وقيل انه كلام مستانف في كل من كتم ما انزل الله عن ابي القسم
وابي مسلم والقاضي قال ونزوله على سبب لا يوجب قصره عليه ولا مانع من حمله على العموم
وروى عن عائشة وابي هريرة ما يدل على انهما حملاه على العموم قال ابو هريرة لولا ايتان

من كتاب الله تعالى ما حدثتكم وقيل ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى
قيل من الحجج المنزلة في الكتب والهدى الدلائل والاول علوم الشرع والثاني ادلة العقل
وعم الوعيد في كتمان جميعها من بعد ما بيناه للناس في الكتاب قيل في التوراة والانجيل
من صفته صلى الله عليه من الاحكام وقيل في كتاب انزله الله وقيل ان ذا المنزل الاول
ما في كتب المتقدمين والثاني ما في القران ۞ اولئك يلعنهم الله يعني يبعدهم من رحمته
ويلعنهم اللاعنون قيل الملائكة والمؤمنون عن قتادة والربيع وابي علي وقيل
دواب الارض وهوامها يقولون منعنا القطر بمعاصي ابن ادم عن مجاهد وعكرمة
وانما عبر عنهم بعبارة ما يعقل لانه اضيف اليهم فعل ما يعقل فعبر عنهم بعباراتهم
كقوله رايتهم لي ساجدين وقيل كل شيء سوى الثقلين الجن والانس عن ابن عباس
بل من امن به عن الاصم وابي مسلم وقيل ان اهل النار يلعنهم حيث كتموهم الدين
فهو على العموم ۞ وعن ابن مسعود اذا تلاعن المتلاعنان وقعت اللعنة على
المستحق وان لم يكن مستحق رجعت اللعنة على اليهود الذين كتموا ما انزل الله
وروي عن ابن عباس ان لهم لعنتين لعنة الله ولعنة الخلائق وذلك ان الرجل
اذا وضع في قبره قيل ما دينك ومن ربك فيقول ما ادري فيضرب ضربة فيصيح
صيحة يسمعها كل شيء الا الثقلين ولا يسمع شيء صوته الا لعنه ويقول
له الملك لا دريت كذلك كنت في الدنيا ۞ ومتى قيل يصح هذا وما روي عن مجاهد
وعكرمة قلنا لا وجه له الا ان يحمل على وجهين احدهما انه يكون في
الاخرة فيكمل عقولهم حتى يلعنوهم والثاني ان يحمل على انه يلهمهم اللعنة
عن القاضي وفيه تعسف والصحيح الوجه الاول ۞ **الاحكام** الاية تدل
على ان كتمان الحق من الكبائر اذا احتيج الى اظهاره مع سلامة الاحوال لذلك



وجبت عليه اللعنة وتدل على وجوب اظهاره للغير اذا لم يعلمه لانه اذا كان عالما فليس
هو بان يجد ذلك باولى من الاخر ۞ وتدل على المنع من كتمان المنزل وما دل عليه فمن هذا
الوجه تدل على وجوب اظهار السنن والتاويل ۞ وتدل على انه اذا اظهره واحد سقط عن
الباقين لان المقصود الاظهار فهو من فروض الكفاية ۞ وتدل على وجوب الدعا الى
التوحيد والعدل لان البينات والهدى جمعا ذلك وفي الكتاب ما يدل عليهما موكدا
لما في العقول ۞ ومتى قيل اليس جميع المكلفين مشتركين في العقليات فكيف يجب
الاظهار ۞ قلنا قد يتفاوتون في استعمال الادلة وطرقها وكيفية الاستدلال
فوجب ان يبين ذلك وتدل على ان حل الشبهة واجب لانه من اظهار الحق ۞ وتدل
على ان اللعن اسم شرعي لانه يفيد امرا زائدا على اللعنة وحسن اللعنة يدل على الوعيد
ولعن الله تعالى ابعاده من رحمته ولعن غيره الدعا عليه باللعن ولعن الله والمؤمنين
يدل على الاستحقاق ۞ **قوله تعالى** إلا الذين تابوا واصلحوا
وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب
الرحيم ۞ **اللغة** التوبة اصلها الرجوع وفي الشرع هو الندم على مواقعة الجرم
والعزم على ترك المعاودة ۞ والتواب في صفة الله تعالى قابل التوبة وفي صفة العبد
فاعل التوبة ۞ وتواب فيه مبالغة وتلك المبالغة على ضربين اما الكثرة ما يفعل من
التوبة حالا بعد حال او لانه يقبل التوبة على عظايم الاجرام والبيان اصله من البين
وهو القطع وفيه ابانة ومنه ما ابين من الحي فهو ميت والبيان في الشرع هو الادلة
عن ابي علي وابي هاشم وقيل العلم الحادث عن ابي عبد الله والاول الوجه وهو صنعة
اصول الفقه ۞ **الاعراب** موضع الذين نصب على الاستثنا من الايجاب ولو كان من النفي
لا اعتدل الا في الاعراب فهي في الايجاب مسلطة وفي النفي ملغاة ۞ **المعنى** ثم بين تعالى

ان وعيد كاتم الحق تسقط بالتوبة فقال تعالى الا الذين تابوا اي ندموا على ما فرطوا او
عزموا على ترك العود الى امثاله واصلحوا يعني اصلحوا ديانتهم لله تنبيه على ان التوبة في
الحال لا تكفي ما لم يتمسك في المستقبل بدينه والقيام بالحق وقيل اصلحوا من كانوا
افسدوه ممن لا علم لهم وبينوا يعني اظهروا صفة محمد ص وهو الذي كتموه عن ابن عباس
وقتادة وابن زيد وابي علي وابي القسم وقيل بينوا التوبة واصلاح السريرة باظهار
ذلك وقيل بينوا الذي جاءهم من عند الله وقيل بينوا التوبة باخلاص العمل فاولئك
اتوب عليهم يعني اقبل توبتهم وانا التواب كثير قبول التوبة مرة بعد مرة ومن كل
احد الرحيم اثيبهم على التوبة وساير الطاعات بما استحقوا وازيدهم من فضلي

**الاحكام** الاية تدل على امور منها زوال العقاب والوعيد بالتوبة ومنها ان التوبة
لا تتكامل في نيل الثواب الا بانضمام فعل الواجبات اليها واتقاء المعاصي ومنها دلالة
قوله بينوا على صحة قولنا ان اظهار الحق شرط في قبول توبتهم باصلاح ما افسدوه وبين
الله تعالى وما بينه وبين العباد من رد المظالم ونحوه ومتى قيل اذا تاب من ذنب دون
ذنب هل يصح قلنا لا عند ابي هاشم لان الواجب ان يتوب عنه لقبحه وقيل نعم عن ابي علي
وتدل على قبول التوبة لان قوله اتوب يدل عليه ومتى قيل هل يجب قبوله ام لا قلنا
عندنا واجب وعندكم تفضل والاول الوجه لانه بمنزلة العذر ولانه اتى بما في
وسعه ولانه لولا ذلك لما كان له طريق الى ازالة العقوبة عن نفسه مع بقاء
التكليف وهذا الاخير ك **قوله تعالى** ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون **اللغة** اللعنة الابعاد

١٤٣

من رحمة الله وايجاب العقوبة له والناس واحده انسان ولا واحد له من لفظه وهو
كقولهم رهط ونفر والخلود والدوام من النظاير ومنه جنة الخلد والتخفيف
النقصان من المقدار والانظار [illegible] وقد يقع فيه [illegible]

**الاعراب** القراءة المجمع عليها الملائكة بالخفض لانه مضاف اليه ويجوز في العربية رفعه حملا
على المعنى لان المعنى يلعنهم الله والملائكة وحكي ذلك عن الحسن ولا يجوز القراءة
بها لان القراءة سنة متبع فيها النقل المتظاهر اجمعين تاكيد ليزول الابهام انه يقع
على الاكثر ولا يجوز رفع اجمعين كما جاز رفع الملائكة لان اجمعين لا يكون الا
تابعا وليس في الكلام مظهر ولا مضمر يتبعه على ذلك وانما الحمل على المعنى بمنزلة اعمال
العامل كانه قيل وتلعنهم الملائكة والناس اجمعون والها في قوله خالدين فيها
قيل تعود على اللعنة عن الزجاج وقيل تعود الى النار وهو المذكور عن ابي العالية
ويقال ما عامل الاعراب في خالدين قلنا العامل فيه الظرف من قوله عليهم لان
فيه معنى الاستقرار للعنة وهي حال كانه من الحق من الها والميم في عليهم كقولك
عليهم المال صاغرين

**النظم** قيل لما ذكر تعالى حال كاتمي الحق وذكر حال التائبين
منهم عقب ذلك بذكر حال من يموت من غير توبة فقال تعالى ان الذين كفروا وعن ابي
مسلم وقيل انه كلام مستانف في جميع الكفار ولا يحمل على من تقدم بغير دلالة
خصوصا وقد دخل تحت الاية الاولى من مات من غير توبة عن القاضي

**المعنى** ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعني ماتوا مصرين على الكفر ويقال اليس كل كافر
ملعونا في حال كفره فما معنى هذا الشرط قلنا ليصير الوعيد فيه غير مشروط
لان بالموت يفوت التلافي بالتوبة ولذلك شرطه تعالى وبين انهم لو لم يموتوا مصرين لم
يكن هذا حالهم عن القاضي وقيل الدلالة على خلودهم في اللعنة اولئك يعني من

لتقدم ذكرهم عليهم لعنة الله قيل عقابه وقيل ابعاده من رحمته واتحاف العقاب له
والملئكة اي لعن الملئكة عليهم والناس اجمعين فيه اربعة اقوال الاول يلعنهم
الناس اجمعون يوم القيمة عن ابي العالية الثاني لا يمتنع احد من لعن الظالمين فيدخل
في ذلك لعن الكافر لانه ظالم عن السدي الثالث اراد به المومنين كانه لم يعتد بغيرهم
كما يقال المومنون هم الناس عن قتادة والربيع بن انس الرابع المراد به انهم يستحقون
لعن الناس في الدنيا يعني به الاستحقاق فعلى ذلك عم الناس عن ابي علي وقد روي عن
الحسن انه قال يدخل فيه البر والفاجر وحمله على الدنيا اولى لان قوله عليهم لعنة الله
اراد به في الدنيا وكذلك المعطوف عليه خالدين فيها اي دائمين فازال الايهام الانقطاع
فيها قيل في اللعنة عن ابي العالية وابي علي وهو الوجه لانه جرى له ذكر وقيل في
العذاب والنار لانه كالمذكور لشهرته في حال المعذبين ولان اللعن ابعاد من الرحمة
وايجاب العذاب له ولحاله يكون في النار وفي الدنيا ويقال اذا حمل اللعنة على انها
في الدنيا فما معنى الخلود فيها قلنا فيه قولان الاول قيل في استحقاق اللعنة
وقيل في العذاب لا يخفف عنهم العذاب التخفيف في العذاب من ثلثة اوجه اذا كان
العذاب بالكثرة فتخفيفه بالنقصان واذا كان يعظم الموقع فتخفيفه بان يخف
موقعه واذا كان بالاتصال فتخفيفه بالانقطاع والاية تتناول كل ذلك
وان كان الاقرب انه تتناول النقصان لان الاتصال مفهوم من خالدين وكانه قيل خالدون
في العذاب ولا يخفف عنهم شي من الذي نالهم في الاوقات متشابه ويقال اذا انضمون
احدهم حالة عيره في مزيد العقاب كان ذلك كالتخفيف قلنا لا يكون
تخفيفا لان ابدانهم مستغرقة بالعذاب فهذا التفاوت لا يوثر في حالهم عن القاضي
وقيل ان كل واحد مدفوع الى عذاب يظنه اعظم والاول اصح وقيل انه لما جرى في



نفسه من العذاب غير مشوب براحة يعظم عذاب غيره لا يوجب تخفيفا وانما اكده
بانه لا يخفف لان الخلود لا ينافي التخفيف على ما فسرنا ولا هم ينظرون قيل لا يوخرون
في التعذيب بل عذابهم حاضر متصل وقيل لا ينظرون لاعتذار كقوله ولا
يوذن لهم فيعتذرون قطعا للطمع في التوبة عن ابي العالية **الاحكام**
الاية تدل على ان العام يرد به الخاص لانه عم الناس والمراد به المومنين على اصح الاقاويل
ولان جميعهم لا يلعنون وتدل على جواز التخصيص مع التاكيد لانه موكد
باجمعين وقد اريد به الخصوص وتدل على دوام العقاب وانه لا يخفف بوجه
بوجه فيبطل قول جهم وتدل على جواز لعن الظالم وقد تعلق بالاية اصحاب
الموافاة وجوابنا ان الاية وردت في كفار تقدم ذكرهم ومن هذا حاله
انما يجوز لعنه اذا مات كافرا لا تائبا ولا خلاف فيه والخلاف في الكافر المصر
ولم يمت بعد فعندنا يستحق اللعن في الحال وعندهم لا يستحقه وذلك يبطل
تعلقهم ويبين ذلك ان الذي يستحق اللعن هو الكفر لا الموت وكيف يقال يستحقه
بعد الموت ولا يستحقه قبله وكيف ينسب الى العلة والسبب ما ليس بعلة ولا
سبب وتدل الاية ان اسم الكفر لا يجري على الكفار من حيث الاشتقاق لانه
وصفهم بانهم كفار بعد موتهم ولو كان على وجه الاشتقاق لما صح ذلك ويدل
ان الكافر اسم شرعي لمن استحق اعظم العقاب بارتكابه اعظم الاجرام **قوله**
**تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن**
**الرحيم** **اللغة** الواحد شي لا ينقسم عددا كان او غيره فقولنا جزء
واحد لا ينقسم من جهة انه جزء وكذلك انسان واحد لا ينقسم من جهة انه انسان
والواحد في صفات الله تعالى على اربعة اوجه الاول قيل ليس بذي ابعاض ولا

يجوز عليه الانقسام. الثاني ليس له نظير ولا شبيه. الثالث واحد في الصفات التي
يستحقها لنفسه ككونه قديما قائما قادرا عالما حيا سميعا بصيرا. الرابع في
الالهية وهو استحقاق العبادة وهذا اولى لانه يشتمل على جميع ما تقدم من المعنى
ولان التمدح فيه اكثر والاية لا تحتمل الا ذلك لانه مقيد بالالهية كقولهم فلان
عالم واحد وسيد واحد. **الاعراب** يقال بم يرتفع هو قلنا لانه بدل من موضع لا مع الاسم
كقولك لا رجل الا زيد كانك قلت ليس الا زيد وما زيد من المعنى اذا لم يعتد بغيره
ويقال هل في قوله لا اله الا هو اثبات قلنا هو بمنزلة قوله الله هو لا اله الا هو وحده.
ويقال ما فايدة هذه الاضافة والخطاب في قوله والهكم قلنا هذه الاضافة
تصح للاحيا ولم يصح كونه حيا حتى يصح استحقاق العبادة عليه دون الجواهر المفردة
والاعراض وفايدته تلطف لاستدعا الى عبادته يعني انه الذي انعم عليكم باصول
النعم وفروعها فاعبدوه وانقطعوا اليه فانه واحد في استحقاق ذلك واما الخطاب
فللاحيا المكلفين في الحال. **النزول** روي ان كفار قريش قالوا يا رسول الله صف لنا
وانسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه الاية وسورة الاخلاص. وروى الضحاك
عنه انه كان للمشركين ثلثمايه وستون صنما يعبدونها من دون الله فبين الله
تعالى انه واحد وانزل هذه الاية. **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار وعظيم ما اقدموا
عليه من الشرك وما استحقوا من العذاب اتبعه بذكر التوحيد الذي فيه النجاة
والفوز فقال تعالى والهكم يعني خالقكم والمنعم عليكم والذي يحق له العبادة
اله واحد يعني واحد في الالهية واستحقاق العبادة اذ لا يقدر غيره على اصول النعم
كالخلق والحيوة والشهوة والرزق ثم اكد ذلك بقوله لا اله الا هو ثم بين صفته
التي بها تتم نعمته وهو الرحمن الرحيم وقد تقدم القول في معناهما ان في الرحمن



مبالغة من فعل الرحمة وهي النعمة على المحتاج والرحيم فعيل وفيه ايضا مبالغة.
واذا لم يرد به المبالغة يقال راحم. **الاحكام** الاية تدل على ان معنى الاله ما تحق له
الاضافة ولا يكون كذلك الا ان يراد به انه تحق له العبادة فيضاف الى من تحق له بالصفة
التي تستحق عليها العبادة وتدل على انه متفرد بالالهية المستحق للعبادة. **قوله تعالى**

**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار**
**والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل**
**الله من السما من ما فاحيى به الارض بعد موتها**
**وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب**
**المسخر بين السما والارض لايات لقوم يعقلون**

**القراة** قرا حمزة والكسائي الريح على التوحيد والباقون الرياح على الجمع. ولم
يختلفوا في توحيد ما ليس فيه الف ولام وقال ابن عباس الرياح للرحمة والريح للعذاب
واختلف القرا فقرا ابو جعفر الرياح على الجمع كل القران الا في الذاريات الريح العقيم
فانه وحده. وقرا ابو عمرو وعاصم وابن عامر ويعقوب الرياح على الجمع في عشرة مواضع
البقرة والاعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم في موضعين والجاثية وفاطر
وقرا نافع اثني عشر موضعا هذه العشرة وفي ابراهيم كرماد اشتدت به الرياح وفي
حم عسق ان يشا يسكن الرياح. وقرا ابن كثير الرياح في خمسة مواضع البقرة والحجر
والكهف والروم الاول منها والجاثية. وقرا حمزة الرياح في موضعين في الفرقان والروم
وقرا الكسائي في ثلثة مواضع الحجر والفرقان والروم الاول منهما. **اللغة** الخلق احداث
الشيء على تقدير من غير احتذا على مثال والخلق والمخلوق بمعنى وقيل هما غيران والاول الوجه
والسموات جمع السما ويقال لكل سقف سما غير انه اذا اطلق لم يفهم منه غير السموات

السبع واصله من السمو وهو العلو سما يسمو سموا والاختلاف نقيض الاتفاق وقيل
اختلاف الليل والنهار تاخر من الخلف لان كل واحد منهما خلف صاحبه على جهة المعاقبة
وقيل من اختلاف الجنس كاختلاف السواد والبياض والاشياء على ثلاثة اضرب متماثل
كالسواد والسواد ومختلف كالسواد والحموضة ومتضاد كالسواد والبياض
والليل جمع ليلة كتمرة وتمر وهو الظلام المعاقب للنهار والنهار الضياء
المتسع واصله من السعة ومنه اخذ النهر المجرى الواسع للماء ومنه قول
الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها والفلك السفن الواحد
والجمع فيه سواء ويؤنث ويذكر والفلك فلك السماء وقيل هو اسم للدوار
خاصة وقيل للاطباق السبعة فيها النجوم واصله من الدور سمي فلكا
لدورانه والفلك لانها تدور بالما اسهل دور والبحر اصله من السعة وهو
الخرق الواسع للما الذي يزيد على سعة النهر والنفع والخير والحظ نظائر و
التعريض للنصيب من اللذة او ما ادى اليها والاحيا فعل الحيوة وحياة الارض
عمارتها بالنبات وموتها خرابها وهو اتساع والبث التفريق وكل شي فرقته فقد
بثثته وسمي الغم بثا لتقسيم القلب والدابة اصله من الدبيب كل ما يدب فهو
دابة غير انه اختص بنوع من الحيوان في العرف وقوله تعالى والله خلق كل
دابة من ما ورد على الاصل والتصريف التقليب وتصريف الرياح تصرفها من حال
الى حال وقيل سفلها في الجهات المختلفة والسحاب الغيم واصله من السحب
وهو الجر وكل منجر منسحب وسمي سحابا لانسحابه في الهوا والتسخير التذليل
يقال سخرت كذا اي سهلته وسخر الله تعالى الريح لسليمان والايات الحجج
والعلامات **الاعراب** يقال لم وحد الارض وجمعت السموات قلنا فيه قولان
الاول انها وصفت لانها سبع سموات فجمع لئلا يوهم التوحيد وذلك مع ذلك قوله



ومن الارض مثلهن على معنى السبع ولكنه لم يجي على جهة الافصاح بالتفصيل في
اللفظ. الثاني لان الارض لشاكلها تشبه الجنس الواحد كالرمل والما الذي لا
يجوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس يجري السموات مجرى الجنس المتفق لانه اخبر
عن كل سماء بما يخصها ويقال لم جمعت الليلة ولم يجمع النهار. قلنا لان النهار
بمنزلة المصدر كقولك الضيا يقع على القليل والكثير. واما الليلة
فمخرجها مخرج الواحد من الليل وقد جاء جمعه على الشذوذ نهر
قال الشاعر لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر

**النزول** حكى شيخنا ابو القسم عن عطا ان المشركين قالوا ارنا يا محمد اية فنزلت
هذه الاية وذكر ابن جريج عن عطا انه لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة
نزل قوله والهكم اله واحد فقال كفار قريش كيف يسع الناس اله
واحد. فانزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية وعن الضحاك لما نزل
قوله والهكم اله واحد جعل المشركون يتعجبون ويقولون نقول الهكم
واحد فلياتنا باية ان كان صادقا فانزل الله تعالى هذه الاية. وعن سعيد بن مسروق
قال سالت قريش اليهود فقالوا حدثونا عن ما جاءكم به موسى من الايات فحدثوهم
بالعصا واليد وغيرهما. وسالوا النصارى فحدثوهم باحيا الميت وابرا الاكمه والابرص
فعند ذلك سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا. فاوحى الله تعالى
اليه ان اعطهم ما سالوا فان لم يؤمنوا اعذبهم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين. فقال
صلى الله عليه ذرني وقومي ادعوهم يوما بيوم فانزل الله تعالى هذه الاية مبينا انهم
ان التمسوا ذلك ليزدادوا يقينا فخلق هذه الاشيا اعظم من الجنة.

**المعنى**
لما ذكر تعالى ما تقدم من التوحيد عقبه بذكر الادلة مبينا انه لا يجوز ان يعدلوا عنها
ومعرفا انه ازاح العلة لمن نظر وتدبرها وذلك انه انما يعرف بافعاله وما نصب من
ادلته كي لا يتكلوا على التقليد فقال تعالى ان في خلق السموات والارض يعني في انشائهما
مقدرا على سبيل الاختراع. واختلاف الليل والنهار قيل كل واحد منهما يخلف
صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر بعده. وقيل اختلافهما في الجنس واللون
والطول والقصر عن عطا وابن كيسان. ويقال لم قدم الليل قلنا لان الليل هو الاصل

والضا طاري لانه تعالى خلق الارض مظلمة ثم خلق الشمس والقمر والفلك التي تجري في البحر يعني السفن بما ينفع الناس من ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وما انزل الله من السما من ما يعني المطر ه واختلفوا في الماء المنزل فقيل انه ينزل من السما على الحقيقة كما اخبر به تعالى وهو الصادق في خبره واذا كان هناك سحاب لم يمتنع ان يكون نازلا من السما ثم يسقط بقدر الحاجة هذا قول جماعة من اصحابنا اذ لا مانع من حمل الكلام على الحقيقة وقال بعضهم انه ينزل من السحاب ومعنى من السما اي من جهة السما وخلقه الله تعالى في السحاب حالا بعد حال وهذا جائز وان كان الاول اليق بالظاهر وقال بعضهم انه تعالى بقدرته يحمل السحاب مياه البحر مع ملوحته ثم ينزله من السحاب بقدر الحاجة عذبا فراتا وهذا ايضا لا يبعد فاما من يقول ان السحاب بخار يرتفع من الارض البحر عند تاثير الشمس فيمحض في الهوا ويعذب ملحه ثم يعود مطرا على ما حكي عن بعضهم فمنكر ذلك هو الذي دعاهم الى ذلك نفيهم الصانع المدبر واضافتهم الحوادث الى الطباع وجميع ذلك بينا بطلانها فاحيا به الارض بعد موتها يعني احيا الارض بالنبات بالمطر بعد يبوستها وجدوبتها ه وقيل احيا به الارض يعني اهل الارض باخراج الاقوات وغيرها مما حيا به النفوس وبث فيها يعني فرق في الارض من كل دابة من كل حيوان يدب واراد انه خلقها في مواضع متفرقة وقيل فرقها كي لا يزدحموا ه وتصريف الرياح تقليبها شمالا وجنوبا وقبولا ودبورا وقيل مجيها مرة بالرحمة ومرة بالعذاب عن قتادة والسحاب المسخر المذلل تصريفها كما تشا بين السما والارض لايات حجج ودلالات فبين انها ادلة ولم يذكر على ماذا تدل لدلالة الكلام عليه ه وقد بين العلما تفصيل ما تدل عليه على ما نبينها في الاحكام لقوم يعقلون ه قيل هو عام في العقلا من استدل ومن لم يستدل لانه يمكنه الاستدلال ه وقيل هو خاص في من استدل وعلم انهم لما اهملوا انفسهم صاروا كانه لا عقل لهم من حيث لم ينتفعوا بتلك الدلالات كقوله انما انت منذر من يخشاها وانما اضاف الدلالة الى من يعقل لوجهين ه احدهما انها نصبت لهم ولانها لا يصح ان يستدل بها غيرهم ه ومتى قيل قوله ايات



يرجع الى الجميع او الى كل واحد قلنا يحتمل الوجهين اي الكل ايات ويحتمل كل واحد مما ذكر فيها ايات ه

**الاحكام**

في الايه فوايد وادله من وجوه يرجع جملتها الى ثلثة اوجه ه اولها ما يدل عليه ظاهر الايه نصا وثانيها ما يدل هذه الاشيا على ما يدل عليه ه والثالث كيفية دلالتها ه فاما الاول فيدل على الصانع المدبر على ما نقرره ه ويدل مع كونها ادلة على التوحيد على نعم منه تعالى على عباده لاجلها استحق العبادة ه ويدل على انه تعالى لا يعرف ضرورة ولا الهاما ولا تقليدا اذ لو صح شي من ذلك لم يكن لبيان الادلة معنى فصارت الايه سنانا الملحد فيه النظر وما عنانا على النظر ومبطلا للتقليد ه ويدل على صحة الحجاج في الدين خلاف ما يقوله الحشوية ويدل على وجوب النظر والاستدلال وان ذلك طريق معرفته ه ويدل على انه تعالى ازاح العلة للمكلفين ببيان الحجج ومن لم يتفكر ويعلم فاتي من قبل نفسه لا من قبل ربه ه

**فاما الفصل الثاني** فيدل هذه الاشيا على اثبات الصانع وصفاته وتوحيده وعدله ثم دلالته عليها على قسمين فقسم منها ما يدل عليه نفسه ككونه قادرا يدل الفعل عليه ه ومنها ما يدل الفعل عليه بواسطة ككونه حيا لما علم انه قادر عالم علم انه حي سميع بصير ويدل الافعال عليها بواسطة ه ومتى قيل على ماذا يدل قلنا اولا يدل على حدوثها لانها لا تخلو من الحوادث ولا تسبقها ه ويدل على صانع لانه اذا ثبت حدوثها فلا بد من محدث لها احدثها كالكتابة والبنا ه ويدل على ان صانعها قادر لان صحة الفعل يدل على كونه قادرا ه ويدل على كونه عالما لان صحة الفعل المحكم يدل على ان صانعه عالم به ه فاذا ثبت انه قادر عالم فلا بد ان يكون حيا لان كونه حيا يصحح كونه قادرا عالما ويدل على انه قديم باقي لانه واجب الوجود اذ لو كان جائز الوجود لاحتاج الى محدث وللتسلسل ه ويدل على انه سميع بصير لانه حي لا افة به ويدل على خلقه للاجسام انه ليس بجسم ولا عرض لان خلق الجسم لا يصح منها فيعلم انه لا شبه له ولا يجوز عليه المكان والمحل وانه لا يرى لان جواز الرويه من صفات الاجسام والاعراض وانه غني لان الحاجة من صفات الاجسام ه واذا ثبت انه ليس بجسم لا يجوز اثبات اليد والوجه ونحوه من الاعضا لانه من صفات الاجسام ه ويعلم انه ليس بمحل للحوادث لانه ليس بمتحيز ولانه لو صح حلول بعضها صح حلول سائرها فيودي الى الجهات ه ويدل على انه مخالف للاجسام والاعراض فلا بد من صفة بها خالف وهو كونه قادرا لذاته فيعلم بذلك انه لا يجوز ان يكون معه قديم

حادر عالم عجم الذي

اخر وعند ذلك نعلم انه عالم لذاته قادر لذاته حي لذاته قديم لذاته لا لمعاني
قديمة او محدثة • ونعلم ان القران ليس بقديم وانه كلامه احدثه • ونزل على
انه فعل واحد اذ لو جاز اثنان ما بين او ثالث لصح التمانع • واذا ثبت بافعاله انه
عالم لذاته غني ثبت انه لا يفعل القبيح لان العالم بقبح القبيح العالم بغناه عنه لا
يختاره ولانه لا داعي له الى فعل القبيح فعند ذلك نعلم انه لا يفعله ولا يريده وان
افعال العباد ليست خلق الله تعالى لما فيها من الكفر والقبائح وانه كلف العباد
لمنافعهم ولم يخلق احدا للعذاب لما فيه من القبح • وانه يزيح العلة ولا يكلف احدا ما
لا يطيقه فنعلم ان الاستطاعة قبل الفعل فاذا كان غرضه حصول الفعل من
المكلف ليستحق الثواب فلا بد ان يلطف فنعلم وجوب اللطف • واذا علم انه لا يجوز
عليه القبائح نعلم كونه صادقا فنعلم صحة ما جاء به الوعد والوعيد واذا علم وجوب
اللطف • وقد يكون ذلك من فعل المكلف • فلا بد من رسول فعند ذلك
نعلم وجوب النبوات وشرائطها من العصمة • والمعجز ومعرفة الشرائع واذا افكر فيها
علم مسائل الاسماء والاحكام والامامة وما يتعلق بالفعل كالصلوة والزكوة
والحج وما يتعلق بالترك كالشرك • والقتل والزنا • والربا وجميع احكام الشرع
لا يخلو من هذين الوجهين فعل او ترك فهذه جملة تدل عليها افعاله سبحانه
او بواسطة بينه على تفصيل يطول •

## فاما الفصل الثالث

فكيفية دلالة كل واحد من هذه الاشياء على الصانع المدبر وصفاته • اما
السموات والارض فتدل من وجوه • اولها كونها مخلوقة محدثة ولا بد من
محدث اذ لم يخل من الحوادث • وثانيها كونها مقدرة محكمة متسقة فدل
على مدبر حكيم عليم • وثالثها انهما قد زاد على وجوه تتكامل بها المصلحة
من رفع السماء والانتفاع بالشمس والقمر ودحو الارض حتى صح مقرا ومنصرفا وما
فيها من انواع النبات والاشجار • يدل على صانع حكيم • ورابعها سكونهما
من غير علاقة ولا امكان مع ثقلهما وعظمهما لا يصح الا من صانع قادر والى ذلك
اشار بقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا • وخامسها ما يستمر
عليه احوال النجوم السيارات • والافلاك الدائرات • فاما اختلاف الليل والنهار



فيدل من وجوه • اولها تغيير ما صار به ليلا ونهارا من الضياء والظلام انه لا يقدر
عليه احد من الاجسام ولا بد من محدث مخالف لنا • وثانيها جريهما على طريقة واحدة
حتى يتم به المصالح ومعرفة الازمنة من السنين والشهور ويتم به النعمة من السكون
وابتغاء الفضل • وثالثها اخذ احدهما من صاحبه الزيادة والنقصان •
ورابعها تعلق ذلك بجري الشمس والقمر على الحد الذي يجري عليه لولاه لما تم
الليل والنهار • وخامسها قصر كل واحد وطوله باختلاف المشارق والارض
ومغاربها • وسادسها اختلافهما حتى لو دام احدهما وانقطع لما تمت المصلحة ومنافع
الخلق • وسابعها لولاهما لما صح شيء من معرفة السنين والحساب •

## فاما الفلك

فان كان من افعال العباد ولا يتم الا بامور من جهته تعالى اولها التي يعمل بها
الفلك كالخشب والحديد وغيرهما مما لا يقدر عليها غيره • وثانيها صفة الما
في الرقة التي لولاها لما صح جري الفلك • وثالثها ما يفعله تعالى من الجرية الشديدة
وما فيه من الاعتمادات والرطوبات • ورابعها حمل الماء الى البلاد ليقع الانتفاع
في الفلك • وخامسها الاعتمادات التي خلقها في الماء منع الفلك من الرسوب
وسادسها ارسال الريح لاجراء السفن على حد معلوم • وسابعها ما اجرى
به العادة من السلامة في الغالب وتقويته القلب في الركوب •

## فاما المنزل من السماء

فيدل من وجوه • اولها انشاؤه مع انه لا يقدر عليه غيره وثانيها
صفته في الرقة والعذوبة وحموة الارضية • وثالثها نزوله قطرا قطرا على وجه
لا يتلاقى ولا يتدافع • ورابعها نزوله بقدر الحاجة في اوقاتها وخامسها
اسكانه في الارض واخراجه بقدر الحاجة وفي اوقاتها • وسابعها ما يتعلق به من
التطهير والماكول والمشروب والعادات وكل ذلك يدل على مدبر حكيم •

واما حال الارض بعد موتها فيدل من وجوه اولها ظهور النبات في الثمار والحبوب
وذلك مما لا يقدر عليه احد سواه • وثانيها ما يحصل به من اقوات الخلق
وارزاق الحيوانات • وثالثها انه ينبت كل شيء بقدر الحاجة • ورابعها
اختلاف الوانها على حد لا يكاد يحصى • وخامسها اختلاف الطعوم وذلك
ليس بمقدور للبشر • وسادسها اختلاف المنافع والمضار • وسابعها ما اجرى
به العادة في حدوثها في اوقاتها ليتم به المصالح • وثامنها ما اجرى به العادة

لانه لا يحدث من كل شجرة الا نوعا من الثمرة ليتم مصالح الخلق وليهتدوا الى معايشهم
ومكاسبهم ❊ وتاسعها ما انبتت الارض من انواع الملابس والارواح وغيرها.
وعاشرها اختلاف الارواح واختلاف المنافع من الاغذية والادوية وان
بعضها ينتفع بقشرها وبعضها بلبها. وبعضها باصلها وبعضها بورقها
وبعضها بازهارها. **فسبحانه من مدبر حكيم
وصانع عليم.** فاما بث الدابة فيها ففيه دلالة من وجوه. اولها خلق
الدواب المختلفة بالهيئات المختلفة. وثانيها انه لا يخلو مكان منها من دابة ❊
وثالثها جعله كل دابة على صفة تحتاج الى الماء. ورابعها اخراج الماء
حيث حاجتهم ومنافعهم ولذلك صيرها انهارا وينابيع. وخامسها ما
جعل لكل حيوان من الاغذية التي عاشوا بها. وسادسها ما ركب فيهم الشهوة
التي يتم بها جميع هذه النعم. وسابعها احيا الخلق التي بها يتم جميعها ولا يقدر على
الحيوة غيره. وثامنها الصور المختلفة والاعضا المختلفة والمركبات المشوعة
من اللحم والدم والعظم والعصب والعروق وجميع ذلك مركب بما دافق ولا يقدر
عليه احد. وتاسعها ما اجرى به العادة من تربيته حالا بعد حال بالطعام واللبن واللباس
ثم ما يعطيه من الات النطق والحس والعقل الى غير ذلك من العجايب التي يطول
تفصيلها. فاما تصريف الرياح فيدل من وجوه اولها انشا نفس الهوا الى
اذا تحرك صار ريحا. وثانيها تحريكه. وثالثها تصريفها في الجهات ❊
ورابعها اختلافها في الحر والبرد. وخامسها تاثيرها في الحيوانات وانواع
النبات والثمار على عادة مستمرة مستقيمة. وسادسها ما اجرى به العادة
من تعلق ادراك الاطعمة بها ولولاه لما نفقت على الادراك وغير ذلك من منافع الريح
فاما السحاب فيدل من وجوه اولها انشا السحاب الثقال. وثانيها ما فيه
من الرعد والبرق. وثالثها اسكانه في الهوا مع ثقله مرة واجراؤه مرة. ورابعها
جعله بالصفة التي يحمل الماء الكثير مع انه ليس بجسم مستمسك. وخامسها حمله
الماء بقدر الحاجة وصبه في الموضع الذي يريد نفعه. وسادسها مجيئه مرة وذهابه
مرة اخرى ولو دام لغارت المضرة كما لو لم تكن لحصلت المضرة وكذلك تدبير
صانع حكيم مدبر سبحانه وتعالى. ومتى تفكر العاقل في مجموع هذه الاشيا



وجميع الاجسام دالة عليه. قلنا لانها جامعة بين كونها نعما على المكلفين
فلذلك ذكرها عقيب قوله والهكم ولان ذلك مما شاهده عموم الخلق ولا يخفى
على ذي لب ❊ قوله تعالى **ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان
القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب**
القراءة قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء المعجمة من فوق على الخطاب
وقرا الباقون بالياء المعجمة من تحت على الاخبار عمن جرى ذكرهم. واختلفوا في يرون
فقرا ابن عامر بضم الياء على التعدية. وقرا الباقون يرون بالفتح على اضافة الرؤية اليهم ❊
وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله بكسر الالف في ان فيهما على الاستيناف والقرا
على فتح الالف فيهما على معنى ليعلموا ان او يروا ان ❊ اللغة الحب خلاف البغض يقال
احبه حبا واحبه احبابا. والحب يستعمل بمعنى الارادة وعلى هذا يقال احب الله ورسوله
والله يحب عباده. والمراد بحب الله عبده ارادة مدحه وثوابه واثابته. وحب
العبد لله ارادة ثنايه ومدحه وعبادته وتعظيمه. ويقال احببت ان افعل كذا
اي اردت وهو الاصل. ثم يستعمل في الشهوة توسعا. يقال احب جاريته والحب يضاف
الى الشخص والى الفعل. والاول كقولهم فلان يحب فلانا ولا بد من حذف فيه والمعنى
يحب مدحه ونفعه ونحوها. فاذا اضيف الى الفعل يراد وجوده. واذا استعمل بمعنى
الشهوة فيتعلق بالشخص وغيره. والند المثل وقيل الند الضد واصل
الند المثل المساوي والقوة القدرة ❊ الاعراب يقال لم وجه في العربية في
ان القوة لله جميعا مع الياء في يرون. قلنا يجوز الفتح من ثلثة اوجه والكسر من
ثلثة اوجه. اما الفتح فالاول لوقوع يرى عليه بمعنى المصدر تقديره ولو يرى الذين
ظلموا اذ يرون العذاب قوة الله وشدة عذابه ❊ الثاني الفتح على حذف اللام ❊
تقديره لان القوة لله ولان الله شديد العذاب ❊ الثالث على تقدير وان القوة على
الاتصال بما حذف من الجواب ❊ واما الكسر فالاول على الاستيناف والثاني على الحكاية
فيما حذف من الجواب تقديره لقالوا ان القوة لله ❊ الثالث على الاتصال بالحذف

من الجواب كقولك تقولون ان القوة لله • ونقال لم وجهها جوز ان مع اليا
قلنا يجوز الفتح من ثلثه اوجه والكسر من ثلثه اوجه • اما الفتح فالاول على
البدل كقولك ولو يرى الذين ظلموا ان القوه لله عليهم عن الفرا • الثاني لان
القوة • الثالث لرايت ان القوة لله • فاما الكسر مع التا كالكسر مع اليا
قال الفرا والاخفش مع اليا الفتح ومع التا الكسر لان الروية قد وقعت على الذين ويقال
اين جواب لو قلنا محذوف كانه قيل لو راوا مضرة اتخاذهم للانداد لراوا امرا عظيما
وحذف الجواب يدل على المبالغة كقولهم لو رايت السياط تاخذ فلانا لان المحذوف
يحتمل كل امر ويقال علام يعود الضمير يتخذ ويحبونهم • قلنا على من وان
كان احدهما على التوحيد والاخر على الجمع لان من مبهمة • تساوي الواحد والجمع
فمرة يحمل الكلام فيها على اللفظ ومرة على المعنى لان المبهم موقوف على بيان غيره
له ويقال علام انتصب جميعا • قلنا على الحال كانه قيل القوة ثابتة لله جميعا
في حال اجتماعها وهي صفة مبالغة كانه تعالى يقول هو قادر ولا يعجزه شي •

**النظم** ويقال كيف تتصل الاية بما قبلها • قلنا لما تقدم ذكر التوحيد وادلته
والامر بتدبيرهما عقبه بذكر حال من عدل عنهما ومال الى الشرك عن القاضي
وقيل اتصل بما قبلها اتصال الانكار للاقامة على الباطل بعد ظهور البرهان
كانه قال بعد هذا البيان يتخذون الانداد عن علي بن عيسى •

**المعنى**
ومن الناس من للتبعيض هاهنا اي بعض الناس من يتخذ من دون الله
اندادا • قيل اشباها وهي الالهة من الاوثان يعبدونها عن قتاده والربيع
ومجاهد واكثر المفسرين • وقيل اضداد • وقيل هم روساوهم الذين
يطيعونهم طاعة الارباب من الرجال عن السدي • وقوله تعالى يحبونهم على هذا
القول الاول هو كذلك قوله كحب الله لا يسعد ان يحبوا الاوثان كحب الله مع
علمهم انها لا تنفع ولا تضر ويدل عليه قوله تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
من بعد يحبونهم وليس المراد محبة ذاتهم فلا بد من محذوف والمراد يحبون عبادتهم
والتقرب اليهم والانقياد لهم وجميع ذلك كحب الله فيه ثلثة اقوال الاول
كحبهم الله يعني الذين اتخذوا الانداد فيكون على من يعرف الله من المشركين

ويعبدونه الاوثان ويسوون بينهم في المحبة عن الاصم وابي علي وابي مسلم • الثاني
كحب المومن لله عن ابن عباس والحسن • الثالث كحب الله اي كالحب اللازم الواجب عليهم
له الواقع عن ابي علي • وهذان الوجهان على قول من يقول لم يكونوا عارفين بهم
والاول هو الظاهر لان يحبونهم راجع الى الناس فكذلك كحب الله لانه تقدم
ذكرهم دون ذكر المومنين • والذين امنوا اشد حبا لله يعني حب المومنين فوق حب هولا
وحبهم اشد من وجوه • احدها اخلاصهم التعظيم والعبادة له والثناء عليه
دون من اشرك • والثاني ان حبهم لله اقترن به الرجا للثواب والرغبة في عظيم
المنزلة والخوف من شدة العذاب فكان محبتهم اشد عن ابي علي • وقيل انهم
يحبونه ويعبدونه عن علم بانه المنعم ابتدا ويرجون رحمته عن يقين ويعلمون انه
فعل لهم في جميع احوالهم ما هو الاصلح لهم في الدين والنعم عليهم ما لا يدخل تحت العد
ولا بد ان يكون حبهم له اشد • وقيل انه اذا علم انه تعالى حكيم لا مثل له ولا
نظير وانه عدل وله الصفات العلا والاسما الحسنى واليه المرجع والماب فيكون
حبه اشد ممن لا يعلم على الحقيقة • واختلفوا في معنى قوله اشد فقيل اثبت
وادوم فان المشرك ينتقل من صنم الى صنم عن ابن عباس • وقيل المومن يعبده بلا
واسطة والمشرك يعبده بواسطة عن الحسن • ولو يرى اما بالتا فقيل خطاب
للنبي اي ولو ترى يا محمد عن الحسن • وقيل له والمراد به غيره كقوله يا ايها النبي اذا
طلقتم النسا • وقيل ولو ترى ايها السامع او ايها الانسان فالجواب لغيره واما
اليا فالمراد نفس الذين ظلموا تقديره ولو يرى هذا الظالم • واختلفوا في
الروية فقيل لو تبصروا وقيل لو تعلموا • وتقدير الكلام على الوجه الاول
لو رايتهم عند روية العذاب كيف يتخاذلون لعلمت • وعلى الوجه الثاني
لو علم هولا الظالمون حين يرون العذاب كيف يتبرا بعضهم من بعض لما اصروا
على الظلم الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله فيه حذف كانه قيل يعلمون
ان القوة لله جميعا لعلم هذا اتصل بما قبله • وقيل ان القوة مستانف
والحذف لراوا مضرة فعلهم وسوء عاقبتهم ثم استانف ان القوة لله ومعنى
قوله ان القوة لله يعني هو قادر على اخذهم وعقوبتهم وفيه وعيد واشارة الى

مرهذا الوجه انه ليس في الكلفين اشد حبا لله تعالى ٢

الى ان هولا الجبابرة مع عزتهم اذا حشروا ذلوا وتخاذلوا وعلموا ان القوة لله
وان الانداد لا تنفعهم والناصر لا يغني عنهم شيا. وقيل معناه ان القوة كلها
من الله خلقها في العباد وكيف يعبد بها سواه من الانداد ولا تملك قوة ولا
نفعا ولا ضرا وقريا الفتح والكسر في ان الوجه فيه وان الله شديد العذاب
يعني عذابه شديد ووصف العذاب بالشدة من الغصى الوصف وهو توسع لان
الشدة من صفات الاجسام ه **الاحكام** الاية تدل على ان المومن يحب الله
تعالى ويحب عبادته والجهاد في سبيله حتى يبذل نفسه وماله فيه فلذلك وصفه بانه
اشد حبا لله من اهل التوحيد والعدل حبا لله اعرفهم به فدل من هذا الوجه انه ليس
في المكلفين اشد حبا لله من اهل التوحيد والعدل لان عندهم انه تعالى محسن عدل
تفضل عليهم بانواع النعم من الخلق والرزق والتكليف فانه خلقهم للجنة واكمل
عقولهم ولا يفعل بهم الا ما هو اصلح لهم وانه ازاح عللهم واذا الطاعة صيره
الى نعيم الابد وانه لا يفعل الظلم ولا يخلق احدا للنار والمجبرة تزعم انه خلق
الاكثر للنار وان جميع القبائح من خلقه واحد لا يامن ان يكون خلقه للنار
وخلق فيهم الكفر والشر وقضاه ثم يعاقبهم وكلفهم ما ليس اليهم ولا يقدرون
عليه وحملهم على المعاصي واخذهم بغير ذنب واحد لا يامن ان ياخذه من غير ذنب ولا
جريمة ولو تفرق هذه الخصال فوجد واحدة منها في واحد لا بغضوه وكيف من
جميع الخصال فيه عندهم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا له وتدل على انه لا ينبغي
لاحد ان يوثر رضى مخلوق على رضى الخالق لانه تعالى ذمهم حيث انقادوا لقادتهم
في خلاف امره ه **قوله تعالى** اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم
الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة
فنتبرا منهم كما تبروا منا كذلك يريهم
الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين

من النار **القراة** القراة الظاهرة بتقديم المتبوع على الاتباع وقرا مجاهد
على الضد ه **اللغة** التبري التباعد للعداوة وقد تبرا الله عن المشركين
وكانه باعدهم من رحمته للعداوة التي استحقوها بمعصيته واصله من الانفصال
ومنه برا من مرضه وبري من الدين وتبراوا عنهم لانفصالهم عنه بالمباينة
والعداوة والاتباع من تبع غيره اي اقتدى به معه سعه ومنه التابعون والقطع
التباعد بعد الاتصال والاسباب جمع سبب وهي الوصلة ومنه سمي الحبل سببا
لانه يتوصل به الى ما انقطع عنك من ماء بير او غيره والكرة الرجعة والرد والحسرة
اللهف على ما فات واصل الحسير الكشوف ومنه الحاسر الكاشف خلاف الدارع ويسمى
حسرة لانه انكشاف عن حال الندامة وجمعه حسرات كشهوة وشهوات **الاعراب**
يقال ما عامل الاعراب في اذ قلنا معنى سريع كانه قيل هو شديد العذاب اذ تبرا يعني
وقت التبرا. ويقال لم ضمت الالف في اتبعوا قلنا لضمة التاء وانما ضمت لما
لم يسم فاعله لانه انما تضم له اول المتحرك من الفعل فيما بني عليه والف الوصل لا يعتد
به لانه وصلة الى التكلم بالساكن فاذا اتصل بمتحرك استغني عنه ويقال لم انتصبت
فنتبرا منهم قلنا انتصب جواب التمني بالفا كانه قيل لو ان لنا كرة فنتبرا وكلما
عطف الفعل على تاويل المصدر نصب باضمار ان ولا يجوز اظهار ان فيما لم يصح
بلفظ المصدر فيه لانه لما حمل الاول على التاويل حمل الثاني ايضا على التاويل ويجوز فيه
الرفع على الاستيناف اي فنحن نتبرا منه على كل حال ه ويقال في قوله لو ان
ما عامل الاعراب في ان قلنا محذوف تقديره لو صح ان لنا كرة لان ان في التمني
وغيره تطلب الفعل وان شيت قدرته لو ثبت ان لنا كرة. ويقال في كذلك
باي شي وقع التشبيه وما العامل في الكاف. قلنا فيه قولان الاول كتبري
بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وذلك لانقطاع الرجا من
من كل واحد منهما. الثاني كما اراهم العذاب يريهم حسرات لانهم ايقنوا بالهلاك
فكل واحد من العامل يريهم ه **المعنى** لما تقدم ذكر الذين اتبعوا الانداد بين حالهم يوم
القيمة فقال تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا قيل القادة والروسا من مشركي الانس عن
قتادة والربيع وعطا وقيل هم الشياطين الذين اتبعوا بالوسوسة من الجن عن السدي

وقيل شياطين الانس والجن وقيل من كانوا يدعونه شركاء والهًا عن ابي مسلم والاظهر هو الاول لان قوله ان الذين اتبعوا هم في اتباعهم كان علاقة امرهم ان تبرأوا احوج ما كانوا وهذا التبري يحتمل ان يكون منهم بالقول ويحتمل ان يكون عند نزول العقاب بهم عجزوا عن دفعه عن انفسهم وعنهم تبرأوا والاول اظهر لانه الحقيقة وهذا التبري يكون يوم القيمة عند نزول العقاب من الذين اتبعوا يعني المتبوعين من الاتباع السفلة ورأوا العذاب اي عاينوه حين دخلوا النار وتقطعت بهم الاسباب فيه سبعة اقوال الاول الوصلات التي كانوا يتواصلون عليها عن مجاهد وقتادة والربيع الثاني الارحام التي كانوا يتعاطفون بها عن ابن عباس وابن جريج الثالث الاعمال التي كانوا يلزمونها عن ابن زيد والسدي والرابع العهود والحلف التي كانت بينهم يتوادون عليها عن ابن عباس والخامس ما كانوا يتواصلون به من الكفر فكان بها انقطاعهم عن الاصم السادس المنازل التي كانت لهم في الدنيا عن الضحاك والربيع بن انس السابع اسباب النجاة تقطعت عنهم عن ابي علي قال القاضي والظاهر دخول الكل فيه لانه كالنفي فيعم الكل وكانه قيل زال عنهم كل سبب يمكن ان يتعلقوا به حتى لا يتعلقوا بالاسباب على اختلافها من منزلة وسبب ونسب وحلف وعقد وعهد على ما كانوا ينتفعون بها في الدنيا وذلك نهاية في الاياس وقيل معنى بهم عنهم وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع للقادة لو ان لنا كرة اي عودة ورجعة الى دار الدنيا وحال التكليف وهذا التمني منهم فنتبرأ منهم يعني من القادة في الدنيا كما تبرأوا منا في القيمة ويقال الذي يتمنوه هذا القدر ام غيره قلنا بل مفهوم الكلام انهم تمنوا لهم في الدنيا ما يقارب العذاب فيتبرأون منهم ولا يخلصونهم بسره كما فعلوا هم يوم القيمة وتقديره فلو ان لنا كرة فنتبرأ منهم وقد دهمهم مثل هذا الخطب كما تبرأوا منا والحال هذه لانهم لو تبرأوا مع السلامة قلت فايدته كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات فيه اربعة اقوال الاول الطاعات لم يعملوها عن عبد الله والسدي وابي القسم يتحسرون لم عملوها الثاني ثواب طاعاتهم يعني ما عملوا من خير حبطت اجبطوه بالكفر عن الاصم الرابع اعمالهم التي تقربوا بها الى رؤسائهم من تعظيمهم والايمان لامرهم والظاهر ان المراد بالاعمال

[illegible]



التي فيها اتبعوا القادة وهو كفرهم ومعاصيهم وانما تكون حسرة ما زالوا في صحفهم وايقنوا بالجزاء عليها وكان يمكنهم تركها والعدول الى الطاعات في هذا الوجه الاضافة حقيقة لانهم عملوها وفي الثاني مجاز بمعنى لزمهم فلم يقوموا به وما هم بخارجين من النار يعني يخلدون فيها ولا ينقطع العذاب بموت وغيره

**الاحكام** الاية تدل على بطلان التقليد لما حصل من المتبوع والاتباع من التبري وتدل على الخلود في النار فيبطل قول جهم واكثر المفسرين على ان الاية واردة في الكفار عن ابن عباس وغيره ولولا ذلك لكان الظاهر يجمع الكفار والفساق واهل البدع خصوصًا وعلماء السوء حيث يدعون الى البدع والاعتقادات الفاسدة وتدل على انهم لو كان لهم قدرة التبري منهم لولا ذلك لما صح تحيرهم كما لا يتحير الانسان على ترك صعود السماء وتدل على ان التبري فعلهم لذلك اضافوا الى انفسهم وتدل على ان اهل الضلال تبرأ بعضهم من بعض وفيه تحذير من اتباعهم والاتكال في الدين على الغير وتنبيه على ان الواجب اتباع الادلة لينا من العقوبة قوله تعالى

# يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

**القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي واحدى الروايتين عن ابن كثير وحفص عن عاصم خطوات بضم الخاء والطاء على التثقيل وقرا نافع وابو عمرو وحمزة وابو بكر عن عاصم وابن كثير بسكون الطاء على التخفيف وعن سلام القاري بضم الخاء والطاء وهمزة بعد الطاء وعن عبيد بن عمير بفتح الخاء والطاء اما من خفف فبقاه على الاصل وطلب الخفة لانها جمع خطوة ساكنة الطاء ومن ضم الطاء فلاتباع ضمة الخاء وكل ما كان على فعله فالاكثر فيه التثقيل كظلمة وظلمات وقربة وقربات وحجرة وحجرات ومن ضم الخاء والطاء مع الهمز قال الاخفش ذهب بها مذهب الخطيئة فجعل ذلك على مثال فعله من الخطاء وقال ابو حاتم ارادوا اشباع الضمة في الواو فانقلبت همزة ومن فتح الخاء والطاء فهو جمع خطوة مثل تمرة وتمرات

**اللغة** الحلال نقيض الحرام ونظيره المباح واصل الحل نقض العقد والحلال المباح لانحلال عقدة الحظر عنه والطيب نقيض الخبيث واصله الخلوص من الشوائب التي تنغصها ثم يستعمل على ملذة او وجه الطيب المستلذ

مضع
والطيب الحلال الجايز والطيب الطاهر والاصل فيه المستلذ والاكل الابتلاع عن
والخطوة اصله من الخطو وهو نقل القدم والجمع الخطا وخطوات الشيطان اثاره
اخذ من ذلك فاما الخطو بالفتح فهو المرة منه **النزول** روى عن ابن عباس انها
نزلت في ما حرموا على انفسهم من الزروع والانعام وقيل كان ذلك في ثقيف وبني
عامر بن صعصعة وخزاعة وبني مدلج وبني عبد مناف عن الحسن وفيما حرم اهل
الجاهلية البحيرة والسايبة والوصيلة انزل الله تعالى هذه الاية **المعنى** لما بين
تعالى التوحيد وما لاهله من الثواب والشرك وما لاهله من العقاب اتبع ذلك
بذكر نعمه على الفريقين واحسانه اليهم ليعلم ان نعمه سابغة عليهم الكل ثم نهى
عن اتباع الشيطان لما فيه من كفر النعمة فقال تعالى يا ايها الناس وهذا خطاب
عام لجميع المكلفين من بني ادم كلوا صيغته امر ومعناه الاباحة ولما اباح الاكل
بين ما يجب ان يكون عليه من الصفة لان فيه ما حرم وفيه ما يحل فالاول يعقب
الهلكة والثاني يقوي على العبادة فقال تعالى حلالا طيبا وانما يكون حلالا
بان لا يكون عين الماكول وجنسه مما تناوله الحظر كالميتة والدم وان لا يكون
لغير الاكل فيه حق يمنع من اكله واما الطيب فقيل هو الحلال عن الاصم وابي
مسلم وقيل هو المستلذ وهو الوجه لكيلا يكون معنى اللفظين واحدا ولا
تتبعوا خطوات الشيطان قيل اعماله عن ابن عباس وقيل خطاياه عن مجاهد
وقتادة وقيل طاعتكم اياه عن السدي وقيل اثاره عن الخليل وقيل ما يخطي
بكم اليه بالامر والترغيب عن ابي علي وقيل لا تطيعوه ولا تقتدوا به كما يقال
فلان يقفو اثر فلان قال القاضي والمراد به وساوسه وخواطره انه لكم عدو
مبين يعني ظاهر العداوة يبذل جهده في العدول بكم عن طريق الرشد
**الاحكام** الاية تدل على حظر الحرام لانه لما اذن في الحلال كان ذلك
منعا من الحرام وتدل على اباحة الماكل الا ما قام الدليل على حظره فجاءت الاية
مؤكدة لما في العقل لان الاشياء في الاصل على الاباحة عقلا وتدل على المنع من
اتباع من يدعو الى الضلال وفيه ايجاب النظر ليعرف الحق والباطل واهلهما

١٥٣

**قوله تعالى** إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ **اللغة** الامر هو قول القايل لمن دونه
افعل اذا اراد الامر المامور به ثم يستعمل صيغته في الاباحة والدعا والتهديد
ويختلف ذلك باختلاف الارادة وقيل الامر هو الدعا الى الفعل بصيغة
افعل والسو الفعل الذي يزجر عنه العقل والاصل فيه نفور النفس عن الشي
يقال ساءني كذا يسوءني والفحشا الفاحشة وهي القبيحة ونقيضه الحسنة والفحشا
مصدر نحو ضرا وبشرا **المعنى** لما تقدم ذكر الشيطان وعداوته بين ما يدعو اليه
فقال تعالى انما يامركم بالسوء قيل بالمعاصي عن السدي وقتادة وقيل ما يسوء
الفاعل يعني عواقبه والفحشا قيل الزنا عن السدي وقيل السوء ما لا حد فيه
والفحشا ما فيه حد عن ابن عباس وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل هو
دعواهم له الاولاد والانداد ونسبتهم اليه الفواحش عن ابي مسلم وقيل اراد به
جميع المذاهب الفاسدة وقيل انه تعالى بين تفصيل ما يدعو اليه الشيطان من
انواع المعاصي لان ما يتصل بالمذاهب والاعتقادات دخل تحت قوله وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون وجميع افعال الجوارح دخل تحت قوله السوء ودخل تحت
قوله الفحشا جميع الكباير ويقال اذا كنا لا نشاهد الشيطان ولا نسمع
كلامه فكيف يدعو قلنا يخطر ويوسوس في انفسنا في الامر بالمعاصي
والتزيين والترغيب ولذلك امر تعالى بمجانبة المعاصي والا نلتفت الى ترغيبه
ونحذره لعداوته ويقال يجب ان يكون الشيطان عارفا بالله تعالى والحق والباطل
والحلال والحرام والمذاهب حتى يدعو اليها قلنا اختلفوا فقيل انه عالم
بجميع ذلك ولكنه معاند وقيل يصح ان يكون في بعض ذلك مقلدا فيدعو
اليه وان لم يكن عارفا به وقيل يجوز ان يعلم من حال الملايكة معاداتهم للكفار
فيعلم عند ذلك بطلان تلك الاعتقادات فيدعو اليها **الاحكام** الاية
تدل على ان الشيطان يوسوس وانه لا يقدر على ما سوى ذلك وتدل على ان الوسوسة
فعلهم لذلك اضافها اليهم وحذرنا منه وذمه ولو كان خلقا له لما صح

ذلك وكذلك يدل قوله وان تقولوا على ذلك وتدل على ابطال قول اصحاب المعارف
لان قوله ما لا تعلمون نص في الباب واستدل بعضهم بالاية على نفي القياس وذلك
بعيد لانا علمنا صحته بما دلنا عليه وموضعه وصفته فقد قلنا ما نعلم صحته
وقيل ان الاية وردت فيما يتصل بالتوحيد والعدل ولا وجه لما قاله
ومتى قيل اي فائدة في الاخبار عن عداوته وما يامر به قلنا فوائد كثيرة
منها كي نحرزه بفعل الطاعة وترك المعصية ومنها انه اذا
دعا الى الشبه والحرام دعاه علمه بعداوته الى النظر في الادلة والتحرز والتمييز
بين الحلال والحرام ومنها انه اذا علم عداوته تجنب دعوته وترك اتباعه
ومنها انه اذا علم عداوته وقابل دعوته بامر الله مع محبته لعباده
اتبع امره وطلب مرضاته دون من صحت عداوته ومتى قيل فما معنى
التخلية بينه وبين العباد حتى يضل اليهم وهل يضل بسببه احد قلنا اما
التخلية فلما علم تعالى من المصلحة للمكلفين وهي زيادة في التكليف اخبرهم
به فاما الضلال فقال ابو علي لا يضل احد بوسوسته الا ولولاه لضل نوسوسه
ايضا حتى لو علم تعالى انه لولاه لم يضل لمنعه منه ولما خلى بينهما واما ابو هاشم
فيقول يجوز ان يضل بسببه احد لولاه لما ضل ويقول انه كزيادة الشهوة
واذا خالفه عظم ثوابه قوله تعالى **واذا قيل لهم اتبعوا ما
انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو
كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون**
القراءة يدغم الكسائي لام هل وبل في ثمانية احرف الفينا بل نؤثرون والنون بل كقوله م
نتبع والثاء هل ثوب والسين بل سولت والزاي بل زين والضاد بل ضلوا
والظاء بل ظننتم والطاء بل طبع الله واكثر القراء على الاظهار ومنهم من يوافقه
في البعض والاظهار هو الاصل وعلته فيه انها ساكنة اصلا وسائر اللامات
في البعض

يشكر لعله فاذا زالت العلة زال شكونها نحو قوله ومن يفعل ذلك اللغة الاتباع
طلب الاتباع في المقال والفعال يقال تبع فلان فلانا اذا وافقه في ذلك والفينا صادفنا وجدنا
والاب من ولد الولد على فراشه وقيل من خلق من مائه وولد على فراشه والعقل
علوم ضرورية بها يتمكن من الاستدلال والاهتداء الاعراب قال تعالى اولو الواو
هذه قلنا واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام المنقولة الى معنى التوبيخ والتقريع
فهي الف توبيخ مخرجها مخرج الاستفهام النزول روى عكرمة عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه دعا اليهود الى الاسلام فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل
نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا اعلم منا فانزل الله تعالى هذه الاية وروى الضحاك
عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش النظم قيل في اتصال الاية بما قبلها وجهان
احدهما انه اخبار عن الكفار الذين تقدم ذكرهم ثم منهم من قال انهم اليهود
ومنهم من قال انهم المشركون ومنهم من قال انهم الذين حرموا وخوطبوا
بيا ايها الناس فبين ان طريقهم التقليد لا العلم الثاني انه لما بين عداوة الشيطان
ونهى عن اتباعه بين ان الكفار يتبعون اباءهم عدولا عن النظر طلبا للالف كما
يتبعون الشيطان عند دعائه الى الشبه فلما حذر من احد الامرين حذر من الاخر المعنى
واذا قيل لهم اختلفوا في الضمير في قولهم على ثلثة اقوال فقيل يعود على من في قوله
من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركوا العرب وقد سبق ذكرهم وقيل يعود
على الناس في قوله يا ايها الناس وعدل عن المخاطبة الى المغايبة للتصرف في الكلام
كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح وقيل يعود على الكفار من
اليهود وغيرهم وقد جرى ذكرهم والضمير قد يعود على المعلوم كما يعود على
المذكور والقائل النبي صلى الله عليه والمسلمون اتبعوا ما انزل الله قيل القران
وشرايع الاسلام وقيل في التحريم والتحليل قالوا يعني الكفار بل نتبع ما الفينا
وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام فالخطاب للمشركين وقيل في التمسك باليهودية
فيكون خطابا لليهود وقيل من تحريم الحرث والانعام اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا اي لا يعلمون شيئا من امور الدين فلا يهتدون اي لا يصيبون
طريق الحق واختلفوا في وصفهم بذلك فقيل هو على النفي عن ابي علي
اي لا يتفكرون ولا يعلمون ما لزمهم معرفته وقيل هو على جهة الذم كما

يقال فلان اعمى القلب عن الحق ويقال كيف الاحتجاج بهذا عليهم قلنا
معناه اكنتم تتبعونهم وان ظهر لكم انهم لا يعقلون شيئا من امور الدين ولا
يهتدون الى احكام كنتم تنصرفون عن اتباعهم وان وجب الانصراف فوجب في الاتباع
ان يعلم اولا انهم على حق ام لا يجب اذ الاتباع للجهل دون هولا ويقال في قوله لا يعقلون
هو عام قلنا لا بل المراد به الخصوص يعني لا يعقلون من امور الدين شيئا ولا
يهتدون في **الاحكام** دلت الايه على بطلان التقليد لانه ليس بطريق الى المعرفه
اذ ليس تقليد بعضهم اولى من بعض وتدل على جواز النظر والحجاج في الدين لان قوله
اتبعوا ما انزل الله اولا ما قوله او لو كان اباؤهم طريقه الحجاج تنبيه بذلك على ان
المعتبر بالحجة دون اتباع الاشخاص وتدل على بطلان قول اصحاب المعارف لانه
تدل على انهم كانوا على ضلال في الاعتقاد عن ابي علي **قوله تعالى** ومثل الذين

## كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون

**اللغة**
نعق الراعي بالغنم ينعق اذا صاح بها ونعق الغراب اذا صوت والنداء والدعاء نظيران
يقال ناداه اي دعاه بارفع صوته كقولك يا زيد والدعاء طلب الفعل من المدعو
ونظيره الامر والفرق بينهما تظهر بالرتبه والامر هو قول القايل لمن دونه افعل
والدعا لمن فوقه والصمم والبكم والعمى افات تمنع الادراك بهذه الحواس **الاعراب**
صم رفع على الاستيناف اي هم صم واجاز الفرا النصب في العربية على الذم **النزول**
عن عطا انها نزلت في اليهود **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار وانهم دعوا الى الاسلام
فلم يجيبوا وركنوا الى التقليد ضرب لهم مثلا فقال تعالى ومثل الذين كفروا قيل
وصفهم وقيل شبههم كمثل الذي ينعق يصوت بما لا يسمع من البهائم الا دعا
ونداء يعني صياحا من دون معرفه معناه واختلفوا في تقدير الكلام
وتاويل الايه على وجوه اربعه الاول مثل الذين كفروا في دعائك اياهم كمثل
الناعق في دعايه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم كالابل والبقر والغنم فحذف
لدلالة الكلام عليه والحذف في مثله حسن كقولهم انت كالحمار اي في سوء
الفهم وكالاسد في القوه وهذا احسن في البيان عن ابن عباس ومجاهد

وقتاده



والربيع وهو معنى قول ابي علي الثاني مثل الذين كفروا في دعايهم الهتهم من الاوثان
كمثل الناعق في دعايه ما لا يسمع يتعالى ما جرى مجراه من الكلام والبهايم لا تفهم
فشبه الاصنام في انها لا تفهم بها فاذا كان لا يشكل من دعا بهيمه عد جاهلا فمن
دعا حجرا اولى بالذم والجهل حكاه ابو القسم وغيره الثالث ومثل الذين
كفروا في دعايهم الهتهم كمثل الناعق في دعايه الصدى في الجبل وغيره انه لا يسمع
منه الا دعاء ونداء وذلك انه اذا قال يا زيد يسمع من الصدا يا زيد وليس وراء هذا القول
الا شي الا انه يخيل اليه انه يجيبه مجيب وليس فيه فايده كذلك يخيل الى هولا المشركين
ان دعاهم للاصنام يستجاب وليس لذلك حقيقه ولا فيه فايده عن ابن زيد
الرابع مثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم كمثل الراعي يكلم
البهايم وهي لا تعقل وعلى هذا لا يحتاج الى تقدير محذوف وعلى الوجوه الاخر
لا بد من محذوف ويقال كم وجها في تقدير المحذوف قلنا ثلثه اوجه
اولها مثل الذين كفروا في دعايك اياهم كمثل الناعق في دعايه المنعوق به
الثاني مثل وعظ الذين كفروا كمثل الناعق فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه الثالث مثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام كمثل الناعق في
دعايه الانعام ويقال اذا كان مثل الذين كفروا مثل المنعوق به وهو
مشبه به فهلا قولك به قلنا قال الفرا والكسائي انه يجري مجرى المقلوب وهو ان
يوضع كلمة مكان كلمه قال ابو القسم وقع المعنى على المنعوق به واللفظ
على الناعق وكانه قال كمثل الغنم الذي لا يسمع الذي ينعق بها راعيها وهذا كما
يقال ادخلت القلنسوه الراس وانما هو ادخلت الراس في القلنسوه وقيل
لان الكلام يتضمن تشبيه اثنين باثنين الداعي للايمان بالراعي والكفار المدعوين
بالانعام واثبت الحمار فحذف ما حذف ونفى ما يدل على ما حذف وانفى في الاول ذكر
المدعو وفي الثاني ذكر الداعي ثم وصفهم بما جرى مجرى التوبيخ فقال
تعالى صم عن استماع الحجه بكم عن التكلم بالحق عمي عن الابصار لها عن ابن عباس
وقتاده والسدي وهذا على التشبيه يعني لما لم يسمعوا الحق ولم يتكلموا به ولم
يبصروا الادله صاروا بمنزلة من لا يبصر ولا يسمع ولا يتكلم كقول الشاعر

اصم عما ساءه سميع ۞ وقال الآخر ۞ لقد اسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي ۞ ويحتمل انهم على هذه الصفة يوم القيمة كقوله
تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما فهم لا يعقلون • قيل لا
يعلمون الحق وقيل هم بمنزلة من لا عقل له اذ لم ينتفعوا بعقولهم قال ابو علي الاحكام
الآية تدل على بطلان قول اصحاب المعارف لانهم لو كانوا عالمين بصحة الدين ضرورة
لم يستحقوا هذه الصفة • وتدل على ان من لا يقبل قول الواعظ الداعي كان بمنزلة
البهيمة التي لا تعقل ۞ قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم
اياه تعبدون اللغة الشكر اظهار النعمة مع القيام بحقها قال
ابو علي وهو على وجهين اعتراف بالنعمة في القلب وترك الكفر به بالقلب واللسان
وذلك واجب على كل احد • الثاني ما يفعله من تعظيم المنعم ومدحه لمكان
نعمته فالاول واجب بكل حال والثاني يلزم في الحالة التي يحتاج الى القيام بالحق
فاما باللسان فقد يحسن عند التهمة • وضد الشكر الكفر والعبادة نوع
من الشكر ليس لها نهاية ولا يستحقها الا الله تعالى المعنى ثم خاطب تعالى المؤمنين
وذكرهم نعمه عليهم فقال تعالى يا ايها الذين امنوا قيل صدقوا عن الضحاك وقيل
صاروا مومنين بفعل ما امروا به وترك ما نهوا عنه كلوا قيل انه اباحة وان كان
صيغته الامر لان تناول المشتهى لا يدخل في التعبد عن القاضي • وقيل انه امر من
وجهين احدهما ان ياكلوا الحلال ۞ الثاني ان ياكلوا وقت الحاجة
للضرر عن النفس ۞ قال القاضي وهذا انما يعرض في بعض الاوقات والاية غير
مقصورة عليه فيحمل على الاباحة من طيبات قيل مما تستلذ وتشتهي مما رزقناكم
وقيل من حلال ما رزقناكم قال ومعناه مما حكمنا انه رزقكم دون ما هو لغيركم
لم [illegible] ات رزق ليس بطيب ۞ ونظيره قوله كلوا من رزق الله لا يدل على ان
شيئا ليس من رزق الله عن ابي القسم والاول الوجه • قال القاضي لان الرزق لا يكون
الا حلالا فلا وجه لحمل الطيبات على ما هو اخص • ولكيلا يودي الى التكرار ورزقناكم



اعطيناكم واشكروا امر بالشكر وذلك يكون بالقلب واللسان فاما افعال
الجوارح فقيل انه من شكر المنعم كالعبادات عن ابي مسلم • وقيل انه يسمى شكرا
على وجه التشبيه من حيث انه يجب لمكان النعم العظيمة ويعد من الشكر في
عرف الشرع لا من حيث اللغة ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم عارفين به وبنعمه
لان المتمسك بعبادته وحده هو الذي عرفه • وتقديره ان كنتم اياه تعبدون
عن علم بكونه منعما الها • وقيل ان كنتم مخلصين له في العبادة • فان قيل
افيجب الشكر بهذا الشرط ام يجب على الكافر والفاسق ۞ قلنا يجب على الجميع
انما ذكر هذا الشرط لان الشكر عنده يصح ولولاه لما صح والشرط قد يدخل في
الاداء كما يدخل في الوجوب كالطهارة في الصلوة ۞ الاحكام الآية تدل على اباحة
الماكولات الا ما دل الدليل على الحظر وتدل على وجوب شكر النعمة قال شيخنا
ابو القسم وتدل على النهي عن اكل الخبيث كانه قيل كلوا من الطيب دون الخبيث
قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر
غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور
رحيم القراءة القراءة الظاهرة حرم بفتح الحا والرا على انه فعل ماض
مضاف الى الله تعالى الميتة نصب لانه مفعول ۞ وعن السلمي حرم بالتخفيف وضم
الرا الميتة رفع على اضافة الفعل اليها ۞ وعن ابي جعفر القاري حرم بضم الحا
وكسر الرا والتشديد والميتة رفع على ان ما اسم ان وما بعده خبره وحرم على ما
لم يسم فاعله • وقرا ابو جعفر الميتة مشددة جميع القران وخففها ابن
كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر عن عاصم كل القران فاما نافع وحمزة
والكسائي وحفص عن عاصم في بعضها بالتخفيف وبعضها بالتشديد •
وقرا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر والكسائي فمن اضطر بضم النون
والباقون بالكسر فالضم للاتباع والكسر على اصل الحركة لالتقاء الساكنين
ولهم في نظاير ذلك اختلاف ۞ اللغة التحريم ضد التحليل وهو ما دخله

الخطر واصله المنع والميت بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد وقيل بينهما فرق
قال ابو عمرو ما كان قد مات فهو بالتخفيف كقولك يخرج الحي من الميت
وما لم يمت فهو بالتثقيل كقوله انك ميت ووجه ذلك ان التثقيل لما
كان هو الاصل كان هو اقوى على التصريف وقال غيره المعنى واحد وانما
التخفيف لثقل اليا والكسر قال الشاعر: انما الميت ميت الاحيا
جمع بين اللغتين واصله ميوت لانه من الموت ادغمت اليا في الواو والاهلال
التصويت ومنه استهل الصبي والاهلال على الذبيحة رفع الصوت بالتسمية
والاضطرار الضرورة وهو فعل لا يمكن المفعول به الامتناع منه والبغي
الطلب ومنه فلان باغي اي طالب العادي المعتدي الاعراب
نصب الميتة وما بعده على ظاهر القراءة لانه مفعول وما كافة تمنع ان
من العمل ويجوز الرفع في العربية على ان يكون ما بمعنى الذي ويقال لماذا
صار انما اثباتا للشي ونفيا لما سواه قلنا لانها لما كانت للتوكيد بمن ضم
اليها ما التوكيد ايضا اكد وهي من جهة تحقيق الشي واكبر ما من جهة نفي
ما عداه المعنى لما ذكر تعالى اباحة الطيبات بين المحظورات فقال تعالى
انما حرم قيل معناه ما حرم عليكم الا الميتة عن الزجاج وقيل انه تاكيد
فقط عليكم الميتة وهو ما يموت من الحيوان والدم ولحم الخنزير وخص اللحم
لانه المعظم والمقصود والا فجملته محرمة وما اهل به لغير الله قيل ذكر
عليه غير اسم الله عن الربيع وابن زيد وجماعة وقيل ما ذبح لغير الله عن
قتادة ومجاهد فمن اضطر قيل ضرورة مجاعة عند الاكثر وقيل ضرورة
اكراه عن مجاهد والاول الوجه وتقديره فمن خاف على النفس من الجوع
ولا يجد ما كولا يسد به الرمق فيكون مضطرا ولما حرم تعالى هذه
الاشيا مطلقا استثنى حالة الاضطرار ازالة للتوهم انه لا يحل مع الضرورة
ومتى قيل لم نسبت تكلف عليه في اكله قلنا المضطر على
وجهين ان كان يسمى الميتة فهو ملجا الى تناوله وان كان طبعه نافرا



عنها يجب عليه تناولها لانها لو لم يتناولها يأثم غير باغ ولا عاد فيه ثلثة اقوال قيل غير
باغ اللذة اي طالب لها ولا عاد متجاوز سد الجوعة عن الحسن وقتادة والربيع
ومجاهد وابن زيد وقيل غير باغ في الافراط ولا عاد في التقصير عن الزجاج وقيل
غير باغ على امام المسلمين من البغي ولا عاد بالمعصية اي مجاوز طريقة المحقين
عن سائغ شبلهم عن مجاهد وسعيد بن جبير والوجه الاول لوجوه منها
انهم اجمعوا ان قتل النفس والتعريض للقتل لا يجوز ولو لم يبح ذلك للمشاقين وان كان
في معصية لكان معرضا نفسه للقتل ومنها ان الرخصة لاجل المجاعة
لا لاجل الخروج فمتى وجد السبب وجد المسبب وهو الحل ومنها ان
الذي يقدم ذكره الاكل دون السفر والشرط كالاستثنا متعلق بالمذكور
فقوله غير باغ ولا عاد يجب ان يتعلق بالاكل ومنها ان الرخصة
للضرورة بدليل ان المقيم كالمسافر فيه فوجب في الشرط ان يتعلق به ومنها
ان للعاصي دفع التلف عن نفسه بما امكنه كالمطيع فكذلك في اكل الميتة
ومنها انه اذا كان له دفع ضرر العقاب عن نفسه بالتوبة كان له دفع
الهلاك عن نفسه بالاكل ومنها اجمعنا ان له ان يقتل الجمل الذي صال
عليه دفعا عن نفسه كذلك اكل الميتة ومنها ان اكثر المفسرين
عليه ومتى قيل كيف يصح البغي في الاكل قلنا اذا طلب اللذة بالاكل
فقد صار طالبا لما ليس له ولو وجد غيره وعدل اليه صار باغيا ولو نزل و
للمستقبل كان باغيا في اكله فاما كونه عاديا فلا اثم عليه يعني لا
حرج عليه فذكر هذا اللفظ ليبين انه ليس بمباح في الاصل ولكن رفع الحرج
لاجل الضرورة فان الله غفور رحيم قيل يستر في بيان ما احل وما حرم وقيل
غفور بالرخصة ما لولا الضرورة لكان منكشفا ولرحمته جوز تناوله
وقيل غفور لمن كان يحل ما حرم الله ويحرم ما احل الله ثم تاب وتلافى
رحيم بقبول توبته وقيل غفور للتائبين رحيم بالمومنين الاحكام
الاية تدل على تحريم هذه الاشيا والتحريم والتحليل وان كان لا يتعلق بالاعيان
في الاصل وانما يتعلق بافعالنا فبالعرف يفيد التصرف في العين فاذا علقوها التحريم

اذا دخل حد التصرف. وتدل على تحريم الميتة وهي وان كانت في اللغة من خرجت من
كونها حية من دون قتل ونقص فيه فهو في الشرع اسم لما لا ذكاة حصلت
فيه ولذلك عد ذبيحة المجوسي ميتا وان حصل الذبح ولا تسميه اهل اللغة ميتة
والذي تقتضيه الظاهر تحريم الميتة. واختلفوا هل يدخل في قوله الميتة اللحم
او ما سواه كشعرها وصوفها وعظمها قال ابو حنيفة لا يدخل لانه لم يكن
فيه حياة وقال الشافعي يدخل لانه كان ينمو بنمائه واما السمك فبالاتفاق لا تحريمه
واللبن على الخلاف واختلفوا في الجلد اذا دبغ فالاكثر انه يحل الانتفاع به
ومنهم من قال لا يحل وتفصيل ذلك موضعه كتب الفقه فاختلفوا في الميتة
هل هو معنى ام لا وقد مر ذلك وتدل الاية على تحريم الدم ثم اختلفوا فقيل المراد
به الدم المسفوح لانه قال في موضع اخر او دما مسفوحا وهو قول اصحاب ابي حنيفة
وقيل هو عام في كل دم وهو قول الشافعي. اختلفوا في دم السمك فقال
اصحابنا طاهر لانه ماكول بدمه وقال الشافعي نجس لظاهر. وتدل على تحريم لحم
الخنزير وهو حيوان معروف ثم اختلفوا في خنزير الماء فحرمه اصحابنا لظاهر
واباحه الشافعي ولا خلاف في نجاسته ونجاسة سؤره ووجوب غسل الاناء منه
وانما اختلفوا في شعره فاباح استعماله جماعة وحرم بعضهم. وتدل على
تحريم ما اهل لغير الله ولا شبهة ان المراد ما يظهر من اسم غير الله على الذبيحة
وانه محرم. واختلفوا في من يذبح لغير الله بالقلب ولا يظهر ذلك فمنهم
من حرم وهو الاولى ومنهم من لا يحرم. فاما اذا لم يعلم كيف ذبح فيحل عند جماعة
الا من حرم ذبيحة اهل الكتاب وهو مذهب الهادي عليه السلام واختلفوا
في المسلم اذا ذبح على هذا الوجه فحكي عن سعيد بن جبير انه لا يحل وهذا على التقدير
لانه اذا فعل ذلك خرج من الاسلام كالساجد لغير الله. وتدل على ان الضرورة
تبيح هذه الاشياء ولا شبهة فيه. واختلفوا في مقدار ما يحل فقيل قدر
ما يزيل الاضطرار عن اصحاب ابي حنيفة وقيل له ان يشبع والاول اليق بالظاهر
واختلفوا في المضطر في سفر المعصية فقيل يترخص عن اصحاب ابي حنيفة
وقيل لا يترخص وهو قول الشافعي وقريبنا. واختلفوا في المضطر اذا

وك

وجد جميع ما تقدم فاكثر العلماء على انه مخير وهو الصحيح ومنهم من يقول يتناول
الميتة ويجعل تحريم لحم الخنزير اغلظ وهذا قريب. وتدل على ان المضطر الى شيء
اذا فعل لا اثم عليه فيبطل الجبر لان العبد لو كان مخلوقا فيه لكان مضطرا
الله ملجأ وكان لا يتوجه عليه الامر وهذا ظاهر. قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ
بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ
إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا
يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. اللغة البطن خلاف الظهر
ومنه البطانة والاشتراء الاستبدال والثمن العوض المقابل للمثمن والتزكية
التطهير. النزول روي عن ابن عباس انها نزلت في رؤساء اليهود كعب بن
الاشرف وحيي بن اخطب وكعب بن اسد وغيرهم وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا
ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ماكلتهم فغيروا صفته
لهم وكتموا ما في التوراة فيهم فانزل الله تعالى هذه الاية. وروى الضحاك
عن ابن عباس ان الملوك كانوا يسألون اليهود قبل المبعث عن صفته ثم يجدونهم
فلما بعث سألوهم اهو هو فانكروا طمعا في مالهم وقالوا ليس هو ذاك واعطاهم
الملوك الاموال فنزلت الاية. المعنى عاد الكلام الى من تقدم من اليهود فقال
تعالى ان الذين يكتمون قيل صفة محمد وامته والبشارة به عن ابن عباس وقتادة
والسدي والاصم وابي علي وابي مسلم. وقيل كتموا الاحكام عن الحسن ما انزل
الله من الكتاب. وقيل ما انزل في التوراة من صفة محمد. وقيل في الاحكام ويشترون
به ثمنا قليلا يعني يستبدلون به عوضا قليلا قيل هو قليل في نفسه وقيل قليل
بالاضافة الى ما فيه من الضرر وفوت النفع. واختلفوا في من طمعوا فيه بهذا
الثمن فقيل كانوا هم عن الاصم وابي علي وابي مسلم وقيل السفلة عن ابن
عباس يعني اولئك الذين كتموا ذلك ما يأكلون في بطونهم الا النار. وقيل
ان اكلهم في الدنيا وان كان طيب الحال فعاقبته النار فوصف بذلك كقوله
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون

عن الحسن والربيع وابي علي وجماعة من اهل العلم. وقيل هم في الاخرة ما ياكلون الا النار الا كلهم
في الدنيا الحرام عن الاصم وانما ذكر البطون وان كان الاكل لا ياكلون الا في البطون
لوجهين قيل للعلم ان النار يكون في بطونهم. وقيل تاكيدا ولا يكلمهم
الله قيل لا يكلمهم بما يحبون ويسرهم وان كان يكلمهم بالسوال والتوبيخ وبما
يغمهم عن الحسن وابي علي. وقيل لا يكلمهم اصلا وهو كناية عن غضبه عليهم
ثم السوال يقع من الملائكة بامره تعالى ولا يزكيهم قيل لا يسميهم الى التزكية ولا يثني عليهم
وقيل لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال الازكيا. وقيل انه يرجع الى ما تقدم يعني لا يكلمهم
بما يزكيهم من الوصف الجميل والثنا الحسن ولهم عذاب اليم يعني موجع مولم الاحكام
الاية تدل على تحريم كتمان علم الدين ووجوب اظهاره في وقت الحاجة. واختلفوا
في كتمانهم فقيل حرفوا الكتاب يعني حرفوا التاويل دون التنزيل كما يفعله
المشبهة والمجبرة في القران لان تحريف التنزيل من التوراة يبعد عن ابي علي وقيل
كتموا التنزيل وكانوا عددا يجوز عليهم التواطي ولم تكن التوراة في النقل
والاعجاز كالقران. وقيل كانوا يفتون باهوائهم فذمهم على ذلك. وتدل
على ان كاتم العلم يستحق العقاب. ويدخل فيه اصول الدين وفروعه والفتوى
والقضايا والشهادات والتحديث وغيرها. وتدل على ان احكام الشرع لا يجوز
الكلام فيها الا بعد قيام الدليل. قوله تعالى **اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
فما اصبرهم على النار** اللغة الصبر حبس النفس على
ما تكره ومنه قتل فلان صبرا [illegible] ولا يجوز في صفة الله تعالى الصبور
وقال غيره يجوز بمعنى الحليم توسعا. الاعراب ما في قوله فما اصبرهم قيل ما التعجب
وقيل ما الاستفهام الذي يراد به التوبيخ والتقريع. المعنى ثم بين تعالى بما يرد من كتم
الحق فقال تعالى اولئك يعني من تقدم ذكرهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى
يعني اختاروا الضلالة وهي الكفر والتمسك بالباطل وعدلوا عن الحق فصاروا
بمنزلة من يشتري السلعة بالثمن وهذا توسع اذ ليس هنا كبيع وشرا والمراد

١٥٩

ما ذكرنا. واختلفوا فقيل اختاروا الكفر بالنبي صلى الله عليه من لازم الايمان به
وقيل كتمان امره مع علمهم به بترك الاظهار. وقيل الضلال العذاب والهدى الثواب
وطريق الجنة يعني استبدلوا النار بالجنة والعذاب بالمغفرة. وقيل انه تاكيد لما تقدم
عن الاصم وابي مسلم. وقيل معناه انهم مع معرفتهم بما اعد الله من العقاب لمن عصاه
وما اعد لمن ترك معاصيه من الثواب بقوا على ما هم عليه مصرين صاروا مشترين
للعذاب بالمغفرة عن القاضي وهذا هو الوجه لانه اذا امكن حمله على زيادة فائدة كان
اولى فكان اشتراؤهم للضلالة بالهدى يرجع الى عدولهم عن طريق العلم الى طريق الجهل
واشتراؤهم العذاب بالمغفرة يرجع به الى قصدهم الى ما يوجب النار وتركهم ما يوجب
الجنة. وقيل العذاب بالمغفرة يعني استمروا وتركوا التوبة التي تودي الى المغفرة
واختاروا الاصرار وهذه ايضا فائدة جديدة. فما اصبرهم قيل هو استفهام والمراد
به التوبيخ اي كيف يصبرون عن ابن عباس وابن جريج وابن زيد والسدي. وقيل
تعجب منه تعالى للسامع بحالهم عن الحسن وقتادة ومجاهد يعني تعجبا من جراتهم على النار
مع معرفتهم لشدتها لانه لا يكاد يقال فيمن اقدم على عمل شبهه وتاويل فلما كانت
اليهود انكروا نبوته مع العلم صح ذلك فيهم والتعجب لا يجوز على الله تعالى وانما هو
على وجهين احدهما تعجبوا ممن هذه حاله والثاني انهم حلوا محل من يتعجب
منه فالتعجب لنا منهم. واختلفوا في قوله فما اصبرهم قيل في الاخرة وانهم يصبرون
لليأس من الخلاص عن الاصم. وقيل انه في الدنيا. واختلفوا في معناه على
اقوال. قيل ما اجراهم على النار اي على العمل المودي اليها عن الحسن وقتادة والربيع
وهي لغة يمانية اشتق من الصبر الذي هو حبس النفس لانه بالجراة يصبر على الشدة
وقيل ما اعملهم باعمال اهل النار عن مجاهد ماخوذ من الصبر كانهم حبسوا انفسهم
على عمل النار. وقيل ما اصبرهم على النار اي حبسهم عليها عن الفراء. وقيل
ما ابقاهم على النار كقوله ما اصبرهم على الحبس حكاه الزجاج. وقيل ما ادومهم
على النار عن الكسائي وقطرب. كانه قيل ما ادومهم على عمل اهل النار كقولهم
ما اشبه سخاك حاتم اي بسخا حاتم. وقيل ما الذي جراهم وصبرهم حتى تركوا
الحق واتبعوا الباطل عن ابن عباس وعطا وابن زيد. الاحكام الاية تدل
على عظم عقاب من كتم حقا حتى اظهاره لغرض من الدنيا وفيها تنبيه على انه

لا سعي لأحد أن يقدم على عمل أهل النار فإن الجراءة عليه ضلال عظيم وتدل على أنهم
عرفوا وعاندوا والأظهر الاستدلال وقوله فما أصبرهم على النار تقتضي ذلك ه

قوله تعالى **ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد**

اللغة الاختلاف الذهاب على جهة التفرق يقال اختلفا في المكان
وفي المذهب قال أبو مسلم اختلف من باب افتعل الذي يكون مكان فعل كقولهم
كسب واكتسب وكتب واكتتب ومعناه خلفوا فيه أي توارثوه وصاروا خلفه
فيه والشقاق المباعدة ه الإعراب يقال ذلك إشارة إلى ماذا قلنا فيه ثلاثة أقوال
الأول الحكم بالنار والعذاب لهم عن الحسن والأصم الثاني ذلك العذاب الثالث
ذلك الضلال ويقال أين خبر ذلك وما هو وكم وجها يحتمل قلنا في تقدير
الخبر ثلاثة أقوال قال الزجاج ذلك الأمر محذوف لدلالة ما تقدم عليه من الأمر الحق
تقديره ذلك الحق الثاني ذلك معلوم بأن الله نزل الكتاب بالحق لأنه قد أخبر
أن ذلك معلوم لهم والكتاب حق عن الأخفش وأبي القيم الثالث ذلك العذاب لهم
بأن الله نزل الكتاب فكفروا به فيكون الباء في موضع الخبر ويقال أما موضع ذلك
من الإعراب قلنا يحتمل الرفع على ما بينا من الوجوه ويحتمل النصب على تقدير فعلنا
ذلك لأن في الكلام دليلا على فعلنا ويقال ولم كسرت إن الثانية قلنا لأنها
للاستئناف ه المعنى لما بين تعالى ما أنزل بالكفار من العذاب بين من سببه ما
يجري مجرى التعليل فقال تعالى ذلك يعني الذي حكم فيهم وحل بهم بأن الله نزل
الكتاب قيل التوراة عن الأصم وأبي علي وأبي مسلم وقيل القرآن عن أبي علي
بالحق قيل الصدق وإن الذين اختلفوا في الكتاب قيل هم الكفار أجمع
اختلفوا في القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كلام تقوله وقال
بعضهم علم وقيل هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى حرفوا وكتموا
ومع ذلك اختلفوا عن السدي يعني حرفت اليهود الإنجيل والقرآن وقيل
اختلفوا بمعنى خلفوا يعني ورثوا التوراة عن أسلافهم لفي شقاق بعيد يعني في

١٦٠

اختلاف شديد قيل فيه أقوال قيل بعيد عن الألفة بالاجتماع على الصواب وقيل بعيد في
الشقاق بشهادة كل واحد على صاحبه بالضلال وقيل في اختلاف شديد فيما يتصل
بأحكام التوراة والإنجيل وقيل أراد به المشركين لما بينهم لا أهل الكتاب
وتعالى أهل في الآية حذف فكفروا به قلنا فيه قولان من ذهب إلى أن المعنى ذلك
العذاب بأن الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به جعله محذوفا ومن قال المعنى ذلك
الحكم بدلالة أن الله نزل الكتاب بالحق لم يجعله على الحذف ه الأحكام الآية تدل
على أن الوعيد إنما يلزم بمخالفة الحق وأن من خالف الكتاب يستحق العذاب العظيم وفيه
ترغيب لمتابعة الكتاب وإيثار الحق والقيام به والتحذير عن كتمانه ومتى قيل
أليس عندكم المختلفون مصيبين قلنا ذلك في مسائل الاجتهاد دون الأصول

قوله تعالى **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**

القراءة قرأ
حمزة وحفص عن عاصم ليس البر نصب الراء وقرأ الباقون بالرفع أما الرفع
فلأنه اسم ليس وخبره أن تولوا وتقديره ليس البر توليتكم وأما النصب فجعل
أن وصلتها في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله
كقوله تعالى ما كان حجتهم إلا أن قالوا فكان عاقبتهما أنهما في النار والأخيار

الرفع لان ليس تقدم اسمه قبل خبره والقايل في الخبر وقرا نافع وابن عامر ولكن
خفيفة البر رفع والباقون ولكن مشددة البر نصب اللغة البر الواسع الاحسان وهو
البار والبر مصدر وهو العطف والاحسان والبر الصدق والبر الاثمار والتقوى ه
واصله من الاتساع ومنه البر خلاف البحر لاتساعه والمسكين الفقير وجمعه مساكين
واصله السكون ضد الحركة كان الفقر اسكنه واختلف اهل اللغة والفقها
ايهما اشد فقرا فقال الاكثر هو المسكين الذي لا شي له والفقير من له شي وهو قول
يونس ويعقوب بن دريد وجماعة من ايمة اللغة وقول ابي حنيفة واصحابه وقال بعضهم
الفقير الذي لا شي له والمسكين من له شي وهو قول ابن الانباري والشافعي والسبيل
الطريق وابن السبيل هو المسافر سمي بذلك لملازمته السبيل والرقاب جمع رقبة
وهو اصل العنق ويعبر به عن جميع البدن يقال عبدي كذا رقبة ومنه فتحرير
رقبة والباساء الشدة والضراء المضرة وبنيا على فعلاء وليس لهما افعل لان افعل
وفعلاء انما يجي في الصفات والعيوب يقال احمر وحمراء واعور وعوراء فاما
الاسماء التي ليست بصفات فلا يجي فيها ذلك ه الاعراب في رفع الموفون قولان
احدهما انه عطف على محل من امن تقديره لكن البر المومنون والموفون عن الفرا
والاخفش ه والثاني رفع على المدح وفي نصب الصابرين اقوال ه اولها انه نصب
على المدح عن الخليل والفرا والعرب تنصب على المدح وعلى الذم كانهم يريدون افراد
الممدوح والمذموم فاما النصب في التنزيل والمقيمين الصلوة قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم ه
وذا الراي حين تعم الامور بذات الصليل وذات اللجم ه

واما الذم كقوله ملعونين الثاني انه عطف على ذوي القربى تقديره اتى المال
ذوي القربى والصابرين عن الكسائي وعلى هذا الوجه لا يجوز رفع الموفون الا على
المدح لانه لا يجوز بعد العطف على الموصول العطف على ما في الصلة الثالث
نصبه على تطاول الكلام لان من شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام
عن ابي عبيدة وابي علي وتقديره اعني الصابرين ه النزول روي انه لما حولت القبلة



كثر الخوض في نسخها وصار كانه لا يراعى بطاعة الله الا التوجه للصلوة
واكثر اليهود والنصارى ذكرها وذكر اللعنة فانزل الله تعالى هذه الاية عن
ابي القسم وعن قتادة انها نزلت في اليهود وعنه ان رجلا سال رسول الله صلى الله
عليه عن البر فانزل الله تعالى هذه الاية وكان الرجل اذا اقبل الفرايض اي ان تشهد ثم
مات يطمع له في الجنة فلما هاجر وفرض الفرايض انزل الله تعالى هذه الاية ه
المعنى لما بين تعالى امر القبلة وما اقدم عليه اهل الكتاب من كتمان امرها
وامر الرسول بين تعالى ان للايمان شرايط سوى التوجه فقال تعالى ليس البر فيه
ثلثة اقوال الاول ليس البر الايمان والنفقة وذكر لفظ البر لانه كله مدح كقولهم
مومن وتقي ومعناه ليس البر هذا ما لم يقارنه معرفة الله تعالى والتمسك بما
الزم وانما يكون برا مع غيره اذا فعل على وجه العبادة والقربة عن القاضي الثاني
انه خطاب لليهود والنصارى يعني ليس البر ما انتم عليه من التوجه الى المغرب
كما تفعله اليهود ولا التوجه الى المشرق كما تفعله النصارى لان ذلك
منسوخ والتمسك بالمنسوخ ليس ببر ولكن البر من امن وفعل ما ذكر عن قتادة
والربيع ومقاتل والحسن وابي علي وابي القسم والثالث انه خطاب للمومنين يعني
ليس كل البر في التوجه في الصلوة والمراد ليس كل البر ان تصلوا وانما البر هذه
الاعمال عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والاصم وابي مسلم ولكن البر من امن في
تقديره اربعة اوجه الاول لكن البر بر من امن واستغنى بذكر الاول عن الثاني
كقولهم السخا حاتم والفقه ابو حنيفة والشعر زهير عن قطرب والفرا
والزجاج وابي علي الثاني ولكن ذا البر كقوله هم درجات اي ذوو درجات
حكاه عن الزجاج والثالث ولكن البار من امن كقوله والعاقبة
للتقوى اي للمتقين عن ابي عبيدة الرابع ولكن البر الايمان لان من امن واقع
موقع المصدر جعل خبرا للبر كانه قيل ولكن البر الايمان والعرب تجعل
الاسم خبرا للفعل كقولهم انما البر الصادق الذي يصل رحمه عن المفضل
قال القاضي والاول احسن واقرب الى اتساق الكلام فيكون معناه ولكن البر

الذي هو كل البر الذي يؤدي الى الثواب من امن بالله قيل الايمان بمعنى
التصديق ها هنا لانه قيده بالله ولانه عطف عليه بالافعال فلا شبهة انه
اصل البر ولا يصح شي من خصال البر الا به ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله
تعالى الا به كمعرفة حدث العالم واثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة
وما تستحيل عليه ومعرفة افعاله وما يجوز عليه وما لا يجوز وجميع ما يتصل
به واليوم الآخر يعني يوم القيمة سمي به لتاخره عن الدنيا فيقر بالبعث والملائكة
والايمان بهم ان يقر بانهم عباد الله ورسله الى انبيائه وانهم معصومون والكتاب
فيقر بجميع كتب الله تعالى انه منزل على انبيائه والنبيين يقر بان الانبياء كلهم رسل الله
معصومون ولا نفرق بينهم ويؤمن بان خاتمهم محمد صلى الله عليه وان شريعته
نسخت جميع الشرائع وان التمسك بشريعته واجب الى يوم القيمة واتى المال
يعني اعطى المال وجوه البر على حبه قيل حب ماله عن ابن عباس وابن مسعود
والحسن وابي مسلم وابي علي يعني حب شهوة وارادة لبقاء ماله قال ابن مسعود وهو
ان تعطيه وانت صحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وانما خصه بالذكر لان الاعطاء في تلك الحال اشق
وثوابه اكثر وقيل الكناية راجعة الى الايتاء كانه قيل يحب الاعطاء رغبة في
ثوابه تعالى وقيل الضمير عائد على اسم الله تعالى يعني يعطون المال لحب الله اي لطلب
مرضاته ويقال هذه العطية هي الزكوة ام غيرها وهل يدخل فيها الواجب فقط ام
التطوع ايضا قلنا فيه قولان منهم من قال لا يدخل فيه الا الواجبات ثم اختلف
هؤلاء فمنهم من قال انه الزكوة عن الاصم ومنهم من قال في المال حقوق واجبة سوى
الزكوة عن ابن عباس والثاني انه يدخل فيه التطوع ايضا عن ابي علي قال القاضي والاقرب
ان الاية تتناول الواجبات لانه علق التقوى به ثم اختلف من قال انها تتناول
الواجبات فقال الحسن والاصم هي الزكوة الواجبة وقيل هي حق سوى الزكوة
عن ابن عباس والشعبي وابي علي قال القاضي وذلك نحو ما يلزم من اطعام المضطر
ونحوه وخص هؤلاء لان الغالب انه لا يوجد الاضطرار الا في هؤلاء ولا يجوز حمله على الزكوة
لانه عطف عليه الزكوة وقال بعضهم اراد به التطوع فقط وذووا عن علي ان الزكوة
نسخت كل واجب وهذا احمل على المقدرات لان ما يلزمه عند الضرورات من نفقة
الاقارب والمماليك ليس بمنسوخ بالاجماع ذوي القربى اكثر المفسرين على ان المراد
به ذوي قرابة المعطي وهم من تفرع منه بولادة الابوين والاجداد والجدات وقيل هم
ذووا الرحم المحرم الذين تجب نفقتهم وقيل انهم القربى المذكورة في ايه الفي والغنيمة
حكاه القاضي والاول الوجه لانه ظاهر الكلام وهم اخص بالمعطي وذوي ال النبي
عليه السلام سيل اي الصدقة افضل قال جهد المقل على ذي القرابة الكاشح
واليتامى اليتيم من لا اب له مع الصغر وقيل اراد باليتامى بنفسهم فيعطيهم وقيل
اراد ذوي اليتامى يعني من يتكفل بامرهم لانه لا تمييز له فلا يصح ايصال اليه الا ان
يعقل فيصح دفع المال اليه فيدخل في الاية والمساكين يعني اهل الحاجة وهم ضربان
احدهما يكف عن السوال وهو المراد ها هنا والثاني يسال وهو المعني بقوله
والسائلين وقيل هو الذي يسالك عن عكرمة وفي الرقاب فيه اقوال قيل في رقاب
المكاتبين وقيل في عتق الرقاب بان يشتري ويعتق قال ابو علي وكلاهما محتمل
وقيل في فداء الاسارى والاول الوجه لانه المذكور في ايه الزكوة واقام الصلوة
يعني الصلوات المفروضة اقامتها القيام باداءها واتمامها واتى الزكوة يعني اعطى زكوة
ماله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا يعني عهودا والموا الزمتهم بعقودهم ونذورهم
وايمانهم ثم الاول فيما يلزمه بعقود المعاوضات من التسليم والتسلم
ونحوه والثاني ما تعاهد الله عليه من الطاعات وبوجه نذرا والثالث
الايمان والوقاية وكفاراته وقيل عهودا عاهدوا الرسول عليها عند
البيعة من القيام بالنصرة قال القاضي ويجب حمله على الجميع لعموم اللفظ ولا
يجوز حمله على ما يلزم ابتداء من جهة الله تعالى لانه اضاف العهد اليهم والصابرين في
الباساء والضراء قيل الباساء البوس والفقر والضراء السقم والعلة عن ابن مسعود
وقتادة ومجاهد والربيع وغيرهم وخص هذه الاحوال لما فيها من الخوف على النفس
والمال ثم اختلفوا فقيل انه عطف على ايتاء المال والمراد ما يلزم من معونتهم
عند ضرهم على ما دفعوا اليه وقيل انه مدحهم على الصبر كما مدح من
قبلهم وليس يعطف على ذوي القربى والاصناف المذكورة التي توضع فيهم الصدقة

قال القاضي وهو اولى لانه اذا اشتغل بعبثه فلا وجه لتقرير الحق واولئك اشارة الى
من تقدم ذكرهم الذين صدقوا اقيل صدقوا في جميع ما تقدم بان التزموه علما وتمسكوا
به عملا عن ابن عباس والحسن وابي مسلم كانه قيل صدقوا في القيام بجميع ما كلفوا
قال ابو مسلم من فعل جميع ذلك فهو صادق في ما ينتحله من الايمان وقيل صدقوا في
عهدهم الذي تقدم ذكره عن ابي علي والاصم قال القاضي والاول الوجه لان في كلا
الوجهين مدخل في المجاز والاول اعم واكثر فايدة واولئك هم المتقون يعني اتقوا كل ما
نهوا عنه فكانه تعالى جمع بين شيئين بهما فوزه ونجاته احدهما القيام بفعل ما
كلف والثاني اجتناب ما نهي عنه **الاحكام** الاية تدل على بطلان قول من يقول
الايمان هو الاقرار فقط لانه تعالى علق التقوى بجميع ما تقدم وتدل على بطلان قول من زعم
ان الايمان معارف لا يصح فيه الزيادة والنقصان لانه تعالى بدا بافعال القلوب اولا ثم عدل
الى افعال الجوارح فذكر الصلوة والزكوة واعطا الحقوق وبدا بالاهم فالاهم على الترتيب
المذكور وتدل على بطلان قول المرجية لانه تعالى بين ان بجميع ما تقدم يقع التخلص
من العقاب وقد دخل في ذلك جميع الواجبات والانتهاء عن المحظورات وتدل على بطلان
قول المجبرة لانه اضاف الافعال الى العباد وعلق التقوى بها فلو كان خلقه لما صح
اضافتها اليهم وتدل على وجوب الايمان بالملايكة ولا وجه للايمان ذكرنا وكذلك
الايمان بالانبيا والكتب والبعث ولا خلاف ان جميع ذلك شرط في صحة الايمان
وتدل على حسن الصبر في امور الدين فيدخل فيه الصبر على الطاعة وعن المعصية والصبر
في اظهار الدين واذى المخالفين **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع
بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف
من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب اليم **اللغه** اصل الكتابة هو الخط الدال على معنى



وكتب بمعنى فرض مشتق منه لان الخط يدل على معنى الفرض ومنه الصلوة المكتوبة
اي المفروضة ومنه المكاتب لاجل ما يكتب من الكتاب ومنه قول الشاعر
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول
يعني فرض والقصاص
والمقاصة والمعاوضة نظاير يقال قص اثره يعني تلاه شيئا بعد شي ومنه القصاص
لانه يتلوا اهل الجناية ويتبعه وقيل هو ان يفعل بالثاني مثل ما فعل بالاول مع مراعاة
المماثلة ومنه قاصصته اي فعلت به مثل ما فعل وهما متقاربان ومن ذلك اخذ
القصص كانه يتبع اثارهم ويذكر اخبارهم شيئا بعد شي والحر نقيض العبد والحر
من كل شي اكرمه مشبه بالحر والعبد المملوك من جنس الانسان والعفو الترك
عفت الديار والمنازل اي تركت حتى اندرست والعفو عن المعصية ترك العقوبة
عليها وقيل اصل العفو هو الاعطا واصله من الفضل ومنه يسلونك
ماذا ينفقون قل العفو والاذا مصدر اذى يوذي اذا اوتاديه والتخفيف خلاف
التثقيل واصلها الخفة والثقل حقيقته في الاجسام ثم تستعمل في غيرها توسعا
وقيل انهما يرجعان الى الاجزا عن ابي علي وقيل الى الاعتماد عن ابي هاشم **الاعراب**
فاتباع رفع لانه خبر ابتدا محذوف تقديره فحكمه اتباع او فعليه اتباع بالمعروف
**النزول** روي عن ابن عباس ان حيين من العرب اقتتلوا قبل الاسلام فكان
بينهم قتلى وجراحات ولاحدهما طول على الاخر في الكثرة والشرف وكانوا يتحكمون
نساهم بغير مهر فاقسموا ليقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة الرجل منهم وبالرجل
منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعف على جراح اولئك فلم ياخذ بعضهم
من بعض حتى جا الاسلام فرفعوا امرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا
ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية ونهاهم عن ذلك وعن السدي انها نزلت
في قومين احدهما مسلم والاخر معاهد كانا على عهد رسول الله صلى الله عليه
اقتتلوا وقيل نزلت في حيين من الانصار **المعنى** لما بين تعالى ان البر لا يتم الا
بالايمان والتمسك بالشرايع بين الشرايع خصلة خصلة وبدا بذكر القصاص
في الدما والجراح لانه اهم فقال تعالى كتب عليكم يعني فرض عليكم وهذه اللفظة
تقتضي الوجوب من وجهين احدهما قوله كتب لانه في الشرع تعبير به عن الوجوب

والثاني قوله عليكم لانه يشعر بالوجوب كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ويقال للفلان على فلان حق وقيل معنى كتب اوجب وهذا الوجوب كتب عليهم
في ام الكتاب القصاص يعني المساواة فيفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمقتول ومتى قيل
كيف يجب القصاص مع تخيير الاولياء فانه مخير بين فعله وتركه فالمقتص منه لا فعل
له فيه ولا وجوب عليه وان صح وجوبه فعلى من يجب اما الاول ففيه قولان الاول فرض ذلك
ان اختار ذلك اختار الولي القصاص وقيل كتب عليكم التمسك بما حد لكم دون
التعدي فيما بين لكم فاما من يجب عليه ففيه قولان الاول يجب على من يتولى القصاص
وهو الامام ومن يجري مجراه وقد جرى ذكره لانه من جملة المؤمنين والثاني يجب على القاتل
تسليم النفس عند مطالبة الولي وليس له الامتناع كما للزاني والسارق الهرب من الحد
وانما كان كذلك لانه حق لادمي الا انه يجب عند شرائطه في المقتول والقتل والاله
والقاتل فاذا تكاملت الشرائط يجب حقا للولي ثم اختلفوا في الاستيفا فعند
مشايخنا استيفا القصاص الى الامام فقط او من يجري مجراه وعند اكثر الفقها
لولي الدم ان يتولى في القتل جماعة القتيل والاختلاف المراد به قتل العمد لان العمد
هو الذي يجب فيه القصاص دون الخطا وشبه العمد وسنبين ذلك في الاحكام
ومتى قيل فالقصاص عقوبة ام لا وان كان عقوبة فلم وقف على مطالبة الادمي
قلنا الاشبه انه عقوبة في المصر امتحان في التايب ولطف لغيره ثم اختلفوا
فمنهم من قال يجري مجرى حقوق الاموال وعليه اكثر الفقها ومنهم من قال انه
حق لله تعالى وللولي الطلب والاسقاط ولا يمتنع ان يكون عقوبة والصلاح في
استيفايه ان يكون عند مطالبة الولي كما هو في كثير من الحقوق الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى اختلفوا في تاويله فمنهم من قال الاية توجب
القصاص بين هولا فقط ولولا الدليل لما جاز القصاص بين الرجل والمراة لان هذا
التفصيل خصص اول الاية ومنهم من قال الاية تفيد القصاص بين المذكورين
وما عداه موقوف على الدليل لان تعلق الحكم بصفة لا يدل على نفي ما عداه ومنهم
من قال قوله كتب عليكم القصاص جملة مستقلة بنفسها تفهم منها
المراد ثم ذكر هذه الاحكام بعدها لا لقصر الحكم عليها لكن لفايدة اخرى

١٦٤

واختلفوا في تلك الفايدة فمنهم من قال بين بها احكام القصاص فساد ما كان عليه
اهل الجاهلية على ما ذكرنا من اسباب النزول وبين انه لا يقتل بالعبد غير قاتله ولا بالمراة
غير قاتلها ومنهم من قال بين من كان القصاص جميع الحق وهو الحر بالحر
فاما الحر والعبد ومع القود يجب التراجع بزيادة الدية وكذلك الذكر والانثى
على ما روي عن الحسن ورواه الطبري في تفسيره عن علي عليه السلام غير انه غير ثابت
عند اهل النقل عن علي ولا يصح على النظر لانعقاد الاجماع ان الجماعة تقتل بالواحد من غير
تراجع والاولى ان يقال انه تضمن حكم المذكورين وفايدة التخصيص ما سلف من
الاسباب والنهي عن فعل اهل الجاهلية في ذلك فمن عفي له من اخيه شي فيه اقوال
الاول من ترك له من جهة اخيه شي يعني ترك له الفضل ورضي منه بالدية وعفي كناية
عن القاتل ولم يذكر فاعل العافي لكن معلوم ان المراد به من له القصاص وهو ولي الدم
في قوله من اخيه ذكره والهاء في اخيه راجعة الى القاتل تقديره فمن ترك له من
اخ القاتل يعني القود فحصل من هذه الجملة ان العافي هو ولي الدم الذي سماه
الله اخ القاتل ومن توجه العفو اليه وهو المطالب بالدم وهذا معنى قول ابن
عباس والحسن وقتادة والربيع والاصم وابي علي وابي القسم وابي مسلم ثم اختلف
هولا اذا عفا الولي فقال بعضهم يثبت المال بتراضيهما وهو مذهب الاكثر
واحد قولي ابي علي ومنهم من قال يثبت بغير تراضي وهذا فرع مسالة وهو ان
موجب العمد ما ذا على ما نبينه واختلفوا في تلك الدية فقيل في مال القاتل
عن الاكثر وعليه اجماع الفقها وقيل على العاقلة عن ابن عباس والحسن
والقول الثاني فمن عفا له ولي الدم والهاء في اخيه يرجع اليه وتقديره فمن
اعطي له يعني الولي الدية بالرضى لما عفا وبذل له وضمن له عن اخيه يعني اخ الولي
وهو المقتول فليتبعه بالمعروف ويكون العافي معطي المال عن عيسى بن
موسى القمي وذكر اسمعيل بن اسحق عن مالك الثالث فمن عفا له ولي الدم
بان دفع اليه بقية ما يجب مع القود عن البدل وهذا انما يصح على ما روي عن
علي والحسن من التراجع مع القصاص بين الرجل والمراة والحر والعبد وقد بينا ان
ذلك لا يصح وعلى هذين ان العفو بمعنى الاعطا ومتى قيل اي الاقوال اولى

قلنا قال القاضي الاول لان الظاهر من العفو هو السقوط والترك وهو ترك
القود ولان اكثر المفسرين عليه ومتى قيل كيف قال من اخيه والقود
لا يتبعض وما الفائدة فيه قلنا اما من اخيه فسنبين معناه فاما الفائدة فيه
فقيل فيه وجهان احدهما ان حقه يتبعض لان حقه العفو والدية والقود والثانية
انه بين ان عفو البعض كعفو الكل من اخيه قيل من للتبعيض والمعنى من بعض حقه
الواجب بسبب اخيه وقيل هو لابتداء الغاية كانه قيل من ترك له من جهة
اخيه شيء الذي هو الولي ومتى قيل كيف سمي القاتل اخ الولي وهو فاسق
قلنا فيه ثلثة اوجه الاول الاخوة في النسب كقوله تعالى والى عاد
اخاهم هودا والثاني لان القاتل قد يتوب فيدخل عليه اسم التائبين على التغليب
الثالث انه خطاب له قبل حصول القتل واما الهاء في قوله اخيه قيل الى المقتول
عن الحسن وقيل اخ القاتل فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قيل على العافي الاتباع
بالاحسان وعلى المعفو عنه الاداء بالاحسان عن ابن عباس والحسن وقتادة
ومجاهد وقيل هما على المعفو عنه وقيل على من اعطي له وهو الولي اتباع
بالمعروف يعني اخذه وعلى القاتل اداؤه فاما الاتباع بالمعروف فترك التشديد
في المطالبة والانظار ان كان معسرا وان لا يطالبه بالزيادة على حقه ونحو ذلك
فاما الاداء بالاحسان الدفع عند الامكان من غير مطل وكل ذلك تاديب منه تعالى
لعباده لمن له الحق ولمن عليه الحق وقيل فليتبع امر الله بالمعروف فيكون المعروف
من صفة الامر عن ابي مسلم والوجه الاول ذلك اشارة الى جميع ما تقدم من
العفو واخذ المال والاتباع بالمعروف والاداء بالاحسان وقيل يرجع الى اخذ المال
وترك القود عن ابن عباس وجماعة تخفيف من ربكم ورحمة قيل كان اهل
التوراة يقتلون ولا ياخذون الدية واهل الانجيل عليهم العفو فلا قود ولا دية فجعل
تعالى لهذه الامة التخفيف ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا عن ابن عباس
وقتادة قيل ما خيركم فيه تخفيف ولرحمته فعل ذلك عن ابي علي وقيل تخفيف في
باب الاداء والمطالبة فانه اوجب جميع ذلك بالمعروف فمن اعتدى بعد ذلك يعني
جاوز الحد الى ما هو اكثر منه قيل بان قتل بعد الدية والعفو عن ابن عباس والحسن

١٦٥

وجماعة قال الحسن كان اهل الجاهلية اذا عفا واخذ الدية ثم ظفر بالقاتل قتله فنهى
الله تعالى عن ذلك وقيل بان قتل غير قاتله او اكثر من قاتله او طلب اكثر مما وجب
له من الدية وقيل جاوز الحد بعد ما بين له كيفية القصاص قال القاضي ويحمل
على الجميع لعموم اللفظ فله عذاب قيل القود من قتل بعد العفو قتل لا محالة
والتوبة العفو عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل المراد به عذاب الاخرة وهو الوجه
لانه المفهوم عند الاطلاق واكثر المفسرين عليه اليم مؤلم موجع

الأحكام

الاية احكام منها انها تدل على وجوب القصاص لان قوله كتب يقتضي ذلك
يدل على وجوب القصاص في جميع المقتولين الا ما خصه الدليل لان الاية عامة
مستقلة بنفسها يفهم المراد بظاهر قوله كتب عليكم القصاص ومتى قيل
اي قتل يجب فيه القصاص قلنا القتل على ثلثة اضرب عمد وخطا وشبه عمد ففي
العمد القصاص وفي الخطا الدية مخففة وفي شبه العمد الدية مغلظة وقال
الهادي عليه السلام لا معنى لشبه العمد وهو قول مالك واما العمد فله
صفة واحكام فاما صفة العمد فاتفقوا ان القصد يعتبر وان الالة
يعتبر ثم اختلفوا فقال ابو حنيفة ان يتعمد الضرب بسلاح او ما يجري
مجراه في تفريق الاجزاء وقال ابو يوسف ومحمد ومالك والشافعي ان يتعمد الضرب
بما يقتل غالبا فالقتل بالمثقل والعصا الكبير فاذا توالى الضرب بالصغير لا يوجب
القود وعندهم يوجب فاما الاحكام المتعلقة بالعمد فالماثم والقود
والعوض للمقتول واختلفوا في المال فقيل لا يثبت الا بالتراضي عن
ابي حنيفة واصحابه وقيل يثبت والخيار الى الولي عن الشافعي
واختلفوا في الكفارة فقال اهل العراق لا كفارة فيه وقال الشافعي
تجب فيه الكفارة واتفقوا انه يتعلق به حرمان الميراث فاما احكام
الخطا فتجي من بعد وتدل على وجوب المساواة ولان لفظة القصاص تنبي عن
ذلك ثم اختلفوا فقيل المراد بالمثل تناول النفس حتى لو قطع يده ثم
قتله او مات يقتل بالسيف وكذلك لو فعل فعلا ادى الى التلف وهو قول ابي حنيفة

والعوض حق للمقتول لا بد أن يصل إليه لأنه القصاص لم يصل إليه شيء إنما هو حق الله

وقال الشافعي يفعل به مثل ما فعل. واختلفوا هل لا إذا لم يمت فقيل يكرر عليه ذلك الفعل
وقيل بل يقتل بالسيف. وقيل كيف يتعلق بهذه الحقوق قلنا المأثم حق الله تعالى
وحق الولي عقوبة أو مصالحة والقود وإن كان حقا لله تعالى فالاستيفاء والإسقاط
إلى الولي. فأما الدية فتخلص حق الولي وهو في حكم تركة الميت ولذلك يقضى فيه
وصاياه ويقسم بين ورثته. ويقال حسن القود يعلم عقلا أو شرعا. قلنا شرعا لأنه
لعن المقتول فوردت الشريعة لما فيه من المصلحة. ويقال إذا كان عقوبة فكيف يكون
مصلحة والمصلحة في وجوبه أو فعله. قلنا قد بينا أنه قد يكون عقوبة ... مصلحة
أيضا ويقدم بعض العقوبة لا يجوز إلا للمصلحة أيضا. فأما ... مصلحة
على الإطلاق وأما فعله ففيما قدمنا. ويقال هل فرق بين القصاص والعقوبات المحضة
قلنا نعم لأنه تعتبر المماثلة ولا يسقط بالتوبة ولا يستوفى على وجه الاستخفاف
وتدل قوله كتب عليكم القصاص في القتلى على جريان القصاص بين المسلم والذمي
وكذلك قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى وهو قول أهل العراق.
وقال الشافعي لا قصاص على المسلم بقتل الذمي واتفقوا أنه يقطع بسرقة مال الذمي
وتدل على وجوب قتل الجماعة بالواحد لأن كل واحد منهم قاتل. ويقال هل في الآية نسخ.
قلنا حكى جعفر بن مبشر عن بعضهم أن فيه نسخا وليس بصحيح لأنه يتناول
المذكورين ولا نسخ فيه. فأما من قال إنه يدل على نفي ما عداه فلا يبعد أن يقولوا
بنسخه وتدل قوله العبد بالعبد على وجوب القصاص من غير اعتبار القيمة خلاف
ما قال بعضهم ولا خلاف بين الفقهاء في قتل الرجل بالمرأة من غير تراجع وقد روي عن
علي التراجع وهو مذهب الهادي قالوا لأن العقل الواحد يتعلق به القصاص
والدية معا ولا خلاف في قتل العبد بالحر. واختلفوا في قتل الحر بالعبد.
فقال أبو حنيفة يقتل به وقال الشافعي لا يقتل. واتفقوا أن الوالد لا يقتل بالولد
وأن الولد يقتل بالوالد. فأما شريك الأب فلا يقتل عند أبي حنيفة كشريك الخاطئ
وقال الشافعي يقتل. وتدل قوله فمن عفي له على أن العفو يسقط القصاص.
وتدل على أن قليل العفو وكثيره سواء. وتدل قوله وإذا على أن للمال مدخلا

يسمى سقوط القصاص

١٦٦

في العمد وقد بينا أنه لا يثبت إلا بالتراضي. وعند الشافعي يثبت به العمد في مال
القاتل عند جماعة الفقهاء وما دية الخطأ وشبه العمد وصفة الدية فنبينه في
سورة النساء. وتدل قوله ذلك تخفيف على أن الانتقال إلى الدية رحمة من الله تعالى
وتوسعة لهذه الأمة. وتدل قوله فمن اعتدى على أن من أخذ المال ثم قتل وتجاوز الحد
فله العذاب فيبطل قول المرجئة. وإذا أضاف الاعتداء إليهم وأوجب الجزاء عليه بطل
قول المجبرة في خلق الأفعال وفي أن العمل لا يوجب الجزاء. قوله تعالى ولكم في
القصاص حيوة يا أولي الألباب لعلكم تتقون
القراءة القراءة الظاهرة القصاص. وعن بعضهم في القصص يعني قصص القرآن
لا يجوز القراءة به لأنه خلاف الإجماع ولا يشاكل ما قبله. اللغة اللب العقل
ولب كل شيء خالصه وأصل اللب الشيء داخله الذي يتركه القشر واللب العقل تشبيه
به ولعل فيه تشكك ولا يجوز على الله تعالى ذلك فلذلك اختلفوا في معناه
فقيل هو بمعنى اللام يعني لتتقوا وقيل معناه معنى الرجاء والطمع كأنه قيل
على رجائكم في التقوى. وقيل معناه التعرض كأنه قيل لتعرضكم في
القصاص حيوة وفي الحياة حيوة لأن من هم بالقتل فذكر القصاص ارتدع عن
مجاهد وقتادة والربيع وأكثر أهل العلم. وقيل في وقوعه في الأول الوجه وجوه
فلا يقتل عن ابن عباس ومجاهد. وقيل في بصورة استمرار الحيوة. ويقال كيف يكون
فيه الحيوة ولم تكن. قلنا إذا تصور القصاص فارتدع ففيه بقاء من يهم
بالقتل ومن يهم به ومن يتعصب لهما لأن الفتنة تعظم بالقتل عن أكثر أهل العلم وقيل
لأنه لا يقتل غير القاتل خلاف ما كان يفعله أهل الجاهلية عن السدي. ويقال إذا كان
الحيوة بفعله تعالى فكيف أضافه إلى القصاص. قلنا إذا كان في وجوبه ترك
القتل وفي تركه البقاء واستمرار الحيوة جاز أن يقال إنه سبب الحيوة توسعا يا أولي الألباب
أي يا ذوي العقول لأنهم يعرفون العواقب ويتصورون ذلك فلذلك خصهم لعلكم
تتقون. قيل تتقون القتل خوف القصاص عن ابن عباس والحسن والأصم وابن زيد. وقيل
لتتقوا ربكم باجتناب معاصيه عن أبي علي والقاضي. الأحكام في الآية أحكام عقلية
وشرعية أما العقلية فدل قوله لعلكم تتقون على بطلان قول المجبرة في المخلوق والإرادة
لأنه يدل أنه أراد من الجميع التقوى وأنه كلفهم ليتقوا عن أبي علي. وتدل على أن المقتول

لولم يقتل

لا يجب ان يموت خلاف قولهم لانه لو لم يقتل لكان يموت لا محالة لم يكن القصاص
حيوه ولكن من يريد قتل غيره لعلمه انه يموت وكذلك من يقاد منه عن القاضي
ويدل على ان فعل العبد حادث من جهته اذ لو كان خلقه لما صح اجابه ولما صح المواخذه
بالقصاص ولا الذم عن القاضي • ولانه لا يصح من الحكيم ان ينهى عن القتل ويوعد عليه
ثم يخلق فيه القتل ثم يوجب القصاص فيبطل قول المجبره في المخلوق فاما

الاحكام الشرعيه فتدل على وجوب القصاص • ومتى قيل هل من خلقه
جميع الجراح ثم النفس نحو ابناء ان تنا ول الجميع لان فيها ما فيه القصاص ومنها ما لا
قصاص فيه ولكن لا يمتنع ان يشترى الى النفس فيجب القصاص وتدل على ان رفع
المصلحه في ايجاب القود وتدل على ان في ايجاب القصاص زجر للقاتل عن القتل وفيه بقا
الخلق ومتى قيل فمن لا قصاص فيه يجب ان لا يكون منزجرا بالايه كالوالد عند
الجميع وكالمسلم في قتل الذمي والحر بالعبد على قول بعضهم نحو ابناء ان الوالد
ما جبل عليه من الشفقه يمنعه عن ولده ولا يحتاج الى الزجر كما لا يحتاج في قتل نفسه
فاما الحر والمسلم فلا يامنان ان يدفع القضيه الى قاض يجتهد في وجوب القود
عليهما فالخوف قايم • وتدل على ان الجماعه يقتل بالواحد لانه لو لم يقتل لم يومن ان من يهم
بقتل واحد يستعين بغيره ليسقط القصاص ولا خلاف فيه • واما الواحد اذا
قتل جماعه قتل بهم ولا ديه عند ابي حنيفه واصحابه • وقال الشافعي يقتل
بواحد ويغرم للباقي الديه فان اجتمعوا قتل ويقسم الديات بينهم وتدل على اعجاز
القران وانه كلام الله تعالى لان العرب تقول في امثالهم القتل انفى للقتل وقالوا
اكثروا القتل ليقل القتل فورد القران بما هو احسن واوجز واصح في المعنى من وجوه
كثيره منها كثره الفوايد ووضوح المعنى مع الايجاز في العباره والبعد عن
الكلفه مع حسن تاليف الحروف فهي خمسه اوجه • اما كثره الفوايد لان فيه كل
ما في قولهم القتل انفى للقتل وفيه زياده كثيره • اولها ابانه العدل بذكر القصاص
وثانيها ابانه الغرض المرغوب فيه بذكر الحيوه • وثالثها الاستدعا بالرغبه
والرهبه لحكم الله تعالى • ورابعها ان في المثل بيان القتل فقط وفي الايه بيان
القتل وسائر الجراح • وخامسها ان المثل لا يبين ان غير القاتل لا يقتل والايه

١٦٧

تبين عن ذلك • فاما وضوح المعنى فلانه قال ولكم فبين من له الحيوه وليس في
المثل ذلك • ولان قولهم القتل انفى للقتل ليس فيه بيان اي قتل انفى للقتل وتحن نعلم ان
من القتل ما يودي الى قتل كثير • وفي الايه بيان ذلك وهو وجوب القصاص ولان في المثل
لا يمكن تقدير وجوب القتل فلا بد من حمله على وقوعه ووقوعه لا يكون سببا للحيوه
فصار ذلك كالناقص وفي الايه تقدير الوجوب ممكن فكان كامل الفايده في بقا الحيوه
في الجميع • فاما الايجاز فلانه مع قله حروفه يدل على معاني جمه كما بينا مما لا يدل
عليه المثل • وحروف الايه اثنا عشر حرفا في القصاص حيوه وهو مستقل بنفسه لا يفتقر
ولكم وحروف المثل اربعه عشر حرفا • فاما البعد عن الكلفه فلان المثل يشتمل على
الفاظ مكرره ينفر منها الطبع ويمجها السمع والايه تشتمل على الفاظ تقبلها القلوب
ويدخل على السمع بغير حجاب • واما حسن التاليف فلان الايه مولفه من حروف متلايمه بين
حسنا خلاف المثل وكل ذلك ظاهر • قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت ان ترك خيرا الوصيه للوالدين
والاقربين بالمعروف حقا على المتقين • اللغه كتب فرض
ومنه الصلوه المكتوبه واصله من الكتابه والقربى والوصيه معروفه والمعروف
هو الذي لا يجوز ان ينكر • الاعراب في رفع الوصيه وجهان احدهما انه اسم ما لم يسم
فاعله والعامل فيه كتب الثاني العامل فيه الابتدا وخبره للوالدين والجمله في موضع
رفع على الحكايه كانه قيل لكم الوصيه والعامل في اذا قيل كتب كانه قيل كتب
عند المرض الثاني قال الزجاج كتب عليكم الوصيه في حال الصحه قائلين اذا حضرنا الموت
فلفلان كذا نصب حقا على المصدر اي حق ذلك حقا • وقيل على المفعول اي جعل الوصيه
حقا وقيل على القطع من الوصيه على المتقين • النزول قيل كانوا يوصون للابعد طلبا
للفخر ويعدلون عن الاقربين فاوجب الله في صدر الاسلام الوصيه لهولا منعا لهم عما اعتادوه
عن الاصم قيل كان الخيار للموصي في ماله فامر ان يسعد بوصيته ها ولا فيصل اليهم بتمليكه
فلذلك لما نزلت ايه المواريث قال صلى الله عليه ان الله تعالى اعطى كل ذي حق حقه ولا وصيه
لوارث • المعنى ثم بين تعالى شريعة اخرى وهو الوصيه فقال كتب عليكم يعني فرض

عليكم اذا حضر احدكم الموت يعني اسباب الموت من مرض ونحوه عن اكثر اهل العلم
وقيل فرض عليكم الوصية في حال الصحة ان تقولوا اذا حضر احدكم الموت فافعلوا
كذا عن الاصم ان ترك خيرا اي مالا واختلفوا فقيل يجب في القليل والكثير
عن الزهري وقال غيره لا بد من مقدار وهو قول اكثر اهل العلم قال القاضي اتفقوا على
انه قدر منه الامر لا يعتبر بقوله لانه لا يقال لمن ترك درهما انه ترك خيرا فلا بد من
قدر ثم اختلفوا في ذلك القدر فقيل الف درهم عن قتادة وقيل من الف الى خمسمائة
عن النخعي وقيل ثمانمائة درهم عن ابن عباس وقيل ان بلغه الاو درهم عن علي وروي عنه
في رجل ترك سبعمائة انه قال لم يترك خيرا فيوصي وعن عائشة اربعمائة دينار قليل
وقيل انه على قدر حال الرجل قال القاضي وهو الاصح لانه مقدار من المال يوصف
المرء بانه غني وبذلك القدر لا يوصف غيره بحسب كثرة العيلة والنفقة وعلى هذا
يحمل قول علي وابن عباس وعائشة الوصية هي التي فرضت وكتبت للوالدين
الاب والام والاقربين فانه الميت الاقرب فالاقرب وهو الذين وجبت عليهم الوصية
بالمعروف يحتمل ان يرجع الى قدر ما يوصي لان من ملك المال العظيم فاوصى بدرهم فلم
يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فيميز من الاقربين من يوصى له ممن لا يوصى
فكانه امر بالوصية بالطريقة الجميلة ان يسوي ويفضل لانه ليس من المعروف ان يوصي
للغني ويترك الفقير وان يسوي بين العم والوالدين فالواجب حمله عليهما يكون المعروف
في قدر الوصية والموصى لهم حقا على المتقين تاكيدا في وجوبه يعني حقا واجبا من
التقوى **الاحكام** تدل الاية على وجوب الوصية للمذكورين واختلفوا فيها
فمنهم من قال كان واجبا ومنهم من قال كان ندبا والاول الوجه لقوله كتب ولقوله عليكم
وكلا اللفظين يدل على الوجوب ثم اكد الوجوب بقوله حقا على المتقين ثم اختلفوا فيها
على ثلاثة اوجه فمنهم من قال انها منسوخة في الكل وعليه اكثر الفقهاء ومنهم من قال
ثابت في الكل ومنهم من قال منسوخة في من يرث ثابتة فيمن لا يرث واختلفوا باي
دليل نسخ فقيل باية المواريث وقيل بالسنة وهو قوله لا وصية لوارث ونسخ القران
بالسنة جائز وقيل بالاجماع عند ابي علي وعنده يجوز النسخ بالاجماع وقيل بقوله من بعد



وصية يوصي بها او دين ثم اختلفوا في من لا يرث من الوالدين والاقربين فقيل
الوصية واجبة لهؤلاء عن ابن عباس والحسن وطاوس والضحاك وغيرهم وقيل
لا تجب وهي منسوخة فيهم عن علي وعايشة وابن عمر وعكرمة ومجاهد والسدي
قال ابو بكر الرازي نسخت باية المواريث لانه تعالى قال من بعد وصية وظاهره
يقتضي اذا لم يكن وصية ان المال مصروف الى الورثة ولو كانت الوصية واجبة
لكان اذا لم يوص لم يسقط ولانها لو كانت واجبة لوجب في حال الصحة لانه لا
يامن ان ياتيه الموت بغتة ومن الاقاويل فيه ويدل قوله والاقربين على انها كانت
واجبة للاقارب واختلفوا فقيل الاقرب اليه وان كانوا اغنياء عن الحسن وعمرو
بن عبيد وقيل الاحوج عن ابن مسعود وواصل بن عطا واستدل بعضهم بقوله حقا
على المتقين ان الكفار لا يخاطبون بالشرايع وهذا لا يصح لان في الاية وجوبها على المتقين
وليس فيها انها لا تجب على غيره وقد ثبت انه مكلف والخطاب يتناوله ولا خلاف
انه يحد بالزنا ويقطع في السرقة ويقتل قصاصا فلو لم يكن مكلفا لترك هذه
الافعال لما وجب عليه ذلك كالمجنون والصبي

## احكام الوصايا

لا خلاف ان الوصية مرغب فيها وقد ورد القران والسنة بذلك واختلفوا
في وجوبها على ملته اقوال على ما تقدم واكثر الفقهاء على انها غير واجبة والكلام في
الوصية على اربعة اوجه صفة الموصي وصفة الموصى له وصفة الوصية ومحلها
ووقتها وصفة الوصي فاما صفة الموصي فان يكون عاقلا بالغا واختلفوا
في وصية الصبي فالاكثر على انه لا يصح وعن الشافعي يصح فاما الموصى له فعلى
وجهين ان كانوا عددا يحصون جاز وهي بينهم بالسوية الغني والفقير والذكر
والانثى سواء وان كان عددهم لا يحصى فهو على ثلاثة اوجه ان كان فيه قربة ولا يدخل فيه
الغني كالوصية لاهل الحاجة والمسكنة جاز كقوله لفقراء بني تميم ثم التعيين
الى الموصي يعطي من شاء فان اعطى واحدا منهم جاز عند ابي يوسف وقال محمد لا يجوز
الا ان يعطي اثنين فصاعدا وان كان لفظ الوصية يقع للغني والفقير ولا يحصون فهو
باطل لا يجوز كقوله لشيوخ بني تميم وان كان اللفظ يقع على الغني والفقير ويستعمل
مع ذلك في اهل الحاجة نظر فان كانوا يحصون جعلت فيهم وان كانوا لا يحصون
جعلت في اهل الحاجة يجوز ان يوصي لزمنى بني تميم وان اوصى لاثنين باكثر من الثلث

ضرب كل واحد بسهمه فاما صفة الوصية ومحلها ووقتها فمحلها ثلث المال بعد
الدين والمواريث بعدهما ولذلك قال الفقهاء الموصى له شريك الوارث فان اوصى
باكثر من الثلث وقف على اجازة الورثة ويعتبر الاجازة بعد الموت ويفتقر الوصية
الى قبول الموصى له الا ما قاله زفر انه لا يفتقر الى القبول والقبول يعتبر بعد الموت
فان مات ولم يقبل ملكه الوارث استحسانا ولا يجوز الوصية للوارث والقاتل
عمدا او خطا وقال مالك يجوز للقاتل فان اجازت الورثة وصية القاتل لم يجز عند
ابي يوسف ويجوز عند ابي حنيفة ومحمد وما اوصى به من القرب ابتداء او ما لزمه فاوصى
به كالحج والزكوة والكفارات فجميع ذلك من الثلث وقال الشافعي من اصل
المال ويجوز الرجوع في الوصايا بالاتفاق وسوا اوصى في صحته او في مرضه فانه يجوز
من الثلث فاما الوصي فلا بد من قبوله بالاتفاق وسوا اوصى في صحته او في مرضه
فانه يكون من الثلث فاما الوصي فلا بد من قبوله ويعتبر قبوله ورده في صحتها
فان تصرف بعد الموت فهو قبول فان قبل في حياته لزمته ولا يجوز رده الا
بحضرته وليس قبول الوصية كقبول الوصايا انه يكون بعد الموت واذا اوصى
الى رجلين فهما وصيان وان اوصى اليه في شي بعينه فهو وصي في الجميع وقال الشافعي
هو وصي فيما عين والوصية الى عبد غيره باطل فاما عبد نفسه والورثة صغار جاز
عند ابي حنيفة ولم يجز عند ابي يوسف ومحمد والوصية الى الذمي باطل وقيل جاز
ويخرجه القاضي والاول اصح واذا اوصى الى فاسق لم يجز وقيل يجوز ويخرجه
القاضي قال الشيخ الامام الناصح الاوصيا ثلثة عدل قوي يقره وفاسق قوي يخرج منهم
ويخرج وعدل ضعيف فيقوى بضم غيره اليه والكلام في الوصايا موضعه كتب
الفقه **قوله تعلى** **فمن بدله بعد ما سمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم**
اللغة التبديل تغيير الشي بوضع غيره موضعه والبدل وضع الشي مكان
اخر ومنه قوله تعلى يوم تبدل الارض غير الارض الاعراب الهاء في قوله بدله
ترجع الى الوصية لانه بمنزلة الايصا كقوله فمن جاءه موعظة اي وعظ وقيل

هو كناية عما اوصى به الميت وقيل الوصية قول فلذلك ذكر الكناية
عن المفضل وقيل فمن بدل الامر المقدم فاما الهاء في قوله فانما اثمه ترجع الى
التبديل المدلول عليه بقوله فمن بدله **المعنى** لما ذكر تعالى الوصية عقبها
بذكر الوعيد في تغييرها فقال تعلى فمن بدله يعني بدل الوصية وغيرها عما اوصى
بعد ما سمعه من الموصي او من الشهود والاوليا وذكر السماع ليدل على ان الوعيد
لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه يعني اثم التبديل على الذين يبدلونه قيل
الوصي وقيل الشاهد وقيل الجميع لانهم دخلوا في انهم سمعوا ذلك ان الله سميع
لشهادتهم عليم بما يعملون عن الاصم وقيل سميع للوصية عليم بصفتها لا يخفى
عليه شي منها وقيل سميع لما قاله الموصي من العدل او الجور عليم بما يفعله الوصي
من التصحيح او التبديل وقيل الوصايا بكم عليم بسائر **الاحكام** الاية
تدل على ان العقوبة لا يستحق الا من تولى العمل فيبطل قول المجبرة في عذاب اطفال
المشركين والعقوبة لغير ذنب وتدل على بطلان قول من يقول ان الميت يعذب
اذا قصر الوصي في سبيل وصاياه وقضاء ديونه وتدل على حظر التبديل من الوصي
والشاهد وذلك يكون بزيادة او نقصان او تحويل او اشراك او تغيير صفة من
الوصي وكذلك من الشاهد لانه بشهادته يثبت وتدل على ان الوعيد لا يلزم الا بعد
السماع فيوجب الفرق بين من بدل ولم يسمع او بدل وقد سمع وتدل على ان الواجب
على الوصي تنفيذ الوصية من دون حكم حاكم واذا نفذ ولم يبدل فقد ادى ما وجب عليه
وينتقل ملك الوارث وملك الموصى له من جهة الميت اولي وهل هو عقلية او شرعية
قلنا هي احكام شرعية تملك الورثة من جهة الله تعالى لا من جهة الميت وكذلك
الموصى له الا انه يعتبر شرطه ويجوز ان يعتبر شرطه بعينه والملكية لوجه من المصلحة
كما قلنا في الاقارب **قوله تعلى** **فمن خاف من موص جنفا
او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم**
**القراءة** قرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم موص
بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف وهما لغتان وصى واوصى بمعنى وقراءة العامة

حيفا بالجيم وروي عن علي عليه السلام حيفا بالحاء والياء وحمل على انه تفسير الجنف **اللغة**
الجنف الميل في الكلام وفي الامور كلها واصله العدول عن الاستواء يقال جنف يجنف
جنفا **الاعراب** الضمير في قوله بينهم يرجع الى معلوم بالدلالة وهم الموصى لهم
ومن نازعهم وقيل على الوالدين والاقربين والضمير في قوله فلا اثم عليه قيل يرجع على
الوصي وقيل على المصلح وهو مذكور معنى **المعنى** لما تقدم الوعيد لمن بدل الوصية
بين في هذه الاية ان ذلك يلزم من بدل حقا الى باطل فاما من بدل باطلا الى حق فهو
محسن قال تعالى فمن خاف قيل خشي وقيل علم من موص يعني الذي اوصى به هو الميت
ويقال اذا كان الخوف انما يصح في امر مستظهر والوصية وقعت فكيف علق بالخوف
وكيف يصح قلنا فيه وجوه يحتمل فمن خاف اي اذا خاف وهو يشاوره في الوصية
وظهرت امارات الميل عن الحق فاصلح عن مجاهد ويحتمل اذا اوصى ومال عن الحق وخاف
ان يستمر اصلحه بفسخه ويوصي على طريقة الحق ويحتمل اذا اوصى واستمرت الوصية
ومات الموصي وخاف العدول عن الحق في امضائه اصلحه ليقع بين الورثة والموصى لهم
مصالحة يزول الخطا عن ابن عباس وقتادة جنفا او اثما ميلا حيفا ميلا عن الحق على
جهة الخطا والتاويل او اثما تعمدا لذلك عن ابن عباس ومجاهد وقيل ميلا عن عطا
وقتادة واختلفوا في الجنف والاثم فقيل اذا زاد على الثلث عن ابن عباس وقيل
ان يعدل عن موضع الوصية فيوصي لغير قرابته عن الحسن وقيل ان يوصي لابن ابنه
كيلا يكون المال لابنه عن طاوس وقيل ان يعدل عن الطريق المشروع وهو الوجه
فاصلح بينهم قيل المصلح هو الوصي وقيل الولاة وقيل المتوسط وقيل الشاهد
بينهم قيل بين اهل الوصايا وقيل بين اهل الوصية واهل الميراث والاصلاح
ان يرد الامر الى حقه بالاصلاح والتوسط فلا اثم عليه اي لا حرج عليه قيل على
الوصي وقيل على المتوسط ومتى قيل لم قال فلا اثم عليه وهو محسن يستحق الاجر
قلنا قيل لما بين اثم المبدل وهذا ايضا ضرب من التبديل بالاصلاح بين مخالفته الاول
وانه لا اثم عليه لانه رد الوصية الى العدل وقيل لما كان المصلح ينقض الوصايا
وذلك يصعب على الموصى له ويوهم فيه انما ازال الشبهة وقال لا اثم عليه [illegible]

وقيل بين ان بالوصية والاثم بذلك وانه متى غير الى الحق وان خالف وصيته فلا
اثم عليه فان الله غفور رحيم يعني اذا كان يغفر الذنوب ويرحم المذنب فبان يكون
كذلك ولا ذنب اولى **الاحكام** الاية تدل على جواز الصلح في الحقوق ولا
خلاف ان الصلح عقد جائز ورد الشرع به ثم الصلح على ثلثة اوجه صلح على الاقرار
وهو جائز بالاجماع واحكامه تشبه احكام البياعات والثاني الصلح مع
السكوت فيجوز عند ابي حنيفة وابن ابي ليلى وقال الشافعي لا يجوز والثالث
الصلح على الانكار فيجوز عند ابي حنيفة ولا يجوز عند ش ولا بد في الصلح من مصالح
عنه ومصالح عليه ويجوز الصلح من المجهول على المعلوم ولا يجوز المعلوم على
المجهول ويجوز الصلح في الاموال والديون والقصاص والجراحات والعيوب في
البياعات وان صالح عن حق الشفعة او الكفالة بالنفس او عن دعوى النكاح على
مال لم يجز الصلح ويجوز الصلح على الاموال التي تكون ثمنا والمنافع التي يجوز عليها
عقد الاجارة بمنزلة يبطل بموت احد المتعاقدين كما في الاجارات ويجوز ان
يصالح عن غيره بامره وبغير امره وتدل على ان الحيف في الوصية محظور والحيف ان
يزيد على القدر الماذون فيه في الشرع او لا يوصي بما يلزمه الوصية به او ينقص عن القدر
الواجب او يوصي لمن يجب لقريب غيره عليه او يفاضل والواجب التسوية وجميع
ذلك يرجع الى ثلثة اشيا ميل في قدره وميل في صفته وميل في موضعه وفي
الجميع يجب الاصلاح وتدل على ان تغيير الوصية الى الاصلاح جائز بل يجب ذلك
وتدل على ان الحاق الوعيد بالموصي اذا مال عن الحق وتدل على ان الحيف منه لذلك
الحق الوعيد به **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون ۝ **اللغة** الصوم في اللغة هو الامساك
ويقال للصمت صوم لانه امساك من الكلام ومنه نذرت للرحمن صوما
فلن اكلم اليوم انسيا فاما في الشرع فهو امساك مخصوص في وقت مخصوص
عن اشيا مخصوصة مع شرط العزم والنية وقيل هو الامتناع من المفطرات

اذا عرضته من حين طلوع الفجر الى حين غروب الشمس بشرط النية والاسم
شرعي فيه معنى اللغة والصوم والصيام بمعنى **الاعراب** كما نصب على المصدر
كانه قيل فرض عليكم فرضا كالذي فرض على الذين من قبلكم وقيل نصب على الحال
من الصيام **النزول** ذكر اهل التفسير ان النبي صلى الله عليه لما قدم المدينة فرض عليهم
صوم يوم عاشورا وثلثة ايام من كل شهر ثم نسخ ذلك ونزل صيام شهر
رمضان فلا يدرى شهرا وايام **المعنى** ثم بين تعالى شريعة اخرى مصلحة لعباده
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم فرض عليكم وقد بينا ان وجوبه على اهل
الايمان لا ينافي وجوبه على غيرهم وخصهم بالذكر لقبولهم ذلك وصحته منهم
الصيام وهو العبادة المعروفة في الشرع كما كتب فرض على الذين من قبلكم
قيل النصارى عن الحسن والشعبي وقيل اهل الكتاب عن قتادة ومجاهد وقيل
اهل الملل عن ابن عباس والاصم وابي علي واختلفوا فيما وقع فيه التشبيه فقيل كان
شهر رمضان وقدره عن الحسن والشعبي لكن حرفوه وزادوا فيه وقيل صفته و
الصوم من العتمة الى العتمة لا يحل بعد النوم اكل ولا شرب ولا نكاح ولا نكاح
ثم نسخ عن الربيع وقيل في نفس الصوم عن الربيع لعنه كتب علينا صيام ايام كما كتب
عليهم عن الاصم وابي علي وابي مسلم وانكر الاصم قول الحسن قال القاضي وما
روي في ذلك خبر واحد ضعيف فما هم عليه من النقل اولى لعلكم تتقون اي تتقوا
المعاصي بفعل الصوم عن ابي علي وقيل تتقوا ما حرم عليكم في الصوم عن السدي
وقيل لكي تكونوا اتقيا بما لطف لكم في الصوم ومتى قيل ما وجه اللطف في
الصوم قلنا قيل انه يضعف البدن ويصرفه عن الشهوات ولذلك قال صلى الله
عليه جنا امتي الصوم وقال الصوم جنة وقيل لانه اذا جاع وعطش تذكر جوع
الاخرة وعطشها وحاجة اهل النار الى ذلك حين قالوا افيضوا علينا من الما وقيل
فيه تذليل النفس ومنعها من الشهوات **الاحكام** الاية تدل على وجوب الصوم
والخطاب وان كان للمومنين فالصوم لازم للجميع فيجب على الكفار بشرط تقديم
الايمان كما تجب الصلوة على المحدث بشرط تقديم الطهارة وقد بينا فايدة تخصيص المومنين



بالذكر وتدل على ان الصوم كان في شريعة من قبلنا كما في شريعتنا وتدل على
انه تعالى اراد من الجميع التقوى لان معنى الكلام لتتقوا بفعل الصوم فاما الصوم
فلا بد من شرايط في الصوم والوقت والفعل فاما الصوم فيصح من العاقل
ولا يصح من المجنون ولا من الحايض فاما الصبي ان كان يعقل فيصح منه نفلا
ولا يجب وان لم يعقل لا يصح فاما وقته فجميع السنة الا خمسة ايام العيدان
وايام التشريق ولا يصح الصوم في الليالي وانما يصح في الايام من وقت الفجر الى
غروب الشمس ولا يصح بعض يوم فاما الفعل فالنية والصوم على ثلثة اوجه
تطوع وفرض عين كشهر رمضان وقضا وكفارات ونذور ففي الاول تجوز
النية ليلا او نهارا الى ان تزول الشمس ولا يجوز بعد ذلك عند اهل العراق
ويجوز عند ش وفي الثالث لا يجوز النية الا بالليل بالاتفاق واختلفوا في
رمضان فعند ابي حنيفة يجوز بالنهار وقال الشافعي لا يجوز والامساك
عن المفطرات منها الجماع ومنها ما يحصل في الجوف من ماكول او مشروب او
غير ذلك وتفصيل ذلك في كتب الفقه فاما صوم رمضان وما يجب فيه ود
الكفارات فسنبينه من بعد **قوله تعالى** ايامًا معدودات
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من
ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام **مساكين**
مساكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان
تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون **القراه**
قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر فدية بغير تنوين طعام بالكسر مضاف اليه
مساكين جمعا اضافوا الفدية الى الطعام وان كانا واحدا لاختلاف اللفظ
كقولهم مسجد الجامع وقرا الباقون فدية بالتنوين طعام رفعا مسكين على
الواحد مخفوض فمن وحد فمعناه لكل يوم طعام مسكين ومن جمع رده
الى الجميع قرا حمزة والكسائي تطوع خيرا بالياء وتشديد وجزم العين وقرا

على بعد من يعد عده

التاء من بالتاء وفتح العين والتخفيف على الماضي والاول على معنى يتطوع فادغم التاء في
الطاء والمجمع عليه يطيقونه بضم الياء وكسر الطاء مخففة وعن ابن عباس وعايشة
يطوقونه بضم الياء وفتح الواو وتشديده وفيه وجهان احدهما يكلفونه ولا
يطيقونه لمشقته الثاني يلزمونه وعن مجاهد وعكرمة يطيقونه بفتح الياء الاول
والثاني وتشديد الطاء على معنى يتطوقونه يقال طاق واطاق واطيق بمعنى ولا يجوز القراءة
بهذين لانه خلاف الشايع المستفيض **الاعراب** يقال بم انتصب اياما قلنا
فيه اقوال الاول نصب على الظرف كانه قيل الصيام في ايامه الثاني خبر ما لم يسم
فاعله كقولهم اعطي زيد مالا والثالث على التفسير والرابع باضمار اي صوموا
اياما **اللغة** السفر معروف واصله من الكشف ومنه والصبح اذا اسفر
والطوق الطاقة واطاقه اذا قوي عليه والفدية الجزاء والبدل يقال فديته
هذا بهذا اي جزيته واعطيته بدلا منه وفديت فدية مثل مشيت مشية وجلست
جلسة **المعنى** لما اوجب تعالى الصوم بين محله وموضع الرخصة فقال تعالى
اياما معدودات قيل معلومات واختلفوا في هذه الايام على قولين الاول
انها غير رمضان عن معاذ وقتادة وعطا ورواه عن ابن عباس ثم اختلف هاولا
فقيل ثلثة ايام من كل شهر عن عطا وقيل ثلثة ايام من كل شهر وصوم
عاشورا عن قتادة وقيل انه كان تطوعا ثم فرض وقيل كان واجبا واتفق
هاولا انه منسوخ بصوم رمضان والقول الثاني ان المراد بالمعدودات شهر رمضان
عن ابن عباس والحسن وابي علي وابي مسلم وعليه اكثر المفسرين وقيل اوجب
الصوم اولا فاجمل ولم يبين انه يوم او يومان او اكثر ثم بين انه ايام معلومات
وابهم ثم بينه بقوله شهر رمضان قال القاضي وهو الاولى لانه اذا امكن
حمله على معنى من غير اثبات نسخ كان اولى ولان ما قالوه زيادة لا دليل عليه
ووجه التشبيه ايجاب الصوم وان لم يتفق الايام وعدتها ومتى قيل فقد روي
ان صوم رمضان نسخ كل صوم قلنا يحتمل كل صوم واجب في الشرايع المتقدمة
ويحتمل ايضا ما وجب على هذه الامة لغير الاية ومتى قيل فان كان المراد بالجميع شهر

١٧٢

رمضان فلم كرر قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر قلنا لان الاية الاولى
لم يحتم صوم رمضان وكان مخيرا بين الصوم والفدية ورخص للمسافر والمريض
الفطر فبين تعالى ان حكمه خلاف التخيير في المقيم وان عليهما القضا فلما نسخ التخيير
في المقيم وحتم الصوم كان من الجايز ان يظن ان التضييق يعم المقيم والمسافر والصحيح
والمريض فبين ان حكم الرخصة في حق المريض والمسافر ثابت فهذا هو الفايدة
في اعادته فمن كان منكم مريضا او على سفر قيل الرخصة مع الاثم فكل
مريض ومسافر له ان يفطر عن الحسن وقيل بل كل مريض ومسافر يلحقه الجهد
ان صام ومن لا جهد ولا رخصة عن الاصم وقيل هو كل مريض يودي الصوم
الى ضرر في النفس او زيادة علة والرخصة ثابتة وفي السفر ان يكون قدرا مخصوصا
ولا اعتبار بحال المسافر وجهده وعليه الفقها واكثر المفسرين فعدة من ايام اخر
لا بد من حذف وتقديره فافطر فعليه عدة ذلك وغيره نظيره فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه ففدية اي فحلق فعليه فدية وعلى الذين يطيقونه فدية
قيل انه يرجع الى المريض والمسافر فلهما حالان احدهما يلزمه الفطر وعليه القضا ثم
وهي حال الجهد الشديد ان صام والثانية ان لا يشق عليه فهو مخير بين الصوم والفدية
ولم يكن هذا التخيير في المقيم قط بل كان في المريض والمسافر ثم نسخ عن الاصم
وقال الاكثر هو عام والتخيير كان في المقيم والصحيح وغيره ثم نسخ و
يرجع الى الصوم وتقديره وعلى الذين يطيقون الصوم اذا افطروا فدية
وقيل على الذين يطيقون الفدية عن الحسن والاصم وابي مسلم وهذا لا يصح لانه
لم يجر له ذكر ولان الاطعام مذكور وقيل انها نزلت في الشيخ الهم ولا نسخ
فيه عن السدي وروي عنه انها نزلت فيه وفي الحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما
نسخ فيهما دون الشيخ الهم طعام مساكين يعني لكل يوم طعام مسكين وعلى
القراءة الاخرى لكل الايام طعام مساكين فمن تطوع فهو خير له قيل تطوع
بزيادة الاطعام عن ابن عباس وابي علي وذلك يكون بوجهين احدهما ان يطعم
مسكينين او اكثر عن عطا وطاوس والسدي والثاني ان يطعم المسكين
الواحد اكثر من قدر الكفاية حتى يزيده على نصف صاع عن مجاهد وقيل عمل

بين في جميع الدين عن الحسن • وقيل صام مع الفدية عن ابن شهاب • وان تصوموا خير
لكم يعني الصوم خير من الافطار والفدية ان كنتم تعلمون • اي كنتم علما بمشقته
عليكم • وقيل ان كنتم تعلمون ان الصوم خير لكم من الافطار **الاحكام**
تدل قوله اياما معدودات على ان الصوم يجب في ايام والصحيح انها شهر رمضان
لما قدمنا ولان صومه ثابت بالاجماع فحمل الاية عليه اولى وتدل قوله فمن كان
منكم مريضا او على سفر على الرخصة لهما واختلفوا في مدة السفر • فقيل ثلثة
ايام ولياليها عن اهل العراق • وقيل ستة واربعين ميلا عن الشافعي وقيل مسيرة
يومين وقيل مسيرة يوم • واختلفوا في صفة المسافر • فقيل الرخصة ثابتة
سوا كان السفر طاعة او معصية او مباحا عن ابي حنيفة واصحابه وعليه الاكثر
وقال الشافعي لا تثبت في سفر المعصية واذا سافر بعد ما دخل الشهر او قبله
جاز له الفطر واتفق الفقها ان الفطر في السفر رخصة وان صام جاز صومه
الا ان يبلغ الجهد وعن عمر وابن عباس ان الفطر عزيمة • ثم اختلفوا فالاكثر على
ان الصوم افضل من الفطر وعن بعضهم الفطر افضل • فاما المريض فقد بينا ما
قيل فيه والصحيح ان كل مريض يضر الصوم فيه فله ان يفطر وسوا كان
وجعا وحما او غيره • وتدل قوله فعدة من ايام اخر على وجوب القضا على
المريض والمسافر ولا خلاف فيه وانما الخلاف في موضعين اذا لم يقض حتى دخل
رمضان اخر فعندنا هو متبع وعليه القضا فقط • وقال الشافعي عليه مع القضا
الفدية • والثاني الحامل والمرضع اذا افطرتا عليهما القضا عندنا وعند ش القضا
والفدية ولا خلاف انه اذا لم يبرا من مرضه ولم يعد من سفره فلا قضا عليه فاذا
عاد وبرا ولم يقض حتى مات او وصى به ثم اختلفوا فعندنا تؤدي عنه الفدية ولا
يصوم عنه احد • وقال الشافعي يصوم عنه وليه • واختلفوا في العدة فقيل
التتابع شرط فيه عن مالك وقيل ليس بشرط عن ابن عباس ومعاذ وعليه اكثر
الفقها • وتدل قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام على وجوب الفدية وقد
بينا ما قيل فيه • وان الاولى ان يحمل على انه كان مخيرا ثم نسخ ويطيقونه يعني الصوم



واختلفوا في الفدية • فقيل مقدر بنصف صاع بر او صاع من تمر او شعير عن اهل
العراق • وقيل مقدرة بمد عن الشافعي واتفقت الامة انه لا يجوز الفطر في
رمضان الا لعذر والعذر ثلثة المرض والسفر وعليهما القضا فقط • والشيخ الهرم
وعليه الفدية • فاما الحامل والمرضع فيدخل في عذر المرض • فاما اذا افطر لغير
عذر لمقصود حسنه من طعام او جماع فعليه التوبة والقضا والكفارة
العظمى • وتدل قوله وان تصوموا خير لكم على ان الصوم في السفر افضل ويبطل
قول من خالف فيه • وتدل قوله وعلى الذين يطيقونه على ان الاستطاعة قبل الفعل •

**قوله تعالى** شهر رمضان الذي انزل فيه القران هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم
الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله
على ما هداكم ولعلكم تشكرون

**القراءة** قرا ابن كثير وحده القران بغير همز حيث كان • والباقون بالهمز
وهما لغتان • وقرا ابو جعفر اليسر والعسر بالتثقيل فيهما والباقون بالتخفيف
والمعنى واحد • وقرا ابو بكر عن عاصم ولتكملوا بتشديد الميم • والباقون
بالتخفيف • قال ابو العباس اكملت وكملت في المعنى سوا • والظاهر من القراءة
شهر رمضان بضم الراء وحكى ابو العباس القسم عن مجاهد بفتح الراء • وروي
عن الحسن بسكون الراء ولا تجوز القراءة بهما لانهما خلاف النقل المستفيض •

**اللغة** الشهر معروف وهو اسم لمدة مخصوصة يشتمل على ثلثين يوما او تسعة
وعشرين يوما والاعتبار في الشهر في احكام الشرع بالاهلة الا في مدة
العنين وعندنا يعتبر سنة شمسية لا قمرية وجمع الشهر الاشهر والشهور
واصله من الظهور يقال اشتهرت الحديث اظهرته والشهرة ظهور الامر

ظهور الامر في شنعه ورمضان اصله الرمض شدة الحر وكانوا يسمون الشهور باسم
الازمنة التي فيها وقعت فوافق رمضان ايام الحر وجمع رمضان رمضانات
واختلفوا فقيل سمي رمضان لان رمضان اسم من اسماء الله تعالى كانه قيل شهر الله
وقيل لان الحجارة كانت ترمض من شدة الحر وقيل لانه يرمض الذنوب اي يحرقها
والقرآن اصله الجمع ومنه سميت القراءة لانه يجمع الحروف والعسر الصعوبة ونقيضه
اليسر وهو السهولة والاكمال من الكمال وهو التمام والتكبير التعظيم
الاعراب في رفع شهر رمضان ثلاثة اوجه الاول انه خبر ابتدا محذوف يدل
عليه قوله اياما كانه قيل هي شهر رمضان عن الفرا والاخفش والثاني على ما
لم يسم فاعله بدلا من الصيام كانه قيل كتب عليكم شهر رمضان عن الكسائي
الثالث الابتدا وخبره انزل فيه القرآن وفي نصبه وجوه قيل صوموا شهر رمضان
وقيل بدلا من اياما معدودات وقيل نصب على الظرف وهو قول الاخفش وقيل
على الاغراء عن ابي عبيدة كانه قيل عليكم شهر رمضان كقوله ناقة الله ويقال
ولتكملوا على ماذا عطف قلنا فيه وجهان احدهما قيل عطف على جملة لان
بعده محذوف كانه قيل ولتكملوا العدة عن الزجاج ويقال ما موضع هدى من
الاعراب قلنا نصب على الحال كانه قيل انزل فيه القرآن هاديا ويقال كيف عطف
الظرف على الاسم في قوله من كان منكم مريضا او على سفر قلنا لانه بمعنى الاسم
كانه قيل او مسافر ومثله دعانا لجنبه او قاعدا او قائما معناه مضطجعا او قائما
المعنى ثم بين تعالى وقت الصوم ووجوبه والرخصة فيه فقال تعالى شهر رمضان
عرف الشهر وبين انه خصه للصوم لاختصاصه بالفضايل المذكورة وهو انه انزل
فيه القرآن وعليه مدار الدين واختلفوا فقيل انزل القرآن كله في ليلة القدر الى
سماء الدنيا ثم انزل على النبي صلى الله عليه متفرقا نجوما عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وجماعة وقيل ابتدا انزاله ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق وقيل كان
ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه في تلك السنة والاقرب الاول لما
يعلمه الله تعالى من المصلحة ثم وصف القرآن فقال هدى للناس يعني دلالة لهم
فيما كلفوه من العلوم وبينات من الهدى بين انه مع كونه هدى يتضمن بينات



من الهدى والفرقان فوجب حمله على غير ما تقدم ليفيد وقيل المراد بالهدى
الاول الهدى من الضلالة والثاني بيان الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل اراد
بالاول ما كلف من العلوم وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبيا وشرايعهم
واخبارهم لانها لا تدرك الا بالقرآن عن الاصم والقاضي ولذلك قال وبينات
لانه كالحكاية عن هدى من تقدم من الرسل ثم وصف القرآن بانه فرقان يعني
يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وكذلك ترغيبه في تدبره (?) والتعويل
عليه والتحذير من خلافه فمن شهد منكم الشهر فليصمه الالف واللام في الشهر
للعهد والمراد به شهر رمضان قيل من شهد اول الشهر فليصم جميعه عن علي وقيل
وقيل من شهد كل الشهر مقيما صحيحا مكلفا فليصمه ومعنى شهد قيل شاهد
الشهر وهو مكلف وقيل حضر ولم يغب ومعناه ان يرد الشهر واوقاته وهو
على صفة يلزمه الصوم فليصمه فاوجب الصوم حتما ونسخ التخيير وان كان
موصولا به في التلاوة لان الانفصال يعتبر عند الانزال لا عند التلاوة وعلى هذا قال
العلما في عدة المتوفى عنها زوجها ان المتقدم ناسخ والمتاخر في التلاوة منسوخ اذ
لا معتبر بالتلاوة والمتلو ولا هو المنزل اخرا فاما الصوم فقد بينا صفته وانه
الامساك مع النية ولا خلاف ان تقديم النية على وقت الشروع جائز والخلاف في
تاخيره وقد بينا صفته فمن كان منكم مريضا او على سفر بينا الرخصة للمريض
والمسافر وصفتهما وذكرنا الخلاف فمنهم من قال الصوم افضل وعليه الاكثر وبعضهم
قال الفطر افضل فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه عدة من ايام اخر يقضي فيها ذلك
واختلفوا هل للعدة وقت قال ابو حنيفة لا وهو موسع وقيل هو مضيق اذا برا
او قدم عن الحسن وجماعة وقيل موقت بما بين رمضانين فان فرط لزمه الفدية عن
الشافعي يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر في الرخصة للمريض والمسافر
اذا لم يوجب الصوم عليهما حتما وقيل يريد الله بكم اليسر في جميع اموركم ولا يريد
بكم العسر اي التضييق عليكم ولتكملوا العدة ولعني تتموا العدة ما افطرتم بالقضا
وقيل ليكمل المقيم الصحيح والمريض والمسافر على ما امر لانه مع الطاقة بعدم
العذر يسهل عليه اكمال العدة والمريض والمسافر يعسر عليه فيكمل في وقت
اخر ولتكبروا الله قيل اراد التكبير لله الفطر ويوم الفطر عن ابن عباس

وجماعه• وقيل هو التعظيم له شكرا لقوله على ما هداكم ولانه لم يتر ويكبر في
ذلك الوقت مجمع عليه ولعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على نعمه والشكر
قيل تعظيم المنعم بالثنا باللسان والتعظيم بالقلب• وقيل العبادات بالجوارح عن ابي
مسلم• وقيل انه يقع على القول والاعتقاد حقيقه وفي افعال الجوارح وهو مجاز
عن القاضي **الاحكام** في الايه احكام عقليه واحكام شرعيه• **اما**
**العقليات** فتدل على ان الهدي ليس هو نفس الايمان كما زعمه المجبره
لانه تعالى جعل القران هدى• وتدل على بطلان قول اصحاب المعارف اذ لو كانت
ضروريه لما افاد وصفه بانه هدى وتدل على بطلان قول المجبره لانه بين ان في
افعال المكلف ما يريده وهو اليسر ومنها ما لا يريد وهو العسر وهذا خلاف
قولهم فانهم يزعمون انه يريد كل عسر بعباده• وتدل على بطلان قولهم في تكليف
ما لا يطاق ولا استطاعه لانه اذا كان لا يريد بهم العسر فلان لا يريد تكليف ما
لا يطاق اولى وتدل على بطلان قولهم في خلق الافعال لانه اثبت لهم فعلا يعسر
وييسر وتدل على بطلان قولهم ايضا قوله ولتكملوا العده فبين انه اراد من الجميع
الاكمال خلاف قول المجبره وتدل عليه قوله لعلكم تشكرون انه اراد من
الجميع الشكر• وعندهم اراد الاكمال ممن فعله والشكر ممن شكره والكفر
ممن كفره وتدل على ان المصالح تتعلق بالمكان والزمان لذلك اوجب صوم شهر رمضان
**واما الاحكام الشرعيه فتدل على ان القران**
انزل ليله القدر ومعلوم انه لم ينزل في تلك الليله على الرسول فلم يبق الا ما
بيناه ولا يقال انه خبر عن الماضي لانه بمنزله قوله ونادى اصحاب الجنه اي سينادي
ولا يمتنع ان يقول يكون وقعه حنين فاذا وقعت انزل الى الرسول ويوم حنين
وتدل على القران هدى ودلاله وتدل على ان القران يفهم معناه فيبطل قول
من خالف فيه• وقال الا يعرف بظاهره او يرجع الى امام لانه خرج من كونه
هدى وتدل على وجوب صوم الشهر ولا خلاف ان من شهد جميع الشهر وهو
مكلف لزمه الصوم• واتفقوا ان الصبي اذا ادرك والكافر اذا اسلم يلزمه
ما بقي ولا يلزمه ما مضى• وقد اختلفوا في المجنون اذا افاق في بعض الشهر فعند
ابي حنيفه يلزمه صوم الجميع• وقال الشافعي لا يلزمه الا ما بقي• واختلفوا في

الشهر فالفقها كلهم على انه يعتبر رويه الاهله او يكون ثلاثين يوما
175 فاما الذي يزعمه الباطنيه من الحساب وغيره فذلك خلاف الاجماع وما علم من
دينه ضروره وكل من قال بذلك كفر• واختلفوا فيما ثبت به الرويه في الصوم
لشهاده رجل واحد وفي الفطر بشهاده رجلين• قال الشافعي يثبت بشهاده رجل
وامراتين في جميع ذلك ومن شرايط الصوم النيه• ثم اختلفوا اذا اطلق النيه
نوى التطوع عند ابي حنيفه يكون نايبا عن الفرض• وقال الشافعي لا يكون نايبا
واختلفوا في وقتها فقيل وقتها من غروب الشمس الى ان تزول الشمس من اليوم
عن ابي حنيفه• وقال الشافعي حين تطلع الفجر وان افطر ناسيا لا يلزمه القضا
وعن مالك يلزمه وان تعمد فعليه القضا والكفاره والكفاره عتق رقبه
ثا اوصيام شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكينا على الترتيب• وعن بعضهم على
التخيير• وتدل على ان الرخصه للمريض والمسافر• وتدل على انهما اذا لم يطيقا وخافا
الضرر يجب الفطر• وتدل على ان التكليف نعمه لذلك امرنا بالشكر عليه واتفقوا
في الجماع ان فيه الكفاره فاما في الطعام فكذلك عند ابي حنيفه وعند الشافعي
لا والمطاوعه عندنا يلزمها الكفاره وعند الشافعي لا **قوله تعالى**
**واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب**
**دعوه الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا**
**بي لعلهم يرشدون** **القراة** الداعي اذا دعاني باثبات اليا
فيهما في الوصل ابو عمرو وقالون عن نافع• وقرا الباقون بحذفهما• فالاول على
الاصل• والثاني للتخفيف ودلاله الكسر عليه **اللغه** اجاب واستجاب
بمعنى واصله من الجوب وهو القطع ومنه جابوا الصخر بالواد فكان
السايل متوقف فاذا اجيب قطع بما احب والرشد نقيض الغي والرشد اصابه
الخير ومنه رجل رشيد **الاعراب** اللام في قوله فليستجيبوا لي لام الامر ولا
بد منها في الغايب فاما في الحاضر يجوز حذفها وابباتها نحو قم ولتقم و اصلها
الكسر ويجوز فيه السكون اذا اتصلت بحرف واحد **النزول** ذكر ان
سايلا سال النبي صلى الله عليه افريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت

الاية • وقيل سال بعضهم ابن ربنا فنزلت الاية عن الحسن • وقيل نزلت جوابا لقوم
سالوا كيف ندعو عن قتادة • وقيل ان اليهود قالوا يا محمد كيف يسمع ربك
دعانا فنزلت الاية عن ابن عباس **المعنى** ثم عقب ذكر الصوم بما يلزم من
الدعا فقال تعلى واذا سالك عبادي عني يحتمل عن المكان ويحتمل كيف ندعوه
ويحتمل كيف الوصل الى رحمته على حسب ما روي في سبب النزول وعلى حسب
اختلافهم في السوال اختلفوا في الجواب • فمنهم من قال الجواب في قوله اني قريب
ومنهم من قال الجواب في قوله اجيب • والاقرب ان يكون السوال عن صفة
فعله لقوله عني فاني قريب فيه اضمار اي فقال اني قريب يدل بذلك انه لا
مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه • وقيل قريب
الاجابة اي سريعها • وقيل قريب السماع يسمع دعاهم كسماع القريب • وقيل
قريب بالعلم والقدرة اجيب دعوة الداعي اذا دعان يعني اجيب دعا من دعاني وهذا
وان كان ظاهره على القطع فللدعا شروط حتى يجاب • فمنها معرفة الداعي
بربه ليصح ان يتوجه اليه • ومنها ان يعرف حسن ما يدعوا وما لا يحسن • وثالثها
ان يعرف الوجه الذي يحسن عليه الطلب والدعا فاذا دعا بشرايط الدعا
وعلم تعالى ان اجابته مصلحة اجاب وان كانت المصلحة في التاخير اخر الاجابة
ولا يجوز ان يقف مصالح العباد على اختيارهم وسوالهم • ومتى قيل فما معنى الدعا •
فجوابنا انه يكون تعبدا ولانه يجوز ان يكون المصلحة في فعله عند مسالتهم
ولو لا سوالهم لم يكن فعله مصلحة • ثم بين تعالى كيف ينبغي ان يكون
صفة الداعي حتى يستجاب له فقال فليستجيبوا لي يعني ينقادوا لي فيما امرتهم
به ونهيتهم لان استجبته واستجبت له بمعنى اجبته وليومنوا بي اي ليصدقوا بجميع
ما انزلته لعلهم يرشدون • اي لكي يرشدوا وليس هو على الشك • وقيل افعلوا
ذلك معرضين للرشد **الاحكام** الاية تدل على نفي المكان اذ لو كان
في جهة لم يكن قريبا من كل داعي فيبطل قول المشبهة وتدل على ان الدعا
اذا وقع بشرايطه فانه يجيبه وتدل على انه يجيب دعا المومنين دون الفاسقين
لانه كالمدح لهم ولان قولهم فلان مستجاب الدعوة كالمدح له عن ابي علي
وجوز ابو بكر الاخشيد اجابة دعا الكافر لطفا له وتدل على وجوب



الانقطاع اليه في منافع الدين والدنيا لانه لم يفصل وتدل على وجوب التصديق
والثقة بوعده فلذلك قال وليومنوا بي عقيب اجابة الدعا • وتدل على انه لا
يعرف ضرورة اذ لو كانوا مضطرين لم يكن للسوال معنى • وتدل على ان الرسول
كما بين الشرايع بين التوحيد وكماله يسال عن احدهما يسال عن الاخر وتدل
على انه اراد من جميع المكلفين الرشد بقوله لعلهم يرشدون فيبطل قول المجبرة
في الارادة • وتدل على ان الدعا عبادة اذا وقع بشرايطه وقد روي عن ابراهيم بن
ادهم انه قيل له ما بالنا ندعوا الله ولا يجاب لنا فقال فلانكم عرفتم الله تعلى
فلم يطيعوه • وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القران فلم تعملوا به واكلتم
نعم الله فلم تشكروه • وعرفتم الجنة فلم تطلبوها • وعرفتم النار فلم تهربوا
منها • وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه وكم تحالفوه • وعرفتم الموت فلم تستعدوا
له • ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بها وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس •

**قوله تعلى** أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى
نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ
أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ
وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا
كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ
لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ
الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ **القراة** ظاهر
القراة الرفث وعن الاعمش الرفوث ومعناهما واحد واتبعوا بالعين معجمة
وعن معاذ واتبعوا من الاتباع **اللغة** الرفث الى نسائكم والرفث
والرفث القول الفحش قال ابن عباس ان الله تعالى كريم يكني والسواد
والبياض لونان كل واحد منها ضد صاحبه واللباس معروف وهو كل ما

بلبس وشبه المرأة لانها بمنزلة اللباس، والمباشرة المجامعة، وسمي بذلك لتلاقي
بشرة كل واحد منهما بصاحبه، والخيانة ضد الامانة واصله من النقص وهو
الخون ايضا والتخون التنقص يقال خان، واختان، وسمي المباشرة خونا لانه يخون
نا عليه اي ينقص، ورجل خاينة اذا بولغ في صفته بالخيانة وحد الخيانة ايقاع
الحق على جهة المساترة ومنه قيل للاستخوان، **الاعراب** من في قوله تعالى
من الفجر، قيل للتبعيض لان المعتبر بعض الفجر لا كله، وقيل للتبيين كانه قيل
الخيط الابيض الذي هو الفجر **النزول** كان في الصوم الاول احل الطعام
والشراب ما لم يرقدوا او يصلوا فاذا فعل احدهما حرم عليه الى الليلة الثانية
فجاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه واختلفوا في اسمه فقيل ابو
صرمة عن معاذ، وقيل قيس بن صرمة عن البراء، وقيل ابو قيس بن صرمة عن
السدي وعكرمة، وقيل صرمة بن اياس عن مقاتل، وقيل ابو قيس بن صرمة
عن الكلبي، وقيل صرمة بن انس، فقال عملت في النخل نهاري اجمع حتى امسيت
فاتيت اهلي لتطعمني فابطات فنمت فايقظتني وقد حرمت علي الاكل وقد
امسيت وقد جهدني الصوم فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من مثله رجعت
الى اهلي بعدما صليت العشا فاتيت اهلي وقام رجال فاعترفوا بالذي سمعوا فنزلت
الآية عن ابن عباس والسدي، **المعنى** لما بين تعالى الصوم بين وقته فقال
تعالى احل لكم وهذا يقتضي تحريما متقدما ازاله عنهم، ويحتمل ان ذلك
التحريم كان في شريعة من قبلنا الا ان المفسرين اتفقوا ان التحريم كان في
ابتدا الاسلام ثم نسخ عن ابي مسلم فانه حمل ذلك على تحريم النصارى وانه
تعالى احل ذلك للمسلمين وانما وقع في ذلك لانكاره النسخ في القرآن حتى
اداه ذلك في مواضع الى التعسف شديد في التاويل ليلة الصيام الرفث قيل
الجماع عن ابن عباس واكثر المفسرين، وقيل انها كلمة جامعة لحاجات
الرجال الى نسائهم عن الاصم هن لباس لكم شبهت باللباس، قيل من حيث يحضنها
نفسه كما يحضن لباسه من اهلا للملاقاة بشرته، وقيل لانه يسكن
اليها ويستتر بها عن الامور التي ينفر النفس عنه كما يستتر بلباسه عن كشف

١٧٧

ما ينفر الطبع عن كشفه، وقيل لان كل واحد منهما كان يلبس صاحبه على
المحظور ويستتر بصاحبه عن الناس عن الاصم وهذا تعسف شديد، واختلفوا
في معناه فقيل سكن لكم عن ابن عباس، وقيل كاللباس لكم تخلطه ان يلابسه
عن ابي علي، وقيل حلال لكم عن الحسن علم الله اي علمه موجودا فالوجود حادث
لا علم الله تعالى لانه تعالى عالم لم يزل ولا يزال انكم كنتم تختانون انفسكم قيل
تظلمون انفسكم عن ابن عباس، وقيل تخونون يعني في الجماع لانه الذي يستر كونه
ويتاخر ذكره ولا بد ان يكون وقع من بعضهم، والمعنى جامعتهم على وجه محظور
فكانه خان نفسه من حيث اقدم على محظور، وقيل تفعلون ما يضركم على وجه
المساترة عن غيركم، وقيل تسر انفسكم حيث قدم ثوابه فتاب عليكم
قيل ستر فقيل توبتكم، وقيل رحمكم بان رخص لكم ورجع بكم الى الاباحة
وقيل لطف لكم حتى تتوبوا، ويقال اذا كان اصل الخيانة الستر فكيف يساتر
نفسه. قلنا قيل يستر بعضهم بعضا، وقيل لعمل عمل المساتر له، وقيل لان
الجماع يقع على وجه المساترة وعفا عنكم قيل رخص ووسع عليكم
وقيل عفا ذنبكم وصفح عنه فالآن باشروهن قيل جامعوهن عن جماعة
المفسرين، وقيل الجماع فما دونه عن الاصم وابتغوا ما كتب الله لكم قيل ليلة
القدر عن ابن عباس ومعاذ، وتقديره كما اباح المباشرة في الليل الزموا العبادة
ابتغاء هذه الليلة كيلا تفوته، وقيل ابتغوا هذا المباح وهو الجماع ومعنى
كتب اباحه عن قتاده وابن زيد كانه قيل كتب اباحه لكم، وقيل اراد
به الولد عن ابن عباس والحسن وانس ومجاهد والضحاك وابي علي كانه
قيل وابتغوا اما المباشرة الاولاد الذي هو نسبه كما كتبه في اللوح المحفوظ
وهذا اوجه لان الابتغاء هو الطلب، واذا كان ما تقدم ممكن الطلب
يجب ان يكون المطلوب غيره وكلوا واشربوا اباحهما كما اباح الجماع
لان الحظر كان شملها جميعا حتى يتبين لكم يظهر وذلك
بان تعلم بان الفجر بدا او ظهر امارته خبرا او مدا دونت، وان لم يظهر الحائل
يحتاج الى الاجتهاد فان غاب عن موضع مشاهدة يحرى الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر هي كناية عن بياض اول النهار وسواد اخر

الليل وهذا هو الذي يجب ان يراعيه الصائم لان في اخر الليل سوادا
يبيح الافطار وفي اول النهار بياض يحرم ذلك فيجب ان يتقيه ليقع الافطار
في موضعه وانما شبه ذلك بالخيط لان القدر الذي يحرم الافطار من البياض
يشبه الخيط ولا اعتبار بالانتشار فيه وليس مثله من السواد فابتدا الصوم
من هذا الوقت ثم بين تعالى الانتها فقال تعلى ثم اتموا الصيام الى الليل ولا خلاف
في ذلك وان كانوا اختلفوا في اول الليل والذي عليه الفقها والمفسرون
ان الافطار بغروب الشمس وهو قول ابن عباس وقيل زوال اثار الشمس
وظهور الظلام وظهور كوكب من كواكب الليل الاحكام
الاية تدل على اباحة الاكل والشرب والجماع كل الليل وتدل على ان الجنابة
لا تمنع صحة الصوم لانه اباح الجماع كل الليل ولو منعه لما كان مباحا
ولانه اذا وقع الجماع اخر الليل وقع الغسل بالنهار وتدل على ان له ان يجامع
وياكل ما لم يعلم تقضي الليل فيبطل قول من يقول اذا شك في طلوع الفجر
فاكل او جامع بطل صومه وتدل على ان ابتدا الصوم من حين الفجر فان اكل
وقد طلع الفجر وهو يظن انه لم يطلع وجب القضا ولا كفارة للشبهة
وكذلك اذا افطر على ظن انها غربت ثم بان خلافه قضى ولا كفارة
ومن اكل ناسيا فلا قضا عليه هذا قول ابي ح واصحابه واكثر اهل العلم
وعن الحسن لا قضا في الوجوه الثلثة وقال مالك عليه القضا في الناسي ايضا
وقال واصل لا قضا في اول النهار وعليه القضا في اخره كانه يراعي الاكثر
وتدل على جواز النية بعد الفجر لان ثم للتعقيب وكانه اذا نوى بعد
الفجر وتبيته صح خلاف ما يقوله الشافعي ان النية من الليل شرط ولا
خلاف ان الاية وردت في صوم رمضان قوله تعلى ولا
تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك
يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون القراءة



القراءة الظاهرة المساجد على الجمع وعن مجاهد المسجد على الواحد اللغة
الاعتكاف العكوف واصله اللزوم يقال عكفت بالمكان اذا اقمت
به ملازما له ومنه يعكفون على اصنام لهم والاعتكاف هو حبس
النفس في المسجد على عبادة الله بشرط العزم وترك ما يبطله فالاسم
شرعي فيه معنى اللغة والحد اصله المنع ومنه سمي البواب حدادا ومنه
الاحداد وحدود الدار والحدود وسمي بذلك لانه يمنع من ارتكاب ما سمي به
الحد النزول قيل انها نزلت في ناس من الصحابة كانوا يعتكفون في المسجد
فاذا عرضت لاحدهم حاجة الى اهله خرج وجامعها ثم اغتسل وعاد الى المسجد
فنهوا عن ذلك فنزلت الاية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقتادة ومقاتل
وغيرهم المعنى لما بين تعالى وقت تحريم المباشرة في الصوم اتبعه ببيان
تحريمها في الاعتكاف كيلا يظن ان التحريم فيهما سوا فقال تعلى ولا
تباشروهن اطلق النهي ليعلم تحريمه ليلا ونهارا وقيل المراد به الجماع عن
ابن عباس والضحاك والحسن وقتادة وغيرهم وقيل الجماع وكل ما دونه
من قبلة ونحوها عن ابن زيد ومالك وانتم عاكفون في المساجد اي ملازمون
للمسجد معتكفا والاعتكاف عبادة كانت معروفة عندهم فلذلك
اطلق وبين اختصاصه بالمساجد واختلفوا فقيل تحريم الجماع لاجل الاعتكاف
وقيل لاجل المسجد والاول الوجه لانه لا يحل خارج المسجد اذا خرج لحاجة
تلك يعني الاحكام التي تقدمت في الصوم والاعتكاف وغيرها حدود
الله قيل شروطه عن الحسن وقيل فرايضه عن شهر بن حوشب وقيل معاصي
الله عن الضحاك وقيل ما منع الله منه عن الزجاج وقيل حرمات الله
عن الحسن وقيل حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام فلا تقربوها قيل
لا تاتوها وقيل لا تقربوا المفاصلة لمخالفة كذلك يبين الله اياته بحججه
للناس لعلهم يتقون اي لكي يتقوا المعاصي ويتمسكوا بالطاعات
لان بها تتم التقوى وقيل ليتقوا الجماع في الاعتكاف

الاحكام الاية تدل على تحريم الجماع في الاعتكاف ليلا ونهارا ولا خلاف فيه واما اختلفوا فيما دون الجماع من مباشرة وقبلة والفقهاء على انه مباح الا ان ينزل فيبطل الاعتكاف وحرمه مالك وتدل على ان الاعتكاف عبادة ليصح بيان حكمه والمنع عن المباشرة لاجله ولا خلاف فيه وانما اختلفوا في شرايطه وتدل على ان هذا الاسم شرعي لان اهل اللغة لم يعرفوا هذه الشرايط وتدل على انه خص بالمساجد ثم اختلفوا فالذي عليه الفقهاء جوازه في ساير المساجد وعن مالك انه خص بالجامع وعن حذيفة انه خص بثلثة مساجد وقد سقط خلافه فاما النساء فتعتكف في مسجد بيتها عند ابي حنيفة وقال الشافعي لا يجوز واختلفوا فقيل الصوم شرط وهو قول ابي حنيفة ومالك وقال الحسن والشافعي ليس بشرط واختلفوا في اقله فعند اهل العراق يوم واحد ولا يجوز اقل منه وعن مالك اقله عشرة ايام وعن الشافعي ما شاء ساعة قل او كثر ولا خلاف ان النية شرط في الاعتكاف

قوله تعالى **ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون**

اللغة ادلى فلان بماله الى الحاكم اذا دفعه اليه وادلى بحجته احتج بها والدلو معروف ومنه ادلى دلوه واصله ارسال الدلو في البير فقال ادليت الدلو ارسلتها في البير ودلوته استخرجته واختلفوا من اخذ وتدلوا فقيل ان التعلق بسبب الحكم كتعلق الدلو بالسبب الذي هو الحبل وقيل انه تمضي فيه من غير تثبت كمضي الدلو في الارسال والحاكم والقاضي والفتاح واحد وجمعه حكام واصل الباطل الذاهب الزايل يقال بطل اذا ذهب

الاعراب وتدلوا قيل محله جزم بالنهي كانه قيل ولا تدلوا وكذلك في ابيات لا وقيل موضعه نصب ثم اختلفوا فقيل على الظرف وقيل باضمار ان الخفيفة وقيل على الجواب بالواو عن الاخفش

النزول قيل نزلت الاية في امرئ القيس عابس الكندي وعبدان الحضرمي في خصومتهما



الى رسول الله في ارض فاراد ان يحلف امرؤ القيس وهو المطلوب فنزل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فلم يحلف وحكم عبدان في ارضه ونزلت هذه الاية

المعنى ثم بين تعالى شرعه من شرايع الاسلام نسقا على ما تقدم من اباحة الاكل مبينا ما يحل منه وما لا يحل فقال تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قيل لا ياكل بعضكم مال بعض بالظلم والغصب كقوله ولا تقتلوا انفسكم اي بعضكم بعضا وقيل لا تاكلوا اموالكم باللهو واللعب كما يوخذ في القمار والملاهي وقيل لا تكتسبوا المال بالباطل اي بالاسباب المحرمة وقيل لا تاكلوها بالمعاصي والرشا وتدلوا بها الى الحكام اي تلقوا بها الى القضاة قيل في الودايع وما لا تقوم عليه بينة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل هو مال اليتيم في يد الاوصياء يرفعه الى الحكام اذا طولب به ليقتطع بعضه ويقوم له في الظاهر حجة عن ابي علي وقيل هو شهادة الزور عن الكلبي وقيل هو ان يحلف ليذهب حقه عن الحسن وقيل هو ان يدفع الى الحاكم رشوة ليحكم له ويذهب بالمال حراما والصحيح ان يحمل على الجميع لانها اكل بالباطل لتاكلوا فريقا قطعة من اموال الناس بالاثم بالحرام الذي يستحق عليه العقاب فاكله اثم وانتم تعلمون قيل تعلمون ان ذلك لا يحل لكم وانتم مبطلون وهذا اشد في الزجر وقيل تعلمون ما عليكم في اخذه من العقوبة

الاحكام الاية تدل على تحريم اكل مال الغير من غير رضاه نحو الغصب والسرقة ونحوها لان كله اكل بالباطل وتدل على ان ساير التصرفات فيها محظور كما حرم الاكل لانه لو حل ساير التصرفات لحل الاكل ايضا وانما خص الاكل بالذكر لانه معظم الانتفاع ويدل عليه ان في الاموال ما لا يباح اكله ولا بد من حمله على ما ذكرنا وتدل على ان تحريم اكل ماله نفسه في وجه محرم كشرب الخمر والانفاق في الفسوق لذلك اكده بقوله بالباطل واما قوله وتدلوا فيحتمل الرفع ويحتمل الدفع وكل ممنوع منه اذا كان بالباطل وتدل على ان حكم الحاكم لا يحل ولا يحرم وقد وردت السنة والاجماع عليه واختلفوا هل تدل الاية على مثل ذلك في العقود والفسوخ كالنكاح والطلاق والبيع والاقالة فمنهم من قال والحكم في الجميع واحد في ان حكم الحاكم لا يوثر وهو قول

أهل المدينة والشافعي، ومنهم من قال في الأبدال والعقود خلاف الأموال فينفذ
حكمه ظاهرا وباطنا وهو قول أبي حنيفة وجماعة قالوا للحاكم ولاية في العقود
دون الأموال ويؤيدون ذلك بخبر علي حيث قال شاهداك زوجاك لما
قال الخصم إنهما شهدا بالزور فزوجني منه ويدل على إثبات حكام وأن الحكم بأيدي
الولاة لم يكن إليه ولا حكمهم يوصل إلى أكل مال الغير ويدل قوله وأنتم تعلمون
على أن الإقدام على المعصية مع العلم أعظم وكذلك مع التمكين من العلم وإن
كان للعلم الضروري خصوصية في ذلك **قوله تعالى** يسألونك
عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس
البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا
الله لعلكم تفلحون **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر
عن عاصم وقالون عن نافع البيوت بكسر الباء واستثقلوا الخروج من ضمة إلى ياء
والباقون بالضم على الأصل وللقراء فيها وفي نظائرها نحو بيوت وعيون وجيوب
مذاهب واختلاف الرواية تطول تفصيلها **اللغة** الأهلة جمع هلال
كرداء وأردية وهو مأخوذ من رفع الصوت ومنه استهل الصبي وأهل بالحج
إذا رفع صوته بالتلبية وسمي الهلال هلالا لرفع الصوت بذكره عند
رؤيته واختلف أهل اللغة فمنهم من قال يسمى لليلتين من الشهر هلالا فقط عن
الزجاج ومنهم من قال لثلاث ليال يسمى هلالا ثم يسمى قمرا وقال الأصمعي يسمى هلالا
حين يحجر ويحجره أن يستدير بخطة دقيقة ومنهم من قال يسمى هلالا حتى
يبهر ضوؤه سواد الليل وذلك في ليلة السابع والمواقيت جمع ميقات
وهو مفعال من الوقت وسواء قولك وقت وميقات كوعد وميعاد والوقت
مقدار من الزمان والظهر خلاف البطن وأصل الحج القصد وفي الشرع جعل
اسما لأفعال مخصوصة في أزمنة مخصوصة والبر النفع الحسن ومنه البار
**الإعراب** يقال ما وجه في الخبر عن البر قلنا وجهان قيل لكن البر بر من

اتقى فحذف لدلالة الكلام عليه وقيل وقع المصدر موقع الصفة كأنه
قيل ولكن البار من اتقى **النزول** سئل عن الحكمة في زيادة القمر ونقصانه
واختلاف أحواله خلاف الشمس فبين أن ذلك لما فيه من بيان الأوقات التي بها
تتم مصالح الدين والدنيا فأما الدين فكالحج والعمرة والعدة والصوم ونحوها
وأما الدنيا فما فيه من معرفة الآجال ونحوها **المعنى** ثم بين تعالى شريعة
أخرى يتضمن ذكر نعمة عظيمة فقال يسألونك يا محمد عن الأهلة تزيد وتنقص
قل هي يعني الأهلة مواقيت للناس أي وقت لهم في أمور دينهم ودنياهم والحج
أي وقت الحج وأفعاله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها فيه قولان
الأول قيل كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من أبوابها ولكن من ظهورها
يدخلون ويخرجون فنهوا عن ذلك عن ابن عباس والبراء وقتادة وعطاء وجماعة
من أهل التفسير وقيل إن الحمس هم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم
وبنو عامر بن صعصعة وبنو نصر بن معاوية سموا حمسا لتشددهم في دينهم
والحماسة الشدة فكانوا لا يفعلون ذلك وقيل بل كانت الحمس تفعل ذلك
عن الأصم وغيره وقال الزهري كانت ناس من الأنصار إذا أحرموا بالعمرة
لم يحل بينهم وبين السماء شيء فلا يدخلون من الباب فنهوا عن ذلك الثاني أنه مثل
ضربه الله تعالى يعني ائتوا البر من وجهه وعلى ما أمر الله تعالى به عن أبي علي
وقيل أراد ما كان يفعله النسيء من النسيء نهوا عن ذلك عن أبي مسلم ولكن البر
من اتقى المعاصي وأتوا البيوت من أبوابها معنى ذلك واتقوا الله يعني اتقوا
معاصيه لعلكم تفلحون أي لتفلحوا بأن تنالوا النعمة برضاه **النظم**
ويقال كيف يتصل قوله ليس البر بما قبله قلنا فيه قولان الأول ليس البر في
السؤال عن الأهلة ولا أن يفعلوا هذه الأفاعيل ولكن البر اتباع أمر الله واتقاء
معاصيه الثاني المراد به النسيء عن أبي مسلم **الأحكام** الآية تدل على صنع
مدبر حكيم حيث يزيد القمر وينقص وتدل على نعمه في مصالح ديننا ودنيانا
على ما بينا من أمر الحج والعمرة والصيام وآجال الديون والإجارات ويدل قوله
الحج على إثبات عبادة الحج وتدل على أن الاسم شرعي يتناول أفعالا مخصوصة لم
تعرفها أهل اللغة ويدل قوله ولكن البر من اتقى على بطلان الجبر لأنه يدل

...من الجمع الفلاح **قوله تعالى** وقاتلوا في سبيل الله الذين
يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين **اللغة** الاعتدا مجاوزة الحد ومنه عدا طوره اي جاوز
حده والسبيل الطريق وسبيل الله دينه وطريقته التي بينه لعباده ليسلكوه
والمحبة الارادة ويستعمل بمعنى الشهوة **النزول** قيل انه اول اية نزلت في القتال
ثم نزل بعده قاتلوا المشركين كافة عن ابن زيد والربيع وروي عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس انها نزلت في صلح الحديبية فان النبي صلى الله عليه صالح قريشا على
ان يرجع عامه ويعاود عام قابل ويخلوا له مكة يطوف بالبيت ويفعل ما يشا
ورجع من فوره الى المدينة فلما كان عام قابل خرج هو واصحابه لعمرة القضا
وخافوا ان لا يفي لهم قريش ويقاتلوهم وكره اصحابه القتال في الحرم وفي الشهر
الحرام فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله محرمين وفي الحرم من قاتلكم يعني قريشا
**المعنى** ثم بين تعالى امر الجهاد وما فيه من التعبد **فقال تعالى**
وقاتلوا يعني مع الكفار في سبيل الله اي في دينه الذين يقاتلونكم قيل من المقاتلين
دون النسا والصبيان وقيل اهل مكة وقيل من يقاتلكم ولا تعتدوا قيل
لا تجاوزوا الى قتال من لم تومروا بقتاله وقيل لا تعتدوا الى قتال النسا والصبيان
وقيل لا تعتدوا اما القتال على غير الدين ولا تعتدوا الى قتال من جنح الى السلم عن ابي مسلم
ان الله لا يحب المعتدين اي لا يريد مدحهم واثابتهم كما يريد ذلك للمومنين
**الاحكام** الاية تدل على وجوب القتال والجهاد وانه عبادة ولا خلاف فيه
ثم اختلفوا فقيل الاية منسوخة بقوله قاتلوا المشركين كافة عن الحسن وابن
زيد وابي علي وقيل محكمة عن ابن عباس ومجاهد وحملوه على احد الوجهين اما
انه اراد لا تقاتل النسا والصبيان او اراد قتال اهل مكة وتدل على ان
القتال يجب في الدين فيدخل فيه الكفار والبغاة وتدل على ان مجاوزة الامر
لا تجوز في الطاعات وتدل على ان المصالح تختلف فقبل الهجرة كانت المصلحة في
الدعا وبعدها في القتال وتدل على ان القتال مصلحة في الدين لنا ولهم ومتى قيل

فاي مصلحة لهم ان علم انا نقاتلهم قلنا كلاهما وتدل قوله لا يحب المعتدين
على بطلان الجبر لانه لو اراد منهم الاعتدا لما جاز ان يبغضهم **قوله تعالى**
واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من
حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم
فاقتلوهم كذلك جزا الكافرين **القراة**
قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم كله بغير الف
والباقون جميع ذلك بالالف فالقتل نقض البنية الحيوانية على وجه تعقبه ان
الزوج والقتال محاولة القتل بما جاوز المقاتلة وهو في المصحف بغير الف كتب
كذلك للايجاز كما كتب الرحمن بغير الف وكذلك صالح وما اشبهه من
حروف المد واللين لقوتها على المعنى **اللغة** يقال ثقفته اي ظفرت به وقيل
وجدته ومنه فاما تثقفنهم في الحرب والفتنة اصلها الاختبار ثم تنصرف على
معان منها الابتلا ومنها العذاب ومنها الصرف عن الدين ومنها
التخليص والمراد هاهنا قيل الكفر وقيل العذاب عن الكسائي **الاعراب**
حيث مبني على الضم وبني عليه لشبه الغاية كقبل وبعد ويجوز فيه الفتح
لاجل اليا كاين وكيف ويجوز الكسر لالتقا الساكنين كامس
**النزول** روي ان بعض الصحابة كان قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام
فعابوا المومنين ذلك فانزل الله تعالى الاية معناه في الدين اعظم من قتل بعض
المشركين في الشهر الحرام وان كان محظورا عن ابي علي **المعنى** ثم بين
تعالى كيفية القتال فقال تعالى واقتلوا خطاب للمومنين وهم عن كناية
عن الكفار حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
يعني مكة والفتنة اشد من القتل قيل شركهم عن الحسن وقتادة وغيرهم
وقيل عذابهم عن الكسائي يعني كفرهم اعظم من القتال في الشهر الحرام ولا
تقتلوهم اي بعضهم وبلا الف لا تقاتلوهم اي في الحرم حتى يبدأوكم بالقتال

181

فان قاتلوكم بدأوكم به فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين يعني القتل **الاحكام** الآية تدل على المنع من الابتداء بالقتال في الحرم وانهم اذا بدأوا به جاز بعد ذلك ثم اختلفوا فقيل الآية منسوخة بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة عن قتادة والربيع وقيل قوله واقتلوهم منسوخ بقوله ولا تقاتلوهم ثم هو منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقيل غير منسوخ ولا يجوز ابتداء القتال في الحرم عن مجاهد واكثر اهل التفسير وعلى ما رتبت الكلام لا نسخ فيه لانه تدل على وجوب القتال مع الكفار حيث كانوا وقد بدأوا بالقتال وكان يجوز ان يظن ان حرمة الحرم لا تجوز ان تقاتلهم وان بدأهم فازال الشبهة في ذلك وبين غاية وجوب القتال وهو ان لا يكون كفر فيدل على ان مشركي العرب لا يؤخذ منهم الجزية واختلفوا في مشركي العجم فيؤخذ منهم الجزية عند ابي حنيفة ولا يؤخذ عند الشافعي وتدل الآية على حسن القتل والقتال لان قوله واقتلوهم امر بالقتل وما قبله بالقتال فقد يجب القتال ويحرم القتل فبين تعالى جواز كلا الامرين وتدل على وجوب اخراج الكفار من مكة بقوله حتى لا تكون فتنة وورد السنة بذلك بقوله لا يجتمع في جزيرة العرب دينان **قوله تعالى**

**فان انتهوا فان الله غفور رحيم** **اللغة** الانتهاء الامتناع مما وقع النهي عنه واصله من النهي يقال نهيته نهيا وانتهى انتهاء والنهي الزجر عن الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهية لذلك الفعل والغفران تغطية الذنب حتى يصير كأنه لم يقع **المعنى** لما اوجب قتال الكفار بين حالهم بعد التوبة فقال تعالى فان انتهوا امتنعوا من كفرهم بالتوبة فان الله غفور رحيم يعني غفور يستر سيئاتهم رحيم يثيبهم في الجنة وقيل فيه حذف وتقديره فان انتهوا بالتوبة فان الله يغفر لهم لانه غفور رحيم **الاحكام** تدل الآية على ان قتالهم يجب بشرط اقامتهم على الكفر وانه محظور اذا انتهوا وتدل على ان التوبة مقبولة من كل ذنب لان الكفر اعظم الذنوب فيبطل قول من يقول القاتل لا توبة له وتدل على بطلان القول ان التائب لا يحتاج الى المغفرة وانما يحتاج اليها المصر لانه تعالى بين انه مع الانتهاء يغفر لهم **قوله تعالى**

**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين**



**اللغة** العدوان اصله مجاوزة الحد وهو هاهنا توسع ومجاز وتقديره ولا يجب جزاء العدوان وسمي الجزاء على الشيء باسمه كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها والفتنة الكفر هاهنا سمي بذلك لانه يؤدي الى الهلاك كما يؤدي اليه الفتنة عن ابي علي وقيل لانه اظهار الفساد عند الاختبار والدين العادة والدين الطاعة والدين ما يدين به **المعنى** ثم بين تعالى غاية وجوب القتال فقال تعالى قاتلوهم امر المؤمنين بقتال المشركين حتى لا تكون فتنة يعني شرك وقيل لا يكون حرب فيتركوا القتال عن ابي مسلم ويكون الدين كله الطاعة والانقياد لامره وقيل يكون الدين دين الاسلام فيظهر على جميع الاديان فان انتهوا امتنعوا عن الكفر والشرك فلا عدوان اي لا عقوبة ولا سبيل ولا جزاء الا على الظالمين قيل على المشركين عن قتادة والربيع وعكرمة وقيل لا ابتداء بالقتال عن مجاهد والسدي **الاحكام** تدل الآية على وجوب القتال وقيل انها ناسخة لما قبلها لانه امر بالقتال وان لم يبدأوا لكيلا يكون كفر عن ابي علي وقيل ليس بمنسوخ ولكن اذا ابتدأوا بالقتال في الحرم يجب مقاتلتهم حتى يزول الكفر وقيل هو تأكيد لما تقدم عن ابي مسلم وتدل على ان كل من تاب زال وجوب قتله ومن ثبت على كفره يجب قتاله وكان يجوز ان يظن بعضهم اذا تاب زالت المقاتلة وبين لكل واحد حكما بنفسه وتدل على ان العقوبة لا يستحقها الا الظالم لنفسه فيبطل قول من يقول انه غير مستحق وانه يحسن عقاب كل احد وتدل ظاهر الآية على وجوب القتال ما دام الكفر باقيا فيدل على انه لا يؤخذ من مشركي العرب جزية وقد بينا ذلك ولا خلاف ان المجوس يقبل منهم الجزية واجمع بهم على ان مشركي العجم يجوز اخذ الجزية منهم والشافعي جعلهم من اهل الكتاب **قوله تعالى** **الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين**

**اللغة** سمي الشهر حراما لانه حرم فيه ما يحل في غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة كظلمات وظلمة وحجرات وحجرة والحرمة ما يجب حفظه ويحرم هتكه والقصاص المساواة وهو ان يفعل به مثل ما فعل والمعتدي الظالم

فيكلما فيه قولان الاول قال الشهر الحرام بما لا الشهر الحرام

المماثون للحد وعدا واعتدى قيل المعنى كقرب واقترب وقيل في افتعل مبالغة
**الاعراب** مع حرف المقابلة ومعناه هاهنا مصاحبة النصرة للمتقين ويقال
ابن خبر قوله الشهر الحرام والثاني الشهر الحرام بالشهر الحرام على جهة العوض لما فات
من الحج في السنة الاولى **النزول** قيل نزلت الاية في عمرة القضا وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه خرج الحديبية للعمرة فصده اهل مكة فرضا الحوا على ان ينصرف
ويعود في العام القابل فاعتمر وانزل الله تعالى الشهر الحرام يعني ذا القعدة سمي به
لقعودهم عن الحرب الذي دخلتم مكة واعتمرتم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة
في السنة التي صده المشركون عن البيت وهو سنة ست وقال الحسن وابو علي والزجاج
ان مشركي قريش قالوا يا محمد انهيت عن قتالنا في الشهر الحرام قالوا نعم وارادوا
ان يقاتلوهم فانزل الله تعالى الاية يعني استحلوا منكم الشهر الحرام فاستحلوا منهم
**المعنى** يرشن تعالى القتال في الشهر الحرام وقال تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام
قيل هو الشهر الحرام الذي اعتمرتم فيه بالشهر الذي صددتم وقيل القتال في الشهر
الحرام بالقتال في الشهر الحرام والحرمات في جمعه قولان قيل حرمة الشهر وحرمة
البلد وحرمة الاحرام وقيل كل حرمة تستحل قصاص قيل دخوله المسجد محرما
في سنة القضا قصاص لرده محرما في السنة الاولى وقيل قتالهم في الشهر الحرام قصاص
لما تركوا من الحرمات فمن اعتدى عليكم اي ظلمكم فاعتدوا عليه اي جازوه
والثاني ليس باعتدا وانما اتى به على مزاوجة الكلام قال تعالى وجزا سيئة سيئة
**قال الشاعر** الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
بمثل ما اعتدى عليكم يعني مثله في مقدار الاستحقاق قال الحسن وان كان الاول
جورا والثاني عدلا لكن قيل قيل والثاني عدل والاول ظلم الا انه مثله في الصفة
والجنس والمقدار واتقوا الله في جميع ما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله
مع المتقين بالنصرة لهم او نصرته معهم **الاحكام** تدل الاية على جواز
القتال في الشهر الحرام والبلد الحرام اذا بداوه وقيل انها منسوخة بقوله
قاتلوا المشركين كافة والصحيح انه لا نسخ فيه لانه لا يجوز اجتماعه مع تلك
الفريضة ولا يقال كيف امرنا بالاعتدا وهو قبيح لانا بينا ان المراد به الجزا وتدل
على ان من قطع يد انسان او عضوا من اعضائه ففيه القصاص وتدل على ان من غصب



شيا فالفقه يلزمه رد مثله ثم المثل على وجهين من طريق الصورة كذوات الامثال ومن
طريق المعنى كذوات القيم فيما لا مثل له وتدل على جريان القصاص بين المسلم والذمي والحر
والعبد خلاف ما يقوله الشافعي قال القاضي ويمكن ان يستدل به على جريان القصاص
في الطرف بين الحر والعبد على ما يقوله الشافعي وهذا يبعد لانه تعالى امر بذلك واعتبر
المماثلة ولا مماثلة هنا كما بين طرف الذكر وطرف الانثى وكذلك الحر والعبد
واستدل بعضهم بذلك على ان من غصب ساحة وادخلها في بنائه انه يرد وذلك
يبعد لانه امر بمثله وهو لم ينقض بناه فلا ينقض بناؤه ايضا **قوله تعالى** وانفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا
ان الله يحب المحسنين **اللغة** التهلكة كل شي يصير عاقبته الى الهلاك
واصل الهلاك الضياع وهو ان يصير بحيث لا يدري اين هو وقيل التهلكة
مصدر بمعنى الاهلاك وقيل ليس في كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين
الا هذا والاحسان النفع الحسن ونقيضه الاساه والانفاق اخراج الشي من ملكه
الى غيره والالقا تصيير الشي الى اسفل ثم يستعمل في غيره فيقال القى عليه مسئلة
**الاعراب** الباء في قوله بايديكم قيل زائدة كقولهم جذبت الثوب وبالثوب
وتعلقت زيدا وبزيد وقيل ليست زائدة ولكنها على اصل الكلام من وجهين احدهما
ان كل فعل متعدي اذا كني عنه او قدر على المصدر دخلت الباء كقوله ضربته ثم يكني
عنه فيقول فعلت به والاخر ان يقول وقعت الضربة به على اصل الافعال المتعدية
والوجه الثاني انه لما كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخل الباء للدلالة على
هذا المعنى وهو خلاف اهلك نفسه بيد غيره **النزول** قيل نزلت في البخل وترك الانفاق
في سبيل الله عن ابن عباس والحسن وقتادة وعكرمة والاصم وروى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر الناس بالجهاد والحج كان النبي عليه السلام اذا اراد
سفرا نادى به ليتاخذ الناس اهبة السفر فلما كان عام الحديبية وقيل لما امرهم
بالحج امرهم بذلك فقال ناس من الاعراب وقالوا كيف نتجهز وما لنا زاد فانزل
الله تعالى هذه الاية وقيل لما امر الله بالانفاق قال ناس امرنا بالنفقة فان انفقنا
بقينا فقرا فنزلت الاية وقال لا تخشوا العيلة بالانفاق فاني رازقكم عن سعيد
بن المسيب ومقاتل وقيل عن ابي ايوب فينا معشر الانصار نزلت لما اعز الله دينه

ونصر رسوله قلنا لو رجعنا الى اهلنا فانزل الله تعالى هذه الاية فالتهلكة
الاقامة في الاهل والمال **المعنى** لما اوجب القتال امر بالانفاق فيه فقال تعالى
وانفقوا يعني من اموالكم في سبيل الله قيل في الجهاد وطريق الدين الذي شرعه
لعباده وقيل في جميع ابواب البر وقيل في الحج والاول الوجه لاتساق الكلام
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي لا تهلكوا انفسكم بايديكم وفيه اقوال
قيل بترك الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو عن ابن عباس وحذيفة والحسن
وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل بارتكاب المعاصي واليأس من المغفرة عن البراء
بن عازب وعبيدة السلماني وقيل بالاسراف في الانفاق الذي ياتي على النفس عن
علي وقيل بتقحم الحرب من غير نكاية في العدو عن ابي هريرة والسفيان وابي القسم
وقيل بترك القتال عن ابي ايوب وابي مسلم وقيل لا تنفقوا جميع اموالكم فتحتاجوا
الى السؤال وقيل في اساءة الظن بالله واحسنوا الظن به فانه يحسن من حسن الظن به
عن الفضيل بن عياض واحسنوا قيل في فرائض الله عن الاصم وقيل في الانفاق على
من يلزمكم مؤنته ونفقته وقيل احسنوا الى انفسكم فلا تلقوها في النار بارتكاب
الكبائر وقيل بالاعمال الحسنة والعبادات عن ابي علي وابي مسلم وقيل احسنوا
في الانفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا عن الماضي وهو الوجه لاتصاله بما قبله ان الله
يحب المحسنين يريد اثابتهم **الاحكام** الاية تدل على وجوب الانفاق في الدين
وهو ما شرع في دينه كالزكوات والجهاد ونفقة الاقارب والمحتاجين ومعونة
من يجب معونته والانفاق في الحج لان جميع ذلك انفاق في سبيل الله وتدل على ان
فرض الجهاد قد يكون بالمال وقد يكون بالنفس وتدل على تحريم الاقدام على ما يخاف
منه على النفس فيدخل جميع ما ذكرنا من الوجوه في الاية وتدل من هذا الوجه على
ان امن الطريق شرط في اداء الحج في وجوبه وتدل على ان من خاف على نفسه من الصوم
يجب الفطر وتدل على وجوب الصلاة قاعدا اذا خاف على نفسه قائما وعلى
وجوب التيمم اذا خاف البرد واتفقوا في السفر على ذلك واختلفوا في الحضر
وتدل على جواز الهزيمة في الجهاد اذا خاف على النفس وتدل على جواز ترك الامر
بالمعروف اذا خاف لان كل ذلك القا النفس الى التهلكة وتدل على جواز المصالحة
مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على نفسه او على المسلمين كما فعله رسول
الله صلى الله عليه عام الحديبية وكما فعله امير المؤمنين علي عليه السلم بصفين



فهل الحسن من مصالحة معاوية وبقتال الحسين قاتل وحده قلنا فعله يحتمل وجهين
احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني على
ظنه انه ان ترك قتالهم يقتلونه صبرا فكان القتال مع الجهاد اهون عليه ومتى قيل فلم
صالح الحسن معاوية مع كونه اماما ومع انكار جماعة من اصحابه قلنا لانه لما خرج
خالفه اصحابه واستأمن صاحب جيشه عبيد الله بن عباس الى معاوية وتشتت الامر فخاف
على نفسه وعلى نفوس المؤمنين من شيعته وفي مثل هذه الحالة تجوز المصالحة **قوله تعالى**
**وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ** **القراءة** الحج بفتح الحاء كل القراء نافع
وابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وهي لغة الحجاز وبالكسر في الحج ابن
ابي اسحق وهي لغة تميم بالكسر في العمرة خاصة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم قال
الكسائي وهما لغتان بمعنى واحد كرطل ورطل وكسر البيت وكسره وقيل بالفتح المصدر
وبالكسر الاسم وعن علقمة اقيموا الحج وهذا محمول على انه فسر الاية **اللغة** الاتمام ان
تاتي بالشيء على الكمال ومنه التمام والحج اصله القصد وقد بينا والعمرة اخذ من العمارة وهو
عمارة البيت بالزيارة على وجه السنة **المعنى** ثم بين تعالى الحج والعمرة فقال واتموا الحج
والعمرة لله قيل اقيموا الحج والعمرة لانهما واجبان عن سعيد بن جبير وعطا وطاوس
والسدي وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك عن علي وقيل اتمامهما بلوغ
اخر اعمالهما بعد الدخول فيهما عن مجاهد وابي علي وقيل اتمامهما الاتيان بمناسكهما
فرائضهما وسننهما وقيل ان ياتي بكل واحد مفرد عن طاوس وسعيد بن جبير وقيل
ان ياتي بهما ولا يلزمه دم عن قتادة وقيل اتمامهما ان تكون النفقة حلالا عن الضحاك
وقيل ان تخرج لهما لا تريد غيرهما عن سفيان لله يعني اقصدوا بهما التقرب الى الله تعالى
**الاحكام** الاية تدل على اتمام الحج والعمرة ولا خلاف ان الحج فريضة ويكفر جاحده
ويفسق تاركه ثم اختلفوا فقيل وجوبه على الفور عن ابي حنيفة وابي يوسف وقيل على
التراخي عن محمد والشافعي والحج افعاله اركان وواجب وسنة والاركان ثلاثة
بالاتفاق الاحرام وطواف الزيارة والوقوف بعرفة واختلفوا في السعي وقد بيناه
من قبل وافعال الحج ان يحرم من الميقات اذا كان افاقيا ومن الحرم ان كان داره داخل
الحرم ثم يطوف طواف القدوم ثم يخرج الى منى يوم التروية ثم يقف بعرفة يوم عرفة
ووقته من حين زوال الشمس يوم عرفة الى طلوع الفجر من يوم النحر ثم يفيض من عرفة
اذا غربت الشمس فيبيت بالمزدلفة ويغلس بالفجر ويقف بالمشعر الحرام ثم ياتي منى

جمرة العقبة بسبع حصيات ثم يحلق ويذبح الهدي وقد حل له كل شيء الا النساء ثم يطوف
طواف الزيارة وقد حل له كل شيء ثم ياتي منا فيكون بها يومين ان شاء الله تعالى او ثلثة
ايام فيرمي في كل يوم بعد الزوال ثلث جمرات كل جمرة بسبع حصيات ويبقى محظورات الاحرام
من الصيد والحلق ولبس المخيط و الجماع ولا يفسده شيء الا الجماع • وان فاته الحج تحلل
بعمل عمرة وعليه الحج من قابل • اما العمرة فهي سنة عند ابي حنيفة ومالك وهو قول
ابرهيم والشعبي وواجبة عند الشافعي وهو قول ابي عمر وعطا وابي حذيفة •
وافعال العمرة ثلاث الاحرام والطواف • والسعي والحج ثلث افراد وقران وتمتع
فالافراد ان ياتي بكل واحد منهما مفردا والتمتع ان ياتي بالعمرة في اشهر الحج ولا يلم
باهله ويحج من تلك السنة والقران ان يجمع بينهما في الاحرام وفي القران والتمتع دم
والافضل القران عند ابي حنيفة • وقال الشافعي الافراد • ولا يدل الاية على وجوب العمرة
لانه اذا دخل فيه وجب اتمامه كما في حج التطوع • وانما علمنا وجوب الحج بالاية في
العمران • ويدل على ان العمرة يجب اتمامها بالدخول فيها **قوله تعالى** **فان
احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله** **اللغة** الاحصار المنع
احصره منعه و حصره حبسه • واصل الباب الحبس والفرق بين الاحصار
والحصر ان الاحصار المنع بالمرض وذهاب النفقة عن ابي عبيدة والكسائي
واكثر اهل العلم • واجاز الفراء كل واحد منهما مكان الاخر وابى ذلك ابو العباس
والزجاج والحلق حلق الرأس • والهدي جمع هدية كتمرة وتمر واصله من الهدية
يقال اهديت اهدا واهديت الى البيت الهدي • والهدي ما يهدى الى البيت من النسك •
**الاعراب** فما استيسر محل ما رفع اي فعليه ما استيسر • وقيل محله نصب وتقديره
فاهدوا ما استيسر **المعنى** ثم بين تعالى حكم الاحصار في الحج فقال تعالى فان احصرتم
قيل منعتم بخوف وعدو او مرض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء • وقيل منعكم
حابس قاهر عن مالك والاول الوجه يعني منعتم عن المضي في افعال الحج فعليه ما
استيسر من الهدي اي ما سهل • قيل شاة عن علي وابن عباس والحسن وقتادة وهو الوجه
لانه اقرب الى اليسر • وقيل من الابل والبقر عن ابن عمر وعايشة ولا بد في الكلام
من حذف وتقديره فعليكم ما استيسر لتخرج به من الاحرام ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدي محله ولا بد من حذف لانه لا يتحلل ببلوغه محله حتى ينحر فكأنه



قال حتى يبلغ الهدي محله وينحر فاذا نحر وذبح فاحلقوا والمعنى به المحصر لا يحلق شعره
حتى يذبح الهدي • وقيل بل هو كلام مستانف لا تعلق له بالاحصار والاول اصح
واختلفوا في المحل فقيل الحرم فاذا ذبح به حل عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعطاء
وابي حنيفة واصحابه • وقيل محله حيث حل وهو الموضع الذي احصر فيه عن مالك
والشافعي **الاحكام** الاية تدل على ان الاحصار يبيح التحلل قبل تمام الحج لان تمامه
لا يتوقف على بلوغ الهدي محله وهذا القدر لا خلاف فيه • ثم اختلفوا في مواضع اولها
الاحصار بماذا يحصل • فقيل بالمرض والعدو عن ابي حنيفة واصحابه • وقيل بالعدو
فقط عن مالك والشافعي • ثم اختلفوا في المفهوم بالاية • فقيل يفهم منها الاحصار
بالمرض فقط ثم يلحق به غيره بدليل والاحصار على وجوه بالعدو والمرض وعدم النفقة
ومنع الزوج امراته والسيد عبده والمراة احرمت ولا محرم لها عن ابي حنيفة واصحابه
وقيل يفهم منها العدو والمرض لا يكون احصارا عن مالك والشافعي وقيل يفهم
منها المرض والعدو عن الفراء وابي علي وقد انكر اهل اللغة على الشافعي حيث قال
انه في العدو خاصة • واختلفوا في العمرة فالذي عليه الفقهاء انه كالحج في الاحصار
وحكي عن ابن سيرين انه لا احصار فيه لانه غير موقت وقد سقط خلافه و اختلفوا
في المحصر في الحرم • فقيل ليس باحصار حكاه ابو الحسن عن ابي حنيفة • وقيل ان
امكنه الوصول الى البيت او الوقوف فليس بمحصر وان لم يمكنه فهو محصر
حكاه الطحاوي عن ابي حنيفة • والثاني الكلام في الهدي فقد بينا الخلاف فيه وعن
الحسن ان النبي عليه السلام واصحابه نحر يوم الحديبية سبعين بدنة عن كل سبعة بدنة
وهذا الاية على الوجوب واذا اقله شاة • والثالث بلوغه محله • قيل الحرم عن اهل
العراق والاية تدل عليه لانه يقتضي مكانا يبلغه الهدي ويؤيده قوله والهدي
معكوفا ان يبلغ محله وعند الشافعي حيث صد وتعلق بنحرهم بالحديبية لكن القوم
قالوا الحديبية جامعة للحل والحرم وروي انه عليه السلام نزل في الحل وكان يصلي في
الحرم • واختلفوا في وقت ذبحه اي وقت شاء لانه حصل به كان دون زمان عن
ابي حنيفة • وقيل بل هو يوم النحر عن ابي يوسف ومحمد • والاظهر فان كان معتمرا
ففي اي وقت شاء • والرابع الحلق يدل الاية على نفي الحلق • واختلفوا • فقيل ليس على
المحصر حلق وليس ذلك بنسك عن ابي حنيفة ومحمد • وقيل هو نسك وعليه

ذلك عن ابي يوسف واختلف قوله قال ابو بكر الرازي اذا احصر في الحرم فعليه
الحلق ما تفاق لانه يختص بالحرم ويدل الظاهر على بلوغ الهدي محله ثم ما يفعل به ليس في
الظاهر واختلفوا فيه فقيل اراد اذا قد البدن في الحرم وقيل نفرقة اللحم في المساكين
فان لم يجد الهدي بقي محرما حتى يجد الهدي او يطوف ويسعى كفائت الحج عن ابي حنيفة ومحمد
وعن عطا يحلل بالاطعام بقيمة الهدي فان لم يجد صام لكل نصف صاع يوما قال ابو
يوسف وهذا اعجب الي واختلفوا اذا وقف بعرفة هل امل العراق لا يكون محصرا
لانه امن الفوات وقال الشافعي يكون محصرا وادعى القاضي الاجماع انه يكون محصرا
وليس كذلك قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او
به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك
القراة القراة الظاهرة نسك بضم السين وعن الحسن بسكون السين وهو
لغة تميم اللغة الاذى كل ما تاذيت منه وهو الضرر بالشي والفدية البدل والنسك
العبادة ومنه رجل ناسك اي عابد هذا هو الاصل ثم خص بالاستعمال في مناسك
الحج وفي اراقة الدم والنسك الذبيحة هاهنا ويقال نسيكة ونسك ومناسك
كصحيفة وصحف وصحايف الاعراب ففدية رفع لانه خبر ابتدا محذوف واي
فعليه فدية وقيل هو ابتدا وخبره محذوف اي ففدية واجبة ولا بد من حذف فيه لان
مجرد الاذى لا يجب الفدية فكانه قيل فحلق فعليه الفدية النزول نزلت الاية في كعب
بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه بالحديبية ولي وفرة من شعر فيها القمل
وانا اطبخ قدرا لي وهي تتناثر على وجهي فقال ايوذيك هوام راسك قلت نعم
قال احلق راسك واذبح شاة او صم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين
نصف صاع من بر واختلفوا فقيل انه في المحصر خاصة وقيل بل في كل محرم
وهو الصحيح وانما المعتبر بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولانه تقدم ذكر
الحج والعمرة كما تقدم ذكر الاحصار فحمله على الجميع اولى المعنى ثم بين تعالى
حكم الاذى والمرض فمن كان منكم مريضا يعني مرضا يحتاج الى الحلق وليس بمخيط
ونحو ذلك من محظورات الاحرام او به اذى من راسه صداع او هوام ففدية اي فحلق
لذلك العذر فعليه فدية اي بدل وجزا يقوم مقام الاول في ذلك من صيام او
صدقة او نسك هدي يذبح الاحكام الاية تدل على وجوب الفدية على من حلق



او لبس المخيط لعذر وقد بينا ان فيه حذفا فقيل فحلق وقيل فعل ما حظره احرامه وهو
الاولى لان جميع ما يحتاج في ذلك سوا وتدل على ان الفدية من هذه الاجناس الثلاثة
وتدل على ان المعتبر لدخول او ولا خلاف فيه والاية مجملة في المقدار وبيانه في خبر كعب على
ما ذكرناه لانه بين مقدار الصوم ثلثة ايام والاطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف
صاع من بر وبين النسك ولم يبين صفة النسك فلا بد من بيان وقيل انه اثنى من الابل
والبقر والغنم وادناها شاة واعلاها بدنة وقد روي عن الحسن صيام عشرة ايام او
اطعام عشرة مساكين كل مسكين مدا وشاة والاول الوجه لاجماع الفقها واختلفوا
اين يذبح فقيل في الحرم عن ابي حنيفة وقيل اي موضع شا وتدل الاية على بطلان الجبر لانه
تعالى اذا لم يواخذ المحصر والمعذور في محظورات الاحرام لاجل مشقة يلحق العبد فمن لا
يقدر على الايمان وضد عنه اولى ان لا يواخذه قوله تعالى فاذا امنتم
فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي
فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة
اذا رجعتم تلك عشرة كاملة اللغة الامن ضد الخوف والتمتع اصله الاستمتاع ومتعة الحج ان يعتمر في اشهر الحج ثم يحل ويتمتع
بالاحلال بفعل ما يفعله الحلال غير انه لا يعود الى وطنه ثم يحج في تلك السنة من غير دخول
الى الميقات واصل التمتع التلذذ ومنه المتاع لانه يتلذذ به الاعراب فما استيسر
رفع لانه خبر ابتدا محذوف اي فعليه ما استيسر ويحتمل النصب اي فليفعل او
فليهد ما استيسر المعنى ثم بين تعالى حكم المتمتع فقال فاذا امنتم من الخوف فمن تمتع
بالعمرة الى الحج فعليه ما تيسر من الهدي وهو ما يهدى بيته او شاة او بقرة فمن
لم يجد الهدي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج اي في اوقات الحج وسبعة اذا رجعتم
الى الاهل تلك عشرة كاملة قيل كاملة من الهدي اذا وقعت بدلا منه استكمل ثوابه
ثوابه عن الحسن وابي علي وقيل ذكر كاملة لزوال الابهام انه بمعنى التخيير ثلثة
في الحج وسبعة اذا رجع لان الواو قد يرد بمعنى او وحكاه ابو القسم والزجاج وقيل
ذكر ذلك للتاكيد والتمكين في النفس وقيل لفظه خبر والمراد به الامر اي
اكملوها ولا تنقصوها عن الامن وقيل الخطاب للعرب ولم يكونوا اهل
حساب فبين بيانا لا يخفى معه شي هذا كما روي انه قال في الشهر هكذا وهكذا

واشار بيده ثلاثا ثم اومى بها ثلاثا فامسك ابهامه في الثالثة منبها على الثلاثين وفي
الثانية على تسعة وعشرين **الأحكام** الاية تدل على التمتع في الاحرام وعلى
ان من فعل ذلك فعليه هدي وان لم يجد الهدي فعليه الصوم ولا خلاف فيه
والخلاف فيما سوى عليه من التفاصيل • فاما التمتع فقيل انه على اربعة اوجه •
الاول هو القران • وهو ان يحرم بحجة وعمرة معا ثم ياتي باعمال العمرة ثم ياتي بافعال
الحج وروي ان النبي صلى الله عليه قرن • وقال عمر للصبي بن معبد حين سأله عن
ذلك هديت لسنة نبيك ولانه جمع بين عبادتين يجوز الجمع بينهما والدم فيه دم نسك
لا دم جبران لذلك يجوز اكله ثم يطوف طوافين ويسعى سعيين ويلزمه بارتكاب
المحظورات جزاءان عند ابي حنيفة • وعند الشافعي طواف واحد وجزاء واحد ويسمى
القارن متمتعا لانه جمع بين احرامين في اشهر الحج فاستغنى عن سعي بينهما لكل واحد منهما
الثاني ان ياتي بالعمرة في اشهر الحج ثم يحل ويحج في سنته من غير الالمام باهله ومن شرائطه
ان يكون افعال العمرة في اشهر الحج وان يقدمها على الحج وان يحج بعده وان لا يلم باهله
وان يحرم بالحج من مكانه لا من الميقات وان لا يكون اهله من حاضري المسجد الحرام
فهذا التمتع المشهور عند الفقهاء • ويروى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب
وعليه الهدي ايضا وهو دم نسك لانه يجوز الاكل منه كالاضحية ولانه وجب
لسبب مباح وهو فعل الحج والعمرة في سنته • الثالث ان يفسخ الحج بالعمرة رواه جابر وابو
سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه امرهم عام الفتح وقد اهلوا بالحج لا ينوون عمرة ان
يعتمروا ثم يحلوا الى وقت الحج قال ابو ذر وانما كان ذلك لاصحاب النبي صلى الله عليه
وهذا الذي انكره عمر في قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه انا
انهى عنهما واعاقب عليهما متعة النكاح ومتعة الحج وهو فسخ الحج بالعمرة والنكاح
الموقت وكلاهما منسوخ • الرابع المحصر اذا دخل مكة بعد فوت الحج خرج منها
بعمل عمرة عن ابن الزبير وهو متمتع بالعمرة لانه يحل بها والمشهور ما ذكرناه
ثانيا فاما الكلام في الهدي فتدل الاية على التخيير بين الابل والبقر والغنم وهو
قول الفقهاء • والمروي عن علي وابن مسعود وعن ابن عمر انه قال بدنة او بقرة واختلفوا
متى يجب • وما سبب وجوبه ومتى ينحره واين ينحر واين يفرق لحمه وهل يجب تعريفه
لحمه ام لا فالظاهر ان سبب وجوبه التمتع بالعمرة الى الحج فاذا تمتع بان دخل
في الحج لزمه الهدي ولا يلزمه قبل ذلك ولا ينحره • قبل ذلك خلافا لما
نقوله الشافعي انه يجوز تقديمه على احرام الحج • ويجب ان ينحره في الحرم ثم اختلفوا

ومكان نحره في الحج



فعند ابي حنيفة يجوز اكله • ويستحب ان يفرق الثلث من لحمه وعند الشافعي لا يجوز
اكله فعند ابي حنيفة هو كدم الاضحية دم نسك • وعند الشافعي دم جبران نحرا
الصيد وان يفرق قيل في مساكين الحرم • وقيل الكل سوا فاما الصوم اذا تعذر
الهدي فثلثة ايام في الحج يعني في ايام الحج وهو يوم • قبل يوم التروية • ويوم التروية
ويوم عرفة عن ابن عباس وجماعة وهو قول ابي حنيفة لانه اذا حصل محرما بالحج
وصام رمضان ثمانيا في ايام الحج ومتى قيل كيف يصوم ثلثة ايام في الحج وقد يحرم
يوم عرفة • قلنا الواجب على المتمتع ان يقدم احرامه بالحج على وجه يتمكن من صيام
ثلثة ايام قبل يوم النحر فمن لم يفعل فقد اساء فاما اذا لم يصم سقط الصوم وعاد الهدي
وعليه دمان دم التمتع ودم التحلل قبل الهدي • وعند الشافعي لا يفوت الصوم ثم
له قولان • احدهما يصوم ايام التشريق وهو قول ابن عمر وعايشة والقول الثاني
بعده وقد انكر الاول جماعة منهم ابو علي لظاهر نهيه عن صيام ايام التشريق •
والاية تدل على فساد قوله لانه تعالى امر بالصوم في ايام الحج ولا يجوز بعده الا بدليل
فاما السبعة • فقيل اذا فرغ من حجه جاز صوم السبعة عن ابي حنيفة واصحابه
وقيل لا يجوز الا ان يعود الى بلده او ينوي الاقامة بمكة عن ... وبه ظاهر قوله
اذا رجعتم ان لا صوم على اهل مكة واختلفوا في الثلاث والسبع فقيل يجب
متتابعا وقيل يجوز متفرقة وهو الظاهر **قوله تعالى** ذلك لمن
لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله
واعلموا ان الله شديد العقاب **اللغة** الاهل الزوج
واهله اخص الناس به واهل البيت سكانه واهل الاسلام من يدين به واهل القرآن
من يلزم قراءته • والعمل به ومرحبا واهلا اي اختصاصا بالتحية • والكرامة
واصله الاختصاص • والعقاب ماخوذ من العاقبة كان الفعل يعقب الشدة يسمى
عقابا **الاعراب** حاضري المسجد اصله حاضرين فحذف النون للاضافة
**المعنى** بين تعالى من لا يصح منه التمتع فقال تعالى ذلك يعني ما تقدم ذكره
من التمتع والقران عن ابي حنيفة ليس لاهل مكة • ومن يجري مجراهم ممن داره دون
الحرم متعة ولا قران وهو قول اكثر العلماء • وقيل لهم ذلك وليس عليهم الهدي وهو
وذلك اشارة الى الهدي عن الشافعي لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام

أن يجوز دانه وزاد الحزم واتقوا الله يعني معاصيه وعقابه واعلموا أن الله شديد
العقاب يعني عقوبته شديدة **الأحكام** الآية تدل على منع أهل مكة مما أبيح
لغيرهم وقد بينا الخلاف فيه والآية تدل على قول أبي حنيفة وروي عن ابن عمر مثل ذلك
وذلك لا يعرف اجتهادا فحمل على التوقيف ثم اختلفوا من هم فقال أبو حنيفة من كان
في المواقيت وما بعدها إلى مكة وقال مالك أهل مكة وقال الشافعي من كان بينه وبين
مكة مسافة لا تقصر فيها الصلوة وروي عن ابن عباس أنهم أهل الحرم واعتبر أبو حنيفة
جواز دخول مكة بغير إحرام فهو كالمكي بخلاف الآفاقي ويدل واتقوا الله على أن
من تقدم واجب وذلك أمرنا قاتمنا ويدل على بطلان قول المرجئة لأن عندهم من أتى
بالشهادتين فلا خوف عليه **قوله تعالى** الحج أشهر معلومات

## فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب

**القراءة** قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب فلا رفث ولا فسوق بالرفع
والتنوين ولا جدال وقرأ أبو جعفر جميع ذلك بالرفع والتنوين وقرأ الباقون
الجميع بالنصب ووجه الأول بين باختلاف الإعراب بينهما اختلاف المعنى فالأول
على النهي والثاني على النفي والإخبار بأن الحج قد استقر في ذي الحجة وكان أحق بالنصب
لعموم النفي والأول قد يقع من الخاطئ فلا يصلح فيه عموم النفي ووجه القراءة الثانية
عموم النهي ووجه القراءة الثالثة عموم النفي للمبالغة في النهي وأثبت أبو عمرو التاء
في فاتقون على الأصل وحذف الآخرون للتخفيف ودلالة الكسر عليه **اللغة**
الفرض التقدير والفرض الإيجاب والصلاة المفروضة تحتمل الوجهين والرفث
الجماع وقيل كل ما استدعى الرجل من المرأة من الجماع فما دونه والفسق الخروج من
الطاعة والمجادلة المنازعة والمشاجرة والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر والمزود
وعاء يجعل فيه الزاد وكل من عمل خيرا أو شرا فقد تزود منه واللب العقل سمي بذلك
لأنه أفضل ما في الإنسان لأن أفضل ما في كل شيء لبه **الإعراب** الحج رفع لأنه
ابتداء وخبره أشهر بتقديره وقت الحج أشهر عن الفراء وأشهر الحج أشهر عن
الزجاج وقيل الحج في أشهر عن القاضي وقيل الحج حج أشهر عن أبي علي ويجوز في



العربية نصب أشهر على معنى الحج لأشهر ذي الحجة وما تفعلوا من خير شرط وجوابه
محذوف وتقديره يجازيكم الله به ويعلمه الله دليل عليه مؤكد له **النزول**
عن القرظي كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا أفضل وأتم من حجكم فنزلت
الآية ونهوا عن ذلك وعن القسم بن محمد كانوا يقفون مواقف مختلفة كل يدعي
أن موقفه موقف إبراهيم فأعلمهم مناسكهم وعن مقاتل لما قال النبي صلى الله عليه
في حجة الوداع من لم يكن معه هدي فليحل من إحرامه وليجعلها عمرة قالوا أنا أحرمنا
بالحج فذلك جدالهم فنهوا عن ذلك وقيل كان ناس يحرمون بأزوادهم ويقولون
نحن المتوكلون فقيل تزودوا عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل كانوا كلا على
الناس وكانوا من اليمن فنزلت الآية فيهم فنهوا عن السؤال وأمروا بالتزود
حكاه الأصم **المعنى** ثم بين تعالى وقت الحج فقال الحج أشهر معلومات قيل فيه
محذوف أي وقت الحج وقت أفعاله وقيل الحج في أشهر فحذف في وقيل
الحج الأشهر يعني أن الإحرام فيها أفضل والأشهر شوال وذو القعدة
بالاتفاق ثم اختلفوا فقيل عشر من ذي الحجة عن ابن عباس وابن عمر وإبراهيم
والشعبي ومجاهد والحسن وأبي علي وأكثر المفسرين وعدوا يوم النحر من
الأشهر وهو قول أبي حنيفة لما روي في التفسير الحج الأكبر أنه يوم النحر ولأنه
وقت لركن منه وهو طواف الزيارة وعن أبي يوسف تسعة أيام وهو مروي
عن جماعة واختاره القاضي لأن الحج يفوت بطلوع الفجر يوم النحر والعبادة
لا تكون فائتة مع بقاء وقتها وروي عن مالك إلى آخر ذي الحجة من الأشهر
وروي ذلك عن عطاء والربيع وابن شهاب لأنه لا وقت لتوابعه وهذا فاسد
لأن الحج لا يجوز فيه فيستحيل أن يكون وقتا له ومتى قيل كيف قيل للشهرين وبعض
الثالث أشهر على الجمع قلنا لأن الفعل مضاف إلى الوقت وإنما العمل في بعضه كما
يقال أتيتك يوم الجمعة وصليت يوم الخميس ويقال يوم القدوم ويوم الخروج
ويقال ما معنى التوقيت بالأشهر وأفعال الحج لا يجوز إلا في أيام مخصوصة
والإحرام عندكم يجوز في جميع السنة وإنما يصح التوقيت عند الشافعي
لأجل الإحرام قلنا في التوقيت فوائد منها أنه لا يجوز تقديم الأفعال
عليه وإنما يجوز فيها وأن تقدم الإحرام ومنها أنه يكره الإحرام قبلها

وهذا لا يصح لانه يدخل

ويستحب فيها فمن فرض فيهن الحج اي اوجب ثم اختلفوا فقيل بالاحرام عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل بالتلبية عن ابن عمر ومجاهد وابي مسلم وقيل بالعزم على اعمال الحج فلا رفث قيل انه مواعدة الجماع والتعريض للنساء عن ابن عباس وابن عمر وعطا وقيل الجماع عن ابن مسعود وقتاده وقيل الجماع والتعريض له مواعدة او مداعبة عن الحسن وقيل حاجات الرجال الى النساء عن الاصم وقيل الرفث الفحش وقول القبيح ولا فسوق قيل ما نهي المحرم عنه كقتل الصيد وغيره عن ابن عمر وذكر بعضهم انه خص بالذكر لعظم الحرمة في تلك الحال كما يقال لا تعص الله في رمضان وفي الحرم وكقوله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم وقيل معاصي الله كلها عن ابن عباس والحسن وقتاده وجماعة وقيل التنابز بالالقاب لقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان عن الضحاك وقيل الذبح للاصنام عن ابن زيد وقيل السباب عن ابراهيم ومجاهد لقوله سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ولا جدال قيل المرا والسباب على جهة اللجاج عن ابن مسعود وابن عباس والحسن والاصم وابي علي وابي مسلم وقيل لا شك في ان الحج قد استدار في ذي الحجة عن مجاهد والسدي قال القاضي ولا يمتنع ان تحمل اللفظة على ما ينافي صحة الحج فيكون موقتا للظاهر حقه فالرفث الجماع الذي حرمه الاحرام والفسوق الجماع المحرم في كل حال والجدال الشك في الحج وهو كقولهم حب ام لا حب وما تفعلوا من خير اي طاعة يعلمه الله فيجازيكم به وتزودوا من الطاعة فان خير الزاد التقوى وقيل تزودوا من الطعام عن الحسن وقتاده ومجاهد وقيل من الاعمال الصالحة عن ابي علي وابي مسلم والاصم واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول

**الاحكام** الاية تدل على توقيت الحج وقد بينا الفائدة في توقيته بالاشهر فاما اذا احرم بالحج قبل اشهر الحج انعقد الحج عند ابي حنيفة ومالك والثوري قالوا الاحرام اذا انعقد على حلاله ما نوى وسمى وقال الشافعي ينعقد عمرة ويدل قوله فمن فرض على انه يدخل في الحج بفعله والصحيح ان المراد به التلبية لان الحج لا ينعقد بمجرد النية عند اكثر العلما اعتبارا بسائر العبادات الى انها تحريم وتحليل وقال الشافعي ينعقد فاما مواقيت الاحرام فروي انه صلى الله عليه وقت لاهل المدينة ذا الحليفة ولاهل الشام الجحفة ولاهل نجد قرن المنازل ولاهل اليمن يلملم ولاهل العراق ذات عرق ويدل قوله

ولا وقت لاية عاد ولاهل اليمن يلملم ولاهل العراق ذات عرق والمنع من هذه الاشيا

١٨٩ لانه وان كان خبرا فالمراد به النهي فالاولى حمله على ما اختص بالاحرام ويدل قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله على وجوب الاخلاص لانه تعالى عالم بظاهره وباطنه ويدل قوله وتزودوا على البعث على التقوى وشبه التقوى بالزاد لانه عدة للاخرة كما ان الزاد عدة المسافر ويدل على ان التوا... بالتقوى لان تقديره الكلام تزودوا للسفر الاخرة فانها لا تنقطع الا بالتقوى ولولا ذلك لم يكن للامر بالتزود معنى **قوله تعالى**

ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين

**اللغة** الجناح الحرج في الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم واصله الميل والاسعا الطريق والافاضة الدفع يقال افاض الما اذا انصب عن امتلاء والافاضة الدفع من عرفات الى منى وسمي بذلك لانهم يجتمعون ثم يدفعون كفيض الما عن الامتلاء واشتغل الخبر شاع وظهر وعرفات موضع معروف وجب الوقوف بها في الحج ويوم عرفه يوم الوقوف واختلفوا لم سمي بذلك فقيل لان ابرهيم اتاه فعرفه عند الرؤية بما تقدم له من الوصف فسمي عرفات واليوم عرفه عن علي وقيل لان جبريل كان يري ابرهيم المناسك فيقول عرفت عرفت فسمي عرفات واليوم عرفه عن عطا وقيل لان ادم وحوا اجتمعا فيه وتعارفا بها بعد ان اهبطا من السما فسميت عرفات واليوم عرفه عن الضحاك وقيل ان جبريل اري ابرهيم بقاع مكه ويقول عرفت عرفت فسمي عرفات عن ابن عباس وروي عنه رواية اخرى ان ابرهيم راى في المنام ان يذبح ابنه فاصبح روى يومه اجمع اي فكر اهو من الله ام لا فسمي اليوم تروية ثم راى في الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله فسمي يوم عرفه وقيل لان ادم وقف بها واعترف بذنبه وقالا ربنا ظلمنا انفسنا والناس يعترفون بذنوبهم ويسالون ربهم وقيل هو من العرف الذي هو الطيب ومنه عرفها لهم اي طيبها لهم فكان ذلك المكان طيبة نقية من الاقذار وقيل لان الناس يتعارفون بها والمشعر من الشعار وهو العلامة وهو معلم للحج والمشعر الحرام هو مزدلفه وهو جمع **الاعراب** يقال لم صرف عرفات وهو مونث معرفة قلنا لانه على حكاية الجمع كما يجب ان يحكى المذكر اذا سمي به وهو الاختيار بالاجماع ويجوز فيه ترك الصرف وتشبيهها بالواحد فيسقط التنوين وترك الاعراب

وجوز بعضهم في التابعين نحو طلحة وانكر ذلك الزجاج والكاف
في قوله كما كاف التشبيه ووجه التشبيه انه ينبغي ان يكون الشكر والذكر
بمنزلة النعمة في العظم وان معناه معنى المخففة من الثقيلة للتوكيد وكسرها لا موضع
لها من الاعراب لانه بعد حرف وعن عامل النزول قيل كانوا يتأثمون بالتجارة في الاحرام
في صدر الاسلام ويمتنعون منها فانزل الله تعالى الاية اذنا فيها عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد
وعطا والحسن وقتادة. وروي عن ابن عمر انه ساله رجل فقال انا قوم نكري الابل فزعم قوم
انه ليس لنا حج فقال الستم تحرمون وتطوفون. فقال نعم فقال اني جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فساله عن الذي سالتني عنه فلم يدر ما يقول حتى نزل جبريل بهذه الاية وذكر الاصم ان قوما
قالوا ليس للتاجر ولا للاجير ولا للجمال حج. فانزل الله تعالى هذه الاية ودل على ان لهم
الحج المعنى لما بين تعالى مناسك الحج وبين ان الاحرام يمنع من كثير من المباحات
كان يجوز ان يظن انه كما يمنع من الطيب والصيد والنساء يمنع من التجارة فبين تعالى انه غير
ممنوع منها فقال عز وجل ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا تطلبوا بالتجارة فضلا من
ربكم فاذا افضتم من عرفات دفعتم عنها فاذكروا الله عند المشعر الحرام. قيل
بالتلبية والدعا عن علي. وقيل الجمع بين صلاتي المغرب والعشا لانه لا ذكر يجب
ثم الا هذا فلانه عطف عليه بالذكر الثاني فوجب حمله على فائدتين فاذكروه اي اذكروا النعمة
عليكم كما هداكم عند المشعر الحرام وهو جانب جبل المزدلفة كما هداكم يعني ينبغي
ان يكون ذكركم له مقابلا للنعمة عليكم وهداكم لدينه ومناسك حجه. وان كنتم من قبله.
قيل من قبل الهدى. وقيل من قبل محمد صلى الله عليه كناية عن غير مذكور لمن الضالين
عن النبوة والشريعة فهداكم اليه كقوله ووجدك ضالا فهدى اي ضالا
فهداك. الاحكام الاية تدل على اباحة التجارة في الاحرام وانه لا يؤثر في
الحج وهذا ظاهر لان احد الفعلين غير الاخر وقصده في احدهما ابتغا فضل الله لا
يقدح في صحة قصده في الاخر ابتغا ثوابه وقضا المناسك ولما امر تعالى قبل
ذلك بالتزود للاخرة اباح التزود في الدنيا لئلا يظن ان ذلك محظور وتدل على اباحة
الكسب وطلب الحلال وتدل قوله فاذا افضتم من عرفات على كون بعرفة ويلزم الافاضة
منه الى المشعر الحرام الذي هو الجمع والمزدلفة فدل على كون بعرفة وكون بالمزدلفة
ولكن ليس فيه بيان وجوبه ووقته وكيفيته وقد ثبت من السنة ان الوقوف بعرفة ركن
قال صلى الله عليه الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج ووقته من حين زوال

١٩٠

الشمس يوم عرفة الى طلوع الفجر من يوم النحر والاختيار ان يقف بعد الزوال الى غروب
الشمس ثم يدفع فاذا الوقوف بالنهار واخره بالليل هذا قول اكثر الفقها وحكي
عن مالك ان وقت الوقوف بالليل وان لم يقف ليلا لم يجز ولو وقف بالنهار والاول هو
الصحيح. ويدل عليه السنة ويجمع بعرفات بين الظهر والعصر ثم يقف حتى تغرب
الشمس ثم يدفع فياتي مزدلفة ويجمع بين المغرب والعشا والامام شرط في الجمع عند ابي
حنيفة وكذلك المكان. وقال ابو يوسف ومحمد ليس بشرط ثم يبيت بالمزدلفة ويغلس
بصلاة الفجر. ثم يدفع قبل طلوع الشمس. وكان اهل الجاهلية يدفعون عن عرفة قبل
غروب الشمس. ويدفعون من مزدلفة بعد طلوعها ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فا
من النبي صلى الله عليه مخالفتهم. ويدل على ان المعارف ليست ضرورية لذلك قال وان
كنتم من قبله لمن الضالين. واختلفوا بالوقوف في المشعر بعد الصلوة فقال ابو
حنيفة واجب ان تركه فعليه دم وليس بركن. وتدل الاية عليه وعن الليث انه ركن
وقال الشافعي ان دفع في النصف الاخير من الليل فلا شي عليه وفي النصف الاول قولان.
قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم اللغة الاستغفار سؤال المغفرة واصل
المغفرة التغطية والستر والله تعالى يستر على عباده ذنوبهم في الدنيا فان عفا
له في الاخرة ايضا. ومنه المغفر لانه يستر. ويسمى للانبيا ان يستر على نفسه ولا يجهر
بالمعصية. ويسمى للشهود ان يستروا وغفور وغافر فاعل المغفرة الا ان غفور مبالغة
وذلك من صفة الفعل لا يوصف به لم يزل. الاعراب ثم للترتيب وانما دخلت هاهنا صح
على المعنى الذي يدل عليه الكلام كانه قال احرموا بالحج كما بين لكم ثم افيضوا وقيل
ثم افيضوا من مزدلفة. المعنى ثم بين تعالى الافاضة ثم قال افيضوا فيه قولان الاول
قال بعضهم المراد به الافاضة من عرفات. ثم اختلفوا فقيل هو امر لقريش وخلفائها وهم
الحمس وكانوا يقفون بالمزدلفة. ويقصرون عنها ولا يقفون بعرفة وسائر الناس يقفون بعرفة
وكانوا يقولون نحن اهل الله ولا نخرج من حرم الله فامرهم تعالى بالوقوف بعرفة وان يفيضوا كما
يفيض الناس عن ابن عباس وعائشة ومجاهد والحسن وقتادة. وقيل امر الجمع الناس بالافاضة
والناس هو ابراهيم عن الضحاك. الثاني ان المراد به الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر
قبل طلوع الشمس للرمي والنحر عن ابي علي والاية تدل عليه لانه قال فاذا افضتم من عرفات ثم قال
ثم افيضوا فوجب ان يكون افاضة ثانية. فيدل ان الافاضتين واجبتان وهما [illegible]
يذكر من حيث افاض الناس اي دفع الناس. قيل الناس سائر العرب والامر لقريش ان يفعلوا

كما تعلقت ابن العربي عن ابن عباس وجماعة • وقيل الناس هو ابرهيم عن ابي علي والضحاك
كقوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود • وقيل هم اهل اليمن وربيعة
عن الكلبي • وقيل ادم عن سعيد بن جبير • والزهري • وقيل اراد بالناس العلماء الذين
يعلمون الدين ويعلمونه الناس واستغفروا الله اي اطلبوا المغفرة منه بالتوبة لما سلف
من المعاصي والتقرب اليه بالطاعات • وقيل استغفروه لما سلف من المعاصي في الوقوف
في الافاضة فانه غفور كثير المغفرة رحيم واسع الرحمة • الاحكام الاية تدل على
وجوب الافاضة من عرفة ومن المزدلفة • فاما الدفع من عرفة فوقته بعد غروب الشمس
يوم عرفة • فان دفع قبل غروب الشمس فقال ابو حنيفة عليه دم • فان عاد ودفع مع الامام
سقط عنه الدم • وقال زفر لا يسقط • وقال الشافعي لا شي عليه • وقال مالك لا يجوز وقوفه
فان عاد والا فلا حج له • وهذا مبني على ان الوقوف في جزء من الليل واجب عندنا وليس بركن
واما الدفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس • وان دفع قبل طلوع الفجر ولم يكن له كون
بها بعد طلوع الفجر من غير عذر فعليه دم لانه واجب وعندنا
الخلاف فيه وان عند الشافعي ذلك ليس بواجب ولا شي عليه فان لم يبت بالمزدلفة وادرك
الوقوف بعد طلوع الفجر فلا شي عليه لان المبيت بها لاجل الوقوف واذا دفع منها واتى منا
رمى جمرة العقبة ويقطع التلبية عند اول حصاة • وقال مالك اذا وقف بعرفة فاما المقيم
فيقطع التلبية اذا استلم الحجر • وقال مالك اذا راى البيت • قوله تعالى فاذا
قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم
اباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في
الدنيا حسنة وما له في الاخرة من خلاق • اللغة الخلاق
النصيب من الخير على تقدير الاستحقاق • والقضاء فصل الامر على احكام • ومنه فاقض
ما انت قاض • ومنه يسمى القاضي • الاعراب يقال لم عامل الاعراب في قوله او اشد ذكرا
قلنا فيه وجهان احدهما الكاف فيكون موضعه جرا • والاخر الفعل اي اذكروا فيكون
موضعه نصبا • المعنى ثم امر تعالى بالذكر عند الفراغ منها • فقال تعالى فاذا
قضيتم مناسككم قيل حجكم وما امرتم به في المتعبدات عن الحسن وجماعة • وقيل
الذبائح عن مجاهد فاذكروا الله • قيل هذا يعني قضاء المناسك وقيل مع قضاء
المناسك وبعده لان الحزم في قضاء المناسك • فاما الذكر فاختلفوا فيه
على قولين • قيل التكبير ايام منى لانه الذكر المختص بهذه الايام • وقيل سائر الادعية
في تلك المواطن لان الدعاء فيها افضل منه في غيرها • وقيل بالتوحيد والتمجيد عن



ابي مسلم كذكركم اباءكم • قيل كانوا يذكرون اباءهم ومفاخرهم ما يبلغ الذكر
فقيل اذكروا الله كذكر الذي يذكرون به اباءكم في المبالغة او اشد ذكرا لما له
عليكم من النعمة عن ابن عباس والحسن وقتادة • وقيل اذكروه بالاستغاثة به كذكر
الصبي لابيه اذ قال يا ابه عن عطا والربيع والضحاك • وقيل لا تنسوا النعم في
الاحوال كما لا ينسوا الاباء عن ابي مسلم • وقيل كانوا يلهجون بذكر الاباء فامر
بذكره على هذا الحد عن ابي علي او اشد ذكرا يعني واشد ذكرا او بمعنى الواو • وقيل
اذكروه ذكرا • وقيل احسن ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا اعطنا من اموال
الدنيا ابلا وغنما وعبيدا ونحو ذلك وما له في الاخرة يعني في الدار الاخرة من
خلاق اي حظ ونصيب • القصة قال اكثر المفسرين كانت العرب اذا فرغوا
من حجهم وقفوا عند البيت فذكروا ماثر ابائهم ومفاخرهم ويقول ان ابي كان يفعل
كذا فامرهم الله تعالى بذكره وانه المنعم فيجب له الذكر والشكر • الاحكام
الاية تدل على وجوب هذا الذكر • وتدل على وجوب الانقطاع اليه تعالى وتدل على
ان من يفعل العبادة لاجل الدنيا لا خلاق له في الاخرة • ويقال لم يرد جواب هذا
السؤال • قلنا لان من كان قصده الدنيا دون الدين فهو مذموم ولا يحسن له دعا
فينبغي ان يجعل عمدته امور الدين ثم يسال من امور الدنيا ما يهمه ويقطع في جميع ذلك اليه
تعالى • قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار • اولئك لهم
نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب • اللغة وقى واصله
اصله من الوقاية يقال في تقي ووقاية الامر وقى والنهي لا تق واصل ق
اوق ذهبت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة • وقنا اصله اوقنا مثل احملنا سقطت
الواو لما ذكرنا وسقط الف الوصل للاستغناء عنها بتحريك ما بعدها وحرف العلة
للوقف الذي هو نظير الجزم والايتاء الاعطاء واصله الاتيان بمعنى المجيء والنصيب الحظ
من التنابز • يقال لم حذف حرف النداء من ربنا قلنا لان اصله التنبيه والله تعالى لا يغيب
عنه شي فسقط حرف التنبيه للاستغناء فاما يا الله فيذكر للتاكيد لنقل عليه
برحمته • المعنى لما تقدم ذكر ما سال الكفار من امور الدنيا بين ما ساله
المومنون في تلك المشاهد الشريفة فقال تعالى ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا اعطنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة • قيل نعم الدنيا ونعم الاخرة عن انس
وقتادة وابي علي • وقيل رزقا حلالا في الدنيا ومغفرة في الاخرة عن السدي

بطاعتهم وهل لهم نصيب من حج الشيخ

وقيل العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الآخرة عن الحسن وعطية وقنا عذاب النار أي احفظنا من عذاب النار. أولئك لهم حظ مما كسبوا من طاعاتهم والله سريع الحساب قيل سريع حساب أهل الموقف لا يشغله حساب واحد عن حساب آخر. وقيل إن المراد بالحساب الثواب والجزاء أي يسرع ثوابهم. وقيل الحساب بيان ما للمكلف وما عليه بكلام يخلقه عليهم. وروي عن ابن عباس أنها فيمن حج عن غيره أن للميت الثواب وللحاج الأجر.

**الأحكام** الآية تدل على إثبات الحساب، وتدل على شرعه محاسنه، وفي الخبر أنه يحاسب الكل بقدر لمح البصر، وروي بقدر حلب شاة، وتدل على بطلان التشبيه إذ لو كان جسماً ذا آلة لاحتاج في المحاسبة إلى أوقات ممتدة، وتدل على بطلان مذهب الكلابية في قولهم إن كلامه قديم من وجوه منها أنه وصف نفسه بأنه محاسب وذلك لا يكون إلا بكلام محدث، ومنها أن ذلك لا يكون إلا بأقسام من الكلام فبطل قولهم إنه متكلم بمعنى واحد، ومنها أنه لا يصح أن يحاسب أهل اللغات إلا بما عرفوه فيجب محاسبتهم بلغات مختلفة فكيف يكون كلامه واحداً. وتدل على بطلان مذهب الجبر لأنه كيف يحاسبهم ولا فعل لهم وجميع أفعالهم خلق له وذلك ظاهر.

**قوله تعالى** واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون

**اللغة** المعدودات جمع معدودة. قال الزجاج ويستعمل ذلك في القليل كقولهم دراهم معدودة أي قليلة، وإنما كان كذلك لأنه كقبض ما لا يحصى كثرة. والحشر جمع القوم من كل ناحية. والمحشر مجمعهم وهو المكان الذي يحشرون فيه. **الإعراب** يقال ما عامل الإعراب في لمن اتقى؟ قلنا فيه قولان: الأول ذلك لمن اتقى يحذف ذلك لأن الكلام الأول دل عليه. وعند العامل الثاني أن يكون العامل معنى لا إثم عليه لأنه تضمن معنى حططناه لمن اتقى. **المعنى** عاد الكلام إلى بيان الحج فقال تعالى واذكروا الله قيل هو التكبير في أيام التشريق أيام منى عن علي، وقيل هو ما تقدم من الثناء والشكر والدعاء في أيام معدودات قيل أيام منى وهو أيام التشريق والمعلومات أيام التشريق والمعلومات أيام العشر عن ابن عباس والحسن وأكثر أهل العلم. فمن تعجل في يومين قيل في النفر في اليوم الثاني من أيام التشريق. وقيل في الرمي بأن يرمي في اليوم الثاني ويرجع فلا إثم عليه. قيل بتكفير سيئاته بما كان من حجه المبرور عن ابن مسعود. وقيل فلا

١٩٢

إثم عليه في تعجيله عن الحسن، ومن تأخر أي النفر إلى النفر الثالث وهو آخر أيام التشريق ورمي وبات فلا إثم عليه أي في تأخيره لمن اتقى. قيل اتقى الصيد ومحظورات الإحرام. وقيل اتقى ما نهاه الله عنه في الحج عن ابن مسعود. وقيل اتقى عبادة الوثن عن ابن عباس. وقيل اتقى المعاصي وهو الوجه لعمومه. واتقوا الله بعد اتقوا معاصيه باجتنابها. وقيل اتقوا عذابه بامتثال أمره. واعلموا أنكم إليه تحشرون تجمعون إلى الموضع الذي يحكم فيه بينكم لا حاكم لأحد هناك غيره.

**الأحكام** في الآية أحكام، أولها دلالة قوله واذكروا الله و(الأولى) أن يحمل على تكبير التشريق لأنه المختص بهذه الأيام، واختلفوا في وقته وكيفيته ومن يجب عليه. فأما وقته فقد اختلف فيه الصحابة فيه، قال الشيخ الإمام أبو محمد رحمة الله عليه بلغنه اتفقوا في الابتداء واختلفوا في الانتهاء عمر وعلي وابن مسعود، واتفقوا أنها من صلاة الفجر يوم عرفة. ثم اختلفوا فقال علي إلى العصر من آخر أيام التشريق، وهو قول أبي يوسف ومحمد وعليه فعل المسلمين في الأمصار، وهو اختيار أبي علي. وقال ابن مسعود إلى صلاة العصر من يوم النحر، وهو قول أبي حنيفة. وعن عمر إلى صلاة الظهر من آخر أيام التشريق. وروي عنه مثل قول علي. واختلفوا في الابتداء ابن عباس وابن عمر وزيد، اتفقوا أنها من صلاة الظهر يوم النحر. ثم اختلفوا في الانتهاء فقال زيد إلى العصر من آخر أيام التشريق وهو قول عطاء، وروي عن أبي يوسف نحوه. وقال ابن عمر إلى صلاة الفجر من آخر أيام التشريق وهو قول الشافعي. وقال ابن عباس إلى صلاة الظهر من آخر أيام التشريق. فأما كيفيته فهو الله أكبر مرتين عن ابن مسعود وأبي حنيفة وأصحابه. وقال سعيد بن جبير ثلاث مرات، وهو قول الشافعي. وقال مالك يقول الله أكبر الله أكبر ثم يقطع ثم يقول الله أكبر لا إله إلا الله. وعن قتادة يقول الله أكبر كبيراً الله أكبر على ما هدانا الله أكبر ولله الحمد. **فأما من يجب عليه** فعند أبي حنيفة يجب بخمس شرائط على الرجال المكلفين الأحرار المقيمين إذا صلوا المكتوبة جماعة مستحبة في مصر جامع. وقال أبو يوسف ومحمد على كل من صلى فرضاً كبر. وثانيها دلالة قوله فمن تعجل في يومين الآية على أنه يقع فيه التعجيل والتأخير، وما ذلك إلا في رمي الجمار لأنها تختص بهذه الأيام. وتدل على جواز التعجيل والتأخير وأنه لا حرج في واحد منهما. والرمي في أربعة أيام يوم النحر يرمي جمرة العقبة بسبع حصيات يقطع التلبية عند أول حصاة ويكبر مع كل حصاة ولا يرمي غيرها. وفي اليوم الثاني وهو أول أيام التشريق يرمي الجمار الثلاث بعد الزوال يبتدئ بالرمي عند المسجد التي تليها ثم جمرة العقبة ويقف عند الجمرتين ولا يقف عند جمرة العقبة وكذلك اليوم الثالث والرابع ويستحب رفع اليدين عند الجمرتين الأوليين للدعاء. فإن رمى في اليوم الثاني

فله أن ينفر من منى إن أحب وإن لم ينفر رمى في اليوم الثالث. قال أبو يوسف كل رمي بعده
رمي فالأفضل أن يرميه ماشيا وكل رمي ليس بعده رمي فالأفضل أن يرميه راكبا وقد
قال أصحابنا إذا طلع الفجر في اليوم الثالث من أيام التشريق لم يجز له النفر حتى يرمي وقال
الشافعي إذا غربت الشمس لم يجز له النفر فأما وقت الرمي ففي يوم النحر يدخل وقته بطلوع
الفجر. وقال الشافعي إذا انتصف الليل دخل وقته. قال الثوري لا يجوز ما لم تطلع الشمس
ويمتد وقته إذا غربت الشمس. وقال أبو يوسف إلى وقت الزوال. قال أصحابنا إذا أخر
الرمي إلى الليل رماه ولا شيء عليه وإن أخره إلى الغد رماه وعليه دم. وقال الشافعي في أحد
قوليه إذا غربت الشمس فات الوقت ووجب عليه الفدية وفي قول آخر لا يفوت إلا في
آخر أيام التشريق. فأما اليوم الثاني والثالث فيدخل وقت الرمي بعد الزوال. وروي
في المستوفى أن رمى قبله جاز. فأما اليوم الرابع فعند أبي حنيفة يجوز الرمي قبل الزوال. وقال
أبو يوسف ومحمد لا يجوز إلا بعده. ويدل قوله واعلموا أن المعارف ليست ضرورية وإنما
هي مكتسبة. ويدل قوله تحشرون على الحشر والبعث وفي ذلك تحذير عن المعاصي لأن
من تصور الحشر دعاه إلى التشدد في التقوى وكرر ذكر التقوى لأن المراد من التقوى في
ماضي أيامه والتقوى في المستقبل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك

قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو
ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها
ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اللغة

أعجبه كذا إعجابا والعجب ما يتعجب منه ويكون خلاف العادة. والألد الشديد
الخصومة لد يلد لددا وهو شدة الخصومة ومنه قوما لدا والخصام جمع خصم عن
الزجاج وهو من الخصومة كأنه قيل هو أشد المخاصمين خصومة. وقيل هو مصدر عن الخليل
خاصمه خصاما. تولى أعرض وأشهد يشهد إشهادا إذا أقر عند غيره ليشهد به والنسل الولد
وأصله النسول وهو الخروج وسمي الأولاد نسلا لما نسل بعضه من بعض النزول قيل نزلت في
الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه أبي عن السدي والكلبي وسمي أخنس لأنه خنس بجماعة
من بني زهرة عن قتال النبي صلى الله عليه يوم بدر. قال لهم إن محمدا ابن أختكم فإن يكن صادقا
لن تغلبوه وكنتم أسعد الناس بصدقه وإن يك كاذبا أحق من كف عنه ح ويكفيكم
أوباش العرب وقالوا الرأي ما رأيت فانصرفوا وكان حلو الكلام فحضر إلى رسول
الله صلى الله عليه ويظهر الإسلام ورسول الله يقبل عليه ولا يعلم باطنه ثم بيت نفرا
وأهلك مواشيهم وأحرق زرعهم وكان حسن العلانية سيء السر وعن ابن عباس والضحاك



نزلت في سرية الرجيع وذلك أن كفار قريش بعثوا إلى النبي صلى الله عليه أنا قد أسلمنا
فابعث إلينا نفرا من علماء أصحابك يعلمونا. فبعث جماعة فيهم خبيب بن عدي فنزلوا
ببطن الرجيع وأتاهم الخبر فركب سبعون راكبا وأحاطوا بهم وقتلوهم وحمي الدبر
زيد بن عاصم بن ثابت وأسروا خبيبا فقتلوه وصلبوه وفيهم الآية نزلت ولهم نظائر
وقيل نزلت الآية في المنافقين عن الحسن. وقيل في المرائين يدعون بلسانهم وإذا تولوا
أفسدوا وظلموا القراءة القراءة الظاهرة المجمع عليها ويشهد بالضم الياء من أشهد
ويشهد بفتح الياء والهاء الله رفع. وفي مصحف أبي ويستشهد الله وهو تفسير لقراءة العامة
وقرأ أبو جعفر والحسن ويهلك برفع الكاف على الابتداء وقراءة العامة نصبها على العطف.
المعنى ثم بين حال المنافقين بعد ذكر أحوال المؤمنين والكافرين فقال تعالى ومن الناس
من يعجبك قوله أي يستحسن كلامه يا محمد ويعظم في قلبك والعجب كل شيء يعظم في قلبك
في الحياة الدنيا يعني القول إنما يكون في الدنيا وأنا لك صاحب ويقول اللهم اشهد فهو معنى قوله ويشهد
الله على ما في قلبه يعني يضمر خلاف ما يظهر من القول فيما أضمره يشهد الله على ذلك وهو ألد
الخصام. قيل شديد الخصومة. وقيل الأعوج في الخصومة لا يستقيم على خصومته عن مجاهد. وقيل
كاذب عن الحسن. وقيل ولي عن قوله الذي أعطاه عن ابن جريج. وقيل ولي الأمر وصار واليا
وإذا تولى أعرض عن الحسن عن الضحاك سعى في الأرض أي عمل فيها. وقيل سار من عندك
عن الأصم ليفسد فيها قيل ليقطع الرحم ويسفك الدماء عن الزجاج. وقيل ليظهر الكفر
ويعمل بالمعاصي عن الأصم وغيره. ويهلك الحرث النبات والنسل الأولاد المراد نسل كل
حي. وقيل الحرث الرجال والنسل الأولاد ذكره الأصم والله لا يحب أي لا يريد الفساد الكفر
والمعاصي الأحكام الآية تدل على أن النفاق يصح في الدين فيدل أن الإيمان ليس بمجرد
قول ويدل على جواز أن يحكم له بالإسلام في الظاهر وإن كان يستتر خلافه ويدل على
أن النبي عليه لا يعلم الغيب فيكون الإمام أولى بذلك فيبطل قول الإمامية ويدل على أنه
لا يعتبر القسم لأنهم كانوا يحلفون كاذبا. ويدل على أنه لا يريد المعاصي لأن المحبة متى علقت
بالفعل فالمراد الإرادة فيبطل قول المجبرة في الإرادة ويدل على بطلان قولهم في المخلوق
لأنه لو خلق الفساد لأحبه لاستحالة أنه يخلق ما لا يحبه قوله تعالى وإذا

قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس
المهاد اللغة المهاد الوطاء من كل شيء والأخذ خلاف الإعطاء والعزة القوة
التي يمتنع بها من الذلة النزول قيل نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي عن السدي وقيل
نزلت في كل منافق عن ابن عباس المعنى ثم بين صفة من تقدم من المنافقين فقال تعالى
وإذا قيل له اتق الله من خيفة ولا تعصه. وقيل اتق عذابه. وقيل اتق الله واحفظ

باطنه كظاهره كان الامر اخذته العزة بالاثم اي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم
ودعته اليه وقيل اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه من الكفر عن الحسن وقيل معناه
الانفة عن قبول الحق فمن رجع عن قوله استعفا فابوا غلظة فحسبه جهنم اي كفاه عذاب
جهنم جزاء وبئس المهاد اي الفراش عن الحسن وقيل الاية بدل من المهاد فسمي باسمه **الاحكام**
الاية تدل على ان افعال العباد فعلهم اذ لو كان خلقا له لما صح ردعهم بقوله اتق الله ولا صح
ان تاخذه العزة بالاثم ولا صح ان يذم ويتوعد بالعقاب وتدل على ان من دعي الى حق وتكبر عن
قبوله ان ذلك كبيرة منه وتدل على ان هذا النوع من الصنيع حري بمجزي النحس على الله ويقرب
من الكفر وتدل على انه لا عذاب وراء عذاب جهنم لذلك قال حسبه جهنم **قوله تعالى**

**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد**

**القراءة** الكسائي يميل مرضاة الله كل القرآن ليدل على الاصل لمكان الياء من
رضي يرضى والباقون بالتفخيم لمكان الفتح الذي قبله **اللغة** يشري يبيع قال الشاعر
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه اي بعته وقد جاء شرى بمعنى اشترى والاول اكثر وشروه
والاصل فيه الاستبدال فالبيع استبدال الثمن بالعوض والشرى استبدال العوض بالثمن ومنه
بثمن بخس والرافة الرحمة والرؤوف الرحيم الكثير الرحمة **الاعراب** ابتغاء نصب لانه مفعول كانه
قيل لابتغاء مرضاة الله ثم نزع اللام منه فوصل الفعل اليه فنصبه ويقال لم جاز فعله حيفا
اي للحذف ولم يجز فعله زيدا اي لزيد قلنا لان في ذكر المضاف دليلا على الغرض الداعي الى الفعل
وليس كذلك ذكر زيد ولانه في قوله فعله لزيد يحتاج الى حذفين لان معناه لتسبيله ولاجل
زيد ويحتمل الكلام حذفين كما احتمل واحدا **النزول** قيل نزلت في صهيب مولى عبد
الله بن جدعان فتنه المشركون ليرجع عن دينه وقيل خرج مهاجرا فاخذوه فقال اني شيخ ولا
انفعكم ان اكون معكم ولا اضركم ان اكون عليكم خذوا مالي واتركوني فاخذوا وخلوه
فانزل الله تعالى فيه هذه الاية عن عكرمة وقيل نزلت في قصة وقعة الرجيع لما قتل
حبيب بن عدي شرى الزبير والمقداد انفسهما الا انه من جسته وقد تقدم ذكر
القصة فنزلت الاية عن ابن عباس والضحاك وقيل نزلت في رجل امر بالمعروف ونهى عن
منكر عن عمر وعلي وابن عباس وقيل نزلت في المهاجرين والانصار عن قتادة قال هم
اهل حزورا ولكنهم المهاجرون والانصار وقيل نزلت في المهاجرين عن الحسن وابي علي
وقيل نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس ارى ها هنا من اذا امر
بالمعروف اخذته العزة بالاثم ارى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله يقوم هذا فيامر
بتقوى الله فلم يقبل واخذته العزة بالاثم فيقول هذا اشري نفسي فقاتله فكان اذا قرا هذه
الاية يقول اقتتلا ورب الكعبة وقيل نزلت في علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بات على
فراش رسول الله صلى الله عليه ليلة خرج وجهه الى الغار عن ابن عباس وروي انه لما نام

على فراشه قام جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك
يا ابن ابي طالب يباهي الله تعالى بك الملائكة فنزلت الاية بين مكة والمدينة عن السدي
**المعنى** عاد الى وصف المؤمنين الامرين بالمعروف في قوله واذا قيل لان القائل هو المؤمن
فقال تعالى ومن الناس من يشري نفسه اي يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله اي طلب رضى الله وسر
ما قلنا انه شراء لانه ليس ها هنا بيع ومبيع على الحقيقة وانما اطلق عليه الاسم لانه فعل ما فعل
لطلب مرضاته كالبايع يطلب الثمن بالمبيع والله رؤوف بالعباد رحيم بهم محسن اليهم بضروب
النعم **الاحكام** الاية تدل على عظم امر الجهاد ومدح من يبيع نفسه في الجهاد والامر
بالمعروف وتدل على عظم الامر بالمعروف وقد قال صلى الله عليه افضل الجهاد كلمة حق
عند سلطان جائر وتدل على انه كلف العباد رافة ورحمة وتدل على بطلان مذهب المجبرة لانه
وصف نفسه بالرافة والرحمة ومن خلق عبادة للنار وعذبهم من غير فعل حدث من جهتهم بل خلق
فيهم الكفر وكلف ما لا يطاق ثم يعذب عليها فهذا ابعد من الرافة نعوذ بالله من قول
يقول يودي الى سوء الثناء على رب العالمين **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا

**ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين**

**القراءة** قرا ابو جعفر ونافع وابن كثير والكسائي
السلم بفتح السين ها هنا وفي الانفال وسورة محمد وقرا ابو عمرو وابن عامر وحفص
عن عاصم ويعقوب ها هنا والباقي بالفتح وقرا حمزة في الانفال بفتح السين والباقي بالكسر
وقيل الفتح بالسلم من المسالمة ومنه وان جنحوا للسلم والسلم بالكسر الاسلام وقيل هما
**اللغة** لغتان ويستعمل كل واحد في موضع الاخر الا ان الكسر اغلب في موضع الاسلام اصله
كافة جماعة اخذ من كففت الشيء جمعته وكف انقبض واصله الجمع وقال الزجاج اصله
من المنع تقول كففته عن كذا اي منعته خطوات الشيطان اثاره وفيه ثلاثة اوجه
يتكون الطاعة الاصل والضم على الاتباع والفتح على وزن ضعفات **النزول** قيل نزلت
في اهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في قوم من اليهود اسلموا وسالوا النبي صلى الله عليه ان
عليهم تحريم السبت والقيام بالتوراة عن عكرمة وقيل في عبد الله بن سلام واصحابه
وقيل نزلت في جميع المؤمنين **المعنى** لما تقدم ذكر الفرق الثلاثة دعا الجميع الى الانقياد
والطاعة في المستقبل فقال تعالى يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله ادخلوا وقيل
معناه دوموا فيما دخلتم فيه كقوله يا ايها الذين امنوا امنوا على انه خطاب للمؤمنين وتقال

لمن كان كذلك • وقيل خطاب لاهل الكتاب اي ادخلوا في جميع احكام الاسلام ولا
تتبعوا شيا من اليهودية • وقيل يا ايها الذين امنوا بالنبي ادخلوا في جميع شرايعه عن القاضي السلم
قيل في الاسلام عن الحسن والضحاك والسدي • وقال بعض شعرا كنده لما ارتد قومه
مع الاشعث • دعوت عشيرتي للسلم لما رايتهم تولوا مدبرينا • وقيل في المسالمه
حتى لا يكون بعضكم حربا لبعض • وقيل في الدين عن طاوس • وقيل في الطاعة عن قتادة والربيع
وقيل في اعمال اهل الاسلام واحكامهم عن مجاهد • وقيل في انواع البر عن سفين
الثوري والجميع متقارب يرجع الى شي واحد وهو الاستسلام الذي هو الانقياد وكافة قيل
كونوا متقاربين ولا تفاذوا قوا الجماعة كافة جميعا قيل ادخلوا الجميع عن عكرمة • وقيل جميع
المومنين فيكون حالا من ضمير المومنين عن الحسن وجماعة • ولا تتبعوا خطوات الشيطان اثاره
ونزعاته فيما يزين لكم من اتباع التوراة ومن تحليل الخمر ونحوه انه لكم عدو مبين مظهر لعداوته
يعني واضح العداوة فكانه ظهر منه مخبر بها • وقيل انه اثار العداوة لادم حين امتنع من
السجود عن ابي علي **الاحكام** الاية تدل ان الواجب التمسك بجميع شرايع الاسلام
وانه لا ينفع الانقياد لبعضه مع ترك البعض ولهذا قال اصحابنا انه لا يصير مسلما ما لم يتبرا
من ساير الاديان • وتدل على التحذير من الشيطان لعداوته • ومتى قيل مع ضعفه كيف يضر
المومنين • قلنا هو قوي في الاضرار بالوسوسة والاضلال عن الدين لانه اشد عداوة يكون
ضرره بالوسوسة وبالقا الشبه الى علما السو • ومتى قيل لم لا يمنعه الله عن ذلك قيل اختلفوا
قال ابو هاشم لانه زيادة تكليف يستحق به زيادة ثواب فهو كزيادة الشهوة ولا ضلالة
تاثير • قال ابو علي لا يفسد به شي والاول الوجه • ومتى قيل ما الطريق الى دفع شره
قلنا النظر في الادلة ودفع الشبه واجتناب البدع والضلالات ليحصل على سوا الطريق
ثم قهر النفس بالمنع عن الشهوات واقامة الطاعات واجتناب الكباير • ومتى قيل
كيف اجتمعت الجن على عداوة الانس من غير سبب من جهتهم • قلنا العداوة من كفار
الجن دون مومنيهم والكفار اعدا المومنين من الانس كانوا او من الجن • وقيل العداوة
متوارثة من غير سبب واي سبب كان الامتناع ابليس عن سجود ادم • وتدل الاية على فساد
القول بالجبر لانه تعالى حذر اتباع الشيطان ولو كان الضلال من خلقه فالوسوسة
من فعله لكان التحذير منه اولى ولانه اذا خلق الايمان لا يضر وسوسة الشيطان واذا
خلق الكفر لا ينفع شي فاي تاثير لوسوسته حتى يحذر منه ولان عندهم ليس الى ابليس شي
ولا الى الجن ولا الى الانس بل جميع ما يحدث خلقه فكيف يحذر من الشيطان تعالى عما يقولون
علوا كبيرا **قوله تعالى** فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ



فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ **القراءة** القراة المجمع عليها زللتم
بفتح اللام وعن بعضهم بكسر اللام وهما لغتان **اللغة** الزلل الخطا زل يزل
زللا وزلا ومزلة واصله الزلل وهو العثر والعز السيرة والعزيز الممتنع والسنة الحجة
واصل الحكمة المنع • ومنه حكمة الدابة • وسمي العلم حكمة لانه يمنع من وجوه الفساد
والحكيم العليم بتدبير الامور • وقيل المحكم لافعاله **المعنى** ولما تقدم الامر بالدخول
في الطاعة عقبه بالوعيد على تركها فقال تعالى فان زللتم عن الاستقامة وهي طاعة الله
تعالى وشرايع الاسلام الى العصيان وهو توسع شبه لمن زل عن قصد الطريق ومعناه عدلتم
عصيتم الله فيما امركم به من بعد ما جاتكم البينات اي الحجج والمعجزات • فاعلموا ان الله عزيز
قادر لا يمتنع عليه شي يعاقبكم فلا يمنع مانع حكيم اي مع انه قادر على عقوبتكم
باستحقاق العقاب • ومقاديرها حكيم في فعل ذلك **الاحكام** الاية تدل على ان العقوبة
على الزلل انما تكون بعد اقامة الحجة وذلك بوجهين اما الشرايع فانما تعلم من جهة الوحي
والنبي **واما التوحيد** فبادلة العقل وتدل على من لم تاته الحجج لا يكفر بترك الشرايع
لانه انما يلزمه بالسماع وتدل على بطلان قول اصحاب المعارف لانه توعد بعد مجي البينات
وعندهم لا تاثير للبينات والنظر • وتدل على ان الزلل فعلهم لانه كان اضافه اليهم واوعدهم
عليها فيبطل قول المجبرة في المخلوق • وتدل على ذلك من وجه اخر لانه وصف نفسه
بانه حكيم فلو كان كل كفر وسفه وزلل وقبيح في العالم من خلقه وارادته لما
صح وصفه بذلك **قوله تعالى** هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ
فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ **القراءة** قرا ابو جعفر والملكة بالخفض عطفا على الغمام
اي مع الغمام • والقرا الشبعة بالضم يعني ياتي الملكة • وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التا وكسر الجيم كل القران على اظهار الفعل والفاعل
الامور • والباقون بضم التا وفتح الجيم على ما لم يسم فاعله والامور اسم ما لم يسم فاعله
**اللغة** نظر وانتظر وتوقع نظاير واصل النظر الطلب لادراك الشي فاذا اضيف
الى العين فهو تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرويته مع سلامة الحاسة واذا اضيف الى
القلب فهو التفكر الذي يطلب به المعرفة واذا استعمل بمعنى الانتظار فلانه يطلب
ادراك ما يتوقع واتى وجا المعنى والظلة السترة وجمعه ظلل مثل حلة وحلل والغمام
السحاب الابيض الرقيق سمي بذلك لانه يغم اي يستر وقضي وحكم من النظاير والرجع

خ من الظلل

والعود والرد نظائر **العذاب** الملائكة رفع عطف على اسم الله تعالى وتقديره
ما يأتيهم الله والملائكة وبالجر عطفا على الغمام على ما تقدم وتحمل مع الغمام في
الغمام **المعنى** ثم عقب ما تقدم من الوعيد بوعيد آخر فقال تعالى هل ينظرون أي ما
ينظرون إلا أن يأتيهم الله فيه أقوال الأول يأتيهم جلائل آياته فجعل مجيء الآيات
مجيئه على التفخيم لشأن الآيات كما يقال جاء الملك إذا جاء جيش عظيم من جهته الثاني
إلا أن يأتيهم أمر الله كقوله في موضع آخر إلا أن يأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك وهما
في المعنى واحد لأن أمره جلائل آياته ويقال ضرب الأمير فلانا وقتله وأعطاه وإنما
أمر بذلك ولم يتوله بنفسه فأضيف إليه لأمره به الثالث قيل في بمعنى الباء وحروف
الصفات تبدل بعضها بعضا وذلك ظاهر وتقديره هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بظلل
من الغمام والملائكة والمراد العذاب الذي يأتيهم في الغمام مع الملائكة في ظلل قيل
سترة من الغمام عن الحسن قيل قطع من السحاب عن الضحاك ومتى قيل ما فائدة ظلل
من الغمام مع العذاب قلنا جلائل آياته يأتي في غمام فيكون أهول وقيل يأتي بأهوال
فشبه ذلك بظلل كقوله وإذا غشيهم موج كالظلل وقضي الأمر قيل وجب العذاب
وقيل فرغ من الحساب وأمور القيامة وقيل جزي كل مؤمن على سنته وإلى الله ترجع الأمور
لئن كانت الأمور كلها له ملك عباده أشياء ثم جمعها في الحشر فكأنه رجع
الجميع وقيل ترجع إليه بأن يكون هو الحاكم والمدبر لا حكم لأحد كما تقول العرب ردت
هذا الأمر إليك لتدبره وإن لم يكن ابتداء منه وقيل ترجع الأمر إلى مراده فلا يكون
كفر ولا معصية الأمور يعني أمور الدنيا والآخرة فيحاسب عباده على أعمالهم ثم يجازيهم
عليها **الأحكام** استدلت المشبهة بالآية على جواز المجيء على الله وهذا لا يجوز لأنه
من صفات الأجسام وقد قال تعالى ليس كمثله شيء ولو كان جسما لكان مثلا
للأجسام ولكان لا يخلو من دلالة الحدث من الحركات والسكنات تعالى عن ذلك
وقد بينا ما قيل في معناه ومتى قيل كيف يوصف الأمر بالإتيان وهو عرض فجوابنا
أن المراد محل الأمر أو محتمل الأمر ولا يقال إنه توسع ومجاز من وجهين لأن التوسع
في الألفاظ أولى من إضافة التشبيه إلى الله تعالى وقد علمنا بأدلة العقل والسمع
أنه لا يجوز حمله على إتيانه حقيقة والتوسع أكثر في الكلام من الحقائق ومتى
قيل متى يكون هذا في الدنيا أو في الآخرة فجوابنا الأقرب أن المراد به في الآخرة
ولذلك قال وقضي الأمر وهذا لا يليق إلا بالآخرة ويدل على أنه تعالى يأتيهم بما وعد وعدوا
وعد عن الأمر فيبطل قول من يجوز الخلف في الوعيد **قوله تعالى** سل بني

١٩٦

على أنهم لما كفروا بعد البيان وإزاحة العلة استحقوا الوعيد فوجب أنهم أتوا من قبل
أنفسهم ويدل على بطلان الجبر لأنه تعالى إذا لم يؤاخذهم حتى لم يبين فكيف يؤاخذ إذا لم يقدر
ولم يجعل له سبيلا إليه ومتى قيل كيف حكم بينهم وكلهم مبطلون فجوابنا أن بعضهم
كفر بالتقصير وبعضهم بالغلو فبين الكتاب الحق في ذلك كما أن اليهود والنصارى
اختلفوا في عيسى فجاء القرآن بالحق ويدل قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا على أن
كل الاختلاف فيه باطل وأن الهدى في خلافهما ويدل على أنه بعث الأنبياء بالوعد والوعيد
وإنما قدم ذلك قبل الشرع لأنه تقدم البشارة والإنذار في العقليات والتوحيد ثم بين
الشرائع فيستقيم الأمر **قوله تعالى** أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب **القراءة**
قرأ نافع حتى يقول برفع اللام والباقون بالنصب والنصب على الغاية تقديره إلى أن يقول
الرسول فهو على الاستقبال فأما الرفع فعلى الحال للفعل المذكور أو الحال الكلام
المتكلم وذلك أن القول قد يكون في حال الزلزلة فأما الغاية فلا يكون إلا بعد تقضيها
وإن كان متصلا بها والرفع يوجب التأدية بمعنى الزلزلة أدت إلى قول الرسول فأما
النصب فيوجب الغاية والفرق بينهما من ثلاثة أوجه أحدها أن الرفع على الحال
والنصب على الاستقبال والثاني أن أحدهما قد انقضى والآخر لم ينقض والثالث أن
أحدهما على الغاية والآخر على التأدية **اللغة** الزلزلة شدة الحركة وأصله زل عن
لفظة مضاعفة معناه نحو صر وصرصر وحث وحثحث وخلت نظائر والمثل والشبه
من النظائر وخلا مضى وأصله من الخلاء فكأنه إذا مضى فرغ مكانه والبأساء البؤس
وهو نقيض النعماء والضراء من الضر وهو نقيض السراء والنصر الإعانة ونقيضه الخذلان
والقرب ضد البعد والقرب والبعد يرجعان إلى الأكوان كالحركة والسكون
والاجتماع والافتراق **النزول** قيل نزلت يوم الخندق لما اشتدت المخافة وحوصر
المسلمون في المدينة فدعاهم الله تعالى إلى الصبر ووعدهم بالنصر فأنزل الله تعالى هذه
الآية عن قتادة والسدي وقيل نزلت في حرب أحد لما قال عبد الله بن أبي لأصحاب
النبي صلى الله عليه متى تقتلون أنفسكم وتمنون الباطل لو كان محمد نبيا لما سلط الله

عليه الاسر والقتل فانزل الله تعالى هذه الايه وقيل لما هاجر النبي عليه وامحابه
وتركوا اموالهم وديارهم ومسهم الضر واظهر اليهود العداوة لرسول الله
صلى الله عليه والمومنين انزل الله تعالى هذه الايه عن عطا **المعنى** ثم ذكر تعالى
ما فيه تسلية للنبي عليه السلام واصحابه فيما نالهم من الكفار بما جرى من قبل على
المومنين لان سماع اخبار الصالحين ترغب في مثل حالهم فقال تعالى ام حسبتم قيل معناه
احسبتم عن الفرا وقيل بل حسبتم عن الزجاج ومعنى حسبتم ظننتم ايها المومنون ان
تدخلوا الجنة قيل تنالون الجنة بان تصدقوا الرسول دون ان تكونوا دعاة الله عابدين
له عن الاصم وقيل يعني بغير استحقاق وتحمل المشاق كلا بل بعد ان تتحمل المشاق في
الله تعالى كما فعل من تقدمكم من المومنين ولما ياتكم قيل ولم ياتكم وما صلة
كقوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم مثل الذين خلوا من قبلكم اي صفة من مضى قبلكم
وقيل شبههم وقيل لما ياتكم من البلايا ما اتاهم وقيل العز تمتحنوا بمثل ما
امتحنوا به فاصبروا كما صبروا اوليك دعاهم الى الصبر حتى ياتيهم النصر خلوا
من قبلكم مضوا قبلكم من النبيين والمومنين ثم ذكر تعالى ما اصاب اوليك فقال
تعالى مستهم اصابتهم الباسا والضرا قيل الباسا الفقر والشده والضرا المرض والزمانه
وقيل هو ما يتعلق بمضار الدين من خوف وخروج من الاهل والمال واخراج فمدحوا
بما عملوا من ذلك متوقعين الفرج من غير جزع ولا اعتقاد ان ذلك التخلية ليست
بصلاح لهم وزلزلوا حركوا بانواع البلايا وقيل ازعجوا بالخوف من العدو وذلك
لفرط الحيرة حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله قيل هو استعجال للموعود
كما يفعله الممتحن وهذا من تعلم الله ان انزال النصرة لطف له الا ان نصر الله قريب قيل
كلاهما من كلام النبي والمومنين ثقة بالنصر وتسكينا لقلوبهم فقالوا متى نصر الله
ثم قالوا نصره قريب عن ابي مسلم وقيل ذكر كلام الرسول والمومنين جملة وتفصيله
وقالوا يعني المومنين متى نصر الله فقال الرسول قريب كقوله جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله يعني لتسكنوا في الليل وتبتغوا من فضله بالنهار
وقيل الاول كلام النبي والمومنين والثاني كلام الله تعالى تقديره قال الرسول
والمومنون متى نصر الله فقال تعالى النصره قريب فهو وعده تعالى بقرب النصر عن الاصم
وابي علي **الاحكام** الايه تدل على قولنا في اللطف لانه تعالى بين ان دخول الجنة

١٩٧

لن تقع الا مع العلم بما من قبلنا ومع الباسا والضرا فينا وتدل على وجوب الصبر في امور الدين
والدنيا ومتى قيل اذا كان فعل الاعدا قبيحا فكيف يجب الصبر عليه قلنا يجب الصبر عنده
لوجوه منها ان يكون لطفا للمسلمين بان يذكر شدايد الاخره واحوال الربانيه فيدعوه
ذلك الى اجتناب المعصيه والتمسك بالطاعه ومنها ان التخليه قد تكون لطفا والمنع
مفسده فاذا لم يمنع علم انه تعالى يراعي مصلحته ليصبر على التخليه ومنها اذا صبر وتحمل
الشدايد في مقابله ما ياتيه العدو استحق الثواب وتدل الايه على وجوب الانقطاع الى الله
تعالى في جميع الاحوال وتوقع النصر وتدل على ان المومن لا بد له من محنة فمتى نصر الله الا
ويكون النصر قريبا منه ومتى قيل الست قد يتاخر النصر قلنا ايام الدنيا قريبة على ان
المومن على اما باتيه النصر بالغلبه او بتعريف المنزله ويقال كيف يكون النصر قلنا
قد يكون بالغلبه وقد يكون بالحجه وقد يكون بما له عند الله من المنزله وقد يكون
منصورا بالطاف يخص بها المومنين وقد يكون منصور الخواطر وتنبيهات وكل
ذلك من نعمه تعالى على المومنين **قوله تعالى** يسئلونك ماذا
ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا
من خير فان الله به عليم **اللغه** السوال طلب الجواب بصيغة من
الكلام والنفقة اخراج الشي من ملكه الى غيره والخير النفع الحسن والمسكين الفقير
الا انه اسوا حالا من الفقير عند اكثر اهل اللغه وهو قول ابي حنيفه وعند الشافعي
الفقير اسوا حالا فعلى الاول المسكين الذي لا شي له والفقير الذي له بلغة من
العيش وان كان لا يكفيه **الاعراب** ماذا موضعه يحتمل الرفع والنصب فالرفع على
تقدير ما الذي ينفقون واذا بمعنى الذي والنصب على اي شي ينفقون ويكون ذا وما بمنزله
شي واحد **النزول** نزلت الايه في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال كثير فقال
يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من انفق فانزل الله تعالى هذه الايه **النظم** قيل لما
تقدم الامر بالجهاد والصبر فيه عقبه بذكر الانفاق فيه وفي ساير اعمال البر وقيل
عاد الكلام الى بيان الشرايع **المعنى** يسئلونك يا محمد ماذا ينفقون اي شي ينفقون وعلى
والسوال عن الانفاق وتضمن السوال على ما ينفق فجا الجواب ببيان كيفيه النفقه
من ينفق قل يا محمد ما انفقتم من خير من مال فيدل على ان له مقدارا لان القليل لا يسمى بذلك وحب

ان يكون مسعفا به لان ما لا ينتفع به لا خير فيه ثم بين من ينفق عليه فقال فللوالدين قيل فاقام اللام مقام في وقيل فللوالدين يصيب في ذلك والمراد الاب والام والجد والجده لان كل ذلك يدخل في اسم الوالدين والاقربين من المعطي واليتامى من لا اب له مع فقره والمساكين الفقرا وابن السبيل المنقطع عن ماله وما تفعلوا من خير اي من عمل بر تقربكم الى الله فان الله بذلك عليم يجازيكم به الفقه اختلفوا ان هذه الايه وردت فيماذا فالاكثر على انه في التطوع وانه قصد بيان ترتيب الانفاق عن القاضي وقيل الايه واردة في الزكوة ثم نسخت ببيان مصارف الزكوة عن السدي وقيل عامه في الزكاة والتطوع فهو في الوالدين تطوع وفي الزكاة فيمن عداهم عن الحسن واتفق العلما ان دفع الزكوة الى الاب والجد والى الاولاد لا يجوز فاما النفقه فلا خلاف ان نفقه الوالدين تجب اذا كانا فقيرين لا يقدران على التكسب سوا كانا مسلمين في الدين او مختلفين وهل تجب نفقه ذوي الرحم عند ابي حنيفه تجب وعند الشافعي لا تجب واتفقوا انهما اذا اختلفا في الدين لا تجب وتدل الايه ان من اراد التقرب بماله فالاولى ان يبدا بالاقرب فالاقرب ولا خلاف ان دفع الزكوة الى الاقارب يجوز وانهم اولى به عند الحاجه وتدل على ان الخير وان قل فانه تعالى يجازيه به قوله تعالى

كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون

القراءة القراه الظاهره كره بضم الكاف وعن ابي عبد الرحمن السلمي كره بفتح الكاف وقيل هما بمعنى كضعف وضعف وقيل الكره بالضم المشقه وبالفتح الاجبار كره كراهة واكرهه اخبره وقيل بفتح الكاف المشقه يحمل عليه وبضمها المشقه من غير ان يحمل عليه اللغة الشر نقيض الخير والخير النفع الحسن والشر الضرر القبيح هذا اصله ثم يستعمل في غيره توسعا وهو كره اي ذو كره وقيل مكروه ونظيره رجل رضى عدل ورضى ويجوز مرضي والقتال رفع لانه اسم ما لم يسم فاعله وانما رفع لاسناد الفعل اليه فصار كالفاعل المعنى لما تقدم الامر بالجهاد بين ان ذلك مصلحه لهم وان كرهوا ولم يعلموا فقال تعالى كتب عليكم اي فرض القتال اي الجهاد

١٩٨

في سبيل الله وهو كره لكم اي شق عليكم وتكرهونه كراهة طباع وقيل مكروه لكم قبل ان يكتب لا بعده فهو على الاول مجاز وفي الثاني حقيقه وقيل كره بمعنى شديد وعسى بمعنى قد بمعنى قد تكرهون شيا وهو خير لكم تكرهون الجهاد لحب الحياة ومشقه الجهاد وهو خير لكم لانكم بين حسنيين اما الغلبه والظفر والغنيمه او الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم اي قد تحبون ما هو شر لكم وهو القعود عن الجهاد لمحبه الحياة وهو شر لما فيه من غلبه العدو وحرمان الغنيمه في الدنيا والثواب في الاخره والله يعلم يعني من مصالحكم وبواطنكم وما فيه منافعكم وانتم لا تعلمون فبادروا الى ما امركم به يعلم المصالح وان شق عليكم الاحكام الايه من اقوى الدلالات في وجوب الجهاد ثم اختلفوا فمنهم من قال هي ناسخه لقتالهم اذا قاتلونا وفي الشهر الحرام والحرم ومنهم من قال ليس بناسخ اذ لا تنافي بين الحكمين وتدل على ان الانسان قد يكره ما فيه صلاحه ويحب ما فيه فساده وانه تعالى يدبر عباده على حسب علمه لا على حسب مرادهم وقد بينا معنى الكراهة وتدل على ان العبد بالجهاد وغيره لطف وانه يحب علينا وان كان فيه مشقه قوله تعالى

يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

اللغة الشهر الحرام سمي حراما لانه يحرم فيه ما يحل في غيره من القتال ونحوه وقيل لعظم حرمته واصل الحرمه المنع ومنه الحرم والاستطاعه والقدره نظاير وهو عرض يصير به الانسان مستطيعا للفعل ولا يزال وما زال الشي دام واصله من الزوال والحبوط بطلان العمل يقال حبط عمل الرجل واصله الحبط وهو فساد يلحق الماشيه في بطونها لاكل الكلا حتى تنتفخ اجوافها وهو الحباط

فشبه هذا العمل بالزرع الذي يعلو من حيث لا ينتفع به ويريد يحولون فيه ملة؟ وجه يزيد على الظهار بسكون الياء والثاني يريد بالفتح والإدغام على الحركة لا لتقاء الساكنين باخف الحركات لاطراده في تضعيف الأفعال والثالث يحول يريد بالكسر على أصل الحركة لالتقاء الساكنين والفتح أجود

## الإعراب

قال حفص على البدل من الشهر وقيل على تكرير عن أي على وعن قتال فيه وكذلك في قراءة ابن مسعود والمسجد الحرام بالجر وفيه قولان الأول عطفا على سبيل الله تقديره وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام عن ابن عباس الثاني عطفا على الشهر الحرام تقديره يسألونك عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام عن الحسن والفراء وصد رفع بالابتداء وما بعده معطوف عليه وخبره أكبر عند الله عن الزجاج وأجاز الفراء رفع الصد من وجهين أن يستحلها مردودا على الكبير تقديره قل القتال فيه كبير وصد وكفر وأن يستأنف جعلت الصد كبيرا تقديره قل القتال فيه كبير وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به

## النزول

قيل نزلت في قتل عمرو بن الحضرمي مشركا قتله واقد بن عبد الله الليثي رجل من المسلمين في قصة عبد الله بن جحش وذلك أن رسول الله صلى الله عليه بعث عبد الله بن جحش وجماعة من المهاجرين معه بعد بدر في جمادى الآخرة إلى بطن نخلة بين مكة والطائف فأخذوا عيرا وقتلوا ابن الحضرمي وجاؤوا بالعير والأسرى إلى رسول الله صلى الله عليه في أول رجب فعيرهم المشركون بأنهم استحلوا الشهر الحرام فأنزل الله تعالى هذه الآية

## المعنى

ثم عاد الكلام إلى الجهاد فقال تعالى يسألونك يا محمد قيل السائل أهل الشرك على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال في الشهر الحرام عن الحسن وأبي علي وجماعة أهل التفسير وقيل أهل الإسلام ليعلموا كيف الحكم في ذلك عن أبي القسم عن الشهر الحرام قيل في رجب قتال فيه يعني في الشهر الحرام كبير يعني ذنب عظيم وصد عن سبيل الله يعني منع عن سبله ودينه وذلك لما منعوا النبي عليه السلم عن البيت واختلفوا في قوله وصد فقيل تم الكلام عند قوله كبير ثم استأنف وقال الصد عن سبيل الله والكفر به أكبر من القتال في الشهر الحرام عن الأصم وجماعة وقيل هو متصل بما قبله يعني قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به يعني بالله ثم ابتدأ والمسجد الحرام عن أبي علي وقيل عن القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام وقيل وكفر به يعني بالله والمسجد الحرام يعني إنكارهم كونه قبلة عن أبي علي وإخراج أهله يعني أهل المسجد وهم المسلمون لأن الكفار ليسوا بأهل المسجد منه يعني



من المسجد أكبر يعني أعظم وزرا عند الله وذلك إخراجهم المسلمين عن مكة حتى هاجروا إلى المدينة والفتنة أي الكفر أكبر من القتل يعني في الشهر الحرام ولا يزالون يقاتلونكم يعني أن أهل مكة يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم عن دينكم أي يصرفونكم عن دين الإسلام ومعناه يدعونكم إلى الردة حتى ترتدوا ولأن الردة ليست من فعل الكفار إن استطاعوا أي إن قدروا على ذلك تبين تعالى أنهم لا يستطيعون ذلك وأنه تعالى ينصر رسوله والمؤمنين عليهم ومن يرتدد منكم عن دينه ينصرف عن دين الإسلام العود إلى الكفر فيمت وهو كافر يعني مات على كفره فأولئك حبطت أعمالهم يعني هلكت حسناتهم حيث ما يستحقون عليها ثوابا لما أحبطوها بالكفر فصارت كأن لم تكن وقيل حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون دائمون ونظم الآية وتقدير الكلام يسألونك عن القتال في الشهر وعند المسجد الحرام قل ذلك كبير ولكن الكفر بالله وصد المسلمين عن سبيل الله ودينه وإخراجهم عن أوطانهم وهتك حرمتهم أعظم عند الله وأكبر وزرا وهؤلاء الكفار مع هذه الأفعال وكفرهم لا يزالون يقاتلونكم ليردوكم عن الدين فكل واحد من هذا أعظم مما سألوه عنه

## الأحكام

تدل الآية على أن القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام كبير واختلفوا هل إنه منسوخ وجواز القتال مع الكفار في ذلك عن قتادة وأبي علي وهو اختيار القاضي وقيل عن عطاء بن أبي رباح لم ينسخ عن عطاء وجماعة والأول الوجه وتدل على أن الكفر بعضه يكون أكبر من بعض وتدل على أن للوقت وللبقاع تأثيرا في تكثير المعصية ولذلك قلنا إن الزنى في المسجد أعظم وربما يبلغ درجة الكفر إذا قارنه الاستخفاف بالدين وتدل على أن في أفعال الجوارح ما يكون كفرا حيث بين أن القتال فيه كفر ومن حيث بين أن إخراجهم أكبر فهو أيضا كفر وكل ذلك من أفعال الجوارح فيبطل قول جماعة من المرجئة إن الكفر يدخل في أفعال القلوب فقط وتدل قوله ومن يرتدد على إثبات الردة وأن لها أحكاما منها أن تحبط الأعمال ومنها أن يسقط ذلك في الدنيا والآخرة فيوجب ذلك قتله وإباحة دمه لأن الذي عصم دمه الإيمان فإذا بطل عادت الإباحة ومتى قيل إذا كانت ذات الجزاء هو الآخرة فما معنى ذكر الدنيا قلنا من الجزاء المدح والتعظيم والتناصر في الدنيا وعصمة المال والدم والثواب في الآخرة فبين تعالى أن جميعها تبطل بالردة ثم يقال هل تدل الآية على قول أصحاب الموافاة لأنه شرط في استحقاق العقاب

الموت على الردة قلنا وانما شرط الموت لان عنده يستقر الاحباط لجواز ان يتوب فيما
دام حيا ولان عقوبة الاخرة انما يستحق اذا مات مرتدا • ويدل على بطلان قول من يزعم انه
لا يجوز ان يموت المؤمن على كفره على ما زعمه بعض المتاخرين • وعندنا يجوز نقيه من
يعلم انه يكفر ويجوز بقيه من يعلم انه يؤمن ويجوز احترامه عند ابي هاشم قال ابو علي
لا يجوز احترامه وهو قول ابي القسم من اصلين مختلفين • ويدل على التحذير من ابطال
الطاعات بارتكاب الكفر والمعاصي • ويدل على الخلود في النار وعلم ذلك
من دين الرسول ضرورة فيبطل قول من يزعم ان الجنة والنار يفنيان قوله تعالى
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ اللغة الهجر ضد الوصل هجر هجرا وسمي المهاجر لهجرته
قومه وارضه واصله قطع المواصلة والمهاجرة مفاعلة من الهجرة واطلق اللفظة
الى نفع على الاثنين على هولاء لان كل واحد من هولاء من المهاجرين فعل مثل فعل
صاحبه وترك ما ترك اختيار الصحبة الرسول ومتابعته والجهاد من الجهد
وهو الحمل على المشقة في الحقيقة • وفي المعارف هو بذل الجهد في القتال في سبيل الله
وجاء على المفاعلة لان كل واحد يفعل مثل فعل صاحبه وقيل لانه بينه وبين غيره والرجا
الامل ونقيضه الياس ورحمة كتب في المصحف بالتاء على الوصل والاقيس بالهاء على الوقف
كما كتب نقضا الحق ونحوه الاعراب ما الخبر ان قلنا الجملة في قوله اولئك
يرجون رحمة الله فاولئك ابتدا ويرجون خبره والجملة خبر ان • وما موضع
الكاف من اولئك قلنا لا موضع لها من الاعراب لانها حرف الخطاب وهو كالكاف
ذاك النزول قيل نزلت في عبد الله بن جحش واصحابه على ما تقدم قاتلوا في رجب وقتل
واقد الليثي ابن الحضرمي فظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فلا اجر لهم فنزلت الاية بالوعد
عن ابن الزبير المعنى لما تقدم الوعيد للكفار عقبه بالوعد للمؤمنين ليكون المكلف
بين الرجا والخوف فقال تعالى ان الذين امنوا صدقوا الله ورسوله وهاجروا قطعوا
عشائرهم وفارقوا اوطانهم وتركوا اموالهم وجاهدوا في سبيل الله اي قاتلوا
الكفار في نصرة الدين وطاعة الله تعالى التي هي سبيله المشروع لعباده اولئك